

مَوْسُوعَةٌ
شُرُوحُ الْمُوطِئَا

لِلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
المتوفى سنة ١٧٩ هـ

الْمُتَمَهِّدُ وَالْإِسْتِذْكَارُ

لِلْأَبِي عَمْرٍو يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ
المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

الْقَبَسُ

لِلْأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقُرَيْشِيِّ الْأَلَكِيِّ
المتوفى سنة ٥٤٣ هـ

بِتَحْقِيقِ
الدَّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُجِيسِ التُّرْكِيِّ
بِالتَّعَاوُنِ مَعَ
مَرْكَزِ مَحْجَرِ بَلْجُوْثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

الدكتور / عبد السند حسن يمامة

الجزء السابع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م

مُوسَى
شُرُوحُ الْمَوْطِ

كتاب القرآن

الأمر بالوضوء لمن مس القرآن

٤٧١ - [٧٢ظ] وحدثني يحيى عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم: «أَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم: «أَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ»^(١).

وقد ذكرنا أن كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم إلى أهل اليمن - في السنن والفرائض والديات - كتاب مشهور عند أهل العلم معروف، يُستغنى بشهرته عن الإسناد.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا نعيم بن حماد المروزي، قال:

الأمر بالوضوء لمن مس القرآن

القبس

قال علماؤنا: لا يجوز للمحدث أن يمس المصحف؛ لقول الله تبارك وتعالى:

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٢٩٧)، وبرواية أبي مصعب (٢٣٤). وأخرجه أبو داود في المراسيل ص ١٠٥، وابن أبي داود في المصاحف ص ١٨٥، ١٨٦، والبيهقي في المعرفة (١٠٦)، والبقوى في شرح السنة (٢٧٥) من طريق مالك به.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : فِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : « أَلَّا يَمَسَّ الْقُرْآنُ إِلَّا عَلَى طُهْوٍ » ^(١) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ابْنَ عَمْرِو الْجَرِيرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ حَامِدُ بْنُ شُعَيْبِ الْبَلْخِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فِي السُّنَنِ وَالْفَرَائِضِ وَالذِّيَّاتِ : « أَلَّا يَمَسَّ الْقُرْآنُ إِلَّا طَاهِرٌ » ^(٣) . مُخْتَصَرٌ .
وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ تَلَقَّى جَمَاهُورَ الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالْقَبُولِ ^(٤) ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فَقَهَاءُ الْأَمْصَارِ بِالْمَدِينَةِ ، وَالْعِرَاقِ ، وَالشَّامِ ، أَنَّ الْمَصْحَفَ لَا يَمْسُهُ إِلَّا طَاهِرٌ عَلَى وَضْوَةٍ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَافِعٍ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ فِي أَغْصَارِهِمْ ، وَزُوِيَ ذَلِكَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي

الْقَبَسِ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . فَإِنْ قِيلَ : هَذَا خَبَرٌ ، وَالْخَبَرُ مِنَ اللَّهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٢٨) ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي الْأَوْسَطِ (٦٣٠) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١/١٢١ ، ١٢٢ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٨٧/١ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي ص : « الْحَرِيرِيُّ » . وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ النَّسَبَانِ . يَنْظُرُ الْأَنْسَابَ ٥٢/٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ (٦٥٥٩) ، وَابْنُ عَدَى ٣/١١٢٣ ، ١١٢٤ مِنْ طَرِيقِ حَامِدِ بْنِ شُعَيْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ

الدَّارِمِيُّ (٢٣١٢) ، وَابْنُ حَبَانَ (٦٥٥٩) ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ١/١٢٢ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى بِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص : « وَالْعَمَلِ » .

قال يحيى : قال مالك : ولا يَحْمِلُ أَحَدُ المصْحَفِ بِعِلَاقَتِهِ ولا على الموطأ
وسادة ، إلا وهو طاهرٌ .

قال مالك : ولو جاز ذلك لَحْمِلَ في خَبِيئَتِهِ ، ولم يُكْرَهْ ذلك لأن
يكونَ في يَدَيِ الذِي يَحْمِلُهُ شَيْءٌ يُدْنِسُ به المصْحَفَ ، ولكنْ إنما كُرِهَ

وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وطاؤس ، والحسن ، والشعبي ، والقاسم بن التمهيد
محمد ، وعطاء^(١) . قال إسحاق بن راهويه : لا يَقْرَأُ أَحَدٌ في المصْحَفِ
إِلَّا وهو متوضئٌ ، وليس ذلك لقولِ الله عز وجل : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾
[الواقعة : ٧٩] . ولكن لقولِ رسولِ الله ﷺ : « لا يَمَسُّ القرآنَ إِلَّا طاهرٌ » .

قال أبو عمر : وهذا يُشَبِّهُ مذهبَ مالكٍ على ما دَلَّ عليه قوله في « موطئه » ،
وقال الشافعي ، والأوزاعي ، وأبو ثور ، وأحمد : لا يَمَسُّ المصْحَفَ الجُنُبُ ،
ولا الحائضُ ، ولا غيرُ الْمُتَوَضِّئِ .

وقال مالك : لا يَحْمِلُهُ بِعِلَاقَتِهِ ، ولا على وسادةٍ إِلَّا وهو طاهرٌ . قال : ولا
بأسَ أنْ يَحْمِلَهُ في التَّابُوتِ والخُرْجِ^(٢) والغِرَارَةِ^(٣) مَنْ ليس على وُضوءٍ . قال

بخلافِ مُخْبِرِهِ ؛ لأنه يكونُ كَذِبًا ، وذلك مستحيلٌ في وصفِهِ ، فدَلَّ على أن المرادَ به القبس

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٣١٢ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤) ، ومصنف ابن أبي شية ٣٦١ / ٢ ، والأوسط لابن المنذر (٦٢٩) .

(٢) الخرج : وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه . الوسيط (خ ر ج) .

(٣) الغرارة : كيس كبير من الخيش ، تسع اثنتي عشرة كيلة من الحبوب . قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٤٠٥ .

الموطأ ذلك لَمَنْ يَحْمِلُهُ وهو غير طاهر؛ إكرامًا للقرآن وتعظيمًا له .

التمهيد ^(١) أبو ثور : وذلك أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ .

قال : وهذا قولُ مالكٍ ، وأبى عبد الله . يَعْنِي : الشافعي رحمه الله .

قال أبو عمر : إِنَّمَا رَخَّصَ مالكٌ فِي حَمْلِ غيرِ الْمُتَوَضَّئِ للمصحفِ فِي الثَّابُوتِ والغِرَارَةِ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَى حَمْلِ المصحفِ ، وَإِنَّمَا قَصْدٌ إِلَى حَمْلِ الثَّابُوتِ وما فِيهِ مِنْ مصحفٍ وغيره ، وقد كَرِهَ جماعةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ؛ مِنْهُمْ

القبس خبرُ الله تعالى عن الملائكة ^(٢) المطهرين و ^(٣) الصُّحُفِ التي عندهم . هذا مُنْتَهَى

كلامهم ، وهو ساقطٌ جدًّا ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَى النَّهْيِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ بِمَعْنَاهُمَا ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَهُ حَقِيقَةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا عَنِ الْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا أَقْسَامُهُ ؛ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالْخَبَرِ وَالِاسْتِخْبَارِ ، لَهَا حَقَائِقُ ، يَتَفَرَّدُ كُلُّ وَاحِدٍ ^(٤) مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ بِحَقِيقَةٍ ^(٥) ؛ وَلِهَذَا الْمَعْنَى الَّتِي فِيهِمُ الْإِمَامُ مالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ ، مِنْ أَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَذِبًا ، وَمِنْ أَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ وَلَا بِمَعْنَى النَّهْيِ - قال رحمه الله عنه : إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالتِّي فِي :

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ^(٦) سواءً . يريدُ أَنَّهُمَا رَاجِعَتَانِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَصُحُفِهَا ، وَهَذَا بِالْغُ فِي الْبَيَانِ لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ، يَبْدَأُ أُنَى أَقُولُ فِي ذَلِكَ قَوْلًا حَسَنًا ؛ وَهُوَ أَنَّ الْمَصْحَفَ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا طَاهِرٌ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ [الواقعة : ٧٩] . خبرٌ ، وَأَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ هَلْهَذَا دَقِيقَةٌ يَجِبُ أَنْ يَتَفَطَّنَ لَهَا الْأَرِيبُ ؛

(١ - ١) ليس في : الأصل ، م .

(٢ - ٢) في ج ، م : « المقرين في » .

(٣ - ٣) في ج : « منهما تحقيقته عن صاحبه » ، وفي م : « منها حقيقة عن صاحبه » .

(٤) يعني قوله تعالى : « مرفوعة مطهرة » .

القاسم بن محمد، والشَّعْبِيُّ، وعطاء، مَسَّ^(١) الدَّرَاهِمَ التي فيها ذِكْرُ اللَّهِ على غيرِ وُضُوئٍ^(٢)، فهو لا شكَّ أشدُّ كراهيةً أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ غيرُ مُتَوَضِّئٍ. وقد رَوَى عن عطاء أَنَّهُ قال: لا بَأْسَ أَنْ تَحْمِلَ الْحَائِضُ الْمُصْحَفَ بِعِلَاقَتِهِ^(٣). وأما الْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ وَحَمَادُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ فلم يُخْتَلَفْ عَنْهُمَا فِي إِجَازَةِ حَمْلِ الْمُصْحَفِ بِعِلَاقَتِهِ لِمَنْ لَيْسَ بِطَاهِرٍ^(٤)، وَقَوْلُهُمَا عِنْدِي شُدُودٌ، وَمُخَالَفَةٌ لِلْأَثَرِ، وَإِلَى قَوْلِهِمَا ذَهَبَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ؛ قال: لا بَأْسَ أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ وَالدَّانِيئِرَ وَالدَّرَاهِمَ التي فيها ذِكْرُ اللَّهِ - الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ. قال: ومعنى قوله: ﴿لَا

وذلك أن قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾. خبرٌ عن الشَّرْعِ وما يَبَيِّنُ فيه، وكذلك قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. خبرٌ عن الشَّرْعِ وما يَبَيِّنُ فيه، فإن وَجَدْنَا مُخْدِثًا يَمَسُّ الْمُصْحَفَ، وَوَجَدْنَا مُطَلَّقةً لا تَلْتَزِمُ التَّرَبُّصَ، فلا يَكُونُ ذلك مِنَ الشَّرْعِ، كما قال: «لا صلاةَ إلا بِطُهُورٍ». فليس يريدُ نَفْيَ الوجودِ؛ لأنَّا نَجِدُ كَثِيرًا مِمَّنْ يُصَلِّي وهو مُخْدِثٌ، وإنما معناه لا صلاةَ إلا بِطُهُورٍ شَرْعًا، فإن وَجَدْتَ بغيرِ طُهورٍ، فلا تَكُونُ مِنَ الشَّرْعِ، وهذا نَفِيصٌ، فإنه يَجْتَمِعُ لك فيه سَلَامَةُ الْحَقِيقَةِ فِي ذَاتِهَا مِنْ خَلْطِهَا بِغَيْرِهَا، وَبَقَاءُ اللَّفْظِ عَلَى صِيغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي وُضِعَ لَهَا، وَصَحَّةُ التَّوْحِيدِ فِي تَنْزِيهِهِ^(٥) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْكَذِبِ، وَقَرَارُ الشَّرِيعَةِ فِي نَصَابِهَا؛ بَأَلَّا يُشَارِكَهَا فِي حَكِيمِهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا.

(١) في م: «من».

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٣٣٥، ١٣٣٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٢.

(٤) ينظر الأوسط لابن المنذر ١٠١/٢.

(٥) بعده في ج: «خبر».

قال يحيى : قال مالك : أحسن ما سمعتُ في هذه الآية : ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة : ٧٩] . إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ، قولُ الله تبارك وتعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١١ - ١٦] .

يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ : هم الملائكة . قال : ولو كان ذلك نَهْيًا لقال : لَا يَمْسُهُ . واحتج أيضًا بقول رسول الله ﷺ : « المؤمن ليس بنَجسٍ » ^(١) .

قال أبو عمر : قد يأتي النَّهْيُ بلفظ الخبر ، ويكونُ معناه النهي ، وذلك موجودٌ في كتابِ الله كثيرٌ ؛ نحو قوله : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور : ٣] . جاء بلفظ الخبر ، وكان سعيدُ بنُ المسيَّب وغيره يقول : إنها منسوخةٌ بقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ﴾ ^(٢) [النور : ٣٢] . ولو لم يكنْ عنده في هذا الخبرِ معنى النَّهْيِ ، ما أجازَ فيه النسخ ، ومثله كثيرٌ ، ^(٣) وقد يحتملُ أن يكونَ ^(٣) كتابُ رسولِ الله ﷺ : «أَلَّا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ» . بيانًا ^(٤) لمعنى قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ . لاحتِمَالِهَا للتأويل ، ومَجِيئِهَا بلفظِ الخبر .

(١) أخرجه أحمد ١٤٥/١٢ (٧٢١١) ، والبخارى (٢٨٥) ، ومسلم (٣٧١) من حديث أبي هريرة .
 (٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، وابن أبي شبة ٢٧١/٤ ، وابن جرير في تفسيره ١٥٩/١٧ ، ١٦٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٢٤/٨ ، والبيهقي ١٥٤/٧ .
 (٣ - ٣) في الأصل ، م : «وفى» .
 (٤) في الأصل ، م : «بيان» .

الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء

٤٧٢ - يحيى ، عن مالك ، عن أيوب بن أبي تميمة السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، أن عمر بن الخطاب كان في قوم ولهم يقرءون القرآن ، فذهب لحاجته ، ثم رجع وهو يقرأ القرآن ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أتقرأ القرآن ولست على وضوء ؟ فقال له عمر : من أفتاك بهذا ، أمسيلمة ؟

وقد قال مالك في هذه الآية : إن أحسن ما سمع فيها ، أنها مثل قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ (٥٥) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ﴾ [عبس : ١١ - ١٦] .

وقول مالك : أحسن ما سمعت . يدل على أنه سمع فيها اختلافا ، وأولى ما قيل به في هذا الباب ما عليه جمهور العلماء من امثال ما في كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم : « ألا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر » . والله أعلم ، وبه التوفيق .

باب الرخصة في قراءة القرآن على غير وضوء

مالك ، عن أيوب السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهم يقرءون القرآن ، فذهب لحاجته ، ثم رجع وهو يقرأ القرآن ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أتقرأ القرآن ولست على وضوء ؟ فقال له عمر :

الاستذكار مَنْ أفتاك بهذا ، أمسيْلِمَةُ^(١) ؟

وفى هذا الحديث جواز قراءة القرآن طاهراً فى غير المصحف لمن ليس على وضوء ، إذا لم يكن جُنُباً . وعلى هذا جماعة أهل العلم لا يختلفون فيه ، إلا مَنْ شذَّ عن جماعتهم ممَّن هو محجوجٌ بهم ، وحسبك بعمر فى جماعة الصحابة وهم السلف الصالح . والسنن بذلك أيضاً ثابتة ؛ فمنها حديث مالك ، عن مخزَّمة بن سليمان ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس فى حديث صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، وفيه : فاستيقظ رسول الله ﷺ من نومه ، فجلس ومسح النوم عن وجهه ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة « آل عمران » ، ثم قام إلى شئٍ معلقة فتوضأ منها . وذكر تمام الحديث^(٢) . وهذا نص فى قراءة القرآن طاهراً على غير وضوء . وحديث علي بن أبي طالب ، قال : كان رسول الله ﷺ لا يحجبه عن تلاوة القرآن شئٌ إلا الجنابة . وقد شذَّ داود عن الجماعة فأجاز قراءة القرآن للجنب ، وقال فى حديث علي : إنه ليس قول النبى ﷺ . وهذا اعتراض مردود عند جماعة أهل العلم بالأثر والفقهِ ؛ لأن علياً لم يقله عنه حتى علمه منه ، ويلزمه على هذا أن يؤدَّ قول ابن عمر : قطع رسول الله ﷺ فى مجنٍّ^(٣) . وقول

(١) الموطأ برواية أبى مصعب (٢٣٥) . وأخرجه البيهقى ٩٠/١ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء

٤٣٦/١ من طريق مالك به .

(٢) تقدم فى الموطأ (٢٦٥) .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٦١٣) .

عمر: رجم رسول الله ﷺ ورجمنا^(١). ومثله قول الصحابي: نهى رسول الله ﷺ الاستذكار
 ﷺ. و: أمر رسول الله ﷺ. و: كان رسول الله ﷺ يفعل كذا. ونحو
 هذا، ومثل هذا كثير.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ،
 قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان،
 عن مشعر وشعبة وابن أبي ليلى، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن
 علي، أن رسول الله ﷺ لم يكن يحجبه عن تلاوة القرآن إلا أن يكون جنباً^(٢).
 ورواه الأعمش عن عمرو بن مرة مثله^(٣). وقال عبد الله بن مالك الغافقي:
 سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنت جنباً لم أصلي ولم أقرأ حتى
 أغتسل»^(٤). ومعلوم أنه لو جاز له أن يقرأ لصلى. وأما الرجل المخاطب لعمر
 القائل له: أتقرأ ولست على وضوء؟ فهو رجل من بني حنيفة ممن كان آمن
 بمسيح ثم تاب وآمن بالله ورسوله، ويقال: إنه الذي قتل زيد بن الخطاب
 باليمامة، فكان عمر لذلك يستثقله ويغضبه، وقد قال قوم: إنه أبو مريم

(١) سيأتي في الموطأ (١٥٩٨).

(٢) الحميدي (٥٧). وأخرجه ابن حبان (٧٩٩، ٨٠٠) من طريق سفيان بن عيينة عن مسعر وشعبة
 وآخر معهما، وأخرجه الدارقطني ١١٩/١، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٣٦٣) من
 طريق مسعر وشعبة به.

(٣) أخرجه الترمذي (١٤٦)، والنسائي (٢٦٦) من طريق الأعمش به.

(٤) أخرجه الطبراني ٢٩٥/١٩ (٦٥٦)، والدارقطني ١١٩/١.

ما جاء في تحزيب القرآن

٤٧٣ - حدثني يحيى ، عن مالك ، عن داود بن الحصين ، عن الأعرج ، عن عبد [٧٣] الرحمن بن عبد القاري ، أن عمر بن الخطاب قال : من فاتته جزئته من الليل ، فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر ، فإنه لم يفُته ، أو كأنه أدركه .

الاستدكار الحنفى . وأبى ذلك آخرون ؛ لأن أبا مريم قد ولّاه عمر بعض ولاياته . والله أعلم . ^(١) وأما مسيلمة الحنفى كذاب اليمامة الذى ادّعى النبوة فاسمه اليمامة ^(٢) ابن حبيب ، يُكنى أبا هارون ، ومسيلمة لقب ^(٣) .

باب ما جاء في تحزيب القرآن

ذكر فيه عن داود بن الحصين ، عن الأعرج ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري ، عن عمر بن الخطاب قال : من فاتته جزئته من الليل ، فقرأه حين تزول

تحزيب القرآن

القبس

اعلموا ، نور الله تعالى بصائركم ، أن (ح ز ب) موضوع في لسان العرب لجمع المُفترِقِ وضمّ المُنتَشِرِ ؛ فالحزب كل مجموع من مُفترِقِ قبله ، وإنما بؤب عليه

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) كذا في الأصل ، وفي م : «ابن اليمامة» ، وفي سيرة ابن هشام ٥٧٦/٢ ، ٥٩٩ عن ابن إسحاق : مسيلمة بن حبيب . قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة . وفي جمهرة الأنساب ص ٣١٠ والروض الأنف ٤٤٣/٧ : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب .

الشمس إلى صلاة الظهر ، فإنه لم يفتّه ، أو كأنه أدركه ^(١) .

الاستذكار

هكذا هذا الحديث في « الموطأ » عن داود بن الحصين ، وهو عندهم وهم من داود ، والله أعلم ؛ لأن المحفوظ من حديث ابن شهاب عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري ، عن عمر بن الخطاب ، قال : من نام عن جزئه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، كتب له كأنما

مالك ، لئكتة بديعة ؛ وهي أن الله تعالى قال لرسوله ﷺ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ^(١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ [القيامة : ١٦ ، ١٧] .

القبس

فأخبر الله تعالى أن جمعه إليه ، فوجب أن يُوقف بذلك الإخبار عنه إليه ، حتى جاء قول عمر بن الخطاب : من فاتته جزئ من الليل . فصار ذلك قدوة في الإذن في إطلاقه ، وهذا كما اختلف الناس : هل يجوز أن يقال : حفظ القرآن . لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] . فمن الناس من أذن فيه ، ومنهم من منعه لهذه الخصيصة ، وكما قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ ﴾ . كذلك قال : إن علينا قرآنه . ثم يجوز إجماعاً أن يقول : قرأت . كذلك يجوز أن يقول : جمعت ، وحفظت . والمعنى واحد ، وليس في التخريب أثر صحيح عن النبي ﷺ ، إلا ما قيل لعبد الله بن عمرو : « اقرأه في شهر » ^(٢) . ثم انتهى ^(٣) تقسيم الناس ^(٣) فيه إلى ستين جزءاً ، والأمر في ذلك قريب .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٦٨) ، ورواية أبي مصعب (٢٤٠) ، وقد سقط « عبد الرحمن بن عبد القاري » من مطبوع محمد بن الحسن . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٤٨) ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٩٣ ، والنسائي (١٧٩١) ، والبيهقي ٢ / ٤٨٤ ، ٤٨٥ من طريق مالك به .

(٢) سيأتي تخريجه ص ١٩ .

(٣ - ٣) في ج ، م : « التقسيم بالناس » .

الاستدكار قرأه من الليل^(١). ومن أصحاب ابن شهاب من يرويه عنه بإسناده عن عمر، عن النبي ﷺ^(٢). وهذا عند أهل العلم أولى بالصواب من حديث داود بن حصين، حين جعله من زوال الشمس إلى صلاة الظهر؛ لأن ضيق ذلك الوقت لا يدرك فيه المرء حظه من الليل، ورب رجل جزبه نصف وثلاث وربع، ونحو ذلك. وقد كان عثمان، وتميم الداري، وعلقمة، وغيرهم، يقرءون القرآن كله في ركعة^(٣)، وكان سعيد بن جبيرة وجماعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة. وقد ذكرنا هذا المعنى مجوذاً عن العلماء في كتاب «البيان عن تلاوة القرآن». والحمد لله.

والذي في حديث ابن شهاب: من صلاة الفجر إلى صلاة الظهر. أوسع وقتاً، وابن شهاب أتقن حفظاً وأثبت نقلاً. وفي الحديث فضل صلاة الليل على صلاة النهار، وقيام الليل من أفضل نوافل البر وأعمال الخير. وكان السلف يقومون الليل بالقرآن ويندبون إليه، والآثار بذلك كثيرة عنهم. وفي فضل التهجد وأخبار المتهجدين كتب وأبواب للمصنفين هي أشهر عند العلماء وأكثر من أن تجمعها هنا. وحسبك بقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآيات [المزمل: ١، ٢]. أمر فيها بقيام الليل وترتيل القرآن. وهذه الآية وإن كانت منسوخة بالصلوات الخمس، وبقوله جل وعز: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ الآية [المزمل: ٢٠] - فإن التهجد به

- (١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٤٦٤) من طريق ابن شهاب به موقوفاً.
 (٢) أخرجه أحمد ٣٤٣/١ (٢٢٠)، ومسلم (٧٤٧)، وأبو داود (١٣١٣)، والترمذي (٥٨١)، والنسائي (١٧٨٩)، وابن ماجه (١٣٤٣) من طريق ابن شهاب به مرفوعاً.
 (٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٥٢)، ومصنف ابن أبي شيبة ٥٠٢/٢، ٥٠٣، وشرح معاني الآثار ٣٤٨/١.

٤٧٤ - وحدثني عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : كنت أنا ومحمد بن يحيى بن حبان جالسين ، فدعا محمد رجلاً فقال : أخبرني بالذي سمعت من أبيك . فقال الرجل : أخبرني أبي أنه أتى زيد ابن ثابت فقال له : كيف ترى في قراءة القرآن في سبع ؟ فقال زيد : حسن ، ولأن أقرأه في نصف أو عشر أحب إلي . وسألني : لم ذاك ؟ قال : فإني أسألك . قال زيد : لكي أتدبره وأقف عليه .

مندوب إليه ، محمود فاعله عليه . قالت عائشة رضي الله عنها : كان بين الاستذكار نزول أول سورة « المزمل » وبين آخرها حول كامل قام فيه المسلمون حتى شق عليهم ، فأنزل الله تعالى التخفيف عنهم في آخر السورة^(١) . وقال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء : ٧٩] . وقد قال بعض التابعين - وهو عبدة السلماني - : قيام الليل فرض ولو كقدر حلب شاة ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ . وهذا قول لم يتابع عليه قائله ، والذي عليه جماعة العلماء أن قيام الليل نافلة وفضيلة .

وذكر مالك في هذا الباب أيضاً عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : كنت أنا ومحمد بن يحيى بن حبان جالسين ، فدعا محمد رجلاً فقال : أخبرني بالذي سمعت من أبيك . فقال الرجل : أخبرني أبي أنه أتى زيد بن ثابت فقال له : كيف ترى في قراءة القرآن في سبع ؟ فقال زيد : حسن ، ولأن أقرأه في نصف أو عشر

الاستدكار أحب إلي . وسألني : لم ذاك ؟ قال : فإني أسألك . قال زيد : لكي أتدبره وأقف عليه^(١) .

وهذا الحديث رواه ابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد أنه أخبره ، قال : سمعت رجلاً يحدث عن أبيه ، أنه سأل زيد بن ثابت عن قراءة القرآن في سبع ، فقال : لأن أقرأه في عشرين أو في نصف شهر أحب إلي من أن أقرأه في سبع . واسألني : لم ذلك ؟ أقف عليه وأتدبره^(٢) . ورواه يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد بمثل معناه^(٣) . ورواه النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن عبد ربه ، ويحيى ابن سعيد ، عن رجل - قال : من أهل المدينة - عن أبيه ، عن زيد بن ثابت بمثل ذلك ، كلهم قال : عشرين أو نصف شهر^(٤) . وكذلك رواه ابن وهب ، وابن بكير ، وابن القاسم ، عن مالك . وأظن يحيى وهم في قوله : أو عشرين . والله أعلم . ويشهد لصحة قول ابن ثابت هذا قول الله عز وجل : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص : ٢٩] . وقال : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٤] . وقال : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ ﴾ [الإسراء : ١٠٦] . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ قرأ القرآن في أقل من ثلاث فلم يفقهه » . رواه عبد الله

- (١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٤١) ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٠٤٣) من طريق مالك به ، وعنده بلفظ «عشرين» .
 (٢) الزهد (١١٩٤) .
 (٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٥ عن يزيد به .
 (٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٥ عن أبي النضر ، عن شعبة به .

ابن عمرو عن النبي ﷺ^(١) . وقالت عائشة : كان^(٢) رسول الله ﷺ لا يَخْتِمُ الاستذكار القرآن في أقل من ثلاث^(٣) . وأما أحاديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ فأكثرها أنه قال له : « اقرأه في سبْع ولا تَزِدْ على ذلك »^(٤) .

وقد أفردنا لهذا المعنى كتابًا سَمَّيناه « كتاب البيان عن تلاوة القرآن » ، واستوعبنا فيه القول والآثار في قراءة النبي ﷺ ، ومعنى الهدُّ والترتيل والحدْر^(٥) ، وأتى ذلك أفضل ، والقول في قراءة القرآن بالألحان ، ومن كره ذلك ومن أجازَه ، وما روى في صوت داود ﷺ ، وما جاء من هذه المعاني ، فيه شفاء في معناه . والحمد لله .

أخبرنا محمد بن عبد الملك ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ، قال : حدَّثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدَّثنا إسماعيل ابن عُلَيَّة عن أيوب ، عن أبي جَمرة^(٦) ، قال : قلت لابن عباس :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٠/٢ ، ٥٠١ ، وأحمد ٩١/١١ ، ٤١٣ ، ٤٣١ (٦٥٣٥ ، ٦٨١٠ ، ٦٨٤١) ، وأبو داود (١٣٩٠ ، ١٣٩٤) ، والترمذي (٢٩٤٩) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٦٧) ، وابن ماجه (١٣٤٧) .

(٢) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٨٨ ، وابن سعد ٣٧٦/١ .

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٥٣ ، ٥٠٥٤) ، ومسلم (١٨٤/١١٥٩) .

(٥) الهدُّ : الإسراع المفرط ، بحيث يخفى كثير من الحروف أو لا تخرج من مخارجها . والترتيل : تبين الحروف والتأني في أدائها ليكون أدعى إلى فهم معانيها . والحدْر : الإسراع في القراءة . فتح الباري ٨٩/٩ ، واللسان (ح د ر) .

(٦) في النسخ ، والشعب : « حمزة » . وينظر الإكمال ٥٠٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩ .

الاستدكار إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث. قال: لأن أقرأ سورة «البقرة» في ليلة أدبرها وأرسلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله أهذه كما تقول^(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: قلت لابن عباس: أقرأ القرآن في كل ليلة - وأكثر ظني أني قلت: مرتين - فقال: لأن أقرأ سورة واحدة أحب إلي، فإن كنت لابد فاعلاً فاقراً ما سمعته أذنك ويفقهه قلبك^(٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأحمد بن قاسم، وأحمد ابن محمد، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد المكي، قال: سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما «البقرة» وقرأ الآخر «البقرة» و «آل عمران»، فكان ركوعهما وسجودهما واحداً، وجلوئهما سواء، أيهما أفضل؟ فقال: الذي قرأ «البقرة». ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانَا﴾

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٠٤٠) من طريق ابن الأعرابي به، وأخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص (٨٩) من طريق الحسن بن محمد الزعفراني به، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٤ عن إسماعيل ابن علي به.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٤، وسعيد بن منصور (١٦١ - تفسير)، والبيهقي ٣٩٦/٢، ١٣/٣، وفي الشعب (١٩٧٢) من طريق شعبة به.

ما جاء في القرآن

٤٧٥ - حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ

فَرْقَنَهُ لِلْقَرَأَةِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلَتْهُ نَزِيلًا^(١) [الإسراء: ١٠٦] . الاستذكار

وذكر سُنيْدٌ ، عن وكيع ، عن ابنِ وهبٍ ، قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ يَقُولُ : لَأَنْ أَقْرَأَ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ فِي لَيْلَةٍ أَرَدُّهُمَا وَأَتَفَكَّرُ فِيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبَيِّتَ أَهْذُ الْقُرْآنِ^(٢) . وقال أبو معشرٍ عن محمد بنِ كعبٍ الْقُرْظِيَّ : فَإِنْ قَرَأْتَ عَشْرَ آيَاتٍ تَتَفَكَّرُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ تَهْذُّهَا^(٣) ، وَقَرَأْتَ مِائَةَ تَتَفَكَّرُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ تَهْذُّهَا^(٣) .

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَى فَضَائِلِ الْهَذِّ ، وَفَضَائِلِ التَّرْتِيلِ ، وَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ ، نَظَرَ فِي كِتَابِنَا « كِتَابِ الْبَيَانِ عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ » .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ

حَدِيثٌ : اخْتَلَفَتْ قِرَاءَةُ عُمَرَ وَهِشَامٍ ، فَجَوَّزَ النَّبِيُّ ﷺ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِرَاءَتَهُ ، وَقَالَ : « إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٢٨٥) ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٧٥ ، وابن أبي شيبة ٥٢١ / ٢ ، ٥٢٦ / ١٠ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١ / ٢ عن وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

الموطأ الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة «الفرقان» على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكذت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبثته بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة «الفرقان» على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله ﷺ: «أرسله». ثم قال: «اقرأ». فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، [٧٣ظ] فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال لي: «اقرأ». فقرأتها، فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه».

التمهيد حزام يقرأ سورة «الفرقان» على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكذت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبثته^(١) بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة «الفرقان»

القبس واختلف الناس في ذلك اختلافاً متبايناً، وقد بيناه في جزء مفرد؛ وذلك أن جبريل لما نزل على النبي ﷺ بالقرآن، نزل بحرف قال له: «إن أمتي لا تطيق ذلك». فنزل بحرفين، ثم لم يزل يشتريده حتى بلغ السبعة، ولم تتعين هذه السبعة بنص من النبي ﷺ، ولا بإجماع من الصحابة. وقد اختلفت فيه الأقوال؛ فقال ابن عباس: اللغات سبع، والسموات سبع، والأرضون سبع. وعدد السبعات، وكان معناه أنه نزل بلغات العرب كلها، وقيل: هذه الأحرف في لغة واحدة. وقيل: هي

(١) لبثته: إذا جعلت في عنقه ثوبا أو غيره وجرفته به. النهاية ٢٢٣/٤.

على غير ما أقرأتنيها . فقال له رسول الله ﷺ : « اقرأ » . فقرأ القراءة التي سمعته
يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : « هكذا أنزلت » . ثم قال لي : « اقرأ » . فقرأت ،
فقال : « هكذا أنزلت » ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر
منه ^(١) .

تبديل الكلمات إذا استوى المعنى ؛ كقوله : هَلُمَّ وَتَعَالَ . وكما روى عن ابن
مسعود : (كالصوف المنفوش) ^(٢) . وقيل : أن يجعل ^(٣) بدل « غفوراً رحيماً » : « عليماً
حكيماً » ^(٣) . ما لم يختتم آية رحمة بعذاب ، أو آية عذاب برحمة . والذي يتحصل من
هذه المسألة على عظيم الاختلاف فيها أمران :

أما أحدهما : فسقوط جميع اللغات وجميع القراءات ، إلا ما ثبت في
المصحف بإجماع من الصحابة ، وأن ما كان أذن فيه قبل ذلك ارتفع وذهب .
جاء حذيفة بن اليمان فقال : يا أمير المؤمنين ^(٤) ، أذكرك الناس قبل أن يختلفوا في
القرآن كما اختلف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل . فاجتمعت الصحابة ، على
ما في المصحف وسقط ما وراءه ، وتَمَّم الله علينا هذه النعمة بما ضمن من حفظ
كتابه للأمة حين قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] . وذهبت كل صحيفة
كانت في الأرض سواه ، حتى إن ابن مسعود كان ^(٥) قد كره ذلك وقال : يأيها

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٤٢) . وأخرجه أحمد ٣٧٨/١ (٢٧٧) ، والبخارى (٢٤١٩) ،

ومسلم (٢٧٠/٨١٨) ، وأبو داود (١٤٧٥) ، والنسائي (٩٣٦) من طريق مالك به .

(٢) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٩ .

(٣ - ٣) في د : « مكان غفوراً رحيماً وبدل عليماً كريماً » ، وفي م : « بدل غفوراً رحيماً وبدل عليماً حكيماً » .

(٤) يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسيأتي تخريجه ص ٣٢ .

(٥ - ٥) في ج ، م : « يذكره » .

قال أبو عمرو: لا خلاف عن مالك في إسناد هذا الحديث ومتنه،
وعبد الرحمن بن عبد القاري قيل: إنه مسح النبي ﷺ على رأسه وهو صغير.
وتوفي سنة ثمانين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، يُكنى أبا محمد، والقارة فخذ من
كنانة، وقد ذكرناه في القبائل من كتاب «الصحابة»^(١). والحمد لله.

التمهيد

الناس، إني غالٍ مُضَحَفِي^(٢)، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَغُلَّ مُضَحَفَهُ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٣) [آل عمران: ١٦١]. فما بقي
على الأرض منها حرف.

القبس

والثاني: أن القراءة لكل أحد إنما هي بقدر استطاعته، فَمَنْ كانت يَأُوه جيماً،
أو كافه شيئاً، أو لامه ميماً؛ فإنه يجوز له أن يقرأ بذلك، وهذا هو المقدار الذي
تفتقرون إليه، وما سواه مُشْتَرَاخٌ منه. فإن قيل: فما تقولون في هذه القراءات السبع
التي «أُلْفِيَتْ فِي» الكتب؟ قلنا: إنما أُرْسِلَ أمير المؤمنين المصاحف إلى الأمصار
الخمسة^(٥)، بعد أن كُتِبَتْ بِلُغَةِ قَرِيشٍ، فإن القرآن إنما نَزَلَ بِلُغَتِهَا، ثم أُذِنَ - رَحْمَةً
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى - لكل طائفة من العرب أن تقرأ بِلُغَتِهَا على قدر استطاعتها، فلما صارت
المصاحف في الآفاق غير مضبوطة بنقط ولا مُعْجَمَةٍ بِضَبْطٍ، قرأها الناس، فما
أنفذوه نفذ، وما احتمل بالوجهين، طلبوا فيه السماع حتى وجدوه، فلما أراد

(١) الاستيعاب ٨٣٩/٢.

(٢) أي: كاتمه ومخبئه؛ وذلك أن ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور، وكانت
مصاحف أصحابه كمصحفه، فأنكر عليه الناس، وأمره بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور،
وطلبوا مصحفه أن يحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع. ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٦.
(٣) أخرجه الطيالسي (٤٠٥) بلفظه.

(٤ - ٤) في ج: «الفت في»، وفي م: «ألفت فيها».

(٥) الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام. ينظر فتح الباري ٣١/٩، ٣٢.

ورواه معمرٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروة، عن المشورِ بنِ مخزومة التمهيد
وعبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ القاري، جميعاً سماعاً عمرَ بنِ الخطابِ يقولُ: مررتُ
بهشامَ بنِ حكيمِ بنِ حزامٍ وهو يقرأ سورة «الفرقان» في حياةِ رسولِ الله ﷺ،
فاستمعتُ قراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقرئها رسولُ الله ﷺ،
فكذتُ أساوره^(١)، فنظرتُ^(٢) حتى سلّم، فلما سلّم لبّثته بردائه فقلتُ: مَنْ أقرأك
هذه السورة التي أسمعك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ. قال: قلتُ
له: كذبتُ، فوالله إن رسولَ الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة. قال: فانطلقتُ
أقوده إلى النبي ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، إني سمعتُ هذا يقرأ سورة
«الفرقان» على حروفٍ لم تُقرئها، وأنتَ أقرأني سورة «الفرقان».

بعضُهم أن يجمعَ ما شُدَّ عن خطِّ المصحفِ مِنَ الضُّبُطِ، جمعه على سبعةِ القبس
أحرفٍ^(٣)؛ اقتداءً بقوله ﷺ: «أنزل^(٤) القرآن على سبعةِ أحرفٍ».

وليست هذه الرواياتُ بأصلي في التَّعْيِينِ، بل ربّما خرج عنها ما هو مثلُها، أو
فوقها، كحروفِ أبي جعفرِ المَدَنِيِّ^(٥)، فإنها فوقَ حروفِ عبدِ الله بنِ كثيرٍ
المكِّي^(٦)؛ لأنه أشهرُ منه وأعلمُ وأقرأ، وأمثاله من قُرَّاءِ الأمصارِ.

(١) أساوره: أوثابه وأقاتله. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٢) فنظرت: انتظرت. المصباح المنير (ن ظ ر).

(٣) في ج، م: «أوجه».

(٤) في د: «جمع».

(٥) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المَدَنِي القاري، أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات، تابعي مشهور كبير القدر، توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٦) هو عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد الداري المكِّي، إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة، كان مهيباً مفعوفاً كبير الشأن، توفي سنة عشرين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وعشرين.

فقال النبي ﷺ: «أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام». فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها، فقال النبي عليه السلام: «هكذا أنزلت». ثم قال: «اقرأ يا عمر». فقرأت القراءة التي أقرأنيها النبي ﷺ، ثم قال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه»^(١).

وهكذا رواه يونس^(٢)، وعقيل^(٣)، وشعيب بن أبي حمزة^(٤)، وابن أخى ابن شهاب^(٥)، عن ابن شهاب، عن عروة، عن المشور وعبد الرحمن بن عبد القاري، جميعاً سماعاً من عمر بن الخطاب. الحديث. ففي رواية معمر تفسيراً لرواية مالك في قوله: يقرأ سورة «الفرقان». لأن ظاهره السورة كلها أو جملتها^(٦)، فبان في رواية معمر أن ذلك في حروف منها بقوله: يقرأ على حروف كثيرة. وقوله: يقرأ سورة «الفرقان» على حروف لم يُقرئ فيها. وهذا مجتمع عليه، أن القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها أن يُقرأ على سبعة أحرف، ولا شيء منها، ولا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تُقرأ على سبعة أوجه^(٧) إلا قليلاً؛ مثل: ﴿وَعَبْدَ الطَّغُوتِ﴾ [المائدة: ٦٠]. و: ﴿تَشَبَّهَ

= سير أعلام النبلاء ٣١٨/٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٤٣/١.
(١) أخرجه أحمد ٣٧٩/١، ٣٩١، ٣٩٢ (٢٧٨، ٢٩٦)، ومسلم (٢٧١/٨١٨)، والترمذي (٢٩٤٣) من طريق معمر به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١/٨١٨)، والنسائي (٩٣٧) من طريق يونس به.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٩٢، ٧٥٥٠) من طريق عقيل به.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٢/١ (٢٩٧)، والبخاري (٥٠٤١) من طريق شعيب به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠٦/٤ (٢٣٧٥) من طريق ابن أخى الزهري به.

(٦) في م: «جلها».

(٧) في م: «أحرف».

عَلَيْنَا» [البقرة: ٧٠] . و : ﴿يُعَذِّبُ بِعِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥] . ونحو ذلك ، وذلك التمهيد يسيرٌ جدًا ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ يُغْنِي عن الإكثار فيه .

وقد اختلف الناس في معنى هذا الحديث اختلافًا كثيرًا ؛ فقال الخليل بن أحمد : معنى قوله : « سبعة أحرف » : سبع قراءات ، والحرف ههنا القراءة . وقال غيره : هي سبعة أنحاء ، كلٌ نحوٍ منها جزءٌ من أجزاء القرآن خلاف الأنحاء غيرها^(١) . وذهبوا إلى أن كل حرفٍ منها هو صنفٌ من الأصناف ، نحو قول الله عز وجل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ الآية [الحج: ١١] . وكان معنى الحرف الذي يُعْبَدُ الله عليه هو صنفٌ من الأصناف ، ونوعٌ من الأنواع التي يُعْبَدُ الله عليها ، فمنها ما هو محمودٌ عنده تبارك اسمه ، ومنها ما هو بخلاف ذلك . فذهب هؤلاء في قول رسول الله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » . إلى أنها سبعة أنحاء وأصناف ؛ فمنها زاجرٌ ، ومنها آمرٌ ، ومنها حلالٌ ، ومنها حرامٌ ، ومنها محكمٌ ، ومنها متشابهةٌ ، ومنها أمثالٌ . واحتجوا بحديث يرويه سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ . حدثنا محمد بن خليفة ، قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أبو بكر ابن أبي داود ، قال : حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني حيوة بن شريح ، عن عَقِيل بن خالد ، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « كان الكتابُ الأوَّلُ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ، عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ

(١) في الأصل ، م : « غيره » .

أبواب ، على سَبْعَةِ أَوْجِهٍ ؛ زاجر ، وأمير ، وحلال ، وحرام ، ومُحْكَم ، ومُتَشَابِه ،
وأُمَثَال ، فأَحَلُّوا حَلَالَهُ ، وحرَّموا حرامه ، واعتَبَرُوا بِأُمَثَالِهِ ، وآمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ ،
وقولوا : آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ^(١) .

وهذا حديثٌ عندَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَثْبُتُ ؛ لِأَنَّهُ يَرْوِيهِ حَيُّوَةٌ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ سَلَمَةَ
هَكَذَا . وَيَرْوِيهِ اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا ^(٢) . وَأَبُو سَلَمَةَ لَمْ يَلْقَ ابْنَ مَسْعُودٍ ، وَابْنُهُ سَلَمَةُ لَيْسَ
مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِهِ . وَهَذَا الْحَدِيثُ مُجْتَمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ مِنْ جِهَةِ إِسْنَادِهِ ، وَقَدْ رَدَّهُ
قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ ؛ مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، قَالَ : مَنْ قَالَ فِي تَأْوِيلِ
السَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ هَذَا الْقَوْلَ ، فَتَأْوِيلُهُ فَاسِدٌ ؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌّ أَنْ يَكُونَ الْحَرْفُ
مِنْهَا حَرَامًا لَا مَا سِوَاهُ ، أَوْ يَكُونَ حَلَالًا لَا مَا سِوَاهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى أَنَّهُ حَلَالٌ كُلُّهُ ، أَوْ حَرَامٌ كُلُّهُ ، أَوْ أُمَثَالٌ كُلُّهُ .
ذَكَرَهُ الطُّحَاوِيُّ ^(٣) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ ، سَمِعَهُ مِنْهُ . وَقَالَ : هُوَ كَمَا قَالَ
ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ . قَالَ : وَاحْتَجَّ ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ بِحَدِيثِ أَبِي كَعْبٍ ، أَنَّ جَبْرِيلَ
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « اقْرَأْ » ^(٤) عَلَى حَرْفٍ . فَاسْتَرَادَهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ .

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٢/١ ، ٦٣ ، وَابْنُ حِبَانَ (٧٤٥) ، وَالْحَاكِمُ ٥٣٣/١ ، ٢٨٩/٢
مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٣١٠٢) مِنْ طَرِيقِ حَيَّوَةٍ بِهِ .
(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ٤٤ ، ٢٠٧ ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٣١٠٣) مِنْ
طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ ، وَسَقَطَ مِنْ مَطْبُوعِ شَرْحِ الْمَشْكَلِ : « عَنْ أَبِيهِ » .
(٣) شَرْحُ الْمَشْكَلِ ١١٤/٨ . وَيَنْظُرُ مَا سَيَأْتِي ص ٣٩ ، ٤٠ .
(٤) بَعْدَهُ فِي م : « الْقُرْآن » .

وقال قوم : هي سبع لغات في القرآن مُفترقات ، على لغات العرب كلها ؛ يمينها ونزارها ؛ لأن رسول الله ﷺ "لم يجهل شيئاً منها" ، وكان قد أُوتِيَ جوامع الكلم . وإلى هذا ذهب أبو عبيد^(٢) في تأويل هذا الحديث ، قال : ليس معناه أن يُقرأ الحرف^(٣) على سبعة أوجه ، هذا شيء غير موجود ، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات مُفترقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة ، والثاني بلغة قبيلة أخرى سوى الأولى ، والثالث بلغة أخرى سواهما ، كذلك إلى السبعة . قال : وبعض الأحياء أسعدُ بها وأكثر حظاً فيها من بعض . وذكر حديث ابن شهاب ، عن أنس ، أن عثمان قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف : ما اختلفتم أنتم وزيد فيه^(٤) فاكثبوه بلسان قريش ، فإنه نزل بلسانهم^(٥) . وذكر حديث ابن عباس أنه قال : نزل القرآن بلغة الكعبيين ؛ كعب قريش ، وكعب خزاعة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لأن الدار واحدة^(٦) . قال أبو عبيد : يعني أن خزاعة جيران قريش ، فأخذوا بلغتهم . وذكر^(٧) أخباراً قد

(١ - ١) في الأصل : «يعلمها كلها» .

(٢) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٣ .

(٣) في م : «القرآن» .

(٤) ليس في : الأصل ، ق .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٣٢ .

(٦) فضائل القرآن ص ٢٠٤ . وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٦١/١ .

(٧) في م : «ذكر» .

التمهيد ذكرنا أكثرها في هذا الكتاب . والحمد لله .

وقال آخرون : هذه اللغات كلها السبعة إنما تكون في مُضَر . واحتجوا بقول عثمان : نزل القرآن بلسان مُضَر . وقالوا : جائز أن يكون منها لقريش ، ومنها لِكِنانة ، ومنها لأسد ، ومنها لهذيل ، ومنها لتميم ، ومنها لضبّة ، ومنها لقيس ، فهذه قبائل مُضَر ، تستوعب سبع لغات على هذه المراتب . وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مُضَر^(١) . وأنكر آخرون أن تكون كلها في مُضَر ، وقالوا : في مُضَر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها ، مثل كشكشة قيس ، وعنعة تميم ، فأما كشكشة قيس ، فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً فيقولون في : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِّيًّا ﴾ [مريم : ٢٤] : (جعل ربش تحتش سرئياً) . وأما عنعة تميم ، فيقولون في « أن » « عن » . فيقولون : (عسى الله عن يأتي بالفتح) . وبعضهم يُبدل السين تاءً ، فيقول^(٢) في « الناس » : النَّات . وفي « أكياس » : أكيات . وهذه لغات يُرغب بالقرآن عنها ، ولا يُحفظ عن السلف فيه شيء منها . وقال آخرون : أمّا بدل الهمزة عيئاً ، وبدل حروف الحلق بعضها ببعض^(٣) ، فمشهور عن الفصحاء ، وقد قرأ به الجلة . واحتجوا بقراءة ابن مسعود : (ليسجئنّه عئى حين)^(٤) . وبقول ذى الرمة^(٥) :

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٥ .

(٢) في الأصل : « فيقولون » .

(٣) في الأصل ، م : « من بعض » .

(٤) هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦٨ .

(٥) ديوانه ١٣٤١/٢ وروايته :

فعيناك عيناها ولونك لونها وجيدك إلا أنها غير عاطل

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَلَوْ نُكِ إِلَّا عَنْهَا غَيْرُ عَاطِلٍ
يُرِيدُ : إِلَّا أَنَّهَا .

التمهيد

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ ، فَقَرَأَ رَجُلٌ : (مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ عَتَّى حِينٍ) .
فَقَالَ عُمَرُ : مَنْ أَقْرَأَكُمَهَا ؟ قَالَ : أَقْرَأْنِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ :
﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ
الْقُرْآنَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا ، فَأَقْرَأْ النَّاسَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ ، وَلَا تُقَرِّئْهُمْ
بِلُغَةِ هَذِيلٍ ، وَالسَّلَامُ ^(١) .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ عَمْرِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ ، لَا أَنَّ مَا قَرَأَ بِهِ ابْنُ
مَسْعُودٍ لَا يَجُوزُ ، وَإِذَا أُبَيِّحَ لَنَا قِرَاءَتُهُ عَلَى كُلِّ مَا أَنْزَلَ ، فَجَائِزُ الْإِخْتِيَارِ فِيمَا أَنْزَلَ
عِنْدِي . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مِثْلُ قَوْلِ عَمْرِ هَذَا ؛ أَنَّ الْقُرْآنَ
نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ ، بِخِلَافِ الرِّوَايَةِ الْأُولَى ، وَهَذَا أُثْبِتُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ ثِقَاتٍ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

= وينظر حاشية الديوان .

(١) أخرجه الخطيب ٤٠٦/٣ من طريق هشيم ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ،
عن أبيه ، عن جده ، وينظر تفسير القرطبي ٤٥/١ ، وفتح الباري ٩/٩ ، ٢٧ ، والدر المنثور ٨/٢٤٩ .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسيد ، قال : أخبرنا حمزة بن محمد بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا هيثم^(١) بن أيوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال ابن شهاب : وأخبرني أنس بن مالك ، أن حذيفة قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام مع أهل العراق في فتح إزمينية ، وأذريجان ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القرآن ، فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلي بالصُّحُفِ ننسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك . فأرسلت بها إليه ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاصي ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أن اكتبوا الصُّحُفَ في المصاحف ، وإن اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصُّحُفَ^(٢) في المصاحف^(٣) ردّ عثمان الصُّحُفَ إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق مصحفاً^(٤) .

قال أبو عمر : قول من قال : إن القرآن نزل بلغة قريش . معناه عندي : في الأغلب . والله أعلم ؛ لأن لغة قريش موجودة في صحيح القراءات ، من تحقيق الهمزات ونحوها ، وقريش لا تهمز . وقد روى الأعمش ، عن

(١) في م : «هشيم» . وينظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٦٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) النسائي في الكبرى (٧٩٨٨) . وأخرجه البخاري (٤٩٨٧) ، والترمذي (٣١٠٤) من طريق

إبراهيم بن سعد به .

أبي صالح ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، صار في عَجَزِ التمهيد هوازن منها خمسة^(١) . قال أبو حاتم : عَجَزُ هَوَازَنَ : ثَقِيفٌ ، وَبَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، وَبَنُو جُشَمَ ، وَبَنُو نَضْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . قال أبو حاتم : خُصَّ هَؤُلَاءِ دُونَ رَبِيعَةَ وَسَائِرِ الْعَرَبِ ؛ لِقَرَبِ جَوَارِهِمْ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْزِلِ الْوَحْيِ ، وَإِنَّمَا مُضَرٌّ وَرَبِيعَةُ أَخَوَانِ . قالوا : وَأَحَبُّ الْأَلْفَازِ وَاللُّغَاتِ إِلَيْنَا أَنْ يُقْرَأَ بِهَا ، لُغَاتُ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ أَدْنَاهُمْ مِنْ بَطُونِ مُضَرٍّ .

قال أبو عمر : هو حديث لا يثبت من جهة النقل . وقد روى عن سعيد بن المسيب أنه قال : نزل القرآن على لغة هذا الحي من ولد هوازن وثقيف . وإسناده حديث سعيد هذا أيضا غير صحيح .

وقال الكلبي في قوله : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » . قال : خمسة منها لهوازن ، وحرثان لسائر الناس . وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى حديث النبي ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » . سبع لغات . وقالوا : هذا لا معنى له ؛ لأنه لو كان ذلك لم يُنكر القوم في أول الأمر بعضهم على بعض ، لأنه من كانت لغته شيئا قد جُبل وطبع عليه ، وفطر به ، لم يُنكر عليه .

وفي حديث مالك ، عن ابن شهاب المذکور في هذا الباب ، رد قول من قال : سبع لغات . لأن عمر بن الخطاب قرأ عدوى ، وهشام بن حكيم

(١) ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٤ ، وابن جرير في تفسيره ٦١/١ عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

ابن حزام قرشي أسدي، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، كما محال أن يقرئ رسول الله ﷺ واحداً منهما بغير ما يعرف من لغته، والأحاديث الصُّحاح المرفوعة كلها تدل على نحو ما يدل عليه حديث عمر هذا. وقالوا: إنما معنى السبعة الأحرف سبعة أوجه من المعاني المتَّفِقَة المتقاربة، بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل، وتعال، وهلم. وعلى هذا أكثر^(١) أهل العلم. فأما الآثار المرفوعة، فمنها ما حدَّثناه عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، حدَّثنا أبو العباس^(٢) تميم، قال: حدَّثنا عيسى بن مسكين، قال: حدَّثنا سُحنون، حدَّثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يزيد بن خُصيفة، عن بُشَيْر^(٣) بن سعيد، أن أبا جهيم الأنصاري أخبره، أن رجُلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا^(٤): تلقَّيْتُها من رسول الله ﷺ. وقال الآخر: تلقَّيْتُها من رسول الله ﷺ. فسئل رسول الله ﷺ عنها، فقال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تُماروا في القرآن؛ فإن المراء فيه كفر»^(٥).

(١) في م: «الكثير من».

(٢) بعده في الأصل، ق: «بن». وسيأتي على الصواب ص ٧٩، وينظر جذوة المقتبس ٢٧٥/١ ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله، وسير أعلام النبلاء ٥٧٣/١٣ ترجمة عيسى بن مسكين.

(٣) في الأصل، م: «بشر». وينظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

(٤) في م: «أحدهما».

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٨/١، ٣٩، والطحاوي في شرح المشكل (٣٠٩٩) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد ٨٥/٢٩ (١٧٥٤٢) من طريق سليمان بن بلال به.

وروى جرير بن عبد الحميد ، عن مُغيرة ، عن واصل بن حيان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل آية منها ظهر وبطن ، ولكل حد ومطلع »^(١) .

وروى حماد بن سلمة ، قال : أخبرني حميد ، عن أنس ، عن عبادة بن الصامت ، عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف »^(٢) .

وروى همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن يحيى بن عمار ، عن سليمان بن صرد ، عن أبي بن كعب ، قال : قرأ أبي آية ، وقرأ ابن مسعود^(٣) خلافها ، وقرأ رجل آخر خلافهما ، فأتينا النبي ﷺ ، فقلنا : ألم تقرأ آية كذا وكذا ، كذا وكذا ؟ وقال ابن مسعود : ألم تقرأ آية كذا وكذا ، كذا وكذا ؟ فقال النبي ﷺ : « كلُّكم مُحسنٌ مُجملٌ » . قال : قلنا : ما كُنَّا أحسن ولا أجمل . قال : فضرب صدري وقال : « يا أبي ، إنني أقرئت القرآن ، فقلنا : على حرف أو حرفين ؟ فقال لي الملك الذي عندي : على حرفين . فقلنا : على حرفين » .

(١) قال ابن جرير : يعني أن لكل حد من حدود الله التي حددها فيه ، من حلال وحرام وسائر شرائعه ، مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ، ويلقيه في القيامة . تفسير ابن جرير ٦٧/١ .
والحديث أخرجه أبو يعلى (٥١٤٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٠٩٥) ، والطبراني (١٠١٠٧) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٣٥ (٢١٠٩١) ، وابن حبان (٧٤٢) من طريق حماد به .

(٣) بعده في الأصل ، م : « آية » .

أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي : على ثلاثة . فقلتُ : على ثلاثة ، هكذا حتى بلغ سبعة أحرف ، ليس منها إلا شاف كاف ، قلتُ : غفوراً رحيماً . أو قلتُ : سميعاً حكيماً . أو قلتُ : عليماً حكيماً ، أو عزيزاً حكيماً . أي ذلك قلتُ فإنه كذلك^(١) . وزاد بعضهم في هذا الحديث : « ما لم تختتم عذاباً برحمة ، أو رَحْمَةً بِعَذَابٍ »^(٢) .

قال أبو عمر : أمّا قوله في هذا الحديث : « قلتُ : سميعاً عليماً ، أو غفوراً رحيماً ، أو عليماً حكيماً »^(٣) . فإنما أراد به ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها ، أنها معانٍ مُتَّفِقٌ مفهومها ، مُخْتَلِفٌ مسموعها ، لا يكون في شيء منها معنى وضده ، ولا وجهٌ يُخَالِفُ^(٤) معنى وجهٍ^(٥) خلافاً ينفيه ويضاده ، كالرَّحْمَةِ التي هي خلافُ العذابِ وضده ، وما أشبه ذلك . وهذا كله يعضد قول من قال : إن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الحديث ، سبعة أوجهٍ من الكلام المتفقٍ معناه ، المختلِفِ لفظه ، نحو : هلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وأنظر ، وأخر . ونحو ذلك . وسنورد من الآثار وأقوال علماء الأمصار في هذا الباب ما يبين لك به أن ما اخترناه هو الصواب فيه ، إن شاء الله ، فإنه أصح من قول من قال : سبع لغاتٍ مُفترقات . لما قدّمنا ذكره ، ولما هو موجود في القرآن

(١) في م : « كما قلت » .

(٢) أخرجه أحمد ٨٤/٣٥ ، ٨٥ (٢١١٤٩ ، ٢١١٥٠) ، وأبو داود (١٤٧٧) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٨٥/٣٥ (٢١١٥١) من طريق همام به . وهو عند أبي داود مختصر .

(٣) بعده في م : « ونحو ذلك » .

(٤ - ٤) في م : « وجهها » .

ياجماع ، من كثرة اللغات المفترقات فيه ، حتى لو تُقصِيَتْ لكثُرُ عددها ،
وللعلماء في لغات القرآن مؤلفات تشهد لما قلنا .

حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدَّثنا محمد بن بكر ،
قال : حدَّثنا أبو داود ، قال : حدَّثنا الحسن بن علي ، قال : حدَّثنا محمد بن
بشير ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :
« أنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ غفوراً رحيمًا ، عزيزًا حكيمًا ، عليماً حكيمًا » .
وربما قال : « سميعًا بصيرًا » ^(١) .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا محمد بن معاوية ، قال : حدَّثنا
أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا أحمد بن سليمان ، قال : حدَّثنا عبيد الله بن
موسى ، قال : حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سُقَيْرٍ ^(٢) العبدى ، عن
سليمان بن صُرْدٍ ، عن أبي بن كعب قال : سمعتُ رجلاً يقرأ ، فقلتُ : مَنْ
أقرأك ؟ فقال : رسولُ الله ﷺ . فقلتُ : انطلقْ إليه . فانطلقنا إليه . فقلتُ :
استقرِّئه يا رسولَ الله . قال : « اقرأ » . فقرأ ، فقال رسولُ الله ﷺ :
« أحسنت » . فقلتُ : أولم تُقرِّئني كذا وكذا ؟ قال : « بلى ، وأنت قد
أحسنت » . فقلتُ بيدي : قد أحسنت ! قد أحسنت ! قال : فضربَ

(١) أخرجه أحمد ١٢٠/١٤ (٨٣٩٠) عن محمد بن بشر به ، وأخرجه أحمد ٤٢٤/١٥
(٩٦٧٨) ، وابن جرير في تفسيره ٢١/١ من طريق محمد بن عمرو به .
(٢) في م : « شقير » . وينظر الجرح والتعديل ٣١٨/٤ ، والإكمال ٣٠٩/٤ .

رسول الله ﷺ بيده في صدرى ثم قال : « اللهم أذهب عن أئبي الشك » . قال :
 ففَضْتُ عرقاً ، وامتلاً جوفى فرقاً . قال : فقال النبي ﷺ : « يا أئبي ، إن ملكين
 أتيا نى ، فقال أحدهما : اقرأ على حرف . قال الآخر : زده . قلت : زدنى . قال :
 اقرأ على حرفين . قال الآخر : زده . قلت : زدنى . قال : اقرأ على ثلاثة أحرف .
 قال الآخر : زده . قلت : زدنى . قال : اقرأ على أربعة أحرف . قال الآخر : زده .
 قلت : زدنى . قال : اقرأ على خمسة أحرف . قال الآخر : زده . قلت : زدنى .
 قال : اقرأ على ستة أحرف . قال الآخر : زده . قلت : زدنى . قال : اقرأ على
 سبعة أحرف ^(١) . فالقرآن أنزل على سبعة أحرف ^(٢) .

وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم ، أن أبا الطاهر محمد بن أحمد بن
 عبد الله بن بجير ^(٣) القاضي بمصر أملى عليهم ، قال : حدثنا أبو بكر جعفر بن
 محمد بن الحسن الفريابي القاضي ، قال : أخبرنا أبو جعفر الثَّقَلِيُّ ، قال : قرأت
 على معقل بن عبيد الله ، عن عكرمة بن خالد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن
 عباس ، عن أبي بن كعب قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة ، فبينما أنا في
 المسجد إذ سمعت رجلاً يقرأها بخلاف قراءتى ، فقلت : من أقرأك هذه
 السورة ؟ فقال : رسول الله ﷺ . فقلت : لا تُفارقنى حتى تأتى رسول الله ﷺ .

(١) ليس فى : الأصل ، ق .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٨٦/٣٥ (٢١١٥٢) ، وابن عساكر ٣٢٩/٧ من
 طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٢ ، وابن جرير فى تفسيره
 ٢٩/١ من طريق إسرائيل به .

(٣) فى الأصل : «جبير» ، وفى ق ، م : «بحير» . وينظر ما تقدم فى ٦/٤٦٠ .

التمهيد

فأتيناه ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنَّ هذا قد خالفَ قراءتي في هذه السُّورة التي علَّمتني . فقال : « اقرأ يا أُبي » . فقرأتُ ، فقال : « أحسنت » . فقال للآخر : « اقرأ » . فقرأ بخلافِ قراءتي ، فقال له : « أحسنت » . ثم قال : « يا أُبي ، إنَّه أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ ، كُلُّها شافٍ كافٍ » . قال : فما اختلج^(١) في صدري شيءٌ من القرآن بعد^(٢) .

وحدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ البزتيُّ ، قال : حدَّثنا أبو معمرٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الوارثِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جُحادةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مُجاهدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلَى ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ وهو بأضاةِ بنى غِفَارٍ^(٣) ، فقال : إنَّ اللهَ يأمُركَ أنْ تُقرئَ أُمَّتَكَ على حرفٍ واحدٍ . قال : فقال : « أسألُ اللهَ مغفرتَه ومعافاته - أو قال : مُعافاته ومغفرتَه - سلْ لهم التَّخفيفَ ، فإنَّهم لا يُطيقونَ ذلكَ » . فانطلقَ ، ثم^(٤) رجعَ فقال : إنَّ اللهَ يأمُركَ أنْ تُقرئَ أُمَّتَكَ القرآنَ على حرفين . فقال : « أسألُ اللهَ مغفرتَه ومُعافاته - أو^(٥) : مُعافاته ومَغفِرَتَه - إنَّهم لا يُطيقونَ ذلكَ » ، فاسألُ لَهُمُ التَّخفيفَ^(٦) . فانطلقَ ، ثم رجعَ

القبس

.....

(١) اختلج : تحرك فيه شيء من الرية والشك ، وأصل الاختلاج : الحركة والاضطراب . ينظر النهاية ٦٠ / ٢ .

(٢) أخرجه النسائي (٩٣٩) ، والطبراني في الأوسط (١٠٤٤) من طريق النفيلي به .

(٣) أضاة بنى غفار : موضع بالمدينة . معجم ما استعجم ١ / ١٦٤ .

(٤) في م : «حتى» .

(٥) بعده في م : «قال» .

(٦ - ٦) ليس في : الأصل ، ق .

فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ . قال : « أَسْأَلُ اللَّهَ مَغْفِرَتَهُ وَمَعَاْفَاتِهِ - أَوْ مُعَاْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتَهُ - إِنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَسَلِّ لَهُمُ التَّخْفِيفَ » . فانطلق ، ثم رجع فقال : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرَأَ أُمَّتَكَ ^(١) الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَمَنْ قَرَأَ مِنْهَا حَرْفًا فَهُوَ كَمَا قَرَأَ ^(٢) . وَرَوَى حَدِيثُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ هَذَا مِنْ وَجُوهِ .

وَالسُّورَةُ الَّتِي أَنْكَرَ فِيهَا أَبِي الْقِرَاءَةِ سُورَةُ « النَّحْلِ » . ذَكَرَ ذَلِكَ اللَّيْثُ ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ ^(٣) . وَرَوَى ذَلِكَ مِنْ وَجُوهِ . وَأَمَّا حَدِيثُ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرٍّ ، عَنْ أَبِي . فَاخْتُلِفَ عَلَى عَاصِمٍ فِيهِ ^(٤) ، فَلَمْ أَرِ لَذِكْرِهِ وَجْهًا .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٣٨٤٣) من طريق البرقي به ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٠/١ ، ٤١ من طريق أبي معمر به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٠٩/٣٥ (٢١١٧٧) ، وابن جرير في تفسيره ٣٤/١ من طريق عبد الوارث بن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٦/١ ، ٣٧ من طريق هشام بن سعد به .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٢/٣٥ ، ١٣٣ (٢١٢٠٤ ، ٢١٢٠٥) ، والترمذي (٢٩٤٤) من طريق عاصم به .

أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، التمهيد
فاقرءوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر^(١) رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب
برحمة^(٢) ».

وهذه الآثار كلها تدل على أنه لم يُعن به سبع لغات، والله أعلم، على ما
تقدم ذكرنا له، وإنما هي أوجه تتفق معانيها، وتتسع ضروب الألفاظ فيها، إلا
أنه ليس منها ما يخالف^(٣) معنى إلى ضده، كالرحمة بالعذاب وشبهه.

وذكر يعقوب بن شيبه، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا شيان
ابن عبد الرحمن أبو معاوية، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله
قال: أتيت المسجد فجلست إلى ناس، وجلسوا إلي، فاستقرأت رجلاً منهم
سورة ما هي إلا ثلاثون آية، وهي « حم؛ الأحقاف »، فإذا هو يقرأ فيها حروفاً لا
أقرأها، فقلت: من أقرأك؟ قال: أقرأني رسول الله ﷺ. فاستقرأت آخر، فإذا
هو يقرأ حروفاً لا أقرأها أنا ولا صاحبه، فقلت: من أقرأك؟ قال: أقرأني
رسول الله ﷺ، فقلت: وأنا أقرأني رسول الله ﷺ، وما أنا بمفارقكما حتى
أذهب بكما إلى رسول الله ﷺ. فانطلقت بهما حتى أتيت رسول الله ﷺ

(١) بعده في الأصل، م: «آية».

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الصغرى (١٠٥٢) من طريق إسماعيل بن إسحاق به، وأخرجه ابن
جرير في تفسيره ٤٠/١ من طريق ابن أبي أويس به، وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٣١٠١)
من طريق ابن عجلان به.

(٣) في م: «يحيل».

وعنده عليّ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إننا اختلفنا في قراءتنا . قال : فتمعَّر وجهه حينَ ذكرْتُ الاختلافَ وقال : « إنما أهلك من كان قبلكم الاختلافُ » . وقال عليّ : إن رسولَ الله ﷺ يأمرُكم أن يقرأ كلُّ رجلٍ منكم كما علِّم . فلا أدري أسرَّ رسولُ الله ﷺ ما لم نسمع ، أو علِّم الذي كان في نفسه فتكلَّم به ^(١) ؟

وكذلك رواه الأعمش ^(٢) ، وأبو بكر بن عيَّاش ^(٣) ، وإسرائيل ^(٤) ، وحمَّاد بن سَلَمَة ^(٥) ، وأبان العطَّار ^(٦) ، عن عاصم بإسناده ومعناه ، ولم يذكر البصريَّان ؛ حمَّاد وأبان عليَّا ، وقالوا : رجلٌ . وقال الأعمش في حديثه : ثم أسرَّ إلى عليّ ، فقال لنا عليّ : إن رسولَ الله ﷺ يأمرُكم أن تقرَّعوا كما علِّمتم .

وقال أبو جعفر الطُّحاوي في حديثِ عمر وهشام بن حكيم المذكور في هذا الباب : قد علِّمنا أن كُلَّ واحدٍ منهما إنما أنكرَ على صاحبه ألفاظًا قرأ بها الآخرُ ، ليس في ذلك حلالٌ ولا حرامٌ ، ولا زجرٌ ولا أمرٌ ، وعلِّمنا بقولِ رسولِ الله ﷺ : « هكذا أنزلت » . أن السبعةَ الأحرفِ التي نزل القرآنُ بها لا تختلفُ في أمرٍ ولا نهيٍ ، ولا حلالٍ ولا حرامٍ ، وإنما هي كمثلي قولِ الرجلِ

- (١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١١ ، والشاشي (٦٢٧) من طريق شيان به .
- (٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٩٩/٢ ، ٢٠٠ (٨٣٢) ، والبزار (٤٤٩) ، وابن جرير في تفسيره ٢٣/١ ، وابن حبان (٧٤٦) من طريق الأعمش به .
- (٣) أخرجه أحمد ٨٨/٧ ، ١٠٠ (٣٩٨١ ، ٣٩٩٣) ، وأبو يعلى (٥٣٦ ، ٥٠٥٧) من طريق ابن عيَّاش به .
- (٤) أخرجه ابن حبان (٧٤٧) ، والحاكم ٢/٢٢٣ ، ٢٢٤ من طريق إسرائيل به .
- (٥) أخرجه أحمد ٧/٣٤٥ (٤٣٢٢) من طريق حماد به .
- (٦) ذكره الدارقطني في العلل ٣/٧١ .

لِلرَّجُلِ : أَقْبَلُ ، وَتَعَالَ ، وَادْنُ ، وَهَلُمَّ . وَنَحْوِ هَذَا . وَذَكَرَ أَكْثَرَ أَحَادِيثِ هَذَا
الْبَابِ حُجَّةً لِهَذَا الْمَذْهَبِ ، وَأَيُّنُ مَا ذَكَرَ فِي ذَلِكَ أَنْ قَالَ ^(١) : حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ
قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ فَقَالَ : اقْرَأْ عَلَى حَرْفٍ . قَالَ : فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَرِذْهُ . فَقَالَ : اقْرَأْ عَلَى
حَرْفَيْنِ . فَقَالَ مِيكَائِيلُ : اسْتَرِذْهُ . حَتَّى بَلَغَ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَقَالَ : اقْرَأْهُ ، فَكُلُّ
شَافٍ كَافٍ ، إِلَّا أَنْ تَخْلِطَ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ ، أَوْ آيَةَ عَذَابٍ بِآيَةِ رَحْمَةٍ . عَلَى
نَحْوِ : هَلُمَّ ، وَتَعَالَ ، وَأَقْبَلُ ، وَادْهَبْ ، وَأَسْرِعْ ، وَعَجِّلْ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ
عَبْدِ الرَّزَاقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : إِنَّمَا هَذِهِ
الْأَحْرَفُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ ، لَيْسَ تَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ ^(٢) .

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ عُقَيْلٍ وَيُونُسَ ،
عَنْ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ : هِيَ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ .
وَرَوَى الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ الْقِرَاءَةَ ،

(١) شرح المشكل (٣١١٨) .

(٢) أبو داود (١٤٧٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٣٧٠) ، ومن طريقه أحمد ٥٢/٥ (٢٨٥٨) ، ومسلم (٨١٩) .

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠١ .

فَرَأَيْتَهُمْ مُتَقَارِبِينَ ، فَاقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالْاِخْتِلَافَ ، فَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ : هَلُمَّ ، وَتَعَالَ^(١) .

وَرَوَى وَرَقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا ﴾ [الحديد : ١٣] : (لِلَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا آمَهُلُونَا) ، (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَخْرُونَا) ، (لِلَّذِينَ آمَنُوا ارْقُبُونَا^(٢)) .

وبهذا الإسناد عن أبي بن كعب ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢٠] : (مَرُّوا فِيهِ) ، (سَعَوْا فِيهِ) . كُلُّ هَذِهِ الْأَحْرَفِ كَانَ يَقْرُؤُهَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ^(٣) .

فهذا معنى الحروف المراد بهذا^(٤) الحديث ، والله أعلم ، إِلَّا أَنَّ مُصْحَفَ عِثْمَانَ الَّذِي بِأَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ هُوَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ ، وَعَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ ، فَاعْلَمْ .

وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ فِي كِتَابِ التَّرْغِيبِ مِنْ « جَامِعِهِ » قَالَ : قِيلَ لِمَالِكٍ : أَتَرَى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٠ / ١ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٠٧ ، ٢١٧ ، وابن

أبي شيبة ٤٨٨ / ١٠ ، وابن جرير في تفسيره ٤٦ / ١ ، ٧٧ / ١٣ من طريق الأعمش به .

(٢) في الأصل : « أَرْجُونَا » . وقراءات أبي هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) وبهاتين القراءتين قرأ ابن مسعود ، وهما قراءتان شاذتان . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١ .

(٤) في الأصل : « بها » .

أن يُقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب : (فأمضوا إلى ذكر الله) ^(١) ؟ فقال : ذلك جائز ، قال رسول الله ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فأقرءوا منه ما تيسر » . ومثل « تعلمون » و « يعلمون » . وقال مالك : لا أرى ^(٢) في اختلافهم ^(٣) في مثل هذا بأسا . قال : وقد كان الناس ولهم مصاحف ، والسنة الذين أوصى إليهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف . قال ابن وهب : وسألت مالكا عن مصحف عثمان بن عفان ، قال لي : ذهب . قال : وأخبرني مالك بن أنس قال : أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا : ﴿ إِن شَجَرَتِ الزُّقُومِ ﴾ ^(٤) طعام الأثيم ^(٥) [الدخان : ٤٣ ، ٤٤] . فجعل الرجل يقول : طعام اليتيم . فقال له ابن مسعود : طعام الفاجر ^(٦) . فقلت لمالك : أترى أن يقرأ كذلك ؟ قال : نعم ، أرى ذلك واسعا .

قال أبو عمر : معناه عندي أن يُقرأ به في غير الصلاة ، وإنما ذكرنا ذلك عن مالك تفسيراً لمعنى الحديث ، وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة ؛ لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يُقطع عليه ، وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد ،

(١) وبهذه القراءة قرأ أيضا ابن مسعود وابن الزبير ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٧ ، والبحر المحيط ٢٦٨ / ٨ ، والدر المنثور ٤٧٥ / ١٤ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « باختلافهم » .

(٣ - ٣) في الأصل : « ذلك » .

(٤) قال القرطبي : ولا حجة في هذا للجهاال من أهل الزيغ ، أنه يجوز إبدال الحرف من القرآن بغيره ؛ لأن ذلك إنما كان من عبد الله تقريبا للمتعليم وتوطئة منه له ، للرجوع إلى الصواب واستعمال الحق والتكلم بالحرف على إنزال الله وحكاية رسول الله ﷺ . تفسير القرطبي ١٤٩ / ١٦ .

لَكِنْ^(١) لَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ عَلَى الْقَطْعِ فِي رَدِّهِ . وَقَدْ رَوَى عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ ، فِي الْمَصْحَفِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَرَى أَنْ يَمْنَعَ الْإِمَامُ مِنْ بَيْعِهِ ، وَيُضْرَبَ مَنْ قَرَأَ بِهِ ، وَيَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ : مَنْ قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّا يُخَالِفُ الْمَصْحَفَ ، لَمْ يُصَلِّ وَرَاءَهُ . وَعُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مُجْمِعُونَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا قَوْمًا شَذُّوا لَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِمْ ؛ مِنْهُمْ الْأَعْمَشُ سَلِيمَانُ بْنُ مِهْرَانَ . وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفِ الَّتِي أُشِيرَ إِلَيْهَا فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ بِأَيْدِي النَّاسِ مِنْهَا إِلَّا حَرْفُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي جَمَعَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسَدٍ وَخَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سَهْلٍ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ^(٢) بْنُ صَافِي الصَّفَّارُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمَانَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ اخْتِلَافِ قِرَاءَةِ الْمَدَنِيِّينَ وَالْعِرَاقِيِّينَ ، هَلْ تَدْخُلُ فِي السَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَإِنَّمَا السَّبْعَةُ الْأَحْرَفُ كَقَوْلِهِمْ : هَلَمْ ، أَقْبَلْ ، تَعَالَ . أَيْ ذَلِكَ قُلْتُ أَجْزَأَكَ . قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ : وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ^(٣) .

قَالَ أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَقْرِيُّ : وَمَعْنَى قَوْلِ سَفْيَانَ هَذَا أَنَّ اخْتِلَافَ الْعِرَاقِيِّينَ وَالْمَدَنِيِّينَ رَاجِعٌ إِلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ . وَبِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ . وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّحَاوِيُّ : كَانَتْ هَذِهِ السَّبْعَةُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «لَأَنَّهُ» .

(٢) فِي م : «الْحَسَنِ» .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ٣٠/٩ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّاهِرِ بِهِ .

لِلنَّاسِ فِي الْحُرُوفِ لِعَجْزِهِمْ عَنْ اخْتِذِ الْقُرْآنِ عَلَى غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أُمِّيِّينَ لَا يَكْتُبُونَ ، إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ ، فَكَانَ يَشُقُّ عَلَى كُلِّ ذِي لُغَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ ، وَلَوْ رَامَ ذَلِكَ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ ، فَوُسِّعَ لَهُمْ فِي اخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مُتَّفِقًا ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى كَثُرَ مَنْ يَكْتُبُ مِنْهُمْ ، وَحَتَّى عَادَتْ لُغَاتُهُمْ إِلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَرَأُوا بِذَلِكَ عَلَى تَحْفُظِ الْأَفْظِهِ ، فَلَمْ يَسْغَهُمْ حِينَئِذٍ أَنْ يَقْرَأُوا بِخِلَافِهَا ، وَبَانَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفِ إِنَّمَا كَانَتْ فِي وَقْتٍ خَاصٍّ لِحُضُورِ دَعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ تِلْكَ الضَّرُورَةُ ، فَارْتَفَعَ حُكْمُ هَذِهِ السَّبْعَةِ الْأَحْرَفِ ، وَعَادَ مَا يُقْرَأُ بِهِ الْقُرْآنُ إِلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ . وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْبَابِ ، مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْهُ ، قَوْلُهُ فِيهِ ﷺ : « إِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ » . فِي الْحَرْفِ ، وَالْحَرْفَيْنِ ، وَالثَّلَاثَةِ ، حَتَّى بَلَغَ السَّبْعَةَ ^(١) . وَاحْتَجَّ أَيْضًا بِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَعَ هِشَامِ ابْنِ حَكِيمٍ ، وَاحْتَجَّ بِجَمْعِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِلْقُرْآنِ فِي جَمَاعَةِ الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ كَتَابَ عَثْمَانُ كَذَلِكَ ^(٢) ، وَكِلَاهُمَا عَوَّلَ فِيهِ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَأَمَرَ زَيْدًا بِالنَّظَرِ فِيمَا جُمِعَ مِنْهُ ، وَأَمَّا عَثْمَانُ فَأَمَرَهُ بِإِمْلَائِهِ مِنْ تِلْكَ الصُّحُفِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَكَانَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمَتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ : تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْاِخْتِلَافِ فِي الْقِرَاءَةِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً ؛ مِنْهَا مَا تَغَيَّرَ حَرَكَتُهُ وَلَا يَزُولُ مَعْنَاهُ وَلَا صُورَتُهُ ، مِثْلُ :

(١) تقدم ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٢ .

﴿هَنْ أَطَهَّرَ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]. و: (أَطَهَّرَ لَكُمْ)^(١). و: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ [الشعراء: ١٣]. و: (يَضِيقُ صَدْرِي)^(٢). ونحو هذا. ومنها ما يتغيَّر معناه ويزول بالإعراب، ولا تتغيَّر صورته، مثل قوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]. و: (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(٣). ومنها ما يتغيَّر معناه بالحروف واختلافها،^(٤) ولا تتغيَّر صورته، مثل قوله: ﴿إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. و: (نُنَشِّرُهَا)^(٥). ومنها ما تتغيَّر صورته ولا يتغيَّر معناه، كقوله: ﴿كَأَلْعَيْنٍ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]. و: (كَالصُوفِ الْمَنفُوشِ)^(٦). ومنها ما تتغيَّر صورته ومعناه، مثل قوله: ﴿وَطَلَّحَ مَنُضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]. و: (طَلَّحَ مَنُضُودٍ)^(٧). ومنها بالتقديم والتأخير، مثل: (وجاءت سكرة الحق

- (١) بالنصب قراءة شاذة، قرأ بها الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السدي. ينظر البحر المحيط ٢٤٧/٥.
- (٢) بنصب القاف قرأ يعقوب، وقرأ باقي العشرة برفع القاف. النشر ٢٥١/٢.
- (٣) قرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والdal وألف قبل العين من (باعد)، وقرأ نافع وعاصم وابن ذكوان وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بنصب الباء من (ربنا) وبكسر العين وإسكان الدال من (باعد)، وفي الآية قراءة أخرى، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الدال (بعُد). ينظر النشر ٢٦٢/٢.
- (٤ - ٤) في الأصل: «بالإعراب ولا تتغير»، وفي م: «بالإعراب ولا تغير».
- (٥) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقر بالراء المهملة. النشر ١٧٤/٢.
- (٦) قراءة (كالصوف) قراءة شاذة قرأ بها ابن مسعود. وينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٦/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٩.
- (٧) القراءة بالعين من «طلع» شاذة، قرأ بها علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد وعبد الله، وستأتي قراءة علي مسندة ص ٥١. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١، والبحر المحيط ٢٠٦/٨، والدر المنثور ١٩٣/١٤.

بالموت^(١) . و : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق : ١٩] . ومنها الزيادة التمهيد
والنقصان ، مثل : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر)^(٢) . ومنها قراءة ابن مسعود : (له تسع وتسعون نعمة أنثى)^(٣) .

قال أبو عمر : هذا وجه حسن من وجوه معنى هذا^(٤) الحديث ، وفي كل
وجه منها حروف كثيرة لا تحصى عدداً ، فمثل قوله : ﴿كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ﴾ . و : (الصوف المنفوش) . قراءة عمر : (فامضوا إلى ذكر الله) .
وهو كثير . ومثل قوله : (نعمة أنثى) . قراءة ابن مسعود وغيره : (فلا جناح عليه
ألا يطوف بهما)^(٥) . وقراءة أبي بن كعب : (فجعلناها حصيداً كأن لم تغن
بالأمس وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها)^(٦) . وهذا كثير أيضاً . وهذا يدل على
قول العلماء أن ليس بأيدي الناس من الحروف السبعة التي نزل القرآن عليها إلا

(١) القراءة بتقديم «الحق» على «الموت» وردت عن أبي بكر الصديق ، وهي قراءة شاذة ، قال
القرطبي : رويت عنه - يعني أبا بكر - روايتان ؛ إحداهما موافقة للمصحف فعلها العمل ، والأخرى
مرفوضة ؛ تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها ، أو الغلط من بعض من نقل الحديث . تفسير
القرطبي ١٢/١٧ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٢) قراءة شاذة ، قرأ بها ابن عباس وعائشة وجماعة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٢ .

(٣) قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٠ .

(٤) سقط من : ق ، م .

(٥) قرأ بها أيضاً أنس وابن عباس وابن سيرين وشهر . ينظر البحر المحيط ٤٥٦/١ .

(٦) نقل أبو حيان عن صاحب «التحرير» قال : «ولا يحسن أن يقرأ أحد بهذه القراءة ؛ لأنها

مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون» . البحر المحيط ١٤٤/٥ .

التمهيد حرف واحد ، وهو صورة مصحف عثمان ، وما دخل فيه ممّا يُوافق صورته من الحركات ، واختلاف النقط ، من سائر الحروف .

وأما قوله : (كالصوف المنفوش) . فقراءة سعيد بن جبيرة وغيره ، وهو مشهور عن سعيد بن جبيرة ، روى عنه من طرق شتى ؛ منها ما رواه بُنداز ، عن يحيى القطان ، عن خالد بن أبي عثمان ، قال : سمعتُ سعيد بن جبيرة يقرأ : (كالصوف المنفوش) .

وذكر ابن مجاهد ، قال : حدثني أبو الأشعث ، قال : حدثنا كثير ابن عبيد ، قال : حدثنا بقيّة ، قال : سمعتُ محمد بن زياد يقول : أدركتُ السلفَ وهم يقرءون في هذا الحرف في « القارعة » : (وتكون الجبال كالصوف المنفوش) .

وأخبرنا عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، قال : أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخرقى^(١) المقرئ ، قال : حدثنا أبو الحسين صالح بن أحمد القيراطي ، قال : حدثنا محمد بن سنان القرّاز ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا خالد بن أبي عثمان ، قال : سمعتُ سعيد بن جبيرة يقرأها : (كالصوف المنفوش) .

وأما قوله : (وجاءت سكرة الحقّ بالموت) . فقرأ به أبو بكر الصديق ،

(١) في الأصل : « الحرقى » . وينظر تاريخ بغداد ١٧/٦ .

وسعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف^(١)، وعلي بن حسين^(٢)، وجعفر بن التمهيد محمد.

وأما: (وطلع منضوي). فقرأ به علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد. وزوي ذلك عن علي بن أبي طالب من وجوه صحاح متواترة؛ منها ما رواه يحيى بن آدم، قال: أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي، عن قيس بن عبد^(٣) وهو عم الشعبي، عن علي، أن رجلاً قرأ عليه: ﴿وَطَلَحَ مَنضُورٌ﴾. فقال علي: إنما هو: (وطلع منضوي). قال: فقال الرجل: أفلا تُغيّرُها؟ فقال علي: لا ينبغي للقرآن أن يُهاج^(٤). وهذا معناه عندي: لا ينبغي أن يُبدل. وهو جائز مما نزل القرآن عليه، وإن كان علي كان يستحب غيره مما نزل القرآن عليه أيضاً.

وأما قوله: (نَعَجَةٌ أَنْثَى). فقرأ به عبد الله بن مسعود.

- (١) طلحة بن مصرف بن عمرو أبو محمد الياشي المقرئ المجود تلا علي يحيى بن وثاب وغيره، توفي في آخر سنة اثنتي عشرة ومائة. سير أعلام النبلاء ١٩١/٥.
- (٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين الهاشمي المدني، كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً، مات سنة أربع وتسعين. سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤.
- (٣) في الأصل: «عبيد»، وفي م: «عبد الله». وفي مصدرى التخريج «عباد». والمثبت من تاريخ ابن معين ٣٤٩/١ (١٦٨٠)، والجرح والتعديل ١٠١/٧، وإيضاح الإشكال ص ٧٤.
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠٩/٢٢، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ٢٠٨/١٧ - من طريق مجالد به. وقال ابن الأنباري: ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف وعلم أنه الصواب، وأبطل الذي كان فرط من قوله.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ ^(١) بْنِ الْحَسَنِ النَّجَّادُ الْفَقِيهُ بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ : كَانَ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ - يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ - يَقْرَأُ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : وَكَانَ الْحَجَّاجُ يُعَاقِبُ عَلَيْهَا . قَالَ : وَقَالَ الْحَجَّاجُ : ابْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى) . أَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَرَى أَنَّ النَّعْجَةَ تَكُونُ ذَكَرًا !

وَكَسَرَ الْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ النَّوْنَ مِنْ (نَعْجَةٍ) ^(٢) ، وَفَتَحَهَا سَائِرُ النَّاسِ . وَفَتَحَ الْحَسَنُ وَحْدَهُ التَّاءَ مِنْ (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ) ^(٣) ، وَكَسَرَهَا سَائِرُ النَّاسِ .

وَأَمَّا : (فَاْمَضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) . فَقَرَأَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبِيٌّ بْنُ كَعْبٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمرَ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، وَمَسْرُوقٌ ، وَطَاوُشٌ ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ ^(٤) .

وَمِثْلُ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (نَعْجَةٌ أَنْثَى) . فِي الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، قِرَاءَةُ ابْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : «سَلِيمٌ» ، وَفِي م : «سَلِيمَانٌ» . وَيَنْظُرُ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٠٢/١٥ .

(٢) وَبِكَسْرِ النَّوْنِ قَرَأَ أَيْضًا ابْنُ هَرْمَزٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ . يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٩٢/٧ .

(٣) وَبِفَتْحِ التَّاءِ قَرَأَ أَيْضًا ابْنُ مَسْعُودٍ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ . يَنْظُرُ مُخْتَصَرُ الشُّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٣٠ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٩٢/٧ .

(٤) يَنْظُرُ مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (٥٣٤٨ ، ٥٣٤٩) ، وَمُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٥٧/٢ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ ٦٣٨/٢٢ - ٦٤١ ، وَمُخْتَصَرُ الشُّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٧ .

عباس : (وشاورهم في بعض الأمر)^(١) . وقراءة من قرأ : (عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا) . وقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء : (واللَّيل إذا يغشى * والنَّهار إذا تجلَّى * والذكر والأنثى) . وهذا حديث ثابت ، رواه شعبه ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود وعن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ^(٢) .

أخبرنا عيسى بن سعيد ، حدثنا إبراهيم بن أحمد ، حدثنا أبو الحسين^(٣) ، حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى ، حدثنا سفيان ، قال : سمعت ابن شبرمة يقرأها : (عسى الله أن يكف من بأس الذين كفروا)^(٤) .

وقرأ عبد الله بن مسعود : (وأقيموا الحج والعمرة لله)^(٥) . وقد أجاز مالك

(١) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر سنن سعيد بن منصور (٥٣٥ - تفسير) ، والأدب المفرد (٢٥٧) ، والبحر المحيط ٩٩ / ٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٢٥ / ٤٥ ، ٥٢٦ ، (٢٧٥٣٨ ، ٢٧٥٣٩) ، والبخارى (٣٧٤٣ ، ٦٢٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٩ ، ١١٦٧٦) ، من طريق شعبه به . وقال أبو حيان : والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ . وما ثبت في الحديث من قراءة : (والذكر والأنثى) . نقل آحاد مصحف مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا . البحر المحيط ٨ / ٤٨٣ ، وينظر تفسير القرطبي ٨١ / ٢٠ .

(٣) في م : « الحسن » .

(٤) بعده في الأصل ، م : « قال سفيان » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠١٨ / ٣ (٥٧٠٨) من طريق سفيان به ، والآية عنده بدون كلمة (من) . وينظر الدر المنثور ٥٥٤ / ٤ .

(٥) قرأ ابن مسعود : (وأقيموا الحج والعمرة للبيت) . وعنه أيضا : (وأتموا الحج والعمرة إلى =

القراءة بهذا ومثله ، فيما ذكر ابن وهب عنه ، وقد تقدّم ذكره^(١) ، وذلك محمولٌ عند أهل العلم اليوم على القراءة في غير الصلاة على وجه التعليم . والوقوف على ما روى في ذلك من علم الخاصة . والله أعلم .

وأما حرف زيد ، فهو الذى عليه الناس في مصاحفهم اليوم وقراءتهم من بين سائر الحروف ؛ لأن عثمان جمّع المصاحف عليه بمحضر جمهور الصحابة ، وذلك يثبت في حديث الدراوردي ، عن عمارة بن غزيرة ، عن ابن شهاب ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه^(٢) . وهو أتم ما روى من الأحاديث في جمع أبي بكر للقرآن ، ثم أمر عثمان بكتابة المصاحف بإملاء زيد . وقد تقدّم عن الطحاوي أن أبا بكر وعثمان عوّلا على زيد بن ثابت في ذلك ، وأن الأمر عاد فيما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد ، بما لا وجه لتكريره^(٣) ، وهو الذى عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه وتجوز الصلاة به . وبالله التوفيق .

وذكر ابن وهب ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سالم وخارجة ، أن أبا بكر الصديق كان قد جمّع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك ، فأبى عليه ، حتى استعان عليه بعمر بن الخطاب ، ففعل ،

(١) = البيت . ينظر المصاحف ص ٥٥ ، ٥٦ ، وتفسير القرطبي ٣٦٩/٢ . وقال أبو حيان : ينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير ؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذى أجمع عليه المسلمون . البحر المحيط ٧٢/٢ .

(٢) تقدم ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ١٢٨/٨ - ١٣٠ ، والطبراني (٤٨٤٤) ، والخطيب في المدرج ٣٩٧/١ - ٣٩٩ من طريق الدراوردي به .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٧ .

وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى تُوفى ، ثم كانت عند عمر حتى تُوفى ، ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺ ، فأرسل إليها عثمان ، فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها ، فبعث بها إليه ، ففسخها عثمان - هذه المصاحف - ثم ردها إليها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مزوان فأخذها فحرقها .
 حدثنا محمد ، حدثنا علي بن عمر ، حدثنا أبو بكر النيسابوري ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن سالم وخارجة ، فذكره سواء^(١) .

وحدثنا خلف بن القاسم قال : حدثنا أبو جعفر عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري بمصر ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، قال : حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي ، قال : حدثنا إسماعيل بن علية ، قال : حدثنا أيوب السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، قال : لما بويع أبو بكر أبطأ علي عن بيعته ، فجلس في بيته . قال : فبعث إليه أبو بكر : ما بطأك عني ، أكرهت إمرتي ؟ فقال علي : ما كرهت إمارتك ، ولكني آليت ألا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن^(٢) . قال ابن سيرين : وبلغني أنه كتبه على تنزيله ، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير^(٣) .

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ١٢٧/٨ عن يونس به ، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٩ ، ١٠ من طريق ابن وهب به .

(٢) في م : «المصحف» .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٣٨/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٣٩٩/٤٢ - عن ابن علية به .

قال أبو عمر: أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسيل، وأنه كان لا يروى ولا يأخذ إلا عن ثقة، وأن مراسيله صحاح كلها، ليس كالحسن وعطاء في ذلك. والله أعلم. ولجمع المصاحف موضع من القول غير هذا إن شاء الله.

ونحن نذكر جميع ما انتهى إلينا من القراءات عن السلف والخلف في سورة «الفرقان»؛ لما في حديثنا المذكور في هذا الباب من قول عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة «الفرقان» على غير ما أقرأنيها رسول الله ﷺ. وفي رواية معمر، عن ابن شهاب: يقرأ سورة «الفرقان» على حروف كثيرة غير ما أقرأني رسول الله ﷺ^(١). فرأيت ذكر حروف سورة «الفرقان»؛ ليقف الناظر في كتابي هذا على ما في سورة «الفرقان» من الحروف المروية عن سلف هذه الأمة، وليكون أتم وأوعب في معنى الحديث، وأكمل فائدة إن شاء الله، وبه العون لا شريك له.

ذكر ما في سورة «الفرقان» من اختلاف القراءات على استيعاب الحروف وحذف الأسانيد.

فأول ذلك قوله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، و: (على عباده). قرأ عبد الله بن الزبير: (عباده)^(٢). وقرأ سائر

(١) تقدم تخريجه ص ٢٥ ، ٢٦.

(٢) قراءة شاذة. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٥، وتفسير القرطبي ١٣/٢، والبحر المحيط ٦/٤٨٠.

الناس : ﴿عَبْدِهِ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿اَكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان : ٥] . قرأ طلحة بن مُصَرِّف :
(اَكْتَتَبَهَا) ^(١) . وقرأ سائر الناس : ﴿اَكْتَتَبَهَا﴾ .

وفي قوله عز وجل : ﴿يَاكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان : ٨] . قراءتان ؛
الياء ، والنون ، فقرأ علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأبو جعفر
يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ^(٢) ، ونافع ^(٣) ، والزهرى ،
وابن كثير ، وعاصم ^(٤) ، وقتادة ، وأبو عمرو ^(٥) ، وسلام ^(٦) ،

(١) قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٥ ، والبحر المحيط ٤٨١ / ٦ .

(٢) شيبة بن نصاح بن سرجس ، إمام ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيهما ، ومولى أم سلمة ،
مسحت على رأسه ودعت له بالخير ، وهو أول من ألف في الوقوف ، مات أيام مروان بن محمد ،
وقيل : سنة ثمان وثلاثين ومائة في أيام المنصور . تهذيب الكمال ٦٠٨ / ١٢ ، وغاية النهاية ٣٣٠ / ١ .
(٣) نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة الأعلام ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي المدينة ،
أقرأ الناس دهرًا طويلًا ، تلا عليه ورش وقالون وغيرهما ، توفي سنة تسع وستين ومائة . سير أعلام
النبلاء ٣٣٦ / ٧ ، وغاية النهاية ٣٣٠ / ٢ .

(٤) عاصم بن أبي النجود ، أبو بكر الأسدي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، جمع بين
الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ، توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٢٥٦ / ٥ ،
وغاية النهاية ٣٤٦ / ١ .

(٥) أبو عمرو بن العلاء بن عمار ، أحد القراء السبعة ، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وابن
كثير ، برز في الحروف والنحو ، وتصدر للإفادة مدة ، واشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم ، توفي
سنة أربع وخمسين ومائة . سير أعلام النبلاء ٤٠٧ / ٦ ، وغاية النهاية ٢٨٨ / ١ .

(٦) سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني ، مقرئ كبير ، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود ،
قرأ عليه يعقوب الحضرمي ، مات سنة إحدى وسبعين ومائة . تهذيب الكمال ٢٨٨ / ١٢ ، وغاية
النهاية ٣٠٩ / ١ .

ويعقوب^(١)، وابن عامر^(٢)، وعمرو بن ميمون، وعبد الله بن يزيد
المقرئ^(٣): ﴿يَأْكُلُ﴾ بالياء^(٤). وقرأ: (نَأْكُلُ) بالثون؛ يحيى بن
وثاب، والأعمش، وطلحة، وعيسى^(٥)، وحمزة^(٦)، والكسائي،
وابن إدريس^(٧)، وخلف بن هشام^(٨)، وطلحة بن سليمان^(٩)، ونعيم

- (١) يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي، مقرئ البصرة، أحد القراء العشرة، تلا على
سلام الطويل، كان عالماً بالعربية ووجوهاً، فاضلاً تقياً، مات سنة خمس ومائتين. سير أعلام النبلاء
١٦٩/١، وغاية النهاية ٣٨٦/٢.
- (٢) عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، كان إمام الجامع
بدمشق، وهو الذي كان ناظرًا على عمارته حتى فرغ، توفي سنة ثمان عشرة ومائة. سير أعلام
النبلاء ٢٩٢/٥، وغاية النهاية ٤٢٣/١.
- (٣) عبد الله بن يزيد المقرئ أبو عبد الرحمن القرشي القصير، مشهور في القراءات، إمام كبير في
الحديث، روى الحروف عن نافع، كان يقرئ بعد أبي عمرو في البصرة، مات سنة اثنتي عشرة أو
ثلاث عشرة ومائتين. تهذيب الكمال ٣٢٢/١٦، وغاية النهاية ٤٦٣/١.
- (٤) ينظر تفسير القرطبي ٥/١٣، والبحر المحيط ٤٨٢/٦، والنشر ٢٥٠/٢.
- (٥) عيسى بن عمر أبو عمر الثقفى البصرى، معلم النحو ومؤلف «الجامع» و«الإكمال»، كان له
اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة، وكان الغالب عليه حبُّ النصب إذا وجد
إليه سيلاً، توفي سنة أربعين ومائة. معجم الأدباء ١٤٦/١٦، وغاية النهاية ٦١٣/١.
- (٦) حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة، شيخ القراءة، كان إماماً قيماً لكتاب الله قانتاً، عالماً بالحديث
والفرائض، توفي سنة ست وخمسين ومائة. سير أعلام النبلاء ٩٢/٧، وغاية النهاية ٢٦١/١.
- (٧) عبد الله بن إدريس بن يزيد أبو محمد الأودى، تلا على نافع، كان عابداً فاضلاً، وكان
يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسالك أهل المدينة، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة. تهذيب الكمال
٢٩٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٢/٩.
- (٨) خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار، تلا على سليم، له اختيار في الحروف صحيح ثابت
لا يخرج فيه عن القراءات السبع، أخذ عنه خلق كثير، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين. سير أعلام
النبلاء ٥٧٦/١٠، وغاية النهاية ٢٧٣/١.
- (٩) طلحة بن سليمان السمان، مقرئ متصدر، أخذ عنه فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف، =

ابن ميسرة^(١)، وعبيد الله بن موسى^(٢).

وفى قوله عز وجل: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]. ثلاث قراءات؛ الرفع، والنصب، والجزم؛ فقرأ بالرفع: (ويجعل لك). ابن كثير، وابن عامر، والأعمش، واختلف فيه عن عاصم، فروى عنه الرفع أبو بكر بن عياش^(٣)، وشيبان^(٤). وقرأ: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾. مجزوماً، أبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، وعاصم فى رواية حفص^(٥) والأعمش أيضاً، وطلحة بن

= وله شواذ تروى عنه. غاية النهاية ٣٤١/١.

(١) نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى، روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى، وروى الحروف عن أبي عمرو وعاصم، له حروف شواذ من اختياره، توفى سنة أربع وسبعين ومائة. غاية النهاية ٣٤٢/٢.

(٢) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار أبو محمد العيسى، حافظ ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن عيسى بن عمر، روى الحروف من غير عرض على حمزة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. تهذيب الكمال ١٦٤/١٩، وغاية النهاية ٤٩٣/١.

وينظر فى هذه القراءة تفسير القرطبى ٥/١٣، والبحر المحيط ٤٨٣/٦، والنشر ٢٥٠/٢.

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الخنات، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، قرأ عليه الكسائى، كان معروفاً بالصلاح وكان له فقه، توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة. سير أعلام النبلاء ٤٣٥/٨.

(٤) شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية الكوفى الحافظ الثقة، روى القراءة عن عاصم، روى القراءة عنه حسين الجعفى، توفى سنة أربع وستين ومائة. سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٧، وغاية النهاية ٣٢٩/١.

وينظر فى هذه القراءة تفسير القرطبى ٦/١٣، والبحر المحيط ٤٨٤/٦، والنشر ٢٥٠/٢.

(٥) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدى الكوفى صاحب عاصم بن أبى النجود فى القراءة وابن امرأته وكان معه فى دار واحدة، كان يقرئ الناس ببغداد ومكة، توفى سنة ثمانين ومائة. تهذيب الكمال ١٠/٧، وغاية النهاية ٢٥٤/١.

مُصَرِّفٍ ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْكَسَائِيُّ ، وَابْنُ إِدْرِيسَ ، وَخَلْفُ بْنُ
هَشَامٍ ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَسَلَامٌ ، وَيَعْقُوبُ ، وَنَعِيمُ بْنُ^(١)
مَيْسَرَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ^(٢) . وَقَرَأَ : (وَيَجْعَلُ لَكَ) . بِالنَّصْبِ ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
مُوسَى ، وَطَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٣) .

وَفِي قَوْلِهِ : ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان : ١٣] . قِرَاءَتَانِ ؛ بِالتَّخْفِيفِ ، وَالتَّشْدِيدِ ؛
فَقَرَأَ بِتَخْفِيفِهَا ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، فِي رِوَايَةِ عُقْبَةَ بْنِ سَيَّارٍ^(٤) عَنْهُ ، وَعَلِيُّ
ابْنِ نَصْرِ^(٥) ، وَمُسْلِمَةُ^(٦) بْنُ مُحَارِبٍ ، وَالْأَعْمَشُ^(٧) . وَقَرَأَ : ﴿ضَيِّقًا﴾^(٨)
بِالتَّشْدِيدِ ؛ الْأَعْرَجُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ ، وَشَيْبَةُ ، وَنَافِعٌ ، وَابْنُ مُحِيسِنٍ^(٨) ،

(١) فِي م : «و» .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٦/١٣ ، وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٤٨٤/٦ ، وَالنَّشْرَ ٢٥٠/٢ .

(٣) قِرَاءَةُ النَّصْبِ شَاذَةٌ . يَنْظُرُ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٤٨٤/٦ ، وَفَتْحَ الْبَارِي ٣٣/٩ .

(٤) عُقْبَةُ بْنُ سَيَّارٍ وَيُقَالُ : ابْنُ سَنَانٍ . أَبُو الْجَلَّاسِ ، رَوَى الْحُرُوفَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَتَفَرَّدَ
عَنْهُ بِرِوَايَةِ التَّخْفِيفِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ غَيْرُهُ . تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩٨/٢٠ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ
٥١٤/١ .

(٥) عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَهْبَانَ الْجَهْضَمِيِّ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ الْكَبِيرُ ، رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي
عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، رَوَى عَنْهُ الْقِرَاءَةَ ابْنُهُ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، اتَّفَقَ الشَّيْخَانُ عَلَى تَوْثِيقِهِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ
وِثْمَانِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٧/٢١ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ٥٨٢/١ .

(٦) فِي النُّسخِ : «مُسْلِمٌ» . وَهُوَ مُسْلِمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ بْنِ دُثَارٍ السَّدُوسِيُّ الْكُوفِيُّ ، عَرَضَ عَلَى أَبِيهِ ،
وَعَرَضَ عَلَيْهِ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ . غَايَةُ النِّهَايَةِ ٢٩٨/٢ .

(٧) يَنْظُرُ النُّشْرَ ٢٥٠/٢ ، وَفَتْحَ الْبَارِي ٣٣/٩ .

(٨) عَمْرٍو - وَقِيلَ : مُحَمَّدٌ - بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحِيسِنٍ ، أَبُو حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مَقْرَأٌ
أَهْلُ مَكَّةَ مَعَ ابْنِ كَثِيرٍ ، كَانَ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِيَّةِ خَرَجَ بِهِ عَنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ =

وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف، وابن عامر، التمهيد
وأبو عمرو، وسلام، ويعقوب، وأبو شيبة المهرى^(١). وفي قوله عز وجل: (ويوم
نَحْشُرُهُمْ وما يعبدون من دون الله فيقول) . ثلاث قراءات؛ الياء فيهما جميعاً،
والتون فيهما جميعاً، والتون في: (نَحْشُرُهُمْ)، والياء في: ﴿فَيَقُولُ﴾؛ فقرأ:
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ - ﴿فَيَقُولُ﴾ [الفرقان: ١٧]. جميعاً بالياء؛ ابن هرمز الأعرج،
وأبو جعفر، وابن كثير، والحسن على اختلاف عنه، وأبو عمرو على اختلاف
عنه، وعاصم الجحدري^(٢)، وقتادة، والأعمش وعاصم على اختلاف
عنهما^(٣). وقرأ: (ويوم نَحْشُرُهُمْ) - (فَنَقُولُ). جميعاً بالتون؛ علي بن أبي
طالب، وابن عامر، وقتادة على اختلاف عنه، وطلحة بن مصرف، وعيسى،
والحسن، وطلحة بن سليمان^(٣). وقرأ: (ويوم نَحْشُرُهُمْ) بالتون، (فيقول)
بالياء؛ علقمة، وشيبة، ونافع، والزهرى، والحسن وأبو عمرو على اختلاف
عنهما، ويعقوب، وعاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس،

= بلده فرغب الناس عن قراءته، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة. تهذيب الكمال ٤٢٩/٢١، وغاية
النهاية ١٦٧/٢.

(١) أبو شيبة المهرى، روى عن ثوبان وعمرو بن عبسة، قال أبو زرعة: هو تابعي ولا يعرف اسمه.
الجرح والتعديل ٣٩٠/٩، وتعجيل المنفعة ٤٨٢/٢.

وينظر في هذه القراءة النشر ١٩٧/٢، وفتح الباري ٣٣/٩.

(٢) عاصم بن أبي الصباح أبو المجشر الجحدري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، قرأ
عليه عرضاً سلام، مات قبل الثلاثين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين ومائة. غاية النهاية ٣٤٩/١.

(٣) ينظر تفسير القرطبي ١٠/١٣، والنشر ٢٥٠/٢، وفتح الباري ٣٣/٩.

وخلف، وعمرو بن ميمون^(١). وقرأ: (نَحْشِرُهُمْ). بكسر الشين عبد الرحمن ابن هُرْمَزٍ الأعرج وحده^(٢).

وفى قوله: ﴿أَنْ تَتَّخِذَ﴾ [الفرقان: ١٨]. قراءتان؛ ضمُّ النون وفتح الخاء، وفتح النون وكسر الخاء؛ فقرأ: (تَتَّخِذَ). بضمِّ النون وفتح الخاء؛ زيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو جعفر، ومجاهد على اختلافٍ عنه، ونصر بن علقمة^(٣)، ومكحول على اختلافٍ عنه، وزيد بن علي^(٤)، وأبو رجاء^(٥) والحسن، على اختلافٍ عنهم، وحفص بن حميد^(٦)، وجعفر بن محمد^(٧). وقرأ: ﴿تَتَّخِذَ﴾. بفتح النون وكسر الخاء؛ ابن عباس، وسعيد بن جبيرة،

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٣/١٠، والنشر ٢/٢٥٠، وفتح الباري ٩/٣٣.

(٢) قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط ٦/٤٨٨.

(٣) نصر بن علقمة الحضرمي أبو علقمة الحمصي، ثقة، روى له النسائي وابن ماجه. تهذيب الكمال ٢٩/٣٥٣.

(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي، كان ذا علم وجمالة وصلاح، قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة. سير أعلام النبلاء ٥/٣٨٩.

(٥) عمران بن ملحان التميمي أبو رجاء العطاردي، من كبار المخضرمين، كان خيرا تلاء لكتاب الله، قرأ عليه أبو الأشهب وغيره، مات سنة خمس ومائة، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣.

(٦) حفص بن حميد أبو عبيد القمي، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب الكمال ٧/٨.

(٧) ينظر البحر المحيط ٦/٤٨٩، والنشر ٢/٢٥٠، وفتح الباري ٩/٣٣، ٣٤، وفي البحر والنشر: «حفص بن عبيد». بدلا من: «حفص بن حميد». وسقط من النشر: حفص.

وعلقمة، وإبراهيم، وعاصم، والأعمش، وحمزة، وطلحة، وعيسى، التمهيد
والكسائي، وابن إدريس، وخلف، والأعرج، وشيبة، ونافع، والزهرى،
ومجاهد على اختلاف عنه، وابن كثير، وعاصم الجحدري، وحكيم بن
عقال^(١)، وأبو عمرو بن العلاء، وقتادة، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو
ابن ميمون، واختلف عن الحسن وأبي رجاء ومكحول، فروى عنهم الوجهان
جميعاً.

وفى قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾
[الفرقان: ١٩]. أربعة أوجه؛ أحدها، جميعاً بالتاء، والثاني، جميعاً بالياء،
والثالث: (تقولون) بالتاء، و: (يستطيعون) بالياء، والرابع: (يقولون)
بالياء، و: (يستطيعون) بالتاء؛ فقرأهما جميعاً بالتاء: ﴿تَقُولُونَ﴾،
و: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾ عاصم في رواية حفص عنه، وطلحة بن مُصَرِّف.
وقرأهما جميعاً بالياء؛ عبد الله بن مسعود، والأعمش، وابن جريج. وقرأهما:
(بما تقولون) بالتاء، (فما يستطيعون) بالياء، أهل المدينة جميعاً؛ الأعرج،
وأبو جعفر، وشيبة، والزهرى، ونافع، وابن كثير، وأهل مكة، وأهل الكوفة؛
طلحة، وعيسى الكوفي^(٢)، وحمزة، والكسائي، وابن إدريس، وخلف،

(١) حكيم بن عقال القرشي، روى عن ابن عمر، وسمع عثمان، روى عنه قتادة وأبو مرة القرشي
وأوس وحמיד بن هلال. التاريخ الكبير ١٣/٣.

(٢) عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي، مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم وطلحة، قرأ
عليه الكسائي، مات سنة ست وخمسين ومائة. سير أعلام النبلاء ٧/١٩٩، وغاية النهاية ١/٦١٢.

وطلحة بن سليمان، وعاصم والأعمش على اختلافيهما، وأهل البصرة؛
الحسن، وقتادة، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو
ابن ميمون. وقرأ: (بما يقولون) بالياء، و: (تستطيعون) بالتاء، أبو حيوة^(١).

وفى قوله: ﴿وَيَمْشُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠]. قراءتان؛ تخفيف الشين
وتشديدها، فمن خفف فتح الياء وسكن الميم، ومن شدد ضم الياء وفتح
الميم، وقرأ: (يَمْشُونَ). علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عبد الله، وقرأ
سائر الناس: ﴿يَمْشُونَ﴾^(٢).

وفى قوله عز وجل: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]. قراءتان؛ ضم الحاء
وكسرها، فقرأ بضمها: (حِجْرًا محجورًا). الحسن، وأبو رجاء، وقتادة،
والأعمش، وكذلك فى قوله: ﴿بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]. وقرأ سائر
الناس بكسرها^(٣)، والمعنى واحد: حراماً محرماً.

وفى قوله عز وجل: ﴿تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٥]. قراءتان؛ بتشديد
الشين وتخفيفها، فقرأ بتشديد الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، وابن
كثير، وابن محيصين، وأهل مكة، وابن عامر، والحسن، وعيسى بن عمر،
وسلام، ويعقوب، وعبد الله بن يزيد، وأبو عمرو على اختلاف عنه. وقرأ:

(١) ينظر فى هذه القراءات البحر المحيط ٤٨٩/٦، ٤٩٠، والنشر ٢٥٠/٢، وفتح البارى ٣/٣٤.
(٢) القراءة بضم الياء وفتح الميم وتشديد الشين - مضمومة أو مفتوحة - شاذة. ينظر تفسير القرطبي
١٣/١٣، والبحر المحيط ٤٩٠/٦، والفتح ٣٤/٩.
(٣) بضم الحاء قراءة شاذة. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦، وتفسير القرطبي ١٣/٢١.

﴿تَشَقُّقٌ﴾ . بتخفيف الشَّين ؛ الزهرى ، وعاصم ، والأعمش ، وحمزة ،
والكسائي ، وابن إدريس ، وطلحة بن سليمان ، وخلف ، وأبو عمرو ، ونعيم بن
ميسرة ، وعمرو بن ميمون^(١) .

وفى قوله : ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ . أربع قراءات ؛ ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ ،
(وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ) ، (وَنَزِلُ الْمَلَائِكَةُ) ، (وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ) . قرأ بالأولى ؛
الأعرج ، ونافع ، والزهرى ، وعاصم ، والأعمش ، وعيسى ، وحمزة ،
والكسائي ، وابن إدريس ، وخلف ، والحسن ، وقتادة ، وأبو عمرو ، وعاصم
الجحدرى ، وسلام ، ويعقوب ، وابن عامر ، وطلحة بن سليمان^(٢) . وقرأ
بالثانية : (وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ) . أبو رجاء^(٣) . وقرأ بالثالثة : (وَنَزِلُ الْمَلَائِكَةُ) .
عبد الله بن كثير ، وأهل مكة ، وأبو عمرو على اختلاف عنه^(٤) . وقرأ بالرابعة :
(وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ) . ابن مسعود ، والأعمش^(٥) .

وفى قوله : ﴿يَنْوِيلَتِ﴾ [الفرقان : ٢٨] . قراءتان ؛ كسر التاء على الإضافة ،
وفتحها على الندية ؛ قرأ بكسرها الحسن البصرى^(٦) ، وقرأ سائر الناس فيما
علمت بفتحها .

- (١) ينظر البحر المحيط ٤٩٤/٦ ، والنشر ٢٥٠/٢ ، وفتح الباري ٣٤/٩ .
- (٢) تفسير القرطبي ٢٤/١٣ ، والبحر المحيط ٤٩٤/٦ ، والنشر ٢٥٠/٢ ، وفتح الباري ٣٤/٣ .
- (٣) قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ ، وفتح الباري ٣٤/٩ ، وقرأ ابن مسعود بها .
- (٤) البحر المحيط ٤٩٤/٦ ، والنشر ٢٥٠/٢ .
- (٥) قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ ، والبحر المحيط ٤٩٤/٦ .
- (٦) القراءة بكسر التاء على الإضافة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ .

وفى قوله : ﴿ إِنَّا قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾ [الفرقان : ٣٠] . قِرَاءَتَانِ ؛ تسكينُ الياءِ وحذفُها لالتقاء الساكنين ، وفتحُها .
قرأ بكلا الوجهين جماعة^(١) .

وفى قوله : ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان : ٣٢] . قِرَاءَتَانِ ؛ بالياءِ والنونِ ، قرأ بالياءِ عبدُ الله بنُ مسعود^(٢) ، وقرأ سائرُ الناسِ بالنونِ .

وفى قوله : ﴿ فَدَمَّرْنَهُمْ ﴾ [الفرقان : ٣٦] . قِرَاءَتَانِ : ﴿ فَدَمَّرْنَهُمْ ﴾ ، و : (فدمرائهم)^(٣) . قرأ : (فدمرائهم) . على بنُ أبي طالبٍ ، ومسلمةُ بنُ مُحارب^(٤) ، وقرأ سائرُ الناسِ : ﴿ فَدَمَّرْنَهُمْ ﴾ .

وقرأ جماعةٌ بصرفِ ﴿ ثَمُودَ ﴾ [الفرقان : ٣٨] . وجماعةٌ بتركِ صرفِها^(٥) .

وفى قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الفرقان : ٤٣] . قِرَاءَتَانِ ؛ ﴿ إِلَهَهُ ﴾ ، و (إلهة) ؛ فقرأ عبدُ الرحمن بنُ هُرْمَزٍ الأعرجُ : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهةً هَوَاهُ)^(٦) . وقرأ سائرُ الناسِ : ﴿ إِلَهَهُ ﴾ . إلا أنَّ أبا عمرو

(١) بالفتح قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وابن كثير فى رواية البزى ، ويعقوب فى رواية روح ، وقرأ الباقر بالتسكين . النشر ٢ / ٢٥١ .

(٢) وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ .

(٣) فى ق : « فدمرائهم » . وهى قراءة شاذة وردت عن على . وينظر ما سياتى .

(٤) كذا ذكر الحافظ فى فتح البارى ٣٤ / ٩ عن على ومسلمة ، وذكرها أبو حيان عنهما فى البحر المحيط ٤٩٨ / ٦ : « فدمرائهم » . ثم ذكر عن على أنه قرأ أيضاً : « فدمرائهم » ، و« فدمرائهم » .

(٥) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر والكسائى وأبو جعفر وخلف بصرف « ثمود » ، وقرأ يعقوب وحمزة وحفص بترك الصرف . النشر ٢ / ٢١٧ .

(٦) قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٥٠١ / ٦ ، وفتح البارى ٣ / ٣٥ .

في بعض الروايات عنه يُدغمُ الهاءُ في الهاءِ بعدَ^(١) تَشْكِينِ المِفْثُوحَةِ التمهيد
منهما^(٢).

وفى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [الفرقان: ٤٨]. قراءتان في
(الرِّيح)؛ الجمعُ والتَّوْحِيدُ، وفى: ﴿بُشْرًا﴾ سِتُّ قَرَاءَاتٍ؛ (نُشْرًا).
بالتَّوْنِ، مُثَقَّلٌ وَمَخْفَفٌ، و(بُشْرًا) بِالْبَاءِ، مُثَقَّلٌ وَمَخْفَفٌ، والخامسةُ (نُشْرًا).
بالتَّوْنِ المِفْثُوحَةِ، والسادسةُ (بُشْرَى). مِثْلُ حُبَلَى. فقرأ: (الرِّيحَ) جمعًا،
(نُشْرًا). بالتَّوْنِ وَبِضْمَتَيْنِ؛ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وعبدُ الرحمنِ الأَعْرَجُ،
وأبو جعفرٍ، وشيبةٌ، ونافعٌ، والزُّهْرِيُّ، وأبو عمرو، وعيسى بنُ عُمرٍ،
ويعقوبُ، وسَلَّامٌ، وسفيانُ بنُ حُسَيْنٍ^(٣). وقرأ (الرِّيحَ) جمعًا أيضًا،
و(نُشْرًا). بالتَّوْنِ أيضًا إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ الشَّيْنَ ابنُ عامِرٍ، وقتادةٌ، وأبو رجاءٍ،
وعمرُو بنُ ميمونٍ، وسهلٌ، وشعيبٌ^(٤)، وروايةٌ عن أبي عمرو، رواها هارونُ
الأَعْوَرُ وخارجةٌ بنُ مُصْعَبٍ، عن أبي عمرو^(٥). وقرأ: (الرِّيحَ) واحدةً،
(نُشْرًا). بالتَّوْنِ وَبِضْمَتَيْنِ؛ ابنُ كثيرٍ، وابنُ مُحَيْصِنٍ، والحسنُ^(٥). وقرأ:

(١) فى ق: «بغير».

(٢) ينظر النشر ٢٢٣/١.

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٦٧/١، ٣١٦/٤، والنشر ١٦٨/٢، ٢٠٢، وفتح البارى ٩/٣٥.

(٤) شعيب بن الحبّاب الأزدي أبو صالح البصرى، تابعى ثقة، عرض على أبي العالية الرياحى، روى
القراءة عنه مهدي بن ميمون أحد شيوخ يعقوب، مات سنة ثلاثين ومائة. تهذيب الكمال ٩/٥٠٩،
وغاية النهاية ٣٢٧/١.

(٥) ينظر البحر المحيط ٤٦٧/١، ٣١٦/٤، والنشر ١٦٨/٢، ٢٠٢، وفتح البارى ٩/٣٥.

﴿الرَّيْحَ﴾ جماعة، ﴿بُشْرًا﴾ . بالبَاءِ خفيفة الشَّيْنِ ؛ على بن أبي طالب ، وعاصم ، ورواية عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ ^(١) . قال الفراء : كأنه بشيرٌ وبُشْرٌ .
 وقرأ : (الرياح) جماعة ، (نَشْرًا) . بالنُّونِ وفتحها ؛ عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وزر بن حُبَيْش ، ومسروق ، والأسود بن يزيد ، والحسن ، وقتادة ، ويحيى بن وثاب ، والأعمش ، وطلحة بن مُصَرِّفٍ على اختلافٍ عنه ، وعيسى الكوفي ، وحمزة ، والكسائي ، وابن إدريس ، وخلف بن هشام ، وأبو عبد الله جعفر بن محمد ، والعلاء بن سِيَابَةَ ^(٢) . وقرأ : (الرِّيح) واحدة ، (نَشْرًا) . بفتح النُّونِ وشُكُونِ الشَّيْنِ ؛ ابن عباس ، وطلحة وعيسى الهَمْدَانِيُّ على اختلافٍ عنهما ، وطلحة بن سليمان . وقرأ : (بُشْرَى بينَ يدي رحمة) . مثل « حُبْلَى » ؛ محمد بن السَّمِيفِيعِ اليماني ^(٣) ، من البِشَارَةِ ^(٤) .

- (١) ينظر البحر المحيط ٤٦٧/١ ، ٣١٦/٤ ، والنشر ١٦٨/٢ ، ٢٠٢ ، وفتح الباري ٣٥/٩ .
 (٢) العلاء بن سيابة ، كوفي ، يروي عن طلحة بن مصرف وغيره ، روى عنه ابنه الوليد بن العلاء . المؤتلف والمختلف ١٣٧٦/٣ ، والإكمال ١٥/٥ .
 وينظر في هذه القراءة البحر المحيط ٤٦٧/١ ، ٣١٦/٤ ، والنشر ١٦٨/٢ ، ٢٠٢ ، وفتح الباري ٣٥/٩ ووقع فيه : العلاء بن شِبابَة .
 (٣) في م : « اليمنى » . وهو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني ، أحد القراء ، له قراءة شاذة منقطعة السند ، روى أخباره إسماعيل بن مسلم المكي ، وإسماعيل هذا واه ، وذكر سبط الخياط أن ابن السميفع توفي سنة تسعين في خلافة الوليد . ميزان الاعتدال ٥٧٥/٣ ، وغاية النهاية ١٦١/٢ . وقال في اللسان (سمقع) : قال ابن بري : السميقع الصغير الرأس ، وبه سمى السميقع اليماني ، والد محمد أحد القراء .
 (٤) قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبي ٢٢٩/٧ ، والبحر المحيط ٣١٦/٤ - وفيه : ابن السميقع . بالقاف - وفتح الباري ٣٥/٩ .

وفى قوله : ﴿ وَنَسْقِيَهُ ﴾ [الفرقان : ٤٩] . قراءتان ؛ ضمُّ النونِ وفتحها . فقرأ التمهيد بضمِّ النونِ ، من « أسقى » ، أهل المدينة ؛ أبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، والزهرى ، والأعرج ، ومن أهل مكة ابن كثير ، ومن أهل الكوفة ؛ عاصم ، والأعمش ، ويحيى بن وثاب ، وحمزة ، والكسائي ، وطلحة بن سليمان ، وخلف بن هشام ، وعيسى الهمداني ، ومن أهل البصرة ؛ الحسن ، وأبو عمرو ، وسلام ، ويعقوب ، ومن أهل الشام ؛ ابن عامر ، وعمرو بن ميمون . وقرأ : (نسقيه) . بفتح النونِ ، من « سقى » ؛ عاصم والأعمش على اختلافٍ عنهما^(١) .

وفى ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ [الفرقان : ٥٠] . قراءتان ؛ التَّخْفِيفُ والتَّثْقِيلُ . فقرأ بالتَّخْفِيفِ أهل الكوفة ، وقد ذكروناهم . وقرأ بالتَّشْدِيدِ أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل البصرة ، وأهل الشام ، وقد ذكروناهم قبل^(٢) .

وفى قوله : ﴿ مَلَحْ أَجَاجٌ ﴾ [الفرقان : ٥٣] . قراءتان ؛ فتح الميم وكسرها . فقرأ بفتح الميم : (مَلَحْ أَجَاجٌ) . طلحة بن مصرف^(٣) . وقرأ سائر الناس بكسر الميم .

وفى : ﴿ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [الفرقان : ٦٠] . قراءتان ؛ الياء والتاء . فقرأ بالتاء

(١) القراءة بفتح النون شاذة . قال ابن الجزرى : واتفقوا على ضم حرف «الفرقان» على أنه من الرباعى ، مناسبة لما عطف عليه ، وهو قوله : (لنحيى به بلدة ميتا) . النشر ٢/٢٢٨ . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ ، وتفسير القرطبي ١٣/٥٦ ، والبحر المحيط ٦/٥٠٥ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٦/٤٠ ، والنشر ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) بفتح الميم وكسر اللام قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦ ، وتفسير القرطبي ١٣/٥٩ .

زيد بن ثابت ، وابن عباس ، والأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، والزهرى ،
 وابن كثير ، وعاصم ، وإبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب ، والحسن ،
 وعيسى ، وأبو عمرو ، وسلام ، ويعقوب ، وابن عامر ، وعمرو بن ميمون ،
 وعبد الله بن يزيد . وقرأ بالياء عبد الله بن مسعود ، والأسود ، والأعمش ،
 وطلحة ، وعيسى الكوفي ، وحمزة ، والكسائي ، وابن إدريس ، وخلف ،
 وطلحة بن سليمان ، ونعيم بن مسرة^(١) .

وفى قوله : ﴿سَرَجًا﴾ [الفرقان : ٦١] . ثلاث قراءات ؛ ﴿سَرَجًا﴾ ،
 و : (سُرْجًا) ، و : (سُرْجًا) . فقرأ : ﴿سَرَجًا﴾ . عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي
 طالب ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وأبو الدرداء ، وأهل المدينة جميعاً ؛ ابن
 هرمز ، وأبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، والزهرى ، وعمرو بن عبد العزيز ، وأهل
 مكة ؛ مجاهد ، وابن كثير ، وأهل البصرة ؛ الحسن على اختلاف عنه ، وأبو
 رجاء ، وقتادة ، وأبو عمرو ، وعيسى ، وسلام ، ويعقوب ، وأهل الشام ؛ ابن
 عامر ، وعمرو بن ميمون ، وعبد الله بن يزيد . وقرأها أيضاً من أهل البيت ؛ على
 ابن حسين ، وزيد بن علي ، ومحمد بن علي أبو جعفر . وقرأ : (سُرْجًا) .
 بضمّتين ؛ ابن مسعود ، وأصحابه ، وإبراهيم ، ويحيى ، والأعمش ، وطلحة ،
 وعيسى ، وأبان بن تغلب ، ومنصور بن المعتير ، وحمزة ، والكسائي ، وابن
 إدريس ، وطلحة بن سليمان ، وخلف ، ونعيم بن مسرة ، هؤلاء كلهم

(١) ينظر البحر المحيط ٥٠٩ / ٦ ، والنشر ٢٥١ / ٢ ، وفتح الباري ٣٥ / ٩ ، وقراءة خلف بالتاء كما في
 النشر .

كُوفِيُونَ ، وعن بعضهم رُويَ : (سُجَا) . مُخَفَّفٌ ؛ وهو أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ،
وإبراهيمُ النَّخَعِيُّ^(١) .

وفى قوله عز وجل : ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ﴾ [الفرقان : ٦٢] . قِرَاءَتَانِ ؛
الثَّقِيلُ والتَّخْفِيفُ . فَقَرَأَ : ﴿يَذْكَرَ﴾ . مُثْقَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ الْكَافِ ؛ عَمْرُ
ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ ؛ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَشَيْبَةُ ، وَنَافِعٌ ،
وَالزُّهْرِيُّ ، وَأَهْلُ مَكَّةَ ؛ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَأَصْحَابُهُ ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ ؛ الْحَسَنُ ، وَأَبُو
رَجَاءٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعِيسَى ، وَسَلَّامٌ ، وَيَعْقُوبُ ، وَأَهْلُ الشَّامِ ؛ ابْنُ عَامِرٍ ،
وَعَمْرُو بْنُ مِمُونٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَاصِمٌ ، وَالْكَسَائِيُّ ، مِنَ الْكُوفِيِّينَ ،
وَقَرَأَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اخْتِلَافٍ عَنْهُ . وَقَرَأَ : (يَذْكَرُ) . مُخَفَّفَةٌ ؛ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْهُ ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى رَوَاهَا
الْأَصْبَغُ بْنُ نَبَاتَةَ وَنَاجِيَةُ بْنُ كَعْبٍ عَنْهُ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَيَحْيَى ،
وَالْأَعْمَشُ ، وَطَلْحَةُ ، وَعِيسَى ، وَحَمْزَةُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلِيُّ بْنُ
حُسَيْنٍ ، وَابْنُ إِدْرِيسَ ، وَنُعَيْمُ بْنُ مَيْسَرَةَ^(٢) .

وفى قوله : ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان : ٦٧] . ثَلَاثُ قِرَاءَاتٍ ، مِنْهَا فِي الثَّلَاثِيَّ
قِرَاءَتَانِ ؛ مَنْ : قَتَرَ يَقْتِرُ وَيَقْتُرُ . فَقَرَأَ : (يَقْتِرُوا) . بَفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الثَّاءِ ، مَنْ : قَتَرَ

(١) قراءة : (سِرَاجًا) و (سُجَا) متواترة ، أما قراءة : (سُجَا) فشاذة . ينظر في هذه القراءات تفسير
القرطبي ٦٥/١٣ ، والبحر المحيط ٥١١/٦ ، والنشر ٢٥١/٢ ، وفتح الباري ٣٥/٩ .
(٢) ينظر تفسير القرطبي ٦٧/١٣ ، والبحر المحيط ٥١٢/٦ ، والنشر ٢٥١/٢ ، وفتح الباري ٣٥/٩ .

يَقْتَرُ؛ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالزُّهْرِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَيْسَى، وَسَلَّامٌ،
وَيَعْقُوبُ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ. وَقَرَأَ:
﴿يَقْتَرُوا﴾. بَضَمُ الثَّاءِ، مِنْ: قَتَرَ، أَيْضًا؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فِي رَوَايَةِ الْأَصْبَغِ
ابْنِ ثُبَاتَةَ وَنَاجِيَةَ، وَعَاصِمٌ، وَالْأَعْمَشُ، وَطَلْحَةُ، وَعَيْسَى، وَحَمْزَةُ،
وَالْكَسَائِيُّ، وَابْنُ إِدْرِيسَ، وَطَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَخَلْفٌ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَأَبُو عَمْرٍو
عَلَى اخْتِلَافٍ عَنْهُ. وَقَرَأَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ: (يُقْتَرُوا). بَضَمُ الْيَاءِ وَكَسْرُ الثَّاءِ، مِنْ:
أَقْتَرُ يُقْتَرُ؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فِي رَوَايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَالْأَعْرَجِ،
وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَاخْتِلَفَ فِيهِ عَنِ الْحَسَنِ
وَأَبِي رَجَاءٍ، وَابْنِ عَامِرٍ، وَنَعِيمٌ بْنُ مَيْسَرَةَ^(٢).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ بَيْنَكَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾. قَرَاءَتَانِ؛ كَسْرُ الْقَافِ
وَفَتْحُهَا؛ قَرَأَ بِكَسْرِهَا حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ عَائِشَةَ، وَهُوَ الَّذِي يَرَوِي
عَنْهُ قَتَادَةُ، كَانَ يَقْرَأُ: (قَوَامًا). وَيَنْكُرُ: ﴿قَوَامًا﴾. وَيَقُولُ: الْقَوَامُ قَوَامُ
الدَّابَةِ، وَالْقَوَامُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، وَعَلَى الْفَرَسِ، وَالْجَارِيَةِ. وَقَرَأَ
سَائِرُ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ: ﴿قَوَامًا﴾. بِفَتْحِ الْقَافِ^(٣).

(١) عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري، الزاهد العابد القدرى كبير المعتزلة، وردت عنه الرواية فى
حروف القرآن، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه، مات سنة ثلاث - وقيل: أربع -
وأربعين ومائة. سير أعلام النبلاء ٦/١٠٤، وغاية النهاية ١/٦٠٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٣/٧٤، والبحر المحيط ٦/٥١٣، ٥١٤، والنشر ٢/٢٥١، وفتح البارى
٩/٣٥، ٣٦.

(٣) القراءة بكسر القاف قراءة شاذة. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٦.

وفى قوله : ﴿يُضَعَّفُ﴾ ، و : ﴿يَخْلُدُ﴾ [الفرقان : ٦٩] . قراءاتٌ فى التمهيد إعرابيهما ، وفى تشديد العين ، فأما الإعرابُ فالجزمُ فى الفاءِ والدَّالِ من ﴿يُضَعَّفُ﴾ ، و : ﴿يَخْلُدُ﴾ ، والرفعُ فيهما ، فقرأ : (يُضَاعَفُ) ، و : (يَخْلُدُ) فيه) . مرفوعين ، عاصمٌ ، على اختلافٍ كثيرٍ عنه فى ذلك . وقرأ : ﴿يُضَعَّفُ﴾ ، و : ﴿يَخْلُدُ﴾ . بالجزمِ فيهما ، ابنُ هُرْمُزٍ الأعرجُ ، ونافعُ ، والزُّهْرِيُّ ؛ مدنيُّون ، والأعمشُ ، وطلحةُ ، وحمزةُ ، والكسائيُّ ، وابنُ إدريسَ ، وخلفٌ ؛ كوفيُّون ، والحسنُ ، وقتادةُ ، وعاصمُ الجحدريُّ ، وأبو عمرو ، وسلامٌ ؛ بصريُّون ، ونعيمُ بنُ ميسرةَ ، وعمرُو بنُ ميمونٍ . وقرأ : (يُضَعَّفُ) ، و : (يَخْلُدُ) . بتشديدِ العينِ من (يُضَعَّفُ) ، والرفعِ فيهما ؛ ابنُ عامرٍ ، والأعمشُ . وقرأ : (يُضَعَّفُ) ، و : (يَخْلُدُ) . بالجزمِ فيهما وتشديدِ (يُضَعَّفُ) . أبو جعفرٍ ، وشيبةُ ، ويعقوبُ ، وعيسى الثَّقَفِيُّ ، وابنُ كثيرٍ ، وأهلُ مكةَ . وقرأ : (نُضَعَّفُ) بالثَّوْنِ ، (له العذاب) نصبًا ، و : (يَخْلُدُ فيه) . بالياءِ جزمًا ؛ طلحةُ بنُ سليمانَ^(١) .

وفى قوله : ﴿وَذَرَيْنَا﴾ [الفرقان : ٧٤] . قراءتانِ ؛ الجمعُ والتَّوْحِيدُ ، فقرأ : (ذُرَيْنَا) واحدةً ؛ مُجاهدٌ ، وأبو عمرو ، وعاصمٌ على اختلافٍ عنه ، ويحيى بنُ وثَّابٍ ، والأعمشُ ، وحمزةُ ، والكسائيُّ ، وابنُ إدريسَ ، وخلفٌ ، وطلحةُ بنُ سليمانَ ، وعبيدُ الله بنُ موسى . وقرأ : ﴿وَذَرَيْنَا﴾ جماعةً ؛ أبو جعفرٍ ، وشيبةُ ، ونافعُ ، والزُّهْرِيُّ ، وابنُ كثيرٍ ، وعاصمٌ على اختلافٍ عنه ، والحسنُ ،

(١) ينظر تفسير القرطبي ٧٦/١٣ ، ٧٧ ، والبحر المحيط ٥١٤/٦ ، ٥١٥ ، والنشر ١٧٢/٢ .

التمهيد وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وسلمة بن كهيل، ونعيم بن مسرة، وعبد الله ابن يزيد^(١).

وفى قوله: ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ [الفرقان: ٧٦]. قراءتان؛ إحداهما، ضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف. والثانية، فتح الياء وتسكين اللام وتخفيف القاف. فقرأ بالترجمة الأولى ابن هرمة، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع، والزهرى، ومجاهد، وابن كثير، والحسن، وأبو عمرو، وعيسى، وسلام، ويعقوب، وابن عامر، وعمرو بن ميمون، واختلف عن عاصم والأعمش. وقرأ بالترجمة الثانية على، وابن مسعود، وأبو عبد الرحمن السلمى، والأعمش، وطلحة، وعيسى الكوفى، وحمزة، والكسائى، وابن إدريس، وخلف، وطلحة بن سليمان، ومحمد بن السميع اليماني، وعاصم على اختلاف^(٢) عنه.

وقرأ ابن عباس وابن الزبير: (فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً). وكذلك فى حرف ابن مسعود^(٣). وقرأ سائر الناس: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

فهذا ما فى سورة «الفرقان» من الحروف التى بأيدى أهل العلم بذلك، والله أعلم؛ ما أنكر منها عمر على هشام بن حكيم، وما قرأ به عمر، وقد يمكن

(١) ينظر تفسير القرطبي ٨٢/١٣، والبحر المحيط ٥١٧/٦، والنشر ٢٥١/٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٨٤/١٣، والبحر المحيط ٥١٧/٦، والنشر ٢٥١/٢.

(٣) قال أبو حيان: وهو محمول على أنه تفسير لا قرآن. البحر المحيط ٥١٨/٦، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠٧، وتفسير القرطبي ٨٥/١٣.

٤٧٦ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » .

أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حُرُوفٌ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ نُقِلَ ذَلِكَ عَنْهُ وَذِكْرٌ ، وَلَكِنْ إِنْ فَاتَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَهُوَ الْيَسِيرُ النَّزْرُ ، وَأَمَّا عُظْمُ الشَّيْءِ وَمِثْلُهُ وَجَمَلَتُهُ ، فَمَنْقُولٌ مُحَكَّيٌّ عَنْهُمْ ، فَجَزَاهُمْ اللَّهُ عَنْ حَفْظِهِمْ عَلَيْنَا الْحُرُوفَ وَالشُّنْنَ بِأَفْضَلِ الْجَزَاءِ وَأَكْرَمِهِ عِنْدَهُ بِرَحْمَتِهِ .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي جِبَلَةِ الْإِنْسَانِ وَطَبِيعِهِ أَنْ يُنْكَرَ مَا عَرَفَ ضِدَّهُ وَخِلَافَهُ ، وَجَهْلُهُ ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ التَّسْلِيمُ لِمَنْ عِلْمٌ . وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ عُمَرُ مِنَ الْغَضَبِ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا يُيَالَى قَرِيبًا وَلَا بَعِيدًا فِيهِ ، وَقَدْ كَانَ كَثِيرَ التَّفْضِيلِ لَهُشَامُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ ، وَلَكِنْ إِذْ سَمِعَ مِنْهُ مَا أَنْكَرَهُ ، لَمْ يُسَامِخْهُ حَتَّى عَرَفَ مَوْقِعَ^(١) الصَّوَابِ فِيهِ ، وَهَذَا يَجِبُ عَلَى الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ فِي رَفْقٍ وَسُكُونٍ . وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى مَوْضِعِ هِشَامٍ عِنْدَ عُمَرَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ ، عَنْ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا خَشِيَ وَقُوعَ أَمْرٍ قَالَ : أَمَّا مَا بَقِيَتْ أَنَا وَهِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ فَلَا .

مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ

التمهيد أطلَقها ذَهَبْتُ^(١) .

في هذا الحديثِ التعاَهُدُ للقرآنِ ودرُسُهُ والقيامُ به . وفيه الإخبارُ أَنَّهُ يَذْهَبُ عن صاحِبِهِ وَيُنْسَاهُ إِنْ لَمْ يَتَّعَاهَدْ عَلَيْهِ وَيَقْرَأْهُ وَيُدَمِّنْ تِلَاوَتَهُ ، وقد جاءَ عَنْهُ ﷺ وَعِيْدٌ شَدِيْدٌ فَيَمْنُ حَفْظَ الْقُرْآنِ ثُمَّ نَسِيَهُ ، كُلُّ ذَلِكَ حَضُّ مِنْهُ عَلَى حِفْظِهِ وَالْقِيَامِ بِهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَسَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ بْنِ فَارِسٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ يَقَالُ لَهُ : عَيْسَى . يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ نَسِيَهُ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْذَمٌ »^(٢) . مَعْنَاهُ عِنْدِي مَنْقَطِعُ الْحُجَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) ، عَنْ ابْنِ فَضِيلٍ^(٤) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ فَائِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٧٤) ، ورواية أبي مصعب (٢٤٣) . وأخرجه أحمد ٢٢٨/٩ ، ١٥٢/١٠ .
 (٢) (٥٣١٥ ، ٥٩٢٣) ، والبخارى (٥٠٣١) ، ومسلم (٢٢٦/٧٨٩) ، والنسائي (٩٤١) من طريق مالك به .
 (٣) أخرجه الدارمي (٣٣٨٣) ، وأحمد ١٢٠/٣٧ (٢٢٤٥٦) ، وعبد بن حميد (٣٠٦ - منتخب) ، والبخاري (٣٧٤٠) من طريق شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى ، عن رجل ، عن سعد بن عبادة .
 (٤) ابن أبي شيبة ٤٧٨/١٠ .
 (٥) في الأصل ، م : « فضل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/٢٦ .
 (٥) في م : « عن » .

وقال ابنُ عيينةَ في مَعْنَى حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ عُبادَةَ هذا وما كان مثله : إِنَّ ذلك في تَرْكِ الْقُرْآنِ ، وتركِ الْعَمَلِ بما فيه ، وإنَّ النسيانَ أريدَ به هَلْهنا التَّوَكُّ ؛ نحو قوله : ^(١) ﴿ الْيَوْمَ نَنْسَنَكُمْ ﴾ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الباقية : ٣٤] . قال : وليس من اشتَهَى حِفْظَهُ وتَفَلَّتْ منه بَنَاسٍ له إذا كان يُحِلُّ حلاله ، ويَحَرِّمُ حرامه ؛ لأنَّ هذا ليس بَنَاسٍ له . قال : ولو كان كذلك ، ما نُسِيَ النبيُّ عليه السلامُ منه شيئاً ، وقد نُسِيَ وقال : « أَذْكَرَنِي ^(٢) هَذَا آيَةُ نُسِيَّتُهَا » ^(٣) . وقال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ ^(٤) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعلى : ٦، ٧] . فلم يكنِ اللَّهُ لِيُنْسِيَ نَبِيَّه عليه السلامُ والنَّاسَ ^(٥) ، كما يقولُ هؤلاءِ الْجُهَّالُ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَاكِرٍ وَسَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ ^(٥) بْنُ مَعَاذٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ ، عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ . فَذَكَرَهُ .

وكان الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم الذين خُوطِبُوا بهذا الخطابِ ، لم يَكُنْ منهم مَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَيُكَمِّلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَلِيلٌ ؛ منهم أُبَيُّ

(١ - ١) في النسخ : « إنا نسيناكم » . والمثبت صواب التلاوة .

(٢) في الأصل ، م : « ذكرني » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩١ / ٤٠ ، ٣٩٢ ، (٢٤٣٣٥) ، والبخارى (٢٦٥٥) ، ومسلم (٧٨٨) ، من حديث عائشة رضى الله عنها .

(٤) في ي : « الناسى » .

(٥) في ي : « سعيد » . وينظر بغية الملتبس ص ٣٤٧ .

ابن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري، وعبد الله بن مسعود،^(١) وسالتم مولى أبي حذيفة^(٢)، وكلهم كان يقف على معانيه، ومعاني ما حفظ منه، ويعرف تأويله، ويحفظ أحكامه، وربما عرف العارف منهم أحكاماً من القرآن كثيرة وهو لم يحفظ سورها؛ قال حذيفة بن اليمان: تعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، وسيأتي قوم في آخر الزمان يتعلمون القرآن قبل الإيمان^(٣). ولا خلاف بين العلماء في تأويل قول الله عز وجل: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. أي: يعملون به حق عمله، ويتبعونه حق اتباعه؛ قال عكرمة: ألم تستمع إلى قول الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢]. أي: اتبعها^(٤)؟

وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه، ذهب عنه أي من^(٥) كان؛ لأن علمهم كان ذلك الوقت القرآن، لا غير، وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد، فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة؟ وخير العلوم ما ضبط أصله، واستذكر فرعه، وقاد إلى الله تعالى، ودل على ما يرضاه.

- (١ - ١) ليس في الأصل، م. وينظر صحيح مسلم (٢٤٦٤).
 (٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٨ - تفسير)، والبيهقي ١٢٠/٣.
 (٣) في الأصل، م: «تبعها».
 والأثر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٦١، وفي غريب الحديث ١٧٣/٤، وابن جرير في تفسيره ٤٩٢/٢.
 (٤) في ي: «قد».

التمهيد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ سَعْدِ^(١) بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ وَهُوَ يَشُقُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ »^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَسْكِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُخْنُونٌ ، وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ زَبَّانٍ^(٣) ابْنِ فَائِدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بَيْوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيهِ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ^(٤) عَمِلَ بِهَذَا ! »^(٥) .

- (١) في ي : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٠ .
 (٢) أخرجه أحمد ١٥٢/٤٣ (٢٦٠٢٨) عن يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٦/٤٠ ، (٢٤٢١١) ، ومسلم (٢٤٤/٧٩٨) ، وأبو داود (١٤٥٤) ، والترمذي (٢٩٠٤) من طريق هشام به .
 (٣) في م : « زياد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨١/٩ .
 (٤) في م : « من » .
 (٥) أخرجه الحاكم ٥٦٧/١ ، والبيهقي في الشعب (١٩٤٨) من طريق أبي طاهر به ، وأخرجه =

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ،
 قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْصُورٌ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ :
 تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ؛ فَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا^(١) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ ، مِنَ النَّعَمِ^(٢) مِنْ عُقْلِهِ^(٣) .
 وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِئْسَمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ : نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ
 وَكَيْتَ . بَلْ هُوَ نُسِّي^(٤) » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْخَزَّازُ ، حَدَّثَنَا
 عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « عُرِضْتُ عَلَى أَجُورٍ أُمْتِيَ حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ،
 وَغُرِضْتُ عَلَى ذُنُوبٍ أُمْتِيَ ، فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ،
 أَوْ آيَةٍ^(٥) أُوتِيَهَا رَجُلٌ ، ثُمَّ أَنْسِيَهَا^(٥) » . وَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُخْتَجُّ بِهِ

= أَبُو دَاوُدَ (١٤٥٣) ، وَأَبُو يَعْلَى (١٤٩٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ .

(١) تَفْصِيًّا : تَفَلَّتَا وَخَرُوجًا . اللِّسَانُ (ف ص ي) .

(٢ - ٢) فِي ي : « الْمَعْقَلَةُ » .

(٣) الْحَمِيدِيُّ (٩١) . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٠٤٢) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنَ الْقُرْآنِ » .

(٥) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « نَسِيَهَا » .

٤٧٧ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلَصلةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا ، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

لَضَعْفِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلَصلةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا

حَدِيثٌ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟

كَانَ الْوَحْيُ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : أَحَدُهَا ، « كَدَوِيَّ النَّحْلِ » ^(١) . وَرَوَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَالثَّانِي ، فِي مِثْلِ صَلَصلةِ الْجَرَسِ فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ ، وَهُوَ أَشَدُّ . وَكَانَ يَأْتِيهِ رَجُلٌ فَيُكَلِّمُهُ وَهُوَ أَخْفَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْبَارِئُ

= والحديث أخرجه البيهقي ٤٤٠/٢ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٤٦١) . وأخرجه الترمذي (٢٩١٦) ، وابن خزيمة (١٢٩٧) ، من طريق عبد الوهاب بن عبد الحكم به ، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١٢٨٩) ، وأبو يعلى (٤٢٦٥) من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رواد به .

(١) أحمد ٣٥٠/١ (٢٢٣) ، والترمذي (٣١٧٣) .

التمهيد قال ، وأحياناً يَتمثلُ لى الملك رجلاً ، فيكلمُننى فأعنى ما يقولُ . قالت عائشةُ : ولقد رأيته ينزلُ عليه فى اليوم الشديدِ البردِ ، فيفصمُ عنه وإن جبينه ليتفصدُ عرقاً^(١) .

فى هذا الحديث دليلٌ على أن أصحابَ رسولِ الله ﷺ كانوا يسألونه عليه السلام عن كثيرٍ من المعانى ، وكان رسولُ الله ﷺ يجيبهم ويُعلمهم ، وكانت طائفةٌ تسألُ ، وطائفةٌ تحفظُ وتؤدّى وتُبَلِّغُ ، حتى أكمل^(٢) الله دينه ، والحمدُ لله .

وفى هذا الحديث نوعانٍ أو ثلاثةٌ من صفةِ نزولِ الوحيِ عليه ، وكيفية ذلك ، وقد ورد فى غير ما أثر ضرورتٌ من صفةِ الوحيِ حتى الرؤيا ؛ فرؤيا الأنبياءِ وحيٌّ أيضاً ، ولكن المقصدُ بهذا الحديث إلى نزولِ القرآن ، والله أعلم . وقد بيَّنا معنى هذا الحديث وشبهه فى بابِ إسحاق بن عبدِ الله بن أبى طلحةٍ من هذا الكتاب^(٣) . والحمدُ لله .

وأما قوله : « صلصلةُ الجرسِ » . فإنه أراد فى مثلِ صوتِ الجرسِ ، والصلصلةُ الصوتُ ، يقالُ : صلصلةُ الطستِ ، وصلصلةُ الجرسِ ، وصلصلةُ الفخارِ .

القبس تبارك وتعالى يُقلِّبُ عليه هذه الأحوالُ ؛ زيادةً فى الاعتبارِ ، وقوةً فى الاستبصارِ .

(١) الموطأ برواية أبى مصعب (٢٧٠) . وأخرجه أحمد ٢٦٨/٤٣ (٢٦١٩٨) ، والبخارى (٢) ، والترمذى (٣٦٣٤) ، والنسائى (٩٣٣) من طريق مالك به .
(٢) فى م : « اكتمل » .
(٣) سيأتى فى شرح الحديث (١٨٤٨) من الموطأ .

وقد روى حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، أنه قال : كان الوحي إذا نزل سمعت الملائكة صوت مِرار - أو إمرار - السلسلة على الصفا^(١) . وفي حديث خنيس ، أنهم سمعوا صلصلة بين السماء والأرض ، كإمرار الحديد على الطست الجديد^(٢) . وروى عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ .^(٣) قال : أن ينفث في نفسه^(٤) ، ﴿أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ . قال : موسى حين كلمه الله ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى : ٥١] . قال : جبريل إلى محمد صلى الله عليهما وسلم ، وأشباهه من الرسل .

وروى ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، أنه سئل عن هذه الآية : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيمة^(٥) . قال : نرى هذه الآية تعد^(٦) من أوحى الله إليه من البشر ؛ فالكلام : ما كلم الله به موسى من وراء حجاب ، والوحي : ما يوحى الله إلى النبي من الهداية ، فيثبت^(٧) الله ما أراد

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ من طريق حماد به .

(٢) في ص ٢٧ ، ومسنند أحمد « الحديد » .

والحديث أخرجه الطيالسي (١٤٦٨) ، وأحمد ٣٧/١٣٤ (٢٢٤٦٧ ، ٢٢٤٦٨) ، وأبو داود

(٥٢٣٣) من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في مصدر التخريج : « نعم » .

(٥) في ص ٢٧ : « فينفث » .

مِنْ وَحْيِهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَتَكَلَّمُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَكْتُبُهُ ^(١) ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ رُسُلِهِ ، لَا يُكَلِّمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ سِرًّا غَيْبٍ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ رُسُلِهِ ، وَمِنْهُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، وَلَا يَكْتُبُونَهُ ، وَلَكِنْهُمْ يُحَدِّثُونَ بِهِ النَّاسَ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِبَيَانِهِ ^(٢) وَيُيَسِّنُونَ لَهُمْ أَنْ اللَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يُيَسِّنُوهُ لِلنَّاسِ ، وَيُيَلِّغُوهُمْ ^(٣) إِيَّاهُ . وَمِنْ الْوَحْيِ مَا يُرْسِلُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، فَيُوجِّهِهُ وَحْيًا فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ كَانَ يُرْسِلُ جَبْرِيْلَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَتْ عِدُوًّا لِحَبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٩٧] . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٩٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٤) [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « فَيَفْصِمُ عَنِّي » . فَمَعْنَاهُ : يَنْفَرِجُ عَنِّي وَيَذْهَبُ ، كَمَا تَفْصِمُ الْخَلْخَالَ إِذَا فَتَحْتَهُ ^(٥) لِتُخْرِجَهُ مِنَ الرَّجْلِ ، وَكُلُّ عَقْدَةٍ حَلَلَتْهَا فَقَدْ فَصَمَتْهَا ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ

(١) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَبِينُهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ٢٧ : « بَكْتَابِهِ » .

(٣) فِي م : « يَعْلَمُوهُمْ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٤٢٥) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بِهِ .

(٥) فِي م : « فَصَمْتَهُ » .

٤٧٨ - وحَدَّثَنِي يحيى ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن
الموطأ أبيه ، أَنَّهُ قَالَ : أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، جَاءَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، اسْتَدْنِنِي . وَعِنْدَ النَّبِيِّ [٧٤] رَجُلٌ
من عِظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى
الْآخِرِ وَيَقُولُ : « يَا أَبَا فَلَانٍ ، هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَا ؟ » . فَيَقُولُ :
لَا وَالَّذِي ، مَا أَرَى بِمَا تَقُولُ بِأَسَا . فَأُنْزِلَتْ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ① أَنْ
جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿عَبَسَ : ١ ، ٢﴾ .

عَلِيمٌ ﴿البقرة : ١٥٦﴾ . وَاِنْفِصَامُ الْعُرْوَةِ أَنْ تُفَكَّ عَنْ مَوْضِعِهَا ، وَأَصْلُ الْفِصْمِ عِنْدَ
التمهيد الْعَرَبِ أَنْ يُفَكَّ الْخَلْخَالَ وَلَا يَبِينُ كَسْرُهُ ، فَإِذَا كَسَرْتَهُ فَقَدْ قَصَمْتَهُ ، بِالْقَافِ .
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(١) :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فَضِيَّةٍ نَبَّةٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ ^(٢)
مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أَنَّهُ قَالَ : نَزَلَتْ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ،

القبس

حَدِيثٌ : قَوْلُهُ : أُنْزِلَتْ : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ . أَشَارَ مَالِكٌ بِهِ
وَبِالْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَهُ إِلَى تَحْصِيلِ عِلْمٍ مِنَ عُلُومِ الْقُرْآنِ ؛ وَهُوَ مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ نُزُولِ
الآيَةِ وَالشُّورِ ، فَإِنَّ ^(٣) مَعْرِفَتَهُ مَعِينٌ ^(٣) عَلَى دَرْكِ التَّأْوِيلِ .

(١) ديوانه ٣٩١ / ١ .

(٢) الدملج : المعضد من الحلى . والتبئة : الشيء المنسى ، أو الضالة توجد عن غفلة لا عن طلب ،
وكل شيء سقط فثبسي ولم يهتد إليه فهو نبه . اللسان (دملج ، ن ب ه) .

(٣ - ٣) في ج ، م : «معرفة الأسباب معينة» .

التمهيد استندني . وعند النبي ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين ، فجعل النبي عليه السلام يُعرضُ عنه ويُقبلُ على الآخر ويقولُ : ^(١) « يا فلان » ، هل ترى بما أقولُ بأسًا ؟ . فيقولُ : لا والدُمي ^(٢) ، ما أرى بما تقولُ بأسًا . فَأُنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ^(٣) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى .

وهذا الحديثُ لم يختلفِ الرواةُ عن مالكٍ في إرساله ، وهو يستندُ من حديثِ عائشةَ من روايةِ يحيى بن سعيدِ الأمويِّ ^(٤) ويزيدَ بنِ سنانِ الزُّهاويِّ ^(٥) ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، ومالكٌ أثبتَ من هؤلاء .

ورواه ابنُ جريجٍ ، عن هشامِ بنِ عروة ، ^(٦) عن أبيه ^(٧) ، بمثلِ حديثِ مالكٍ . وروى وكيعٌ ، عن هشامٍ ، عن أبيه ^(٧) عروةَ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ^(٨) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . قال : نزلت في ابنِ أمِّ مكتومٍ .

وقال معمرٌ ، عن قتادة ، قال : جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى رسولِ الله ﷺ وهو يكلمُ يومئذٍ أبي بنَ خلفٍ ، فأعرضَ عنه ، فنزلت الآيةُ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ . فكان

(١ - ١) كذا في النسخ ، وفي مصدرى التخريج : « يا أبا فلان » .

(٢) في ص : « الدماء » . وينظر ما سيأتي ص ٨٩ .

(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٧١) . وأخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ١٤٨/١ من طريق مالك به .

(٤) في ص : « الأسدى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٨/٣١ .

(٥) في م : « الزهاوى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٥/٣٢ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) ليس في : الأصل ، وبعده في م : « عن أبيه » .

(٨) أخرجه ابن جريج في تفسيره ١٠٣/٢٤ ، ١٠٤ من طريق وكيع به .

بعد ذلك يُكرمه^(١).

وأخبرنا يحيى بن يوسف ، حدثنا يوسف بن أحمد ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن عيسى الترمذى ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا أبي ، قال : مما عرضنا على هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ فى ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله ، استدنىنى . وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : « أترى بما أقول^(٢) بأسا ؟ » . فيقول : لا . ففى هذا أنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾^(٣) .

وأخبرنا عثمان بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن على ، قال : حدثنا الحسن بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى . فذكره .

وأخبرنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو بكر^(٤) عبد الله بن محمد بن الخصيب^(٥) القاضى بمصر ، قال : حدثنا أبو محمد الهيثم بن خلف بن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٨/٢ ، وابن جرير فى تفسيره ١٠٤/٢٤ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء ١٤٨/١ ، ١٤٩ من طريق معمر به .

(٢) فى الترمذى : « تقول » .

(٣) الترمذى (٣٣٣١) . وأخرجه أبو يعلى (٤٨٤٨) ، وابن جرير فى تفسيره ١٠٢/٢٤ ، ١٠٣ ، والحاكم ٥١٤/٢ من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الخصيب » ، وفى ف : « عبد الله ابن محمد بن عبد الله الخصيب » ، وفى م : « عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الخصيب » . والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٤٠ ، وقضاة مصر ص ٢٩٣ .

عبد الرحمن بن مجاهد القطوطي^(١) الدوري، قال : حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال : حدثنا أحمد بن بشير، حدثنا أبو البلاد، عن مسلم بن ضبيح^(٢)، عن مسروق، قال : دخلت على عائشة، وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج، وتطعمه إياه بالعسل، فقلت : من هذا يا أم المؤمنين ؟ فقالت : ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه ﷺ ؛ أتى النبي ﷺ وعنده عتبة^(٣) وشيبة، فأقبل عليهما^(٤)، فنزلت : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٥﴾ .

وذكر حجاج، عن ابن جريج، قال : قال ابن عباس : جاء ابن أم مكتوم وعنده رجال من قريش، فقال له : علمني مما علمك الله . فأعرض عنه ، وعبس في وجهه ، وأقبل على القوم يدعوهم إلى الإسلام ، فأنزلت : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . فكان رسول الله ﷺ إذا نظر إليه بعد ذلك مقبلاً بسط رداءه حتى يجلسه عليه ، وكان إذا خرج من المدينة استخلفه يصلّي بالناس حتى يرجع .

وقال ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى ﴿٦﴾ . قال : عتبة وشيبة ابنا ربيعة . ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ

(١) في م : « الغطوطي » . وينظر الأنساب ٥٢٧ / ٤ .

(٢) في م : « صحيح » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠ / ٢٧ .

(٣) في م : « عتبة » .

(٤) في م : « عليهم » .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٠٤) عن الهيثم بن خلف به ، وأخرجه البيهقي في الشعب

(٨١٧٨) من طريق إسحاق بن موسى به .

يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ لِلَّهِ . قال ابن جريج : ابن أم مكتوم . ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ . قال ابن جريج : قال ابن عباس : تذكرة للغني والفقير . قال سنيّد : وقال غير ابن جريج : ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى﴾ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصْدَى﴾ . قال : تُقْبِلُ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ . ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾ . قال : أَلَّا يَصْلُحَ ، ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ : يعمل في الخير ، ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله ، ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لِلَّهِ﴾ . قال : تُعْرِضُ . ثم وعظه فقال : ﴿كَلَّا﴾ . لا تُقْبِلُ عَلَى مَنْ اسْتَغْنَى ، وتُعْرِضُ عَمَّنْ يَخْشَى ، ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ . قال : موعظة ، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ . قال : القرآن ، مَنْ شَاءَ فَهِمِ الْقُرْآنَ وَتَدَبَّرْهُ وَاتَّعِظْ بِهِ .

قال أبو عمر : فيما أوردنا في هذا الباب ^(١) عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة وغيرهم ، ما يُفسَّرُ معنى هذا الحديث ويُغْنينا عن القول فيه . وأما قوله : لا والدُمى . ^(٢) فاختلَفَت الرواية في ذلك عن مالك ؛ فطائفة رَوَوْا عنه : لا والدُمى ^(٣) . بضم الدال ، فالمعنى : الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون ، واحداً منها دُمية . وطائفة رَوَتْ عنه : لا والدماء . بكسر الدال ، والمعنى : دماء الهدايا التي كانوا يذبحون بمنى لألهتهم . قال الشاعر وهو توبة بن الحُمير ^(٣) :

على دماء البدن إن كان بعلمها يرى لى ذنباً غير أنى أزورها
وقال آخر :

(١) بعده في ص : « كفاية » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البيت في الأغاني ٢٠٨/١١ .

٤٧٩ - حَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عُمَرُ ، نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ . قَالَ عُمَرُ : فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قَرَأْتُ ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي . قَالَ : فَقُلْتُ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قَرَأْتُ . قَالَ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « لَقَدْ أَنْزِلْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةُ ؛ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

التمهيد

أَمَّا وَدَمَاءِ الْمُزْجِيَّاتِ إِلَى مَنْى لَقَدْ كَفَرَتْ أَسْمَاءُ غَيْرَ كُفُورٍ مَالِكٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ ، نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ . قَالَ عُمَرُ : فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قَرَأْتُ ، فَمَا نَشِبْتُ^(١) أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي . قَالَ : فَقُلْتُ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ

القبس

(١) فما نشبت : فما لبشت ، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه . ينظر النهاية ٥ / ٥٢ .

فِي قُرْآنٍ . قَالَ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَنْزِلَ عَلَيَّ التَّهْنِئَةُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ ؛ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . ثُمَّ قَرَأَ : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ^(١) .

هذا الحديث عندنا على الاتصال ؛ لأنَّ أسلمَ رواه عن عمر ، وسماعُ أسلمَ من مَولاه عمر رضي الله عنه صحيح لا ريب فيه ، وقد رواه محمد بنُ حرب ، عن مالكٍ كما ذكرنا .

أخبرنا خلف بنُ القاسمِ وعلي بنُ إبراهيم ، قالا : حَدَّثَنَا الحسن بنُ رَشيقي ، قال : حَدَّثَنَا محمد بنُ رُزَيْقٍ ^(٢) بن جامع ، وَحَدَّثَنَا عبد الرحمن بنُ مروان ، قال : حَدَّثَنَا الحسن بنُ علي بنِ داود ، قال : حَدَّثَنَا محمد بنُ زَبَّانٍ ^(٣) ، قالا : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بنُ عبد الرحيم المروزي ، قال : أَخْبَرَنَا محمد بنُ حرب ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ ، وَعَمْرٌو يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا ، فَسَأَلَهُ عَمْرٌو عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثَلَاثًا ، فَقَالَ عَمْرٌو : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَمْرٌو ، نَزَزَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ . قَالَ عَمْرٌو : فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٧٢) . وأخرجه أحمد ٣٣٦/١ (٢٠٩) ، والبخاري (٤١٧٧) ، (٤٨٣٣ ، ٥٠١٢) ، والبخاري (٢٦٥) من طريق مالك به .
(٢) في س ، م : « زريق » . وينظر الإكمال ٥٣/٤ .
(٣) في الأصل : « ريان » ، وفي س ، م : « زيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤٠/١٨ .

حتى تقدّمتُ أمامَ الناسِ ، وخشيتُ أن ينزلَ فيّ قرآنٌ ، فما نشبتُ أن سمعتُ صارخاً يصرخُ بي . قال : فقلْتُ له : لقد خشيتُ أن يكونَ نزلٌ فيّ قرآنٌ . فجئتُ رسولَ الله ﷺ فسَلَّمْتُ عليه ، فقال لي : «لقد أنزلَ الله على الليلة سورة ؛ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» . ثم قرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ^(١) [الفتح : ١ ، ٢] . ^(٢) وهكذا رواه مُسْنَدُ رُوْحِ بْنِ عُبَادَةَ ، ومحمدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ عَثْمَةَ ^(٣) ، جميعاً أيضاً عن مالكٍ كرواية محمد بن حَرْبٍ سواء .

^(٤) ذكره النسائي ^(٥) عن محمد بن عبد الله بن المبارك ^(٦) .

في الحديث جوازُ السَّفَرِ بالليلِ والمشي على الدَّوابِّ ، وذلك عند الحاجة مع استعمالِ الرِّفْقِ ؛ لأنها بهائمٌ عُجَمٌ ، وقد أمرَ رسولُ الله ﷺ بالرِّفْقِ بها ، والإحسانِ إليها . وفيه أنَّ العالمَ إذا سُئِلَ عن شيءٍ لا يُحِبُّ ^(٦) الجوابَ فيه أنْ يَسْكُتَ ، ولا يُجِيبَ بنعم ولا بلا ، ورُبَّ كلامٍ جوابه الشُّكُوتُ . وفيه من الأدبِ أنْ سَكَوتَ العالمِ عن الجوابِ يُوجِبُ على المتعلِّمِ تَرْكَ الإلحاحِ عليه .

(١) ذكره الدارقطني في العلل ١٤٦/٢ عن محمد بن حرب .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٢٦٢) ، والبزار (٢٦٤) من طريق محمد بن خالد ابن عثمة به .

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥) النسائي في الكبرى (١١٤٩٩) عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن قراد عن مالك به .

(٦) في م : « يجب » .

وفيه الندم^(١) على الإلحاح على العالم خوف غضبه ، وجرمان فائدته فيما
يُستأنف ، وقلما أغضب عالم إلا قلت^(٢) فائدته . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن :
لو رفقت بآب بن عباس لاستخرجت منه علماً^(٣) .

وفيه ما كان عمر عليه من التقوى ، والوجل ؛ لأنه خشي أن يكون عاصياً
بسؤاله رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، كل ذلك لا يجيبه ؛ إذ المَعهود أن سكوت
المرء عن الجواب ، وهو قادر عليه عالم به ، دليل على كراهية السؤال . وفيه ما
يدل على أن السكوت عن السائل يعز عليه ، وهذا موجود في طباع الناس ،
ولهذا أرسل رسول الله ﷺ في عمر يؤنسه ويُبشّره ، والله أعلم . وفيه أوضح
الدليل على منزلة عمر من قلب رسول الله ﷺ ، وموضعه منه ومكانته عنده .
وفيه أن غفران الذنوب خير للإنسان ممّا طلعت عليه الشمس لو أُعطى ذلك ،
وذلك تحقيق منه ﷺ للدنيا وتعظيم للآخرة ، وهكذا ينبغي للعالم أن يحقر ما حقر
الله من الدنيا ، ويُزهد فيها ، ويُعظم ما عظم الله من الآخرة ، ويُرغب فيها .

وإذا كان غفران الذنوب للإنسان خيراً ممّا طلعت عليه الشمس ، ومعلوم أن
رسول الله ﷺ لم يكفر عنه إلا الصغائر من الذنوب ؛ لأنه لم يأت قط كبيرة ، لا
هو ولا أحد من أنبياء الله ؛ لأنهم معصومون من الكبائر صلوات الله عليهم ،
فعلى هذا الصلوات الخمس خير للإنسان من الدنيا وما فيها ؛ لأنها تُكفر

(١) في الأصل : « النذر » .

(٢) في ك ١ ، م : « احترمت » .

(٣) أخرجه الفسوى في المعرفة ١ / ٥٥٩ ، والدارمي (٤٢٦ ، ٥٨٧) ، والخطيب في الجامع (٣٨٢) .

وفيه أن نُزول القرآن كان حيث شاء الله من حَضَرٍ وسَفَرٍ ، وَلَيْلٍ ونَهَارٍ ،
والسَّفَرُ المَذْكُورُ في هذا الْحَدِيثِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ « الْفَتْحِ » مُنْصَرَفَهُ مِنْ
الْحَدِيثِيَّةِ ، لَا أَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ خِلَافًا .

قال أبو عمر : قال معمرٌ ، عن قتادة : نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ [الفتح : ١ ، ٢] . مرجعه من
الحديثية ، فقال النبي ﷺ : « قَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ » . ثم
قرأ عليهم ، فقالوا : هَنِيئًا مَرِيئًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ ، فَمَاذَا
يَفْعَلُ بَنَا ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . إلى
قوله : ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) [الفتح : ٥] .

وقال ابن جريج نحو ذلك ، وزاد : فنزل ما في « الأحزاب » : ﴿ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . وأنزل : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآيتين إلى قوله : ^(٢) ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

وقال غير ^(٣) ابن جريج : فقال المنافقون : وماذا يفعل بنا ؟
فنزلت : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٣٨] . ونزلت :

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤١/٢١ من طريق معمر به .

(٢ - ٢) في النسخ : « غفورا رحيمًا » . والمثبت صواب التلاوة .

(٣) سقط من : س .

﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١) وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(٢) [الأحزاب: ٧٣]. فقال عبد الله ابن أبي وأصحابه: يزعم محمد أنه غفر له ذنبه، وأن يفتح الله عليه وينصره نصرًا عزيزًا، هيئات هيئات، الذي بقي له أكثر؛ فارس والروم، أیظن محمد أنهم مثل من نزل بين ظهریه؟ فنزلت: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءُ﴾ [الفتح: ٦]. بأنه لا ينصر، فيش ما ظنوا، ونزلت: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [الفتح: ٧].

قال أبو عمر: اختلف أهل العلم في قوله: ﴿فَتَحًا مُبِينًا﴾. فقال قوم: خير. وقال قوم: الحديبية منخره وحلقه. وقال ابن جريج: ﴿فَتَحًا لَكَ﴾: حكمنا لك حكمًا بينًا، حين ارتحل من الحديبية راجعًا. قال: وقد كان شق عليهم أن صدوا عن البيت. وقال: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. قال: أوله وآخره. ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾. قال: يريد بذلك فتح مكة والطائف وحنين؛ العرب، ولم يكن بقي في العرب غيرهم.

وقال قتادة ومجاهد: ﴿فَتَحًا لَكَ﴾: قضينا لك قضاءً مبينًا؛ منخره وحلقه بالحديبية. ذكره معمر، عن قتادة^(٢).

وذكره وزقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(١ - ١) في الأصل، م: «ويعذب المنافقين والمنافقات إلى قوله».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٥، وابن جرير في تفسيره ٢٣٨/ ٢١ من طريق معمر به.

٤٨٠ - وحديثي يحيى ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يخرجُ فيكم [٧٤ظ] قومٌ ؛

وروى شعبه ، عن قتادة ، عن أنس : ﴿ فَتَحًا مُبِينًا ﴾ . قال : الحديث^(١) .
وذكر وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : خير^(٢) .
وكذلك اختلف في ذلك قول مجاهد أيضا .

وأما قوله في الحديث : نَزَرَتْ رسولَ الله ﷺ . فقال ابن وهب : معناه أَكْرَهَتْ رسولَ الله ﷺ بالمسألة ، أى أَتَيْتَهُ بما يَكْرَهُ . وقال ابن حبيب : مَعْنَاهُ : أَلْحَحْتُ ، وَكَرَّرْتُ السُّؤَالَ ، وَأَبْرَمْتُ رسولَ الله ﷺ .

وذكر حبيب ، عن مالك ، قال : نَزَرَتْ : رَاجَعْتَهُ .^(٣) وقال الأُخْفَشُ : نَزَرْتُ وَأَنْزَرْتُ الْبُئْرَ^(٤) . وَدَفَعُ نَزْوَرٍ : أَيْ يَأْتِي مِنْهَا الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مُنْقَطِعًا .
قال : وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَأَلَهُ حَتَّى قَطَعَ عَنْهُ كَلَامَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَبَرَّمَ بِهِ^(٥) .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث

حديث أبي سعيد الخدري : « يخرج فيكم قومٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ » الحديث إلى آخره . في هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ بإنذاره بما يأتى ، وفيه دليل لمن يرى أن البدع لا تُذهِبُ الإيمانَ ، ولا يَكْفُرُ صاحبُها . وقد اختلف الناس في تكفير المتأولين ؛

(١) أخرجه البخارى (٤٨٣٤) ، وابن جرير فى تفسيره ٢٤٢/٢١ من طريق شعبه به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٥٨/١٤ عن وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : س .

(٤) بعده فى م : « أَكْثَرَتِ الاستِقاءَ منها حتى يقل ماؤها قاله أبو عمر » .

الموطأ
تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ
أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا
يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ؛ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ
فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » .

التمهيد
التيمي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ ؛ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ،
وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ؛ تَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا
تَرَى شَيْئًا ، وَتَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ، وَتَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا تَرَى شَيْئًا ،
وَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » ^(١) .

هذا حديث صحيح الإسناد ثابت ، وقد روى معناه من وجوه كثيرة عن
النبي ﷺ ، ولم يختلف عن مالك فيما علمت في إسناد هذا الحديث .

ورواه القعنبي ، عن الدراوردي ، عن يحيى بن سعيد ، أن محمد بن إبراهيم

القبس
وهم الذين لا يقصدون الكفر ، وإنما يطلبون الإيمان فيخرجون إلى الكفر ، والعلم
فيئول بهم إلى الجهل ، وهي مسألة عظيمة تتعارض فيها الأدلة ، ولقد نظرت فيها
مرة ؛ فتارة أكفر ، وتارة أتوقف ، إلا فيمن يقول : إن القرآن مخلوق . أو : إن مع الله
خالقًا سواه . فلا يُذركُنِي فيه ريب ، ولا أبقى له شيئًا من الإيمان .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٦٥) ، ورواية أبي مصعب (٢٧٣) . وأخرجه أحمد ١٢٥/١٨
(١١٥٧٩) ، والبخاري (٥٠٥٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٨٩) من طريق مالك به .

أخبره ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار ، أنهما سألا أبا سعيد الخدري عن الحرورية ، فقالا : هل سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ؟ فقال : لا أدري ما الحرورية ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج في هذه الأمة - ولم يقل : منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز حلقهم - أو قال : حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، فينظر الرامي إلى سهمه ، ثم إلى نصليه ، ثم إلى رصافه ، فيتمارى في الفوق ؛ هل علق بها من الدم شيء ؟ » .

ذكره يعقوب بن شيبه ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، قال : حدثنا عبد العزيز الدراوردي ، عن يحيى بن سعيد . فذكره بإسناده إلى آخره كما ذكرناه ^(١) .

فأما قوله : « يخرج فيكم » . فمن هذه اللفظة سُميت الخوارج خوارج ، ومعنى قوله : « يخرج فيكم » . يريد : فيكم أنفسكم ، يعني أصحابه ، أي يخرج عليكم ؛ وكذلك خرجت الخوارج ، ومرقت المارقة في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، وأول من سُمّاهم حرورية علي رضي الله عنه ؛ إذ خرجوا مخالفين للمسلمين ، ناصبين لراية الخلاف والخروج ؛ وأما تسمية الناس لهم بالمارقة وبالخوارج ، فمن أصل ذلك هذا الحديث ، وهي أسماء مشهورة لهم في الأشعار والأخبار .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٣٥) من طريق الدراوردي به .

قال 'عبدُ الله' ^(١) بنُ قيسِ الرُّقَيَّاتِ ^(٢) :

أَلَا طَرَقْتُ مِنْ آلِ بُثْنَةَ ^(٣) طَارِقَةً عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَةٌ
تَبِيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَسُولَافُ ^(٤) رَسْتَاقُ حَمَتِهِ الْأَزَارِقَةُ ^(٥)
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا فَارَقْتُنَا ^(٦) عَصَابَةٌ حُرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ ^(٧) مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٌ
وَالْأَزَارِقَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ أَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ ^(٨) وَاتِّبَاعُهُ .

والمعنى في هذا الحديث ومثله مما جاء عن النبي ﷺ في ذلك عند جماعة
أهل العلم، المرادُ به عندهم القومُ الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب يومَ

(١ - ١) اختلف في اسمه؛ ف قيل: عبيد الله . وقيل: عبد الله . وينظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢،
والبداية والنهاية ١٧٥/١٢ حاشية (٧) .

(٢) ديوانه ص ١٦٢ .

(٣) في الديوان: «نذرة» .

(٤) في م: «سولاب» .

(٥) أرض السوس: بلدة بخوزستان . وسولاف: قرية في غربي دجيل بخوزستان . والرستاق:
السواد، ويقال فيه: الرزداق . ينظر معجم البلدان ١٨٨/٣، ١٩٦، والتاج (رستق) .
ورواية الديوان:

تسدت وعين السوس بيني وبينها ورزداق سولاف حمته الأزارقة

(٦) في الديوان: «ضاربتنا» .

(٧) في الديوان: «أمست» .

(٨) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى البكرى الوائلى الحرورى أبو راشد، رأس الأزارقة، وإليه
نسبتهم، كان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ووالوا عليًا إلى أن كانت قضية
التحكيم، فاجتمعوا في حروراء، ونادوا بالخروج على عليّ، وقتل يوم دولاب سنة خمس وستين .
لسان الميزان ١٤٤/٦، والأعلام ٣١٥/٨ .

النهروان^(١) ، فهم أصل الخوارج وأول خارجة خرجت ، إلا أن منهم طائفة كانت ممن قصد المدينة يوم الدار في قتل عثمان رحمه الله .

قال أبو عمر : كان للخوارج مع خروجهم تأويلات في القرآن ومذاهب سوء مفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، الذين أخذوا الكتاب والسنة معهم ، وتفقهوا منهم ، فخالفوا في تأويلهم ومذاهبهم الصحابة والتابعين وكفروهم ، وأوجبوا على الحائض الصلاة ، ودفعوا رجم المحصن الزاني ، ومنهم من دفع الظهر والعصر ؛ وكفروا المسلمين بالمعاصي ، واستحلوا بالذنوب دماءهم ، وكان خروجهم ، فيما زعموا ، تغييراً للمنكر ورداً للباطل ، فكان ما جاءوا به أعظم المنكر ، وأشد الباطل ، إلى قبيح مذاهبهم ، مما قد وقفنا على أكثرها ، وليس هذا ، والحمد لله ، موضع ذكرها .

فهذا أصل أمر الخوارج ، وأول خروجهم كان على علي رضي الله عنه ، فقتلهم بالنهروان ، ثم بقيت منهم بقايا من أنسابهم ومن غير أنسابهم على مذاهبهم ، يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم ، وهم ، بحمد الله ، مع الجماعة مستترون بسوء مذاهبهم ، غير مظهرين لذلك ولا ظاهرين به . والحمد لله .

وكان للقوم صلاة بالليل والنهار وصيام ، يحتقر الناس أعمالهم عندها ؛ وكانوا يثلون القرآن آناء الليل والنهار ، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم ؛

(١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط ، كانت فيها وقعة مشهورة لعلي بن أبي طالب مع الخوارج . ينظر معجم البلدان ٨٤٦/٤ .

لأنهم كانوا يتأولونه بغير علم بالسنة المبيّنة له ، فكانوا قد حُرِّموا فهمه والأجر التمهيد
على تلاوته ، فهذا ، والله أعلم ، معنى قوله : « لا يجاوز حناجرهم » . يقول : لا
ينتفعون بقراءته ، كما لا ينتفع الآكل والشارب من المأكول والمشروب بما لا
يجاوز حنجرتَه .

وقد قيل : إن معنى ذلك أنهم كانوا يثْلُونه بالسنتهم ، ولا تعتقده قلوبهم .
وهذا إنما هو في المنافقين ، وروى ابن وهب عن سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله
ابن أبي يزيد ، قال : ذكرت الخوارج واجتهادهم عند ابن عباس وأنا عنده ،
فسمِعته يقول : ليسوا بأشدَّ اجتهادًا من اليهود والنصارى ، وهم يضلُّون .

حدثناه خلف بن قاسم ، قال : حدثنا عبد الله ^(١) بن عمر ^(٢) بن إسحاق
الجوهري ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج ، قال : حدثنا خالي
أبو الربيع ، قال : حدثنا ابن وهب ، فذكره ^(٣) .

قال أحمد : وحدثنا أحمد بن صالح ، وعبد الرحمن بن يعقوب ، وسعيد بن
دئيم ، قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد . فذكره ^(٣) .

وكانوا لتكفيرهم الناس لا يقبلون خبر أحد عن النبي ﷺ ، فلم يعرفوا ذلك
شيئًا من سنته وأحكامه المبيّنة لمجمل كتاب الله ، والمخبرة عن مراد الله من

(١ - ١) في م : «يعنى» . وينظر جذوة المقتبس ص ٢١٠ ، وبغية الملتبس ص ٢٨٦ .

(٢) أخرجه سحنون في المدونة ٤٨/٢ عن ابن وهب به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦٦) ، وابن أبي شيبة ٣١٣/١٥ من طريق ابن عيينة به .

خطابه في تنزيله بما أراد الله من عباده في شرائعه التي تعبدتهم بها ؛ وكتاب الله عري ، وألفاظه محتملة للمعاني ، فلا سبيل إلى مراد الله منها إلا ببيان رسوله ؛ ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] . وألا ترى أن الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام إنما جاء ذكرها وفرضها في القرآن مجملًا ، ثم بين النبي ﷺ أحكامها ؟ فمن لم يقبل أخبار العُدُول عن النبي ﷺ بذلك ضل وصار في عمياء ، فلما لم يقبل القوم أخبار الأمة عن نبيها ، ولم يكن عندهم فيهم^(١) عدل ولا مؤمن ، وكفروا عليًا وأصحابه فمن دونهم ، ضلوا وأضلوا ، ومرقوا من الدين ، وخالفوا سبيل المؤمنين ، عافانا الله وعصمنا من الضلال كله برحمته وفضله ؛ فإنه القادر على ذلك لا شريك له .

ذكر عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، قال : قيل لابن عمر : إن نجدة يقول : إنك كافر . وأراد قتل مولاك إذ لم يقل : إنك كافر . فقال عبد الله : كذب والله ، ما كفرت منذ أسلمت . قال نافع : وكان ابن عمر حين خرج نجدة يرى قتاله .

قال عبد الرزاق^(٢) : وأخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، أنه كان يحرض الناس على قتال زريق الحروري .

فأما قوله : « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » . فالحناجر جمع حنجرة ،

(١) سقط من : ر ، وفي الأصل : « بهم » ، وفي م : « بنبيهم » .

(٢) عبد الرزاق (١٨٥٨١) .

وهي آخرُ الحَلْقِ مما يلي الفم ؛ ومنه قولُ الله عز وجل : ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب : ١١] . وقيل : الحنجرةُ أعلى الصدرِ عندَ طرفِ الحُلُقُومِ .
وأما قوله : « يمرقون من الدين » . فالمُرْقُ : الخروجُ السريعُ ، « كما يمرقُ السهمُ من الرميَّة » . والرميَّةُ : الطريدةُ من الصيدِ ، المرميَّةُ^(١) ، وهي فعيلةٌ من الرمي ؛ لأن كلَّ فاعلٍ يُتَنى على فعله فالاسمُ منه فاعلٌ ، والمفعولُ منه مفعولٌ ؛ كقولك : ضرب . فهو ضاربٌ ، والمفعولُ مضروبٌ ، والأُنثى مضروبةٌ ؛ فإذا بنيتَ الفعلَ من بناتِ الياءِ ، قلتَ : رمى ، فهو رامٍ ، والمفعولُ مَرْمِيٌّ ، وكان أصلُه « مَرْمُوتِي » ، حتى يكونَ على وزنِ مفعولٍ ، فاستثقلت العربُ ياءَ قبلها ضمةً ، فقلت الواوِ ياءً ، ثم أدغمتها في الياءِ التي بعدها ، فصار « مَرْمِيٌّ » ، فإذا أنثته قلتَ : مرميَّة . وإذا أدخلتَ عليها الألفَ واللامَ قلتَ : المرميَّةُ والرميَّةُ . مثلَ المقتولةِ والقتيلةِ .

قال الشاعرُ :

والنفسُ موقوفةٌ والموتُ غايثُها نَصَبَ الرميَّةِ للأحداثِ ترميها
قال أبو عبيد^(٢) في قوله : « كما يخرج السهمُ من الرميَّة » . قال : يقولُ :

(١) بعده في م : « وأنت بهاء التانيث لأنه ذهب مذهب الأسماء التي لم تجيء على مذهب النعت ، وإن كان فعيل نعتاً للمؤنث وهو في تأويل مفعول كان بغير هاء نحو : لحية خصيب ، وكف دهين ، وشاة رمي ؛ لأنها في تأويل مخضوبة ، ومدهونة ، ومرمية ، وقد تجيء فعيل بالهاء ، وهي في تأويل مفعولة تخرج مخرج الأسماء ، ولا يذهب بها مذهب النعت نحو النطيحة والذبيحة ، والفريسة ، وأكيلة السبع » .

(٢) أبو عبيد في غريب الحديث ٢٦٦/١ ، ٢٦٧ .

التمهيد يخرج السهم ولم يتمسك بشيء ، كما خرج هؤلاء من الإسلام ولم يتمسكوا بشيء .

وقال غيره : قوله : « تمارى فى فوق » . أى : تشك ، والتمارى الشك ، وذلك يوجب ألا يقطع على الخوارج ولا على غيرهم من أهل البدع بالخروج من الإسلام ، وأن يشك فى أمرهم ، وكل شيء يشك فيه ، فسبيله التوقف عنه دون القطع عليه .

وقال الأخفش : شبهه برمية الرامى الشديد الساعد إذا رمى فأنفذ سهمه فى جنب الرمية ، فخرج السهم من الجانب الآخر من شدة رميه وسرعة خروج سهمه ، فلم يتعلق بالسهم دم ولا فزث ؛ فكأن الرامى أخذ ذلك السهم فنظر فى النصل - وهو الحديد التى فى السهم - فلم ير شيئاً ، يريد من فزث ولا دم ، ثم نظر فى القدح - والقدح عود السهم نفسه - فلم ير شيئاً ، ونظر فى الريش فلم ير شيئاً . وقوله : « تمارى فى فوق » . الفوق : هو الشق الذى يدخل فيه ^(١) الوتر ، أى : يشك إن كان أصاب الدم فوق . يقول : فكما خرج السهم خالياً نقياً من الفزث والدم لم يتعلق منهما بشيء ، فكذلك خروج هؤلاء من الدين ، يعنى الخوارج .

وفى غير حديث مالك ذكر الرغظ ، وهو مدخل السهم فى الزج ، والرصاف ، وهو العقب الذى يشد عليه . والقذذ ، وهو الريش ، وأحدثها قذة .

أَخْبَرَنَا خَلْفٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ التَّمْهِيدِ الْحِجَاجِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : النَّضْلُ : الْحَدِيدَةُ ، وَالرِّصَافُ : الْعَقَبُ ، وَالْقُدْذُ : الرِّيشُ ، وَالنَّضِيُّ : السَّهْمُ كُلُّهُ إِلَى الرِّيشِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَدْ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي » ^(١) . إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَقَدْ جَعَلَهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : مَعْنَاهُ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَاهُمْ .

ذَكَرَ الْحَمِيدِيُّ ^(٢) ، عَنْ ابْنِ عِيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جَدْعَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ ، فَبَيْنَمَا هُم كَذَلِكَ ، إِذْ مَرَقَتْ مَارِقَةٌ كَأَنَّمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، تَقْتُلُهَا أُولَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِقِيُّ ^(٣) بِأَنْطَاكِيَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ^(٤) وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْخَنَاجِرِ ^(٥) ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُؤْمِلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَلْتَقِي مِنْ أُمَّتِي فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ ،

(١) سِيَأْتِي ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) الْحَمِيدِيُّ (٧٤٩) .

(٣) فِي ر : « الرَّافِقِيُّ » .

(٤ - ٤) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ ، م .

(٥) فِي النِّسْخِ : « الْخَنَاجِرُ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ / ٢٤٠ .

التمهيد دعواهما واحدة، فينما هم كذلك، إذ مرقت بينهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»^(١).

حدثنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير الأبلج^(٢) القاضي بالأبلة^(٣)، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن زياد القلوسي، حدثنا بشير بن عباد الساعدي^(٤)، حدثنا القاسم بن الفضل، حدثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة من الناس، تقتلها أولى الطائفتين بالحق»^(٥).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قراءة مني عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا مجالد، قال: حدثنا أبو الوداك، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من أمتي بعد فرقة من الناس، أو عند اختلاف من الناس؛ قوم يقرءون القرآن كأحسن ما يقرؤه الناس، ويرعونه كأحسن ما يرعاه الناس، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يرمى الرجل الصيد، فينفذ الفرث والدم، فيأخذ السهم، فيتمارى أصابه شيء أم لا، هم

- (١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٥٩) من طريق مبارك به .
 (٢) في ر، م: «الأبلي». وينظر سير أعلام النبلاء ٥٠٧/١٤.
 (٣) في ص، ر، م: «الأبلي». والأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة. مرصد الاطلاع ١٨/١.
 (٤) في ص، ر: «العابدي».
 (٥) أخرجه أحمد ٣٧٥/١٧، ٣٣/١٨، ٤١١ (١١٢٧٥، ١١٤٤٨، ١١٩٢١)، ومسلم (١٥٠/١٠٦٤)، وأبو داود (٤٦٦٧)، والنسائي في الكبرى (٨٥٥٧) من طريق القاسم به .

شرار الخلق والخلق، يقتلهم أولى الطائفتين بالله، أو أقرب الطائفتين إلى الله^(١).

التمهيد

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، يعني أبا إسحاق، عن يسير^(٢) بن عمرو قال: سألت سهل بن حنيف: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج؟ قال: سمعته، وأشار بيده نحو المشرق، يقول: «يخرج منه قوم يقرءون القرآن بالسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(٣).

وروى ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل. فقال رسول الله ﷺ: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟! لقد خبت وخسرت إذا لم أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه.

القبس

(١) أخرجه أبو يعلى (١٠٠٨) من طريق مجالد به مختصراً.

(٢) في م: «بشير». وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٢.

(٣) ابن أبي شيبة ٣٠٤/١٥ - ومن طريقه مسلم (١٥٩/١٠٦٨) - وأخرجه الطبراني (٥٦٠٧) من طريق علي بن مسهر به، وأخرجه أحمد ٣٥١/٢٥ (١٥٩٧٧)، والبخاري (٦٩٣٤)، ومسلم (١٥٩/١٠٦٨)، والنسائي في الكبرى (٨٠٩٠) من طريق أبي إسحاق الشيباني به.

فقال : « دعه ؛ فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيئه فلا يوجد فيه شيء - وهو القذح - ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ؛ سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة^(١) تدردر^(٢) ؛ يخرجون على حين فرقة من الناس » . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت^(٣) .

وحدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا إسحاق بن راشد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والضحاك بن قيس ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم مغنما يوم حنين ، أتاه رجل من بني تميم يقال له : ذو الخويصرة .

(١) البضعة : القطعة من اللحم . النهاية ١/١٣٣ .

(٢) تدردر : أي ترجرج تجيء وتذهب . والأصل تدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . النهاية ١١٢/٢ .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٦٤/١٤٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٥٦٠) ، والطحاوي في شرح المشكل

(٤٠٧١) ، وابن حبان (٦٧٤١) من طريق ابن وهب به .

(٤) في ص ، م : « عن » .

فقال : يا رسول الله ، اعدِلْ . قال : « لقد خِبتُ وخسِرتُ إن لم أعدِلْ » .
 فقال عمرُ : يا رسول الله ، دعني أقتله . قال : « لا ، إن لهذا أصحابًا يخرجون
 عند اختلافٍ من^(١) الناس ، يقرءون القرآن لا يجاوزُ تراقيهم أو حناجرهم ،
 يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرميّة ؛ أيّتهم رجلٌ منهم كأن يده
 ثدّى المرأة ، أو كأنها بضعةٌ تدزدرُ » . فقال أبو سعيد : سمعتُ أذني من
 رسول الله ﷺ يومَ حنينٍ ، وبصرتُ عيني مع عليّ بن أبي طالب حين قتلهم
 فنظرتُ إليه^(٢) .

وذكر الضحاك في هذا الحديث طائفةً عن يونس ، وعن الأوزاعي ، عن
 الزهري^(٣) ، وطائفةٌ تقولُ فيه : الضحاك المِشرقي . وطائفةٌ تقولُ : الضحاك بن
 مزاحم . ولم يذكره معمر^(٤) .

وروى ابنُ وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ،
 عن بُشير بن سعيد ، عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، أن الحرورية
 لما خرجت ، وهو مع عليّ بن أبي طالب ، فقالوا : لا حُكْمَ إلا لله . فقال عليّ :
 كلمةٌ حقٌّ أريد بها باطلٌ ؛ إن رسول الله ﷺ وصف أناسًا ، إنى لأعرفُ صفتهم

(١) في الأصل ، ص : « بين » .

(٢) ابن أبي شيبة ٣٢٩/١٥ . ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنة (٩٢٣) .

(٣) أخرجه أحمد ١٦٤/١٨ (١١٦٢١) ، والبخارى (٦١٦٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٤) ،

والنسائي في الكبرى (٨٥٦١) ، والطحاوي في شرح المشكل (٤٠٧٢) من طريق الأوزاعي به .

(٤) سيأتي ص ١١١ .

التمهيد في هؤلاء ؛ يقولون الحقُّ بالسنتِهم ، لا يجاوزُ هذا منهم - وأشار إلى خلقه - من أبغضِ خلقِ الله إليه ، منهم أسودٌ ، إحدى يديه كطُيبي^(١) شاةٍ وحَلَمَةٍ تُذِي . فلما قتلهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، قال : انظروا ، انظروا . فلم يجدوا شيئاً ، فقال : ارجعوا ، فوالله ما كذبتُ ولا كُذِبتُ . مرتين أو ثلاثاً ، ثم وجدوه في خربةٍ ، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه ، فقال عبيدُ الله : أنا حاضرٌ ذلك من أمرهم وقول عليٍّ فيهم . قال بُكَيْرُ بنُ الأشَجِّ : وحدثني رجلٌ ، عن إبراهيم بنِ حُنينٍ ، أنه قال : رأيتُ ذلك الأسودَ^(٢) .

قال أبو عمر : قوله : « يخرج » . وقوله : « إن لهذا أصحاباً يخرجون عند اختلاف من الناس » . يدلُّ على أنهم لم يكونوا خرجوا بعدُ ، وأنهم يخرجون فيهم ، وقد استدللَّ بنحو هذا الاستدلالِ مَنْ زعم أن ذا الخُوَيْصِرَةِ ليس ذا الثُدَيَّةِ ، والله أعلم . ويحتملُ قوله : « إن لهذا أصحاباً » . يريدُ على مذهبه ، وإن لم يكونوا ممن صحبه ، كما يقالُ لأتباعِ الشافعيِّ ، وأتباعِ مالكٍ ، وأتباعِ أبي حنيفةٍ ، وغيرهم من الفقهاء فيمن تبعهم على مذاهبهم : هؤلاء أصحابُ فلانٍ ، وهذا من أصحابِ فلانٍ . والله أعلم .

ويقالُ : إن ذا الخُوَيْصِرَةِ اسمه حُرْقُوصٌ . ورؤي عن محمد بنِ كعبِ القرظيِّ أنه قال : حُرْقُوصٌ بنُ زُهَيْرٍ هو ذو الثُدَيَّةِ ، وهو الذي قال للنبيِّ ﷺ :

(١) الطيبي : بضم الطاء وكسرهما ، الضرع . ينظر النهاية ١١٥ / ٣ .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦/١٥٧) ، وأبو نعيم في مستخرجه (٢٣٨٧) من طريق ابن وهب به .

ما عدلت .

وذكر المدائني عن نعيم بن حكيم ، عن أبي مريم ، قصة ذي الشدّة بتمامها وطولها ، وقال : يقال له : نافع ذو الشدّة .

وذكر عبد الرزاق^(١) ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً ، إذ جاء ابن أبي الخويصرة ، فقال : اعدل يا محمد . فقال : « ويلك ، إذا لم أعدل فمن يعدل ؟ ! » . قال رسول الله ﷺ : « إن له أصحاباً يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل ، إحدى يديه ، أو على يديه ، مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تذردر ، يخرجون على حين فترة من الناس » . قال : فنزلت فيهم : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ [التوبة : ٥٨] . قال أبو سعيد : أشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علياً قتلهم ، وأنا حين قتلهم معه ، حتى أتني برجل على النعت الذي قال رسول الله ﷺ .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا سفيان ، وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن

زهير، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا زهير، جميعاً عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يكون قوم في آخر الزمان، سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم؛ فإن قتلهم أجر لمن قتلهم»^(١).

وروى يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن محمد بن قيس^(٢)، عن مالك بن الحارث^(٣)، قال: شهدت مع علي النهروان، فلما فرغ منهم قال: اطلبوه، اطلبوه. فطلبوه فلم يقدروا على شيء؛ فأخذه الكرب، فرأيتُ جبينه يتحدّر منه العرق، ثم وجده، فخرّ ساجداً وقال: والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ^(٤).

ورؤينا عن خليفة الطائي، قال: لما رجعنا من النهروان، لقينا العيزار^(٥) الطائي قبل أن ننتهي إلى المدائن، فقال لعدى بن حاتم: يا أبا طريف، أغانم

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١، ٥٠٥٧)، وأبو داود (٤٧٦٧) من طريق محمد بن كثير به، وأخرجه أحمد ٣٢٩/٢ (١٠٨٦)، ومسلم (١٥٤/١٠٦٦)، والنسائي (٤١١٣) من طريق الثوري به، وأخرجه البغوي في الجعديات (٢٦٠٧) عن علي بن الجعد به.

(٢) في الأصل، م: «معن». وينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٦.

(٣ - ٣) في النسخ: «الحارث بن مالك». والمثبت من مصدرى التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٦، ١٣١/٢٧.

(٤) أخرجه الحاكم ١٥٤/٢، والخطيب ١٥٧/١٣، ١٥٨ من طريق إسرائيل به.

(٥) في م: «العزار».

التمهيد سالم ، أم ظالم آثم ؟ قال : بل غانم سالم ، إن شاء الله . قال : فالحكم والأمر إذن إليك ؟ فقال الأسود بن يزيد والأسود بن قيس المراديان : ما أخرج هذا الكلام منك إلا شر ، وإنا لنعرفك برأي القوم . فأتيا به عليًا فقالا : إن هذا يرى رأي الخوارج ، وقد قال كذا وكذا . قال : فما أصنع به ؟ قال : تقتله . قال : لا أقتل من لا يخرج علي . قال : فتحبسه . قال : ولا أحبس من ليست له جناية ، خلينا سبيل الرجل^(١) .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا عبد الله^(٢) بن عمر^(٣) بن إسحاق ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : حدثني ابن لهيعة ، قال : حدثني بكير بن عبد الله بن الأشج ، أنه سأل نافعًا : كيف كان رأي ابن عمر في الخوارج ؟ فقال : كان يقول : هم شرار الخلق ؛ انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين .

وحدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا عبد الله بن عمر^(٣) بن إسحاق ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج ، قال : حدثني خالي أبو الربيع ، وأحمد بن عمرو ، وأحمد بن صالح ، قالوا : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن بكير بن الأشج حدثه أنه سأل نافعًا : كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية ؟ قال : يراهم شرار خلق الله ، قال : إنهم انطلقوا إلى آيات في الكفار

(١) أخرجه الخطيب ٣٦٥/١٤ ، ٣٦٦ من طريق خليفة الطائي به .

(٢ - ٢) في م : «يعنى» . وتقدم ص ١٠١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

التمهيد فجعلوها على المؤمنين^(١).

وروى حكيم بن جابر^(٢)، وطارق بن شهاب^(٣)، والحسن^(٤)، وغيرهم، عن عليٍّ بمعنى واحد، أنه سُئل عن أهل النهروان؛ أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فرّوا. قيل: فمناققون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قومٌ أصابَتْهم فتنةٌ فعَمُوا فيها وصمّوا وبَغَوْا علينا، وحاربونا وقتلونا فقتلناهم. وروى عنه أن هذا القول كان منه في أصحابِ الجمل^(٥). والله أعلم.

وأخبارُ الخوارج بالنهروان، وقتلهم للرجال والولدان، وتكفيرهم الناس، واستحلّهم الدماء والأموال، مشهورٌ معروفٌ، ولأبي زيد عمر بن شبة^(٦) في أخبار النهروان وأخبار صفين ديوانٌ كبيرٌ، مَنْ تأمله اشتفى من تلك الأخبار، ولغيره في ذلك كتبٌ حسنة. والله المستعان.

- (١) أخرجه ابن جرير في تهذيب السنن والآثار - كما في تغليق التعليق ٢٥٩/٥ - من طريق ابن وهب به.
- (٢) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩٣) من طريق حكيم به.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٢/١٥، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩١) من طريق طارق به.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٥٦) من طريق الحسن به.
- (٥) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠١-٦٠٣).
- (٦) عمر بن شبة بن عبيدة بن رائطة أبو زيد النميري البصري النحوي الأخباري، كان مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، له تصانيف كثيرة منها: «أخبار المدينة»، و«الشعر والشعراء»، و«النسب»، «أخبار المنصور». توفي سنة مائتين واثنين وستين. تهذيب الكمال ٣٨٦/٢١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٢.

وروى إسرائيل ، عن مسلم بن عبيد ، عن أبي الطفيل ، عن علي في قول الله التمهيد
عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ الآية [الكهف : ١٠٣] . قال : هم أهل
النهر .

وروى الثوري ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، أن عتريس بن
عرقوب أتى عبد الله بن مسعود فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هلك من لم يأمر
بالمعروف ولم ينه عن المنكر . فقال عبد الله بن مسعود : هلك من لم ينكر
المنكر بقلبه ، ولم يعرف المعروف بقلبه ^(١) .

أخبرنا أحمد بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا بكر بن سهل ،
حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا وكيع ، عن مشعر ، عن عامر بن شقيق ، عن أبي
وائل ، عن علي ، قال : لم نقاتل أهل النهر على الشرك ^(٢) .

حدثنا نعيم ، حدثنا وكيع ، عن ابن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر ، عن
علي مثله ^(٣) .

حدثنا نعيم ، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير ، حدثنا هشام بن يحيى
الغساني ، عن أبيه ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج : إن كان من
رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ، ولا على أحد من أهل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٤ / ١٥ ، والطبراني (٨٥٦٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٣٥ / ١ من طريق الثوري به .

(٢) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه البيهقي ١٧٤ / ٨
من طريق مسعر به .

(٣) أخرجه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩٣) من طريق وكيع به .

الذمة ، ولا يتناولون أحداً ، ولا قطع سبيل من سبيل المسلمين - فليذهبوا حيث شاءوا ، وإن كان رأيهم القتال ، فوالله لو أن أبكارى من ولدى خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ، ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة .

وذكر ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : صاحب الفتن الأولى ، فأدر كثر رجالاً ذوى عدى من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا ، فبلغنا أنهم كانوا يرون أن يهدر أمر الفتن ، فلا يقام فيها على رجل قصاص في قتل ولا دم ، ولا يرون على امرأة سبيت فأصيبت حدًا ، ولا يرون بينها وبين زوجها ملاعنة ، ومن رماها بجلد الحد ، وتُرَدُّ إلى زوجها بعد أن تعتد من الآخر . قال ابن شهاب : وقالوا : لا يُضْمَنُ مالٌ ذهب ، إلا أن يُوجد شيء بعينه فيرد إلى أهله ^(١) .

وقال ابن القاسم : بلغنى أن مالكا قال : الدماء موضوعة عنهم ، وأما الأموال فإن وُجد شيء بعينه أخذ ، وإلا لم يُتبعوا بشيء . قال ذلك فى الخوارج ، قال ابن القاسم : وفرق بين المحاربين وبين الخوارج ؛ لأن الخوارج خرجوا واستهلكوا ذلك على تأويل يرون أنه صواب ، والمحاربون خرجوا فسقًا ^(٢) وخلوعًا ^(٣) على غير تأويل ، فيوضع عن المحارب إذا تاب قبل أن يُقدَّر عليه حد الحرابة ، ولا تُوضع عنه حقوق الناس . يعنى فى دم ولا مال .

قال أبو عمر : قال إسماعيل بن إسحاق : رأى مالك قتل الخوارج وأهل

(١) أخرجه سحنون فى المدونة ٤٩/٢ ، ٥٠ ، والبيهقى ١٧٤/٨ ، ١٧٥ من طريق ابن وهب به .

(٢) بعده فى ص ، م : «مجنونًا» . وينظر المدونة ٤٨/٢ .

(٣) فى ص ، م : «خلاعة» . وينظر المصدر السابق .

التمهيد القَدَرِ من أَجْلِ الفسادِ الداخِلِ في الدِّينِ ، وهو من بابِ الفسادِ في الأرضِ ، وليس إفسادُهم بدونِ إفسادِ قُطَاعِ الطريقِ والمُحَارِبِينَ للمُسلمين على أموالِهِمْ ؛ فوجبَ بذلك قتلُهم ، إلا أَنَّهُ يَرى استتابَتَهُمْ لعلهم يراجعون الحقَّ ، فإن تَمَادَوْا قَتَلُوا على إفسادِهِمْ ، لا على كُفْرِ .

قال أبو عمر : هذا قولُ عامةِ الفقهاء الذين يَرَوْنَ قتلَهُمْ واستتابَتَهُمْ ، ومنهم من يقولُ : لا يُتَعَرَّضُ لَهُمْ باستتابةٍ ولا غيرِها ما استتَرُوا ولم يَبْغُوا ويحاربوا . وهذا مذهبُ الشافعيِّ ، وأبي حنيفةً ، وأصحابيهما ، وجمهورِ أهلِ الفقه ، وكثير من أهلِ الحديث .

قال الشافعيُّ ، رحمه الله ، في كتابِ قتالِ أهلِ البغي : لو أن قوماً أَظهَرُوا رأى الخوارجِ وتجنَّبُوا جماعةَ المُسلمين وكفَّروهم ، لم تحلَّ بذلك دماؤُهُمْ ولا قتالُهُمْ ؛ لأنَّهُم على حُرمةِ الإيمانِ حتى يصيروا إلى الحالِ التي يجوزُ فيها قتالُهُمْ ؛ من خروجِهِمْ إلى قتالِ المُسلمين ، وإشهارِهِم السلاحَ ، وامتناعِهِمْ من نفوذِ الحقِّ عليهم . وقال : بلغنا أن عليَّ بنَ أبي طالبٍ بينما هو يخطُبُ إذ سمِعَ تحكيماً من ناحيةِ المسجدِ ، فقال : ما هذا ؟ ف قيل : رجلٌ يقولُ : لا حُكْمَ إلا لله . فقال عليُّ رحمه الله : كلمةٌ حقٌّ أريدُ بها باطلٌ ، لا نمنعُكم مساجدَ اللهِ أن تذكروا فيها اسمَ اللهِ ، ولا نمنعُكم الفِئءَ ما كانت أيديكم مع أيدينا ، ولا نبدؤُكم بقتالٍ .

قال : وكتبَ عدِيٌّ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزٍ أن الخوارجَ عندنا يَسُبُّونَكَ . فكتبَ إليه عمرُ : إن سَبُّونِي فسُبُّوهم أو اعفوا عنهم ، وإن شَهِرُوا السلاحَ فاشهَرُوا

التمهيد عليهم ، وإن ضربوا فاضربوا . قال الشافعي : وبهذا كله نقول ، فإن قاتلونا على ما وصفنا قاتلناهم ، فإن انهزموا لم نتبعهم ولم نُجهز على جريحهم .

قال أبو عمر : قول مالك في ذلك ومذهبه عند أصحابه في ألا يُتبع مُدبّر من الفئة الباغية ، ولا يُجهز على جريح ، كمذهب الشافعي سواءً ، وكذلك الحكم في قتال أهل القبلة عند جمهور الفقهاء ، وقال أبو حنيفة : إن انهزم الخارجيّ أو الباغي إلى فئة أُتبع ، وإن انهزم إلى غير فئة لم يُتبع .

قال أبو عمر : أجمع العلماء على أن من شقّ العصا ، وفارق الجماعة ، وشهر على المسلمين السلاح ، وأخاف السبيل ، وأفسد بالقتل والسلب ، فقتلهم وإراقة دمايهم واجب ؛ لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض ، والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع ، إلا أن يتوب فاعل ذلك من قبل أن يُقدّر عليه ، والانهزام عندهم قريب^(١) من التوبة ، وكذلك من عجز عن القتال ، لم يُقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك .

ومن أهل الحديث طائفة تراهم كفارًا على ظواهر الأحاديث فيهم ، مثل قوله ﷺ : « من حمل علينا السلاح فليس منا »^(٢) . ومثل قوله : « يمرقون من الدين » . وهي آثار يعارضها غيرها فيمن لا يشرك بالله شيئًا ، ويريد بعمله

(١) في الأصل ، م : « ضرب » .

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧٤ ، ٧٠٧٠) ، ومسلم (٩٨) ، وابن ماجه (٢٥٧٦) ، والنسائي

(٤١١١) من حديث ابن عمر .

٤٨١ - وحديثي عن مالك ، أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث
على سورة « البقرة » ثمانين سنين يتعلمها .
الموطأ

وجهه ، وإن أخطأ في حكمه واجتهاده ؛ والنظر يشهد أن الكفر لا يكون إلا بضد
الحال التي يكون بها الإيمان ؛ لأنهما ضدان^(١) ، ولل كلام في هذه المسألة
موضع غير هذا . وبالله التوفيق .
التمهيد

وأما حديث مالك ، أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة « البقرة »
ثمانين سنين يتعلمها^(٢) .
الاستدكار

فهو من قول ابن مسعود رضي الله عنه : إنك في زمان كثير فقهاؤه ، قليل
قراءؤه^(٣) . وقيل : إنه كان يتعلمها بأحكامها ومعانيها وأخبارها ؛ فلذلك طال

حديث : مكث ابن عمر على سورة « البقرة » ثمانين سنين يتعلمها . أراد به مالك
أن يبين مسألة اختلف الناس فيها ؛ وهي : إذا قرأ القرآن ؛ هل يقرأه كذلك ذكرًا
باللسان دون تتبع بالبيان ، أم لا يرحل عن آية حتى يحكمها ذكرًا ودراية ؟ فنبه مالك
على ذلك بفعل ابن عمر في سورة « البقرة » ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ
تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة : ١٢١] . قالوا : يُذكر الحرف ، ويُعلم معناه ، ويُعمل به ، فهذا هو
حق التلاوة . وقالوا أيضًا في قوله تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾

(١) بعده في ص : « ومن حجة من كفرهم مع ظاهر الآثار فيهم إجماع المسلمين على تكفير من
سب النبي ﷺ ، أو كفر بشيء من القرآن أو سجد سجدة للصليب ، ونحو ذلك وإن كان مؤمنًا بما
سوى ذلك مصليًا فافهم » .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٣٨) . وأخرجه البيهقي في الشعب (١٩٥٦) ، وابن عساكر ١٦٠/٣١
من طريق مالك به .

(٣) تقدم في الموطأ (٤٢١) .

ما جاء في سجود القرآن

٤٨٢ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الْأَسْوَدِ بْنِ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَرَأَ لَهُمْ : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ . فَسَجَدَ فِيهَا ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ فِيهَا .

الاستدكار . مَكْنُئُهُ فِيهَا . وَمَعْلُومٌ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ حِفْظُ الْقُرْآنِ وَيُفْتَحُ لَهُ فِي غَيْرِهِ . وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو فَاضِلًا ، وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَمَاعَةٍ ؛ مِنْهُمْ عَثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَأَبِيٌّ بْنُ كَعْبٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي ، وَغَيْرُهُمْ .

التمهيد . مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الْأَسْوَدِ بْنِ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ . فَسَجَدَ فِيهَا ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَجَدَ فِيهَا ^(١) .

القبس [البقرة : ٧٨] . معناه : لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ خَاصَّةً ، وَأَعْظَمُ مَا يُلْقَى بِهِ الْمَرْءُ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرْآنٌ جَمَعَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْقَارِئِ فَيُقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَيْكَ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فَلَانٌ قَارِئٌ . فَقَدْ قِيلَ ^(٢) » .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٢٦٧) ، ورواية أبي مصعب (٢٥٩) . وأخرجه أحمد ٢١٢ / ١٦ ، ٤٩٢ (١٠٣١٤ ، ١٠٨٤٥) ، ومسلم (١٠٧ / ٥٧٨) ، والنسائي (٩٦٠) من طريق مالك به .
(٢) مسلم (١٩٠٥) .

هذا حديث صحيح، ولم يُخْتَلَفَ فيه عن مالك، إلا أن رجلاً من أهل الإسكندرية رَوَاهُ عن ابن بُكَيْرٍ، عن مالك، عن الزهري وعبد الله بن يزيد، جميعاً عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هُرَيْرَةَ. وذكر الزهري فيه خطأ عن مالك لا يصح، والحديث صحيح؛ وقد رَوَاهُ عن أبي هريرة جماعة؛ منهم أبو سلمة^(١)، والأعرج^(٢)، وعطاء بن ميناء^(٣)، وأبو رافع^(٤)، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث^(٥)، ومحمد بن سيرين^(٦). وفي رواية ابن سيرين، وعطاء بن ميناء، والأعرج، عن أبي هريرة زيادة: ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وفي هذا الحديث السجود في المَفْصَلِ، وهو أمرٌ مُخْتَلَفٌ فيه؛ فأما مالك وأصحابه، وطائفة من أهل المدينة، فإنهم لا يرون السجود في المَفْصَلِ. وهو قول ابن عمر، وابن عباس^(٧). ورؤي ذلك عن أبي بن كعب. وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، ومجاهد،

(١) سيأتي تخريجه ص ١٢٩ - ١٣١.

(٢) سيأتي تخريجه ص ١٣٠.

(٣) سيأتي تخريجه ص ١٢٦.




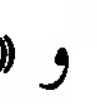
(٤) سيأتي ص ١٢٦، ١٢٧.

(٥) سيأتي ص ١٢٧ - ١٢٩.

(٦) سيأتي تخريجه ص ١٢٧، ١٣٢.

(٧) سيأتي تخريجهما ص ١٢٢، ١٢٣.

وطاوس، وعطاء؛ ^(١) كل هؤلاء يقول: ليس في المفصل سجود. بالأسانيد الصّحاح عنهم ^(٢). وقال يحيى بن سعيد: أدركنا القراء لا يسجدون في شيء من المفصل. وكان أيوب السخيتاني لا يسجد في شيء من المفصل. وقال مالك: الأمر المجتمع عليه عندهم أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة. ويعنى بقوله: المجتمع عليه. أي لم يجتمع على غيرها كما اجتمع عليها عندهم. هكذا تأول في قوله هذا ابن الجهم ^(٣) وغيره ^(١).

وذكر عبد الرزاق ^(٤)، عن ابن جريج، قال: أخبرني عكرمة بن خالد، أن سعيد بن جبيرة أخبره، أنه سمع ابن عباس وابن عمر يعدّان كم في القرآن من سجدة، فقالا: «الأعراف»، و«الرعد»، و«طس» ^(١)، و«آل» ، و«تنزيل» ، و«ص» ، و«النحل» ^(١)، و«بنى إسرائيل»، و«مريم»، و«الحج» أولها، و«الفرقان»، و«حم»  السجدة؛ إحدى عشرة

(١ - ١) سقط من: ص، ص ١٧.

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٠٢، ٥٩٠٣)، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/٢، والأوسط لابن المنذر ٥/٢٦٢، ٢٦٣، وشرح معاني الآثار ١/٣٥٤، والمعرفة للبيهقي ٢/١٤٦.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس أبو بكر، يعرف بابن الوراق المروزي، صاحب إسماعيل القاضي، وسمع منه وتفقه معه، وسمع كبار أصحابه، وألف كتباً جليلاً على مذهب مالك، منها كتاب «الرد على محمد بن الحسن»، وكتاب «بيان السنة»، و«شرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير»، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وقيل غير ذلك. ترتيب المدارك ١٩/٥.

(٤) عبد الرزاق (٥٨٦٠).

سجدة^(١). قالوا: وليس في المفصل سجود^(٢). هذه رواية سعيد بن جبير، عن التمهيد ابن عباس.

وروى عنه عطاء أنه لا يسجد في «ص».

وقال عبد الرزاق^(٣): أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، قال: عد ابن عباس سجود القرآن عشرا. فذكر مثل ما تقدم غير ﴿ص﴾، فإنه أسقطها.

وروى أبو جمرة الضبي، ومجاهد، عن ابن عباس^(٣) مثل رواية سعيد بن جبير عنه وعن ابن عمر إحدى عشرة سجدة فيها سجدة^(٤) ﴿ص﴾، ليس في المفصل منها شيء. وهذا كله قول مالك وأصحابه.

وذكر عبد الرزاق^(٥)، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان الأحول، أن مجاهدا أخبره، أنه سأل ابن عباس: أفي ﴿ص﴾ سجدة؟ قال: نعم. ثم تلا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾. حتى بلغ: ﴿فَبِهِدْلَهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٩٠]. قال: هو منهم. وقال ابن عباس: رأيت عمر^(٦) قرأ ﴿ص﴾ على المنبر، فنزل، فسجد فيها، ثم علا المنبر.

(١ - ١) سقط من: ص، ص ١٦، ص ١٧.

(٢) عبد الرزاق (٥٨٥٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥٨٦١) من طريق أبي جمرة به.

(٤) ليس في: الأصل، م.

(٥) عبد الرزاق (٥٨٦٢).

(٦) في ص، ص ١٧: «ابن عمر».

وعن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس مثله^(١).
 قال^(٢): وحديثنا الفضل^(٣) بن محمد ومعمّر، عن أبي جمرّة الضُّبَعِيُّ، عن
 ابن عباس مثله.

وحُجَّةٌ من لم ير السجودَ في المفصل، ما حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، قال:
 حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ رافعٍ، قال:
 حدَّثنا أزهرُ بنُ القاسمِ، رأيته بمكةَ، قال: حدَّثنا أبو قدامةَ، عن مطرٍ الوراقِ،
 عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ الله ﷺ لم يسجدَ في شيءٍ من المفصلِ
 منذُ تحوّل إلى المدينة^(٤).

قال أبو عمر: هذا عندي حديثٌ منكرٌ، يردُّه قولُ أبي هريرةَ: سجَّدْتُ مع
 رسولِ الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾. ولم يصحبه أبو هريرةَ إلا بالمدينة.
 قال أبو داودَ: هذا حديثٌ لا يُحفظُ عن غيرِ^(٥) أبي قدامةَ هذا بإسناده. قال أبو
 داودَ^(٦): وقد روى من حديثِ أبي الدرداءِ، عن النبي ﷺ إحدى عشرةَ سجدةً،
 وإسناده واهٍ.

- (١) عبد الرزاق (٥٩٠٠).
 (٢) عبد الرزاق (٥٩٠١) عن معمر - وحده - به.
 (٣) في ص، ص ١٦، ص ١٧: «المفصل».
 (٤) أبو داود (١٤٠٣). وأخرجه ابن خزيمة (٥٦٠)، والطبراني (١١٩٢٤) من طريق محمد بن
 رافع به، وأخرجه البيهقي ٣١٣/٢ من طريق أزهر به.
 (٥) سقط من: ص، ص ١٧.
 (٦) أبو داود عقب الحديث (١٤٠١).

^(١) قال أبو عمر: رواه عمرُ الدمشقيُّ ؛ مجهولٌ ، عن أمِّ الدرداءِ ، عن أبي الدرداءِ^(١) .

قال أبو عمر: في حديث أبي الدرداءِ إحدى عشرة سجدةً ، منها « النجم » . واحتجوا أيضًا بحديث زيد بن ثابت^(٢) ، رواه وكيعٌ ، عن ابن أبي ذئبٍ ، عن يزيد بن قسيطٍ ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن زيد بن ثابت^(٣) ، قال : قرأتُ على رسولِ الله ﷺ « النجم » ، فلم يسجدُ فيها^(٤) . وليس فيه حجةٌ إلا على من زعم أن السجودَ واجبٌ .^(٥) وقد قيل : إن معناه أن زيد بن ثابت كان القارئ ، فلمَّا لم يسجدْ لم يسجدِ النبي ﷺ ؛ لأن المستمعَ تبعَ للتالي . وهذا يدلُّ على صحة قول عمر : إن الله لم يكتبها علينا^(٥) . فإنما حديثُ زيد بن ثابت هذا حجةٌ على من أوجب سجودَ التلاوة لا غير^(٤) .

وقال جماعةٌ من أهل العلم : السجودُ في المفصلِ في ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ ، و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، و﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ . هذا قولُ الشافعيِّ ، والثوريِّ ، وأبي حنيفةٍ . وبه قال أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسحاقُ ، وأبو ثورٍ . ورؤي ذلك عن أبي

(١ - ١) سقط من : ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ .
والحديث أخرجه أحمد ٢٢/٣٦ (٢١٦٩٢) ، والترمذي (٥٦٨) ، وابن ماجه (١٠٥٥) من طريق عمر الدمشقي به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ .

(٣) سيأتي تخريجه ص ١٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ص ١٧ .

(٥) سيأتي في الموطأ (٤٨٦) .

بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود^(١)، وعمار^(٢)، وأبي هريرة، وابن عمر علي اختلاف عنه، وعن عمر بن عبد العزيز، وجماعة من التابعين^(٣). وحجة من رأى السجود في المفصل حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه سجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٤).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: حدثنا بكر، عن أبي رافع، قال: صليت مع أبي هريرة العتمة، فقرأ: ﴿إِذَا

(١) سيأتي تخريج هذه الآثار ص ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣.

(٢) في م: «عثمان». والسجود وارد عنهما كما في مصادر التخريج.

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٨/٢، والأوسط لابن المنذر ٢٥٧/٥، ٢٦٠، وشرح معاني الآثار ٣٥٥/١، ٣٥٦.

(٤) أبو داود (١٤٠٧). وأخرجه الحميدي (٩٩١)، وأحمد ٣٥٩/١٢ (٧٣٩٦)، ومسلم (١٠٨/٥٧٨)، والترمذي (٥٧٣)، والنسائي (٩٦٦)، وابن ماجه (١٠٥٨) من طريق ابن عينة.

التمهيد
السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ ﴿١﴾ . فسجد ، فقلت : ما هذه السجدة ؟ قال : سجدتُ بها خلف
أبي القاسم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فلا أزال أسجدُ بها حتى ألقاه ^(١) .

قال أبو عمر : هذا حديثٌ ثابتٌ أيضًا صحيحٌ ، لا يُخْتَلَفُ في صحة
إسناده ، وكذلك الذى قبله صحيحٌ أيضًا . وفيه السجودُ فى المَفْصَلِ ،
والسجودُ فى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ ﴾ مُعَيَّنَةٌ ، والسجودُ فى الفريضة ، وهذه
فصولٌ كُلُّهَا مُخْتَلَفٌ فيها ، وهذا الحديثُ حجةٌ لمن قال به ، وحجةٌ على من
خالف ما فيه .

وأخبرنا محمدُ بنُ إبراهيم ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ معاوية ، قال : حدَّثنا
أحمدُ بنُ شعيب ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم ، قال : حدَّثنا المعتمرُ ، عن
قُرَّة ، عن ابنِ سيرين ، عن أبى هريرة ، قال : سجد أبو بكر ، وعمر ، ومن هو خيرُ
منهما فى ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ ﴾ ، و﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ^(٣) أحمدُ بنُ عبدِ الله ^(٣) ، قال : حدَّثنا الميمونُ بنُ حمزة ، قال :
حدَّثنا الطحاوى ، قال : حدَّثنا المزنئى ، قال : حدَّثنا الشافعى ، قال : حدَّثنا
سفيانُ بنُ عيينة ^(٤) ، عن يحيى بنِ سعيد ، عن أبى بكرٍ بنِ محمدٍ بنِ عمرو بنِ

(١) أخرجه البيهقى ٣١٥/٢ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبى داود (١٤٠٨) . وأخرجه
البخارى (١٠٧٨) ، والبعوى فى شرح السنة (٧٦٧) من طريق مسدد به ، وأخرجه أحمد ٤٤/١٢
(٧١٤٠) ، والبخارى (٧٦٦) ، ومسلم (١١٠/٥٧٨) ، وابن خزيمة (٥٦١) من طريق معتمر به .
(٢) النسائى (٩٦٥) ، وفى الكبرى (١٠٣٨) ، وسيأتى تخريجه من طريق آخر عن قرّة ص ١٣٢ .
(٣ - ٣) فى ص ، ص ١٧ : « عبد الله بن محمد » .
(٤) فى م : « عتية » .

حزم ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبي هريرة ، قال : سجدت مع النبي ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١) .

قال أبو عمر : يقولون : إن هذا الإسناد^(٢) انفرد به ابن عيينة ، عن يحيى بن سعيد ، لم يروه عن يحيى بن سعيد غيره ، ويخشون أن يكون خطأ ، وإنما يعرف بهذا الإسناد حديث التفليس^(٣) .

ويروى هذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي سلمة^(٤) ، وأما بهذا الإسناد عن يحيى بن سعيد ، فلم يروه غير ابن عيينة . والله أعلم .

وقد زاد بعضهم فيه عن ابن عيينة بإسناده : ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ .

حدثنا أحمد بن فتح ، قال : حدثنا حمزة بن محمد ، قال : حدثنا علي بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن أبي عمر العدني ، حدثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبي هريرة ، قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ، و﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ .

وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا حمزة بن محمد ، قال : حدثنا

(١) السنن المأثورة (٩٩) . وأخرجه البيهقي في المعرفة (١٠٩٢) من طريق الطحاوي به .

(٢) في ص ، ص ١٧ : «الحديث» .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٤١٣) .

(٤) سيأتي تخريجه الصفحة القادمة .

أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا محمد بن منصور وقتيبة بن سعيد ، قالا : أخبرنا التمهيد
سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن
عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبي
هريرة ، قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ، و﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ
رَبِّكَ﴾^(١) .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا محمد بن معاوية ، وأخبرنا
عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا حمزة بن محمد ، قالا : أخبرنا أحمد بن
شعيب ، قال : أخبرنا محمد بن رافع ، قال : حدثنا ابن أبي فديك ،^(٢) قال :
أخبرنا ابن أبي ذئب^(٣) ، عن عبد العزيز بن عيَّاش ، عن ابن قيس ، عن عمر بن
عبد العزيز ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : سجد رسول الله ﷺ في
﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٣) .

قال أبو عمر : ابن قيس هذا هو محمد بن قيس القاص ، وهو ثقة ، وروايته
لهذا الحديث عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة - أصح من

(١) النسائي (٩٦٢ ، ٩٦٣) ، وفي الكبرى (١٠٣٥ ، ١٠٣٦) . وأخرجه الترمذي (٥٧٤) عن
قتيبة به ، وأخرجه الحميدي (٩٩٢) ، وأحمد ٣٢٩/١٢ (٧٣٧١) ، والدارمي (١٥١١) ، وابن
ماجه (١٠٥٩) من طريق ابن عينة به .

(٢ - ٢) ليس في الأصل .

(٣) النسائي (٩٦١) ، وفي الكبرى (١٠٣٤) . وأخرجه الباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز

(٧٣) من طريق ابن أبي ذئب به .

التمهيد حديث ابن عيينة عندهم . والله أعلم . وقد ذكره ^(١) عبد الله بن يوسف التميمي في « الموطأ » عن مالك ، وروته طائفة كذلك في « الموطأ » عن مالك ، أنه بلغه أن ^(٢) عمر بن عبد العزيز قال لمحمد بن قيس القاص : اخرج إلى الناس فمروهم أن يسجدوا في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا يونس بن محمد ، قال : حدثنا ليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن صفوان بن سليم ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، و﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا مطلق بن شعيب ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا ابن الهادي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه رأى أبا هريرة وهو يصلي ، فسجد في : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . قال أبو سلمة حين انصرف : لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها ! قال : إني لو لم أر رسول الله ﷺ يسجد فيها ، لم أسجد ^(٤) .

(١) في الأصل : « ذكرنا » ، وفي ص ، ص ١٧ : « ذكر » .

(٢) في م : « عن » .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٩/٥٧٨) ، والبيهقي ٣١٦/٢ من طريق الليث بن سعد به .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٥٨/١ من طريق عبد الله بن صالح به .

وحدَّثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان ، قالاً^(١) : حدَّثنا قاسم بن التمهيد أصبغ ، قال : حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدَّثنا عبد الله بن بكر السهمي ، قال : حدَّثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى - يعني ابن أبي كثير - عن أبي سلمة ، قال : رأيت أبا هريرة قرأ ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . فسجد فيها ، قال : فقلت : يا أبا هريرة ، ألم أرك سجدت ؟ قال : لو لم أر النبي ﷺ سجد ، ما سجدت^(٢) .

قال أبو عمر : احتج من أنكر السجود في المَفْصَلِ بقول أبي سلمة لأبي هريرة : لقد سجدت في سورة ما رأيت الناس يسجدون فيها . قالوا : فهذا دليل على أن السجود في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ كان قد تركه الناس^(٣) ، وجرى العمل بتركه في المدينة ؛ فلماذا ما كان اعتراض أبي سلمة لأبي هريرة في ذلك . واحتج من رأى السجود في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، وفي سائر المَفْصَلِ ، بأن أبا هريرة رأى الحجة في السنة لا فيما خالفها ، ورأى أن من خالفها محجوج بها ، وكذلك أبو سلمة لما أخبره أبو هريرة بما أخبره به عن رسول الله ﷺ سكت ؛ لما لزمه من الحجة ، ولم يقل له : الحجة في عمل الناس ، لا فيما تحكى أنت عن رسول الله ﷺ . بل عليم أن الحجة فيما نزع به أبو هريرة ، فسلم وسكت . وقد ثبت عن أبي بكر ، وعمر ، والخلفاء بعدهما السجود في ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

(١) في م : « قائلان » .

(٢) أخرجه أبو نعيم في مستخرجه (١٢٧٦) ، والبيهقي ٣١٥/٢ من طريق الحارث به ، وأخرجه البيهقي ٣١٥/٢ من طريق عبد الله بن بكر السهمي به ، وأخرجه أحمد ٣٧٢/١٥ ، ٧٣/١٦ (٩٦٠٧ ، ١٠٠١٩) ، والبخاري (١٠٧٤) ، ومسلم (١٠٧/٥٧٨) من طريق هشام به .

(٣) ليس في : الأصل .

التمهيد
 أَنْشَقَّتْ ﴿ . فَأَيُّ عَمَلٍ يُدْعَى فِي خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
 بَعْدَهُ ؟

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 قُرَّةٌ ، وَهُوَ ابْنُ خَالِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَجَدَ أَبُو بَكْرٍ
 وَعَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ ، وَمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمَا ^(١) .
 وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٢) ، عَنْ مَعْمَرٍ وَالثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ،
 عَنْ عَلِيٍّ ، وَذَكَرَهُ الثَّوْرِيُّ أَيْضًا عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :
 الْعَزَائِمُ أَرْبَعٌ ؛ ﴿ أَلَمْ ﴾ ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ ، وَ « حَمَّ السَّجْدَةُ » ، وَ « النَّجْمُ » ، وَ ﴿ أَقْرَأُ
 بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ ، قَالَ :
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : عَزَائِمُ السَّجُودِ أَرْبَعٌ ؛ ﴿ أَلَمْ ﴾ ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ السَّجْدَةُ ،
 وَ « حَمَّ السَّجْدَةُ » ، وَ « النَّجْمُ » ، وَ ﴿ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) .

وَهَذَا عِنْدِي خَطَأٌ وَغَلَطٌ مِنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَ

(١) النسائي (٩٦٤) ، وفي الكبرى (١٠٣٧) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٧/٩ من طريق
 يحيى بن سعيد به ، وتقدم تخريجه ص ١٢٧ .

(٢) عبد الرزاق (٥٨٦٣) .

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (٢٨٣٧) ، والبيهقي ٣١٥/٢ من طريق شعبة به .

علي بن المديني^(١) يقول : هذا جاء من عاصم .

قال أبو عمر : الدليل على أن ذلك جاء من شعبة ، أن يعقوب بن شيبة روى عن أبي بكر بن أبي الأسود ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : سمعت شعبة مرة يحدث عن عاصم ، عن زر ، عن علي^(٢) ، في عزائم السجود ، ومرة عن عبد الله . فهذا يدل على أن الثوري حفظه عن عاصم وضبطه ، وشعبة أدركه فيه الوهم . والله أعلم .

وذكر عبد الرزاق^(٣) ، عن معمر ومالك ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن عمر سجد في « النجم » ، ثم قام فوصل إليها سورة . قال أبو عمر : هذا الخبر في « الموطأ » عن ابن شهاب ، عن الأعرج ، أن عمر^(٤) . هكذا مقطوعاً ، ليس فيه ذكر أبي هريرة . فهذا جملة ما احتج به من رأى السجود في المفصل ، من جهة الأثر ؛ إذ لا مدخل في هذه المسألة للنظر . وقد احتج من لم ير السجود في المفصل بما أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا هناد بن

(١) في م : « المديني » .

(٢) أخرجه الشافعي ١/١٣٣ ، ٧/١٦٩ ، وابن أبي شيبة ٢/٧ ، وابن المنذر في الأوسط ٥/٢٥٨ ، والطحاوي في شرح المشكل ٧/٢٣٣ من طريق شعبة به .

(٣) عبد الرزاق (٥٨٨٠) .

(٤) سيأتي في الموطأ (٤٨٥) .

السري، وأخبرنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالا: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت، قال: قرأت على رسول الله ﷺ «النجم»، فلم يسجد فيها^(١).

قال أبو داود^(٢): وأخبرنا ابن السرح^(٣)، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أبو صخر، عن ابن قسيط، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، معناه.

قال أبو عمر: اختلف ابن أبي ذئب وأبو صخر في إسناد هذا الحديث، والقول فيه عندي قول ابن أبي ذئب؛ لأنه قد تابعه يزيد بن خضيفة على ذلك. حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا علي بن حنبل، قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن يزيد، وهو ابن خضيفة، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن عطاء بن يسار، أنه أخبره أنه سأل زيد بن ثابت عن القراءة مع الإمام، فقال: لا

(١) أبو داود (١٤٠٤)، وابن أبي شيبة ٦/٢. وأخرجه أحمد ٤٩٢/٣٥ (٢١٦٢٣)، والترمذي (٥٧٦) من طريق وكيع به، وأخرجه أحمد ٤٦٨/٣٥ (٢١٥٩١)، وعبد بن حميد (٢٥١)، والبخاري (١٠٧٣)، والدارمي (١٥١٣) من طريق ابن أبي ذئب به.
(٢) أبو داود (١٤٠٥).

(٣) في م: «السرّج». وينظر تهذيب الكمال ٤١٥/١.

قراءة مع الإمام في شيء . وزعم أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ . فلم يسجد^(١) . فاحتج بهذا الخبر من لم ير السجود في المفصل . وقال من رأى السجود في المفصل ممن لم ير السجود واجباً : لا حجة في هذا ؛ لأن رسول الله ﷺ قد سجد في ﴿وَالنَّجْمِ﴾ ، وترك ، وكذلك سجود القرآن ؛ من شاء سجد ، ومن شاء ترك ، ولم يفرضها الله ولا كتبها على عباده . وذكر ما أخبرنا به عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا أبو داود ، قال : أخبرنا حفص بن عمر ، قال : حدثنا شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن الأسود ، عن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قرأ سورة «النجم» فسجد فيها . وذكر تمام الحديث^(٢) .

وروى المطلب بن أبي وداعة عن النبي ﷺ مثله^(٣) .

وروى مالك^(٤) ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة ، فنزل فسجد ، وسجد الناس معه ، ثم قرأها

(١) النسائي (٩٥٩) ، وفي الكبرى (١٠٣٢) . وأخرجه مسلم (٥٧٧) ، وابن خزيمة (٥٦٨) من طريق علي بن حجر به ، وأخرجه البخاري (١٠٧٢) ، ومسلم (٥٧٧) من طريق ابن جعفر به .

(٢) أخرجه البيهقي ٣٢٣/٢ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (١٤٠٦) . وأخرجه البخاري (١٠٧٠) عن حفص بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٢/٦ ، ٢٣٠/٧ ، (٤١٦٤ ، ٣٨٠٥) ، والبخاري (١٠٦٧ ، ٣٨٥٣) ، ومسلم (١٠٥/٥٧٦) ، والنسائي (٩٥٨) من طريق شعبه به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٧/٢٤ ، (١٥٤٦٤ ، ١٥٤٦٥) ، والنسائي (٩٥٧) .

(٤) سيأتي في الموطأ (٤٨٦) .

يوم الجمعة الأخرى^(١) ، فتهيأ الناس للسجود ، فقال : على رسلكم ، إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء . فلم يسجد ، ومنعهم أن يسجدوا .

قالوا : فعلى هذا معنى ما روى عن النبي ﷺ أنه لم يسجد في « النجم » ، وأنه سجد فيها ، والله أعلم . فهذا ما في سجود المفصل من الآثار الصحاح ، واختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم رضوان الله عليهم .

واختلفوا أيضا في السجود في سورة « ص » ؛ فذهب مالك ، والثوري ، وأبو حنيفة إلى السجود فيها ، وروى ذلك عن عمر ، وعثمان ، وابن عمر^(٢) ، وجماعة من التابعين . وبه قال أحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور . واختلف في ذلك عن ابن عباس . وذهب الشافعي إلى أن لا سجود في « ص » . وهو قول ابن مسعود ، وعلقمة . ذكر عبد الرزاق^(٣) ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إنما هي توبة نبي ذكرت . وكان لا يسجد فيها . يعني « ص » .

وروى ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عياض بن عبد الله بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قرأ رسول الله ﷺ

(١) ليس في : الأصل ، ص ١٦ ، ص ٢٧ .

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٨٦٤ ، ٥٨٧٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٨/٢ ، ٩ ، وابن المنذر في الأوسط (٢٨١٤ - ٢٨١٧) .

(٣) عبد الرزاق (٥٨٧٣) .

وهو على المنبر « ص » ، فلما بلغ السجدة نزل فسجد ، وسجد الناس معه ، فلما كان يوم آخر ، قرأها ، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود ، فقال : « إنما هي توبة نبي ، ولكني رأيتم ^(١) تشزنتم للسجود ^(٢) » . ثم نزل فسجد ^(٣) .

فاحتج بهذا الحديث من رأى السجود في « ص » . ومن حجة من رأى السجود في « ص » أيضا ما أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ليس « ص » من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها ^(٣) .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا الترمذي ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا أيوب ، قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : رأيت رسول الله ﷺ سجد في « ص » ، وليست من عزائم السجود ^(٤) .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود . والتشزُن : التأهب والتهيؤ للشيء والاستعداد له . النهاية ٢ / ٤٧٠ .

(٢) أخرجه أبو داود (١٤١٠) ، والطحاوي في شرح المعاني ١ / ٣٦١ ، وابن حبان (٢٧٦٥) من طريق ابن وهب به .

(٣) أبو داود (١٤٠٩) . وأخرجه البخاري (٣٤٢٢) عن موسى بن إسماعيل به .

(٤) الحميدي (٤٧٧) . وأخرجه الترمذي (٥٧٧) ، والنسائي في الكبرى (١١١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٥٠) من طريق ابن عيينة به .

واختلفوا في السجدة الثانية من «الحج» ، بعد إجماعهم على أن السجدة الأولى منها ثابتة ، يسجد التالى فيها فى صلاة وفى غير صلاة إذا شاء ؛ فقال مالك ، وأبو حنيفة ، وأصحابهما : ليس فى «الحج» إلا سجدة واحدة ، وهى الأولى . وزوى ذلك عن سعيد بن جبير ، والحسن البصرى ، وإبراهيم النخعى ، وجابر بن زيد ، واختلف فيها عن ابن عباس^(١) . وقال الشافعى وأصحابه ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وداود ، والطبرى : فى «الحج» سجدتان . وهو قول عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر^(٢) ، وأبى الدرداء ، وأبى موسى الأشعرى ، وعبد الله بن عباس على اختلاف عنه ، ومسلمة بن مخلد ، وأبى عبد الرحمن السلمى ، وأبى العالية الرياحى ، وزر بن حبيش^(٣) . وقال أبو إسحاق الشيبى : أدركت الناس منذ سبعين سنة يسجدون فى «الحج» سجدتين^(٤) .

مالك ، عن نافع ، أن رجلاً من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة «الحج» ، فسجد فيها سجدتين ، ثم قال : إن هذه السورة فضلت بسجدتين^(٥) .

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٨٩٢ ، ٥٨٩٤) ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٢/٢ ، والأوسط لابن المنذر ٢٦٦/٥ ، ٢٦٧ .

(٢) فى ص ، ص ١٧ : «عمرو» . وكلاهما صواب كما فى مصادر التخرىج .

(٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٨٩٠ - ٥٨٩٢ ، ٥٨٩٥) ، ومصنف ابن أبى شيبة ١١/٢ ، ١٢ ، والأوسط لابن المنذر (٢٨٤٢ - ٢٨٤٦ ، ٢٨٤٨) .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٢ .

(٥) سيأتى فى الموطأ (٤٨٣) .

ومالك، عن عبد الله بن دينار، قال: رأيتُ ابنَ عمرَ يسجدُ في سورة
«الحج» سجدتين^(١).

وعبدُ الرزاق^(٢)، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، أن عمرَ وابنَ عمرَ كانا يسجدان
في «الحج» سجدتين. قال: وقال ابنُ عمر: لو سجدتُ فيها واحدة، كانت السجدةُ
الآخرةُ أحبَّ إليَّ. قال: وقال^(٣) ابنُ عمر^(٣): إن هذه السورةُ فضِّلْتُ بسجدتين.
وعن الثوري، عن عاصم، عن أبي العالية، عن ابنِ عباس، قال: فضِّلْتُ
سورةَ «الحج» بسجدتين^(٤).

وعن الثوري، عن عبدِ الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس، قال:
الأولى من سورة «الحج» عزيمة، والآخرةُ تعليم. وكان لا يسجدُ فيها^(٥).
وقال الأثرم: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يُسأل: كم في «الحج»؟ فقال:
سجدتان. قيل له: حديثُ عقبة بنِ عامرٍ، عن النبي ﷺ قال: «في «الحج»
سجدتان؟ قال: نعم؛ رواه ابنُ لهيعة، عن مِشْرِج، عن عقبة بنِ عامرٍ، عن
النبي ﷺ قال: «في «الحج» سجدتان، فمن لم يسجدْهما فلا يقرأهما»^(٦).

(١) سيأتي في الموطأ (٤٨٤).

(٢) عبد الرزاق (٥٨٩٠).

(٣ - ٣) ليس في: الأصل. وفي ص، ص ١٧، ص ٢٧: «عمر».

(٤) عبد الرزاق (٥٨٩٤).

(٥) عبد الرزاق (٥٨٩٢).

(٦) أخرجه أحمد ٥٩٣/٢٨، ٦٢٩ (١٧٣٦٤، ١٧٤١٢)، وأبو داود (١٤٠٢)، والترمذي

(٥٧٨) من طريق ابن لهيعة به.

قال : وهذا تأكيدٌ لقولِ عمرَ ، وابنِ عمرَ ، وابنِ عباسٍ ؛ لأنهم قالوا :
فُضِّلَتْ سورةُ « الحجِّ » بسجديتين .

واختلفوا في جملةِ عددِ سجودِ القرآنِ ؛ فذهب مالكٌ وأصحابه إلى أنها
إحدى عشرة سجدةً ، ليس في المفصلِ منها شيءٌ . هذا تحصيلُ مذهبِ مالكٍ
عند أصحابه . وقد روى ابنُ وهبٍ ، عن مالكٍ ، أن سجودَ القرآنِ خمسَ عشرة
سجدةً ، في المفصلِ وغيرِ المفصلِ . وكان ابنُ وهبٍ رحمه الله يذهبُ إلى
هذا . وروى عن ابنِ عمرَ وابنِ عباسٍ^(١) على اختلافٍ عنهما ، وعن أنسٍ^(٢) ،
والحسنِ ، وسعيدِ بنِ المسيبِ ، وكلٌّ من تقدّم ذكرنا عنه ، أنه لا يُسجدُ في
المفصلِ^(٣) . وقال أبو حنيفةً ، والثوريُّ : أربعَ عشرةَ سجدةً ، فيها الأولى من
« الحجِّ » . وقال الشافعيُّ : أربعَ عشرةَ سجدةً سوى سجدةِ « ص » ، فإنها
سجدةٌ شكرٍ . وفي « الحجِّ » عنده سجدتان . وقال أبو ثورٍ : أربعَ عشرةَ سجدةً ،
فيها الثانيةُ من « الحجِّ » ، وسجدةُ « ص » . وأسقط سجدةَ « النجم » . وقال
أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسحاقُ : خمسَ عشرةَ سجدةً ، في « الحجِّ » سجدتان ،
وسجدةُ « ص » .

وقال الطبريُّ : خمسَ عشرةَ سجدةً ، ويدخلُ في السجدةِ بتكبيرٍ ، ويخرجُ
منها بتسليمٍ . وقال الليثُ بنُ سعيدٍ : أَسْتَحَبُّ أن يُسجدَ في القرآنِ كُلُّهُ ؛ في

(١) تقدم عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٠٢) .

(٣) ينظر ما تقدم ص ١٢١ ، ١٢٢ .

واختلفوا في وجوب سجود التلاوة ؛ فقال أبو حنيفة وأصحابه : هو واجب . وقال مالك ، والشافعي ، والأوزاعي ، والليث : هو مسنون وليس بواجب .

وذكر عبد الرزاق^(١) ، أخبرنا ابن جريج ، قال : أخبرني أبو بكر بن أبي مليكة ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير ، أنه حضر عمر بن الخطاب يوم الجمعة ، فقرأ على المنبر سورة « النحل » ، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد ، وسجد الناس معه ، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأها ، حتى إذا جاء السجدة قال : يأيها الناس ، إنمأ^(٢) نمرو بالسجدة^(٣) ، فمن سجد فقد أصاب وأحسن ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه . قال : ولم يسجد عمر . قال ابن جريج : وأخبرنا نافع ، عن ابن عمر ، قال : لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء . قال أبو عمر : أي شيء أثبت^(٤) من هذا عن عمر وابن عمر ، ولا مخالف لهما من الصحابة فيما علمت ؟ وليس قول من أوجبها بشيء ، والفرائض لا تجب إلا بحجة لا معارض لها . وبالله التوفيق .

وقال الأثرم : سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن الرجل يقرأ السجدة في

(١) عبد الرزاق (٥٨٨٩) .

(٢) في الأصل ، م : « إنا » .

(٣) في الأصل ، ص ، ص ١٤ ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، م : « بالسجود » .

(٤) في ص ٢ ، ص ١٧ : « أفضل » .

التمهيد الصلاة فلا يسجد^(١). فقال : جائز ألا يسجد ، وإن كنا نستحب أن يسجد ، فإن شاء سجد . واحتج بحديث عمر : ليست علينا إلا أن نشاء . قيل له : فإن هؤلاء يُشدّدون - يعنى أصحاب أبي حنيفة - فنفض يده ، وأنكر ذلك .

وأما اختلافهم فى التكبير لسجود التلاوة والتسليم منها ؛ فقال الشافعى ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وأبو حنيفة : يكبر التالى إذا سجد ، ويكبر إذا رفع رأسه ، فى الصلاة وفى غير الصلاة . وروى ذلك عن جماعة من التابعين . وكذلك قال مالك إذا كان فى صلاة ، واختلّف عنه إذا كان فى غير صلاة . وكان الشافعى وأحمد يقولان : يرفع يديه إذا أراد أن يسجد . قال الأثرم : وأخبرت عن أحمد أنه كان يرفع يديه فى سجود القرآن خلف الإمام فى التراويح فى رمضان . قال : وكان ابن سيرين ، ومسلم بن يسار يرفعان أيديهما فى سجود التلاوة إذا كبرا^(٢) . وقال أحمد : يدخل هذا فى حديث وائل بن حجر ، أن النبى ﷺ كان يرفع يديه مع التكبير^(٣) . ثم قال : من شاء رفع ، ومن شاء لم يرفع يديه ههنا . وقال أبو الأحوص ، وأبو قلابة ، وابن سيرين ، وأبو عبد الرحمن السلمي : يسلم إذا رفع رأسه من السجود^(٤) . وبه قال إسحاق ، قال : يسلم عن

(١) بعده فى ص ، ص ١٧ : « فيها » .

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٣٠) ، ومصنف ابن أبى شيبة ٢/٢ ، وسنن البيهقى ٣٢٥/٢ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥٦/٤ .

(٤) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٣٠ - ٥٩٣٢) ، ومصنف ابن أبى شيبة ١/٢ ، والأوسط لابن

٤٨٣ - وحَدَّثني عن مالك ، عن نافع مولى ابن عمر ، أن رجلاً من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة « الحج » ، فسجد فيها سجدتين ، ثم قال : إن هذه السورة فضلت بسجدتين .

٤٨٤ - وحَدَّثني يحيى عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أنه قال :

يمينه فقط ؛ السلام عليكم . وقال إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبير ، ويحيى بن وثاب : ليس في سجود القرآن تسليم^(١) . وهو قول مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة ، وأصحابهم . وقال أحمد بن حنبل : أما التسليم فلا أدري ما هو ؟

فهذه أصول مسائل السجود ، وبقيت فروع تضبطها هذه الأصول ، كرهنا ذكرها خشية الإطالة ، على شرطنا في الاعتماد على الأصول والأئمة ، وما في الأحاديث المذكورات من المعاني المضمنة . والله المعين لا شريك له .

وذكر مالك في هذا الباب أيضاً ، عن نافع ، أن رجلاً من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب قرأ سورة « الحج » ، فسجد فيها سجدتين ، ثم قال : إن هذه السورة فضلت بسجدتين^(٢) .

وعن عبد الله بن دينار ، أنه قال : رأيت عبد الله بن عمر يسجد في

القبس

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٩٣٣) ، ومصنف ابن أبي شيبة ١ / ٢ ، والأوسط لابن المنذر ٥ / ٢٧٩ .
(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٦٠) . وأخرجه الشافعي ١ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٠٢ / ٧ ، ٢٤٦ ، والبيهقي في المعرفة (١٠٩٨) عن مالك به .

الموطأ رأيتُ عبدَ الله بنَ عمرَ يسُجِّدُ في سورةِ « الحجِّ » سجدتين .

الاستذكار « الحجِّ » سجدتين^(١) .

وهذه السجدةُ الثانيةُ من « الحجِّ » اختلفَ فيها السلفُ والخلفُ ، وأجمَعوا على أن الأولى من « الحجِّ » يُسجَّدُ فيها .

وقال الطُّحاويُّ : كلُّ سجدةٍ جاءت بلفظِ الخبرِ فلم يَختلفوا في أنه يُسجَّدُ فيها ، واختلفوا فيما جاءت بلفظِ الأمرِ . وأما اختلفُهم في السجدةِ الآخرةِ من « الحجِّ » ؛ فقال مالكٌ ، وأبو حنيفةٌ ، وأصحابُهما : ليس في « الحجِّ » إلا سجدةٌ واحدةٌ ، وهي الأولى . ورؤي ذلك عن سعيد بنِ جبيرٍ ، والحسنِ البصريِّ ،^(٢) وإبراهيمَ النخعيِّ^(٢) ، وجابر بنِ زيدٍ ، واختلفَ فيها عن ابنِ عباسٍ^(٣) . وقال الشافعيُّ وأصحابُه ، وأحمدُ ، وإسحاقُ ، وأبو ثورٍ ، وداودُ ، والطبريُّ : في « الحجِّ » سجدتان . وهو قولُ عمر بنِ الخطابِ ، وعلي بنِ أبي طالبٍ ، وعبدِ الله بنِ عمرَ ، وأبي الدرداءِ ، وأبي موسى الأشعريِّ ، وعبدِ الله بنِ عباسٍ على اختلافٍ عنه ، وأبي عبدِ الرحمنِ السُّلميِّ ، وأبي العاليةِ الرياحيِّ^(٣) . وقال أبو إسحاقَ السَّبيعيُّ : أدركتُ الناسَ منذُ سبعينَ سنةً يسُجدون في

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٢٧١) ، وبرواية أبي مصعب (٢٦٣) . وأخرجه عبد الرزاق (٥٨٩١) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٦٢ / ١ ، والبيهقي في المعرفة (١١٠١) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٣٨ .

«الحجّ» سجدين^(١). وقال الأثرم: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ وسئل: كم في الاستذكار «الحجّ» من سجدة؟ فقال: سجدتان. قيل له: حديثُ عقبة بنِ عامرٍ عن النبي ﷺ قال: «في «الحجّ» سجدتان؟ قال: نعم؛ رواه ابنُ لهيعة، عن مِشْرِج، عن عقبة، عن النبي ﷺ قال: «في «الحجّ» سجدتان، ومن لم يسجدْهما فلا يقرأهما»^(٢). يريد: فلا يقرأهما إلا وهو طاهرٌ. وهذا يؤكّد قولَ عمر، وابنِ عمر، وابنِ عباس، أنهم قالوا: فضّلت سورة «الحجّ» بسجدين.

وذكر عبدُ الرزاق^(٣)، عن معمر، عن أيوب، عن نافع: أن عمرَ وابنَ عمرَ كانا يسجدان في «الحجّ» سجدين. قال: وقال ابنُ عمر: لو سجدتُ فيها واحدة، كانت السجدة الآخرة أحبَّ إليّ.

واختلفوا في سجدة «ص»؛ فذهب مالك، والثوري، وأبو حنيفة، إلى السجود فيها. ورؤي ذلك عن عمر، وابنِ عمر، وعثمان، وجماعة من التابعين^(٣).

وبه قال أحمد، وإسحاق، وأبو ثور. واختلف في ذلك عن ابنِ عباس. وذهب الشافعي إلى أن لا سجودَ في «ص»، وهو قولُ ابنِ مسعود، وعلقمة.

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٨.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٣٩.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٣٦.

ذكر عبد الرزاق^(١)، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنما هي توبة نبي ذكرت. وكان لا يسجد فيها، يعني «ص».

وقال ابن عباس: ليست سجدة «ص» من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها^(٢). وقد ذكرنا الآثار المسندة وغيرها في سجدة «ص» في «التمهيد»^(٣).

واختلفوا في جملة سجود القرآن؛ فذهب مالك وأصحابه إلى أنها إحدى عشرة سجدة، ليس في المفصل منها شيء. وقد روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس على اختلاف عنهما^(٤)، وقد ذكرنا في هذا الباب من قال بذلك.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: أربع عشرة سجدة، فيها الأولى من «الحج».

وقال الشافعي: أربع عشرة سجدة، ليس فيها سجدة «ص»، فإنها سجدة شكر. وفي «الحج» عنده سجدتان. وقال أبو ثور: أربع عشرة سجدة، فيها الثانية من «الحج» وسجدة «ص». وأسقط سجدة «النجم». وقال أحمد وإسحاق: خمس عشرة سجدة؛ في «الحج» سجدتان، وسجدة «ص».

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٣٧.

(٣) ينظر ما تقدم ص ١٣٦، ١٣٧.

(٤) في م: «عنه».

٤٨٥ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، أَنَّ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ ب : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ . فَسَجَدَ فِيهَا ، ثُمَّ قَامَ ،
فَقَرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى .

وهو قولُ ابنِ وهبٍ ، ورواه عن مالكٍ . وقال الطبريُّ : خمسَ عشرةَ سجدةً ، الاستذكار
وَيَدْخُلُ فِي السَّجْدَةِ بِتَكْبِيرٍ وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِتَسْلِيمٍ . وقال الليثُ بنُ سعدٍ :
يُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْجُدَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ ، فِي الْمُفْصَّلِ وَغَيْرِهِ .

وَاخْتَلَفُوا فِي سَجُودِ التَّلَاوَةِ ؛ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ : هُوَ وَاجِبٌ . وقال
مالكٌ ، والشافعيُّ ، والأوزاعيُّ ، والليثُ : هُوَ مَسْنُونٌ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ .

وَرَوَى مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، أَنَّ عُمَرَ سَجَدَ فِي
﴿وَالنَّجْمِ﴾^(١) . وقد رَوَى ابنُ وهبٍ عن مالكٍ إجازةً ذلك ، وقال : لا بَأْسَ بِهِ .
وهو قولُ الثوريِّ ، وأبي حنيفةً ، والشافعيِّ ، وإسحاقَ ، وأبي ثورٍ ، وأحمدَ بنِ
حنبلٍ ، وداودَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ،
وعُمَارٌ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عُمَرَ عَلَى اخْتِلَافٍ عَنْهُ ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ^(٢) . وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ وَجُمْهُورُ أَصْحَابِ مَالِكٍ عَنْ
مَالِكٍ - وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي «مَوْطِئِهِ» - أَنَّ لَا سَجُودَ فِي

القبس

(١) أخرجه الشافعي ١٣٧/١ ، ٢٠٢/٧ ، والبيهقي في المعرفة (١٠٩٦) من طريق مالك
به .

(٢) ينظر الأوسط لابن المنذر ٢٥٧/٥ ، ٢٥٨ .

المُفَصِّل . وهو قول أكثر أصحابه وطائفة من أهل المدينة . وهو قول ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي بن كعب^(١) . وبه قال سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وسعيد بن جبيرة ، وعكرمة ، ومجاهد ، وطاوس ، وعطاء ، وأيوب ، كل هؤلاء يقولون : ليس في المُفَصِّل سجود^(٢) . بالأسانيد الصَّحاح عنهم . وقال يحيى بن سعيد الأنصاري : أدركتُ القراء لا يسجدون في شيء من المُفَصِّل .

وروى يحيى بن يحيى في « الموطأ »^(٣) ، قال : قال مالك : الأمر عندنا أن عزائم سجود القرآن إحدى عشرة سجدة ، ليس في المُفَصِّل منها شيء . ورواية يحيى هذه عن مالك في « الموطأ » : الأمر المجتمع عليه عندنا . كذلك رواه ابن القاسم ، والقعنبي ، وابن بكير ، والشافعي ، وجماعة في « الموطأ » عن مالك . وإنما قلت : إن رواية يحيى صاحبنا أصح وأولى من رواية غيره ؛ لأن الخلاف في عزائم سجود القرآن بين السلف والخلف بالمدينة معروف عند العلماء بها وبغيرها ، ورواية يحيى متأخرة عن مالك ، وهو آخر من روى عنه ، وشهد موته بالمدينة . ويحتمل أن يكون قوله : المجتمع عليه . أراد به أنه لم يجتمع على ما سوى الإحدى عشرة سجدة كما اجتمع عليها . تأول هذا ابن الجهم ، وهو حسن .

(١) تقدم تخريجه ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) الموطأ عقب الحديث (٤٨٦) .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ^(١) ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمْرٍو يُعَدُّانَ كَمَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ سَجْدَةٍ ، فَقَالَا : « الْأَعْرَافُ » ، وَ « الرُّعْدُ » ، وَ « النُّحُلُ » ، وَ « بَنُو إِسْرَائِيلَ » ، وَ « مَرْيَمُ » ، وَ « الْحَجُّ » أَوَّلُهَا ، وَ « الْفِرْقَانُ » ، وَ « طَسَّ » ، وَ « آلَمَ » تَنْزِيلُ ، وَ « صَّ » ، وَ « حَمَّ السَّجْدَةِ » ؛ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً . قَالَا : وَلَيْسَ فِي الْمَفْصَلِ مِنْهَا شَيْءٌ .

هَذِهِ رِوَايَةُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَى أَبُو جَمْرَةَ ^(٢) الضُّبَيْعِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٣) . وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُسَجَّدُ فِي « صَّ » .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ^(٣) ، عَنِ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، أَنَّهُ عَدَّ سَجُودَ الْقُرْآنِ عَشْرًا .

وَمِنْ حُجَّةٍ مَنْ لَمْ يَرِ السَّجُودَ فِي الْمَفْصَلِ حَدِيثُ اللَّيْثِ ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ سَجَدَ بِهِمْ فِي « إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ » : لَقَدْ سَجَدْتُ فِي سُورَةٍ مَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَسْجُدُونَ فِيهَا ^(٤) ! قَالُوا : فَهَذَا دَلِيلٌ

(١) تقدم تخريجه ص ١٢٢ .

(٢) في النسخ : « حمزة » . وتقدم على الصواب ص ١٢٣ .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٢٣ .

(٤) تقدم تخريجه ص ١٣٠ .

الاستذكار على أن السجود في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ كان الناس قد تركوه، وجرى العمل بتركه.

وحجة من خالفه ^(١) أن أبا هريرة رأى الحجة في السنة لا فيما خالفها، ورأى أن من خالفها محجوج بها. ومن حجة من لم ير السجود في المفضل حديث مطير الوراق، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفضل منذ تحول إلى المدينة ^(٢). وهذا حديث منكر؛ لأن أبا هريرة لم يصحبه إلا بالمدينة، وقد رآه يسجد في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾. وحديث مطير لم يروه عنه إلا أبو قدامة، وليس بشيء. واحتج أيضا من لم ير السجود في المفضل بحديث عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت، قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فلم يسجد فيها ^(٣). وهذا لا حجة فيه؛ لأن السجود ليس بواجب عندنا، ومن شاء سجد ومن شاء ترك، على أن زيدا كان القارئ ولم يسجد؛ فلذلك لم يسجد رسول الله ﷺ. وقد روى عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿وَالنَّجْمِ﴾ ^(٤).

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٢٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٣٤، ١٣٥.

(٤) تقدم تخريجه ص ١٣٥.

٤٨٦ - وحَدَّثَنِي يحيى ، عن مالك ، عن هشام [٧٥] بن عروة ، الموطأ
عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة ،
فنزل فسجد وسجد الناس معه ، ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى ، فتهياً
الناس للسجود ، فقال : على رسلكم ، إن الله لم يكتبها علينا إلا أن
نشأ . فلم يسجد ، ومنعهم أن يسجدوا .

وذكر مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قرأ الاستدكار
السجدة وهو على المنبر يوم الجمعة ، فنزل وسجد وسجد الناس معه ، ثم قرأها
الجمعة الأخرى ، فتهياً الناس للسجود ، فقال : على رسلكم ، إن الله لم يكتبها
علينا إلا أن نشأ . فلم يسجد ، ومنعهم أن يسجدوا^(١) .

وذكر عبد الرزاق^(٢) ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة ، عن
عثمان بن عبد الرحمن ، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير ، أنه حضر عمر بن
الخطاب يوم الجمعة ، فقرأ على المنبر سورة « النحل » ، حتى إذا جاء السجدة
نزل فسجد وسجد الناس معه ، حتى إذا كان الجمعة القابلة قرأها ، حتى إذا جاء
السجدة قال : يأيها الناس ، إنا نمُرُّ بالسجود ؛ فمن سجد فقد أصاب وأحسن ،
ومن لم يسجد فلا إثم عليه . قال : ولم يسجد عمر .

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٦٢) . وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١ / ٣٥٤ ، والبيهقي ٢ / ٣٢١ ،
٢١٣ / ٣ من طريق مالك به .

(٢) تقدم تخريجه ص ١٤١ .

قال يحيى : قال مالك : ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا قرأ السجدة على المنبر فيسجد .

قال يحيى : قال مالك : الأمر عندنا أن عزائم سُجود القرآن إحدى عشرة سجدة ، ليس في المفصل منها شيء .

قال مالك : لا ينبغي لأحد أن يقرأ من سُجود القرآن شيئاً بعد صلاة

قال^(١) : وأخبرنا ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : لم يُفرض علينا السجود ، إلا أن نشاء .

قال أبو عمر : هذا عمر وابن عمر ولا مخالف لهما من الصحابة ، فلا وجه لقول من أوجب سجود التلاوة فرضاً ؛ لأن الله لم يوجبه ولا رسوله ، ولا اتفق العلماء على وجوبه ، والفرائض لا تثبت إلا من الوجوه التي ذكرنا أو ما كان في معناها . وبالله توفيقنا .

وقال مالك : ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا قرأ السجدة على المنبر فيسجد . وقال الشافعي : لا بأس بذلك .

قال أبو عمر : يحتمل قول مالك^(٢) أن يكون أراد : ليس العمل على أنه يلزمه النزول للسجود ؛ لأن عمر مرة سجد ومرة لم يسجد .

وأما قوله : لا يسجد أحد بعد الصبح وبعد العصر ؛ لنهي رسول الله ﷺ

(١) تقدم تخريجه ص ١٤١ .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « على أنه أراد » .

الموطأ
الصباح ولا بعد صلاة العصر ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ نهى عن
الصلاة بعد الصباح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى
تغرب الشمس ، والسجدة من الصلاة ، فلا ينبغي لأحد أن يقرأ سجدة
في تينك الساعتين .

قال يحيى : وسئل مالك عن قرأ سجدة ، وامرأة حائض

الاستدكار
عن الصلاة بعد الصباح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب
الشمس^(١) ، والسجدة صلاة . فقول صحيح وحجة واضحة .

وأما اختلافهم في سجود التلاوة بعد الصباح وبعد العصر ، فقد ذكرنا ما
ذكره مالك في « موطئه » . وقال ابن القاسم عنه : يسجد في هذين الوقتين ما لم
تتغير الشمس أو يسفر ، فإذا أسفر أو اصفرت الشمس لم يسجد . وهذه الرواية
قياس على مذهبه في صلاة الجنائز . وقال الثوري كقول مالك في « الموطأ » .
وقال أبو حنيفة : لا يسجد عند طلوع الشمس ، ولا عند الزوال ، ولا عند
الغروب ، ويسجد بها بعد العصر ، وبعد الفجر .

قال أبو عمر : وهكذا مذهبه في الصلاة على الجنائز . وقال زفر : إن سجد
عند طلوع الشمس أو غروبها أو عند استوائها أجزأه إذا تلاها في ذلك الوقت .
وقال الأوزاعي ، والليث ، والحسن بن صالح : لا يسجد في الأوقات التي
تكره الصلاة فيها . وقال الشافعي : جائز أن يسجد بعد الصباح وبعد العصر .
وأما قوله : لا يسجد الرجل والمرأة إلا وهما طاهران . فإجماع من الفقهاء

الموطأ تَسْمَعُ ، هل لها أن تَسْجُدَ ؟ قال مالكٌ : لا يسجدُ الرجلُ ولا المرأةُ ، إلا وهما طاهران .

قال يحيى : وسُئِلَ مالك عن امرأةٍ قرأت سجدةً ، ورجلٌ معها يَسْمَعُ ، أعليه أن يَسْجُدَ معها ؟ قال مالكٌ : ليس عليه أن يَسْجُدَ معها ؛ إنما تَجِبُ السجدةُ على القومِ يكونونَ مع الرجلِ فيأتئون به ، فيقرأُ السجدةَ فيسجدون معه ، وليس على مَنْ سَمِعَ سجدةً من إنسانٍ يقرأها ليس له إمام ، أن يسجدَ تلك السجدة .

الاستذكار أنه لا يسجدُ أحدٌ سجدةً تلاوةٍ إلا على طهارة .

وسئل مالكٌ رحمه الله عن امرأةٍ قرأت سجدةً ورجلٌ معها يَسْمَعُ ، أعليه أن يسجدَ معها ؟ قال مالكٌ : ليس عليه أن يسجدَ معها ، إنما تَجِبُ السجدةُ على القومِ يكونون مع الرجلِ يأتئون به ، فيقرأُ السجدةَ فيسجدون معه ، وليس على مَنْ سَمِعَ سجدةً من إنسانٍ يقرأها ليس له إمامٌ أن يسجدَ تلك السجدة .

قال أبو عمر : معنى قوله ؛ أنه لا يصلحُ عنده أن يكونَ إمامًا في سجودِ التلاوةِ ويؤتمَّ به فيها فيسجدَ معه بسجوده ، إلا مَنْ يصلحُ أن يكونَ إمامًا في الصلاة ، ولا يؤمُّ الغلامُ والمرأةُ عنده في الصلاة .

وهذه مسألةٌ اختلف فيها الفقهاء ؛ فقولُ مالكٍ ما ذكره في « موطئه » ، وقال ابنُ القاسمِ عنه : إذا قرأ السجدةَ مَنْ لا يكونُ إمامًا ؛ من رجلٍ أو امرأةٍ أو صبيٍّ ، وأنت تَسْمَعُ ، فليس عليك السجودُ سجدَ أم لا ، إلا أن تكونَ جلستَ إليه .

ما جاء في قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾. الموطأ

٤٨٧ - وحدثني يحيى، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صغصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فلما أصبح غداً إلى رسول الله ﷺ

قال أبو عمر: يعني: وكان ممن يصلح أن يؤتم به. الاستذكار

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يسجد سجود التلاوة السامع لها من رجل أو امرأة. وقال الثوري في الرجل يسمع السجدة من المرأة، قال: يقرأها هو ويسجد. يعني: ولا يسجد لتلاوتها. وقال الليث: من سمع السجدة من غلام سجدها.

وذكر البويطي عن الشافعي، قال: إن سمع رجلاً يقرأ في الصلاة سجد، فإن كان جالساً إليه يستمع قراءته فسجد فليسجد معه، وإن لم يسجد وأحب المستمع أن يسجد فليسجد.

قال أبو عمر: أصل هذا الباب عند العلماء قوله تعالى: ﴿إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

قال أبو عمر: قول مالك وجمهور الفقهاء أن الساجد سجدة التلاوة يكبر إذا سجد وإذا رفع منها، واختلف قول مالك إذا كان في غير صلاة.

التمهيد مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صغصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

الموطأ فذكر ذلك له ، وكأنَّ الرجلَ يتَّقَالُها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنها لتعدِلُ ثُلثُ القرآنِ » .

التمهيد يردُّها ، فلما أصبحَ غَدَا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فذكر ذلك له ، وكأنَّ الرجلَ يتَّقَالُها ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « والذي نفسي بيده ، إنها لتعدِلُ ثُلثُ القرآنِ » ^(١) .

قال أبو عمر : هكذا هذا الحديثُ في « الموطأ » عند جماعةٍ رواه ، فيما عَلِمْتُ ، لم يُتجاوزْ به أبو سعيدٍ ، وليس بينه وبينَ النبيِّ ﷺ فيه ^(٢) أحدٌ ، وكذلك رواه يحيى القطانُ وغيره عن مالكٍ .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا بكرُ بنُ حمَّادٍ ، قال : حدَّثنا مسددٌ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صَعَصَعَةَ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : كان رجلٌ يصليُّ مِنَ الليلِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ويقرأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ويردُّها ، فذكر ذلك الرجلُ لرسولِ اللهِ ﷺ وكأنه تقالها ^(٣) - يقولُ : استقلها - فقال : « إنها لتعدِلُ ثُلثُ القرآنِ » ^(٤) .

..... القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٧٢) ، ورواية أبي مصعب (٢٥٦) . وأخرجه أحمد ٤٠٧/١٧ ، ٤٨٣ (١١٣٩٢ ، ١١٣٠٦) ، والبخاري (٥٠١٣ ، ٦٦٤٣ ، ٧٣٧٤) ، وأبو داود (١٤٦١) ، والنسائي (٩٩٤) من طريق مالك به .

(٢) سقط من : ص ١٧ ، م .

(٣) في م : « تقاله » .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٩) عن مسدد به ، وأخرجه أحمد ٢٧٥/١٧ (١١١٨١) من طريق يحيى بن سعيد القطان به .

ورواه إسماعيل بن جعفر وإبراهيم بن المختار ، عن مالك بإسناده ،
 عن أبي سعيد ، عن قتادة بن النعمان ، عن النبي ﷺ . وقاتدة بن النعمان هو
 أخو أبي سعيد الخدري لأُمّه^(١) ، وهو رجل من كبار الأنصار ، من بني ظفر
 من^(٢) الأوس ، قد ذكرناه في كتابنا في « الصحابة »^(٣) بما يغني عن ذكره ههنا .
 وقد روى أن قتادة هذا هو الرجل الذي كان يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
 ويتقالتها ، على ما ذكر في هذا الحديث .

وروى ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن أبي الهيثم ،
 عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ ﴾ . حتى أصبح ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « والذي نفسي
 بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن » أو : « نصفه »^(٤) .

قال أبو عمر : « أو نصفه » . شك من المحدث ، لا يجوز أن يكون شكاً
 من النبي ﷺ ، على أنها لفظة غير محفوظة في هذا الحديث ولا في غيره ،
 والمحفوظ الثابت الصحيح في هذا الحديث وغيره : « إنها لتعدل ثلث
 القرآن » . دون شك . وقد يَحْتَمَلُ أن يكون الشك من النبي ﷺ على مذهب
 من تأول في هذا الحديث أن الرجل لم يزل يكررها ويردّها في ليلته يقطعها بها ،

(١) في ص ١٦ : « لأبيه » .

(٢) في ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « بن » .

(٣) الاستيعاب ٣ / ١٢٧٤ .

(٤) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٨٥/١ من طريق ابن وهب به .

التمهيد إذ كان لا يحفظ غيرها ، فيما ذكروا ، حتى بلغ تكرارها لها وترداده إياها موازاة حروف ثلث القرآن أو نصفه .

وهذا يمكن فيه الشك على هذا الوجه ، فلا يكون لها في ذاتها فضل على غيرها ؛ لأنها إنما عُدلت بثلث القرآن لبلوغ تكرارها إلى ذلك ونحوه ، وهذا التأويل فيه بُعد عن الظاهر جداً . والله الموفق للصواب .

حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران السراج ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الخصيبى^(١) القاضى ، قالا : حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج ، قال : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بصصة الأنصارى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : أخبرنى قتادة بن النعمان أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن فلاناً قام الليلة يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١-٤] . يردّها لا يزيد عليها . كأن الرجل يتقالتها ، فقال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن »^(٢) .

(١) فى الأصل : «الخصبى» ، وفى ص ٢٧ : «الخصنى» . وينظر ما تقدم ص ٨٧ .
(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٥٣٦) ، والطحاوى فى شرح المشكل (١٢١٨) ، والبيهقى ٢١/٣ من طريق أبى معمر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٥٣٥) من طريق إسماعيل بن جعفر به .

وحدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا عبد الوهاب^(١) بن محمد بن سهل^(٢) بن منصور بن الحجاج النصيبى^(٣) ، وثوابه بن أحمد بن ثوابه الموصلى ، وعلى بن الحسن بن علان^(٤) الحرانى ، وأبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب القلوسى ، قالوا : حدثنا أحمد بن على بن المثنى الموصلى ، حدثنا أبو معمر الهذلى إسماعيل بن إبراهيم القطيعى ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصارى ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : أخبرنى قتادة بن النعمان أخى ، أن رجلاً قام فى زمن النبى ﷺ يقرأ من السحر : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . يردّها لا يزيد عليها ، فلما أصبح أتى رجل النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن فلاناً بات يقرأ الليلة من السحر : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ① الله الصمّد ② لم يلد ولم يولد ③ ولم يكن له كفواً أحدٌ . يردّها لا يزيد عليها . كأن الرجل يتقالها ، فقال النبى ﷺ : «والذى نفسى بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن»^(٥) . لفظ الحديث لعبد الوهاب ، وألفاظهم متقاربة ، والمعنى واحد .

(١) فى ص ، ص ١٧ : «عبد الوارث» .

(٢) فى م : «سهيل» .

(٣) فى ص : «النصيبى» . وينظر الأنساب ٤٩٦/٥ .

(٤) فى م : «علال» . وينظر سير أعلام النبلاء ٢٠/١٦ .

(٥) أبو يعلى (١٥٤٨) ، وفى معجمه (١٠٩) .

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: ^(١) «حدثنا حمزة بن محمد، قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل ^(٢) بن جعفر، قال: حدثني مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: حدثني أخى قتادة بن النعمان، قال: قام رجل من الليل يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ السورة. يردّها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا قال رجل: يا رسول الله، إن رجلاً قام الليلة من السحر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. لا يزيد عليها. كأن الرجل يتقالتها، فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن».

قال أبو عمر: هذا الحديث سمعته أبو سعيد وقاتدة جميعاً من النبي ﷺ، ورواية «الموطأ» وغيرها تدل على ذلك.

^(٣) وحدثنا أحمد بن فتح وخلف بن قاسم، قالا: حدثنا أحمد بن الحسن ^(٤) ابن إسحاق الرّازي، قال: حدثنا علي بن سعيد بن بشير، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد

(١ - ١) ليس فى: الأصل. وينظر سير أعلام النبلاء ١٧٩/١٦.

(٢) فى ص، ص ١٧، ص ٢٧، م: «إبراهيم». وينظر سير أعلام النبلاء ٦٩/١١.

(٣) فى ص ٢٧: «الحسين».

(٤ - ٤) ليس فى: الأصل، ص ١٦، ص ٢٧. وينظر سير أعلام النبلاء ١١٣/١٦.

الخدرى، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» تعديل ثلث القرآن^(١).

وقد ذكرنا من الأخبار المتواترة عن النبي عليه السلام، في أن: «**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» تعديل ثلث القرآن، في باب ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن^(٢)، ما فيه شفاء واكتفاء. وقد ثبت عن النبي ﷺ ذلك، ونحن نقول بما ثبت عنه، ولا نعدوه، ونكل ما جهلنا من معناه إليه ﷺ، فبه علمنا ما علمنا، وهو المبيّن عن الله مراده، والقرآن عندنا مع^(٣) هذا كله كلام الله، وصفة من صفاته، ليس بمخلوق، ولا ندرى لم تعديل ثلث القرآن؟ والله يتفضل بما يشاء على عباده، وقد قيل: إن ذلك الرجل مخصوص وحده بأنها تعديل ذلك له. وهذه دعوى لا برهان عليها. وقيل: إنها لما تضمنت التوحيد والإخلاص، كانت كذلك؛ فلو كان هذا الاعتلال وهذا المعنى صحيحا، لكانت كل آية تضمنت هذا المعنى يُحكم لها بحكمها، وهذا^(٤) لا يُقدم العلماء عليه من القياس، وكلهم يأباه، ويقف عند ما رواه.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا عمر بن مدريك القاص^(٥)، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة،

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ٦٨/٢ عن ابن حميد به.

(٢) سيأتي ص ١٦٩ وما بعدها.

(٣) في ص ١٧: «نافع».

(٤) بعده في م: «ما».

(٥) في النسخ: «القاضي». وينظر تاريخ بغداد ٢١١/١١.

قال : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قال : سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ، وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَاللِّيثَ بْنَ سَعِيدٍ ، عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَاتُ ، فَكُلُّهُمْ قَالَ : أَمَرُوها ^(١) كَمَا جَاءَتْ بِلا تَفْسِيرٍ ^(٢) .

وقال أحمد بن حنبل : يُسَلَّمُ لَهَا كَمَا جَاءَتْ ، فَقَدْ تَلَقَّاهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ .
وأما قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ^(٣) نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] . فمعناه : بخير منها لنا لا في نفسها . والكلام في صفات ^(٤) الباري كَلَامٌ يَسْتَبِشُّهُ أَهْلُ السُّنَّةِ ، وَقَدْ سَكَتَ عَنْهُ الْأَئِمَّةُ ؛ فَمَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا مِنْ مِثْلِ هَذَا الْبَابِ وَشَبِهِهِ ، أَمَرْنَاهُ ^(٥) كَمَا جَاءَ ، وَآمَنَّا بِهِ ، كَمَا نَصْنَعُ بِمِثْلَيْهِ الْقُرْآنِ ، وَلَمْ تُنَازِرْ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمُنَازَرَةَ إِنَّمَا تَشُوغُ وَتَجُوزُ فِيمَا تَحْتَهُ عَمَلٌ ، وَيَصَحُّبُهُ قِيَاسٌ ، وَالْقِيَاسُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي صِفَاتِ الْبَارِيِّ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

قال مصعب الزُّبَيْرِيُّ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ : أَدْرَكَتُ أَهْلَ هَذَا

(١) في م : « مروها » .

(٢) الشريعة للآجزي (٧٢٠) . وأخرجه الخلال في السنة (٣١٣) ، وابن منده في التوحيد (٥٢٠) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٧٥) من طريق الهيثم بن خارجة به .

(٣) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ : « ننسأها » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ؛ بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء . والمثبت قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ١٦٥/٢ .

(٤) في م : « صفة » .

(٥) في ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « أقررناه » .

البلد ، يعنى المدينة ، وهم يكرهون المناظرة والجدال إلا فيما تحته عمل . يريد التمهيد مالك رحمه الله الأحكام فى الصلاة ، والزكاة ، والطلاق^(١) ، والصيام ، والبيع ، ونحو ذلك ، ولا يجوز عنده الجدال فيما تعتقده الأئمة مما لا عمل تحته أكثر من الاعتقاد ، وفى مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدال ، وتناظروا فى الفقه ، وتقايضوا فيه . وقد أوضحنا هذا المعنى ، فى كتاب « بيان العلم »^(٢) ، فمن أراد تأمله هناك . وبالله التوفيق .

أخبرنا أحمد بن محمد وعبيد بن محمد ، قالا : حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلّى ، قال : حدثنا عبد الله بن الجارود ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، قال : قلت لأحمد بن حنبل : حديث النبى ﷺ : « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فكأنما قرأ ثلث القرآن » ؟ فلم يقم لى على أمرين . قال : وقال لى إسحاق بن راهويه : إنما معنى ذلك ؛ أن الله جعل لكلامه فضلاً على سائر الكلام ، ثم فضل بعض كلامه على بعض ، فجعل لبعضه ثواباً أضعاف ما جعل لغيره من كلامه ؛ تحريضاً من النبى ﷺ أمته على تعليمه وكثرة قراءته ، وليس معناه أن لو قرأ القرآن كله ، كانت قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ذلك إذا قرأها ثلاث مرات ، لا^(٣) ولو قرأها أكثر من مائتى مرة .

قال أبو عمر : من لم يُجب فى هذا أخلص ممن أجاب فيه . والله أعلم .

(١) فى م : « الطهارة » .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٩٢٨/٢ - ٩٥٢ .

(٣) سقط من : ص ١٦ .

حدثنا أحمد بن فتح ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر ، قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل المروزي ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن القرشي ، قال : حدثنا سليم^(١) بن منصور بن عمار ، قال : كتب بشر المريسي^(٢) إلى أبي رحمه الله : أخبرني عن القرآن ، أخلق أم مخلوق ؟ فكتب إليه أبي : بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياك من كل فتنة ، وجعلنا وإياك من أهل السنة ، وممن لا يرغب بدينه عن الجماعة ، فإنه إن يفعل فأولى بها نعمة ، وإلا يفعل ، فهي الهلكة ، وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة ، ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة تشارك^(٣) فيها السائل والمُجيب ؛ تعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المُجيب ما ليس عليه ؛ ولا أعلم خالقاً إلا الله ، والقرآن كلام الله ، فأنته أنت والمختلفون فيه إلى ما سَمَّاه الله به ، تكن من المهتدين ، ولا تُسم القرآن باسم من عندك ، فتكون من الهالكين ، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون^(٤) .

(١) في ص ١٦ ، ص ٢٧ : «سليمان» . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تاريخ بغداد ٩ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) في م : «الريسي» . وينظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٩٩ ، والأنساب ٥ / ٢٦٧ .

(٣) في ص ٢٧ : «يشارك» .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٦٦) ، والخطيب ٦٢ / ٧ من طريق سليم بن منصور

٤٨٨ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
 الموطأ
 عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ
 يَقُولُ : أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبَتْ » . فَسَأَلْتُهُ : مَاذَا يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « الْجَنَّةُ » . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ
 فَأَبْشُرَهُ ، ثُمَّ فَرَّقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَثَرْتُ الْغَدَاءَ
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ .

مَالِكٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١) ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى آلِ
 التمهيد
 زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « وَجَبَتْ » . فَسَأَلْتُهُ : مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « الْجَنَّةُ » . قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَأَبْشُرَهُ ، ثُمَّ فَرَّقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْغَدَاءُ
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَثَرْتُ الْغَدَاءَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ
 قَدْ ذَهَبَ ^(٢) .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث : مَالِكٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

القبس

(١) قال أبو عمر : « وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير ، مدني ثقة » . تهذيب
 التهذيب ٣٠ / ٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٦ / ١٣ (٨٠١١) ، والترمذي (٢٨٩٧) ، والنسائي (٩٩٣) من طريق مالك

وتابعه أكثر الرواة؛ منهم ابن وهب، وابن القاسم^(١)، وابن بكير^(٢)، وأبو المصعب^(٣)، وعبد الله بن يوسف. وقال فيه القعنبي، ومطرف: مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين. والصواب ما قاله يحيى ومن تابعه. وقد غلط في هذا أحمد بن خالد غلطاً بيّناً، فأدخل هذا الحديث في باب أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، وإنما دخل عليه الغلط فيه من رواية القعنبي وقوله فيه: عبد الله. فتوهم أن قول يحيى: عبيد الله. غلط، وظنه أبا طوالة، وليس كما ظن. وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير، مدني ثقة، معروف عند أهل الحديث هكذا، وكذلك هو عبيد الله في نسخة ابن القاسم، وابن وهب، وأبي المصعب، ومصعب الزيري، وجماعتهم، وهو الصواب لا شك فيه، وقد رأيت في بعض الروايات عن القعنبي: عبيد الله بن عبد الرحمن^(٤). ولكن علي بن عبد العزيز وأبا داود قالا فيه عن القعنبي: عبد الله^(٥). وكذلك رواه القعنبي، والله أعلم، وقد تابعه مطرف فيما رأينا. وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله القاضي، حدثنا ابن

- (١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٧١٥) من طريق ابن القاسم به.
 (٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٤٢، والبيهقي في الشعب (٢٥٣٨) من طريق يحيى بن بكير به.
 (٣) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٥٧).
 (٤) أخرجه الحاكم ٥٦٦/١، والبيهقي في الشعب (٢٥٣٨) من طريق القعنبي به.
 (٥) بعده في ص ١٦: «وكذلك قال إسماعيل القاضي وإسحاق بن الحسن الحري: عبد».

أبى داود ، حَدَّثَنَا الرَّمَادِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَثْمَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ^(١)عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فَقَالَ : « وَجَبَتْ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا وَجَبَتْ ؟ قَالَ : « وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » . هَكَذَا قَالَ فِيهِ : ابْنُ مَعْمَرٍ . جَعَلَهُ أَبَا طَوَالَةَ ، وَذَلِكَ خَطَأً وَغَلَطٌ لَا أُدْرِى مِمَّنْ أَتَى ، وَالْغَلَطُ وَالْوَهْمُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ .

وَأَمَّا عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ ، فَهَكَذَا قَالَ فِيهِ مَالِكٌ : عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ . وَقَالَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي . وَكَذَلِكَ قَالَ فِيهِ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، وَأَمَّا مُضْعَبُ فَيَدُلُّ قَوْلُهُ عَلَى مَا قَالَهُ مَالِكٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ مَوْلَى لُبَابَةَ ابْنَةِ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدِرِ أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ ، يَعْنِي ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَجَرَّ وَلَاءَهُ ، وَهُمْ مِنْ سَبِي عَيْنِ الثَّمَرِ ؛ سَبَاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، انْتَسَبُوا فِي الْعَرَبِ ، وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ يَسْكُنُ الْكُوفَةَ ، وَتَزَوَّجَ بِهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ - وَهُوَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ - فَطَلَبَهُ ^(٢) فَتَغَيَّبَ مِنْهُ ، فَهَدَمَ دَارَهُ ، فَلَحِقَ

(١ - ١) فِي ص ، ص ١٧ ، م : « عبيد الله » .

(٢) فِي الْأَصْل ، ص ١٦ ، م : « وطلبه » .

بعبد الله بن الزبير ، وقال ^(١) :

هذا مقام مُطَرِّدٍ هُدمت مساكنه ودُورُه
 قذفت عليه وُشائُه ظُلماً فعاقبه أميرُه
 ولقد قطعتُ الخرقَ بعـ لـ الخرقِ مُعْصِفاً أسيرُه ^(٢)
 حتى أتيتُ خليفةَ الرحمنِ ثمَّ هوداً سَريِرُه
 حَيَّيْتُه بِتَحِيَّةٍ في مجلسِ حَضْرَتِ صُفُورُه ^(٣)
 والحِصْمُ عندَ فِنائِه مِن غِيْظِه تَغْلَى قُدُورُه
 فكتب له عبدُ الله بنُ الزبيرِ إلى مُضْعَبٍ أن يَتَنى دارَه ، ويُخْلِى بَيْنَه وبينَ
 أهله .

قال مُضْعَبٌ : وعبيدُ بنُ حُثَيْنٍ روى عن أبي هريرة ، وتُوفِّي بالمدينة سنةَ
 خمسٍ ومائة . وقال الطَّبْرِيُّ وغيرُه : عُبيدُ بنُ حُثَيْنٍ كان ثقةً ، وليس بكثيرِ
 الحديث . قال الطَّبْرِيُّ : هو عَمُّ فُلَيْحِ بنِ سليمانَ ، وهو فُلَيْحُ بنُ سليمانَ بنِ أبي
 المُغيرةِ بنِ حُثَيْنٍ . قال : وقيل : إنَّهم مِن سَبْيِ عَيْنِ الثَّمَرِ الذين بعث بهم خالدُ بنُ
 الوليدِ إلى المدينة في خلافةِ أبي بكرٍ الصديق .

(١) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٠٠ .

(٢) الخرق : الفلاة الواسعة . والعسف : السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق ، وكذلك التعسف
 والاعتساف . اللسان : (ع س ف ، خ ر ق) .

(٣) في ص ، ص ١٧ : «سقوره» . و «السقر» لغة في «الصقر» . ينظر التاج (س ق ر) .

٤٨٩ - وحَدَّثَنِي يحيى ، عن مالك ، عن ابنِ شهاب ، عن
الموطأ حميدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنه أخبره أن : ﴿قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ، وأن : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمُلْكُ﴾ تُجَادِلُ عَنْ [٧٦] صَاحِبِهَا .

قال أبو عمر : قد خُولِفَ الطَّبْرِيُّ في هذا ، قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ : فُلَيْحُ بنُ
التمهيد سليمانَ مَوْلى أسلم . وقال الواقدي : تُوَفِّي عبيدُ بنُ حُنينٍ بالمدينة سنةَ خَمْسٍ
ومائةٍ وهو ابنُ خمسٍ وتسعين .

قال أبو عمر : ليس في هذا الحديث معنى يُوجِبُ القولَ ، وهو وإن كان
خصوصاً لذلك الرجلِ فَإِنَّ الرجاءَ عمومٌ ، ورحمةُ الله واسعةٌ ، ورضاه وعفوُه
ورحمته قريبٌ مِنَ المحسنين .

مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنه أخبره
أن : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ، وأن : ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمُلْكُ﴾ . تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا^(١) .

حديثٌ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ . قد تقدّم . وقوله :
القبس ﴿تَبَرَّكَ﴾ الملكُ ، تُجَادِلُ عَنْ صَاحِبِهَا . زاد فيه في «الصحيح» : «وهي ثلاثون

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٥٨) . وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٥٣٣) من طريق مالك به .

أدخلنا هذا في كتابنا ؛ لأنَّ مثله لا يقال من جهة الرأي ، ولا بدُّ أن يكون توقيفاً ؛ لأنَّ هذا لا يُدرك بنظرٍ ، وإنَّما فيه التَّسليم ، مع أنَّه قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه ، ومن شرطنا أنَّ كلَّ ما يُمكن إضافته إلى النبي ﷺ ممَّا قد ذكره مالك في « موطئه » ذكرناه في كتابنا هذا . وبالله عوننا وتوفيقنا ، لا شريك له .

وقد روى هذا الحديث ابنُ أخى ابنِ شهاب ، عن عمِّه ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أمِّه ، عن النبي ﷺ ، فأسنده ووصله .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن

آية^(١) . ومعنى «تجادل» : تُدافع عنه بالحُجَّة ، يعنى لمن أراد من الملائكة بالعذاب . وقد روى عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : إذا وُضع الرجلُ في قبره أتى من قِبَلِ رجليه ، فتَمَنَع منه سورة «المُلْك» ، ويؤتى من قِبَلِ بطنه ، فتَمَنَع منه سورة «المُلْك» ، ويؤتى من قِبَلِ رأسه ، فتَمَنَع منه^(٢) . كأنه يقولُ - والله أعلم - : تقولُ الرجلان : علىَّ كان يقومُ بها . ويقولُ البطنُ : فَيِّ وعأوها . ويقولُ الرأسُ : بى^(٣) كان يثُلوها . وهذه خَصِيصَةٌ جعلها الله تعالى فيها ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ المعاني في التوحيد ، فإنها مُجَرَّدَةٌ للتوحيد ليس فيها حكمٌ ، والتوحيد مُوجِبٌ للنعيم ، مُنْجٍ مِنَ العذاب المُقِيم ؛ ولذلك لَمَّا سَمِعَ النبي ﷺ رجلاً يقرأ : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» قال : «وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(٤) .

(١) سيأتي تخريجه ص ١٨٠ .

(٢) فى د : «عنه» .

والأثر أخرجه عبد الرزاق (٦٠٢٤ ، ٦٠٢٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٨/٧ ، والحاكم ٤٩٨/٢ ،

والبيهقى فى الشعب (٢٥٠٩) .

(٣) فى ج ، م : «فى» .

(٤) تقدم فى الموطأ (٤٨٨) .

إسحاق ، قال : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) بْنِ مُسْلِمٍ ،
عن عمِّه ، عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أمِّه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ :
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال : « ثَلَاثُ الْقُرْآنِ أَوْ تَعْدِلُهُ »^(٢) .

قال أبو عمر : أمُّ حُمَيْدٍ هَذِهِ هِيَ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَتْ
مِنَ الْمُبَايَعَاتِ ، وَمِنْ جَلَّةِ الصَّحَابِيَّاتِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا وَذَكَرْنَا خَبَرَهَا وَنَسَبَهَا فِي
كِتَابِ النِّسَاءِ مِنْ كِتَابِنَا فِي « الصَّحَابَةِ »^(٣) فَأَغْنَى عَنْ ذِكْرِهَا هَاهُنَا .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَمْحِيُّ ،
قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٤) الْبَغَوِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ
الْقَعْنَبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) بْنِ مُسْلِمِ بْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
عَمِّهِ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي
مُعَيْطٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال : « ثَلَاثُ
الْقُرْآنِ أَوْ تَعْدِلُهُ »^(٦) . وَمِنْ أَصَحِّ الْمُسْنَدَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ مَالِكٍ ، عَنْ

(١ - ١) فِي م : « عِيْدُ اللَّهِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٥٤ / ٢٥ .
(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (٣٤٧٩) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ٧٤ / ٢٥ (١٨٢) مِنْ طَرِيقِ الْقَعْنَبِيِّ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ ٢٤٤ / ٤٥ (٢٧٢٧٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرِ (١٠٥٣١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ
بِهِ .

(٣) الْاِسْتِيعَابُ ١٩٥٣ / ٤ .

(٤ - ٤) فِي م : « عَبْدُ الْغَنِيِّ » . وَيَنْظُرُ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٤٨ / ١٣ .

(٥ - ٥) فِي م : « عِيْدُ اللَّهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٧٤ / ٢٥ (١٨٢) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ (٨٠٥٩) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ
(٢٥٤٥) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ،
 عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : « تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » ^(١) .
 وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله ، وهناك يأتي القول في معنى
 حديث هذا الباب إن شاء الله تعالى . وحديث مالك أيضا عن عبد الله ، أو
 عبيد الله بن عبد الرحمن ، والصواب عبيد الله ، عن عبيد بن حنين ^(٢) ، عن أبي
 هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنه سمع رجلا يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . إلى
 آخرها ، فقال : « وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ^(٣) . حديث صحيح .

وحدثنا عبد الوارث بن سُفيان وسعيد بن نصر ، قالا : حدثنا قاسم بن
 أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا
 خالد بن مخلد ، قال : حدثنا سليمان بن بلال ، قال : حدثنا سهيل بن أبي
 صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
 أَحَدٌ ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » ^(٤) . وروى هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعا من
 وجوه ، وروى مرفوعا أيضا من حديث أبي أيوب ، وأبي الدرداء ، وابن عمر ،

(١) تقدم في الموطأ (٤٨٧) .

(٢) في الأصل : « حسين » .

(٣) تقدم في الموطأ (٤٨٨) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٧) عن ابن أبي شيبة به ، وأخرجه الترمذي (٢٨٩٩) ، والطحاوي في
 شرح المشكل (١٢٢١) من طريق ابن مخلد به .

وابن عباس ، وأنس بن مالك^(١) ، وقتادة بن النعمان^(٢) .

أخبرنا يعيش بن سعيد ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أبو إسحاق السراج ، قال : حدثنا عبيد^(٣) الله بن معاذ ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا شعبة ، عن علي بن مدرِك ، عن إبراهيم النخعي ، عن الربيع بن خثيم ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة ؟ » . قالوا : ومن يطيق ذلك ؟ قال : « بلى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ »^(٤) .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي قيس ، قال : سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي مسعود ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « أيغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في كل ليلة ؟ » . قالوا : وما ذاك ؟ قال : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ »^(٥) . هكذا روى هذا

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٣) ، (٢٨٩٥) .

(٢) تقدم ص ١٥٧ - ١٦١ .

(٣) في الأصل : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٨ / ١٩ .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٣) ، والنسائي في الكبرى (١٠٥١١) ، وابن حبان (٢٥٧٦) ، والطبراني (١٠٤٨٤) من طريق عبيد الله بن معاذ به ، وأخرجه البزار (٢٢٩٨ - كشف) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٥٢٩) ، والطبراني ٢٥٥ / ١٧ (٧٠٧) من طريق شعبة به .

الحديث أبو قيس الأودى هنا ، وكذلك رواه الثوري عنه أيضا كما رواه شعبة بهذا الإسناد ، عن عمرو بن ميمون ، عن أبي مسعود^(١) ؛ رواه وكيع^(٢) ، وابن مهدي^(٣) ، وأبو نعيم^(٤) ، وغيرهم ، عن الثوري ، عن أبي قيس . بإسناده هذا مثله ، وهو عندي خطأ ، والله أعلم . والصواب عندي فيه حديث منصور ، عن هلال ، عن الربيع بن خثيم ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن امرأة من الأنصار ، عن أبي أيوب .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا حسين بن علي ، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، جميعا عن زائدة ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن ربيع بن خثيم ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن امرأة من الأنصار ، عن أبي أيوب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكأنما قرأ

(١) بعده في م : (و) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٠/٢٨ (١٧١٠٦) ، وابن ماجه (٣٧٨٩) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥٧) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٤٣ ، وأحمد ٣٣٢/٢٨ (١٧١٠٩) من طريق ابن مهدي به .

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١٣٧/٣ ، والطبراني ٢٥٤/١٧ ، ٢٥٥ (٧٠٦) من طريق أبي نعيم به .

تُلَّتِ الْقُرْآنَ»^(١) . وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ .

وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مَسْكِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : أَتَاهَا^(٢) فَقَالَ : أَلَا تَرِينَ مَا أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : رَبِّ خَيْرِ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا هُوَ ؟ قَالَ : قَالَ لَنَا : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ تُلَّتِ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ ؟ » . قَالَ : فَأَشْفَقْنَا أَنْ يُرِيدَنَا عَلَى أَمْرٍ نَعِجْزُ عَنْهُ ، فَلَمْ نَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿ ١ ۝ ٢ ﴾ ؟ »^(٣) . وَرَوَاهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ^(٤) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) ابن أبي شيبة في مسنده (٧) - ومن طريقه ابن الضريس (٢٥٤) - وأخرجه عبد بن حميد (٢٢٢ - منتخب) ، والنسائي في الكبرى (٩٩٤٦) من طريق حسين بن علي به ، وأخرجه أحمد ٥٣٦/٣٨ (٢٣٥٥٤) ، والترمذي (٢٨٩٦) ، والنسائي (٩٩٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٢) في الأصل : « أخبرناها » .

(٣) أخرجه الدارمي (٣٤٨٠) عن عبيد الله بن موسى به .

(٤) في م : « الزناد » .

التمهيد أحمد بن زهير، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق، قال : ^(١) «أخبرنا شعبة» ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟» . قيل : يا رسول الله ، ومن يطيق ذلك ؟ قال : «يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾» ^(٢) .

وحدثنا سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم، قال : حدثنا ابن وضاح، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال : حدثنا عفان، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال : حدثنا خالد بن سعيد ^(٣) ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال : حدثنا ابن سنجر، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال : حدثنا أبان العطار، قال : حدثنا قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال : «أعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ؟» . قالوا : نحن أعجز من ذلك وأضعف . قال : «إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة ^(٤) أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن» ^(٥) .

(١ - ١) في م : «أنبا سعيد» .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٨/٧ من طريق عمرو بن مرزوق به، وأخرجه عبد بن حميد (٢١١ - منتخب)، وأحمد ٣٦/٣٦، ٤٨٦/٤٥ (٢١٧٠٥، ٢٧٤٩٥)، ومسلم (٢٥٩/٨١١) من طريق شعبة به .

(٣) في النسخ : «سعيد» ، وتقدم مرازا على الصواب ، وينظر بغية الملتبس ص ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٦ .

(٤) في م : «ثلاث» .

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٠/٨١١) من طريق ابن أبي شيبة به، وأخرجه أحمد ٥١٤/٤٥ (٢٧٥٢٣) عن عفان به، وأخرجه الدارمي (٣٤٧٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٨٦/٢ من طريق مسلم بن إبراهيم به .

ووجدت في أصل سماع أبي بخط يده رحمه الله ، أن محمد بن قاسم بن التمهيد هلال حدثهم ، قال : حدثنا سعيد بن عثمان ، قال : حدثنا نصر بن مرزوق ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن موسى الصغير ، عن هلال بن يساف ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، أن رسول الله ﷺ قال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » تعدل ثلث القرآن ^(١) . قال البزار : موسى الصغير ^(٢) رجل كوفي حدث عنه الناس . قال : وهذا إسناد صحيح ^(٣) .

وأخبرنا خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم الواسطي ، قال : حدثنا أبو ثميلة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن يزيد ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن نفع بن الحارث ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل الصبح « قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . قال : وسمعتُه يقول : « نعم الشورتان ؛ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . تعدل ثلث القرآن ، و « قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ » . تعدل ربع القرآن ^(٤) . قال أبو ثميلة : قال ابن إسحاق : وأنا أجمعهما جميعاً .

قال أبو عمر : ليس هذا الإسناد بالقوي .

- (١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٢١٩) عن نصر بن مرزوق به ، وأخرجه البزار في مسنده (٤١١٩) من طريق أسد بن موسى به .
 (٢) في م : « النخعي » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٢/٢٩ .
 (٣) البحر الزخار ٥٥/١٠ .
 (٤) أخرجه ابن عدى ٢٦٤٨/٧ من طريق يحيى بن أبي أنيسة عن نفع به .

وَأَخْبَرَنَا يَعِيشُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ التَّمْتَامُ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا يِمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ فَنَصَفَ الْقُرْآنَ ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ فَرُبِعَ الْقُرْآنَ ، وَ^(١) ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثَلَاثُ الْقُرْآنِ »^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي سَفَرٍ، فَقَرَأَ ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، وَ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾. ثُمَّ قَالَ : « قَدْ قَرَأْتُ لَكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ وَرُبْعَهُ »^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مَسْكِينٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَجَرَ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَطِيَّةَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَسُورِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) بعده في الأصل : « من قرأ » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٤٠ - ١٤٣ مفرقا، والترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم ١/٥٦٦، والبيهقي في الشعب (٢٥١٤) من طريق يمان بن المغيرة به .

(٣) أخرجه عبد بن حميد (٨٥٢ - منتخب) عن مالك بن إسماعيل به، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٥٣)، وابن أبي حاتم في العلل ١/٩٣، والخلال في فضائل سورة الإخلاص (٢٢) من طريق مندل به .

عبد الرحمن بن عوف ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ إبراهيمَ يُحدِّثُ عن عمِّه أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « من قرأ بعدَ الصُّبحِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾^(١) اثنتي عشرةَ^(٢) مرَّةً ، فكأنَّما ختمَ القرآنَ أربعَ مرَّاتٍ ، وكان خيرَ أهلٍ^(٣) الأرضِ في ذلكَ اليومِ إذا اتَّقَى^(٤) » .

قال أبو عمر : هذا الحديثُ والأحاديثُ التي قبله من أحاديثِ الشُّيوخ ليست من أحاديثِ الأئمةِ ، وقد صحَّحتُ عن النُّبِيِّ ﷺ في ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ أحاديثُ عدَّةٍ من جهةِ نقلِ الآحادِ ، لا نقطعُ على عينيها ، ونحنُ نقولُ كما قال رسولُ اللهِ ﷺ ، ولا نُنَاطِرُ فيها ، والقرآنُ عندنا صفةٌ من صفاتِ اللهِ ، وهو كلامُ اللهِ سبحانه ، فسبحانَ المحيطِ علماً بما أرادَ رسولُه ﷺ بقوله هذا .

حدَّثنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، حدَّثنا الحسنُ بنُ رَشيقي ، حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الصَّبَّاحي ، حدَّثنا أبو بشرٍ^(٤) الهيثمُ بنُ سهلٍ^(٥) ، حدَّثنا سَدُوسُ بنُ علقمةَ ، حدَّثني والدي ، قال : كنتُ عندَ أنسِ بنِ مالكٍ ، فقال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ تَشْفَعُ لَصَاحِبِهَا فَتَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ » . قال : « وَهِيَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ » .

(١ - ١) في الأصل : «إحدى عشر» ، وفي م : «اثنا عشر» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) أخرجه الخلال في فضائل سورة الإخلاص (٤٥) من طريق زكريا بن عطية به .

(٤ - ٤) في م : «بن الهيثم» . وينظر ميزان الاعتدال ٣٢٣/٤ ، ولسان الميزان ٢٠٧/٦ ،

١٤/٧ .

ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى

٤٩٠ - حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ

التمهيد

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا 'قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا 'مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبَّاسِ الْجَشْمِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لَصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ » ^(١) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى الْقَطَّانُ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ عَبَّاسِ الْجَشْمِيِّ ، عَنْ ^(٣) أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٤) .

مَالِكٌ ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ

القبس

باب ذكر الله تعالى

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » إِلَى آخِرِهِ . هَذَا أَفْضَلُ كَلَامٍ قَالَهُ النَّبِيُّ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨٦) عن ابن أبي شيبة به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٥٤٦) ، (١١٦١٢) ، وابن حبان (٧٨٧) من طريق أبي أسامة به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن حبان (٧٨٨) من طريق زهير بن حرب به ، وأخرجه أحمد ٣٥٣/١٣ ، ٢٨/١٤ (٧٩٧٥ ، ٨٢٧٦) ، وأبو داود (١٤٠٠) ، والترمذي (٢٨٩١) من طريق شعبة به .

الموطأ قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحييت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك .

التمهيد رسول الله ﷺ قال : « من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحييت عنه مائة سيئة ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك »^(١).

القبس ﷺ والنبئون من قبله ، وإنما كان أفضل بما جمع من المعنى ؛ وذلك لأن قوله : « لا إله إلا الله » . نفى لكل إله سواه بجميع المعاني . وقوله : « وحده » . تأكيد للنفي من كل وجه . وقوله : « لا شريك له » . إشارة إلى نفي أن يكون هو جعله معيناً أو ظهيراً كما كانت العرب تقول : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً^(٢) هو لك^(٣) ، تملكه وما ملك . وقوله : « له الملك » . بيان أن له^(٣) الخلق ، والتصرف ، والتكليف ،

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٥٢٠) . وأخرجه أحمد ٣٨٤ / ١٣ ، ٤٦٠ / ١٤ ، (٨٠٠٨ ، ٨٨٧٣) ،
والبخاري (٣٢٩٣ ، ٦٤٠٣) ، ومسلم (٢٦٩١) ، وابن ماجه (٣٧٩٨) ، والترمذي (٣٤٦٨) ،
والنسائي في الكبرى (٩٨٥٣) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) سقط من : ج .

(٣) سقط من : ج .

في هذا الحديث دليل على أن الذكر أفضل الأعمال ، ألا ترى أن هذا الكلام إذا قيل مائة مرة يعدل عشر رقاب إلى ما ذكر فيه من الحسنات ومحو السيئات ؟! وهذا أمر كثير ، فسبحان المتفضل المنعم لا إله إلا هو العليم الخبير .

ومن هذا الباب على ما قلنا قول أبي الدرداء : ألا أدلكم - أو أخبركم - بخير أعمالكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير من كثير من الصدقة والصوم ، وخير من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا^(١) أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله^(٢) .

وقال معاذ بن جبل : ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله^(٣) . وقالوا : ذكر الله خير من حطم السيوف في سبيل الله .

وقال سعيد بن المسيب وغيره في قول الله عز وجل : ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾ [الكهف : ٤٦] : هي قول العبد^(٤) : لا إله إلا الله ، والحمد لله ،

والهداية ، والإضلال^(٥) ، والثواب ، والعقاب ، والملك عبارة عما يتصرف في المخلوقات من القضايا والتدبيرات . وقوله : «وله الحمد» . بيان بأن الخير بوجود ذلك كله راجع إليه ، والثناء فيه عائد عليه . وقوله : «وهو على كل شيء قدير» . بيان لأن قدرته ليست فيما ظهر خاصة ، بل هو قادر على ما ظهر وما لم يظهر ، وعلى ما وجد وعلى ما لم يوجد .

(١) في الأصل ، ص ٢٧ : «يضربون» .

(٢) سيأتي في الموطأ (٤٩٤) .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ج ، م : «الإخلاص» .

وسبحان الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١) .

وقال الله عز وجل^(٢) : ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾^(٣) [الكهف : ٤٦] .
فحسبك بما في الكتاب والسنة من فضل الذكر ، وفقنا الله وحبب إلينا طاعته ،
وأعاننا عليها بفضله ورحمته آمين .

وهذا وما كان مثله يُوضّح لك أن الكلام بالخير ؛ من ذكر الله ، وتلاوة
القرآن ، وأعمال البر ، أفضل من الصمت ، وكذلك القول بالحق كله ،
والإصلاح بين الناس وما كان مثله ، وإنما الصمت المحمود عن الباطل .

ذكر معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣] . قال : عن الباطل^(٤) .

وقال قتادة في قوله : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٢] . قال :
لا يُساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يُمالئونهم^(٥) .
وقال مجاهد : إذا أودوا صفحوا^(٦) .

(١) بعده في ص ٢٧ : « العلى العظيم » .

والأثر سيأتي في الموطأ (٤٩٣) .

(٢) بعده في الأصل ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « هي » .

(٣) في ص ١٧ ، ص ٢٧ : « مردا » . وهو لفظ الآية (٧٦) من سورة «مريم» .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١١/١٧ من طريق معاوية به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٣٦/٨ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٠٧ . وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٧/٥٢٣ ، ٥٢٤ ، وابن أبي حاتم في

تفسيره ٢٧٣٩/٨ ، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٩) .

وروى محمد بن يزيد بن خنيس ، عن سفيان ، عن سعيد بن حسان ، عن أم صالح ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم حبيبة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو ذكرُ الله ^(١) » . قال ابن خنيس : فتعجب القوم ، فقال سفيان : مم تعجبون ؟ أليس الله يقول : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] . وقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ^(٢) [النبأ : ٣٨] .

قال أبو عمر : مما يُبين لك أن الكلام بالخير والذكر أفضل من الصمت ، أن فضائل الذكر الثابتة في الأحاديث عن النبي ﷺ لا يستحقها الصامت . روى شعبة ، عن الحكم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . مائة مرة إذا أصبح ، ومائة مرة إذا أمسى ، لم يجز أحدٌ بأفضل من عمله إلا مَنْ قال أفضل من ذلك » ^(٣) .

(١) في الأصل : « لله » .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٤٣/٢٣ (٤٨٤) ، والحاكم ٥١٢/٢ ، ٥١٣ ، والخطيب ٣٢١/١٢ من طريق ابن خنيس به .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٤١٠) ، والخطيب ٢٥/٣ من طريق شعبة به .

٤٩١ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

التمهيد مَالِكٌ ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » ^(١) .

القبس وأما ما وَرَدَ مِنْ مَغْفَرَةِ الذُّنُوبِ وَمَحْوِ الْخَطَايَا بِهَذِهِ الْأَذْكَارِ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ ، لَكِنَّا نَجِدُ بِهِ عَهْدًا لِمَا طَرَأَ هَلْهَنَا مِنَ الزِّيَادَةِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ : « غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

اعْلَمُوا ، وَفَقَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، أَنَّ غُفْرَانَ السَّيِّئَاتِ يَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ ؛ الْأَوَّلُ ، إِمَّا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ابْتِدَاءً ، كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : « يَقُولُ لَهُ : عَبْدِي ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا ، إِذْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا . حَتَّى إِذَا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّ قَدْ هَلَكَ ، يَقُولُ : أَنَا سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ » ^(٢) . الثَّانِي ، بِالْمُوَازَنَةِ ؛ تُوضَعُ صَحَائِفُ الْحَسَنَاتِ فِي كِفَّةِ الْحَسَنَاتِ ، وَتُوضَعُ صَحَائِفُ السَّيِّئَاتِ فِي كِفَّةِ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا الثَّقْلَ بِحَسَبِ مَا يَعْلَمُ مِنْ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٥٢١) . وأخرجه أحمد ٣٨٥/١٣ ، ٤٠٢/١٦ ، (٨٠٠٩) ، (١٠٦٨٣) ، والبخارى (٦٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٩١) ، والترمذى (٣٤٦٦) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٦٢) وابن ماجه (٣٨١٢) من طريق مالك به .

(٢) البخارى (٢٤٤١ ، ٦٠٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٨) .

هذا من أحسن حديث يُروى عن النبي ﷺ في فضائل الذكر، والآثار في هذا الباب كثيرة جدًا بمعانٍ متقاربة، وبركاتها وفائدتها العمل بها، ورحم الله الشعبي حيث قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به^(١).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ومحمد بن إبراهيم بن سعيد^(٢)، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي أبو بكر، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبو معشر، عن مسلم بن أبي مريم، عن صالح مولى وجرّة^(٣)، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني امرأة قد ثقلت، فعلمني شيئاً أقوله وأنا جالسة. قال: «قولي: الله أكبر. مائة مرة، فهو خير لك من مائة بدنة مجللة»^(٤).

إخلاص العبد^(٥) بالطاعة، وإصراره على المعصية، وندمه على الذنب أو مجزأته، وجرحه على الخير أو كسبه. والثالث، إذا دخل النار يأخذ منه بها ما شاء من الاقتصاص، وما يغفره أكثر مما يأخذه. وإما أن تكون هذه الأذكار عائدة بفضل^(٦) الله تعالى، فتلجقه بالقسم الأول، وإما بالموازنة، وإما بالشفاعة.

(١) ذكره المصنف في جامع بيان العلم (١٢٨٤).

(٢) في ص ١٧، ص ٢٧: «سعد». وينظر بغية الملتبس ص ٥٦.

(٣) في ص ١٧: «وحرة»، وفي م: «وجرة». وينظر تعجيل المنفعة ٦٥٥/١.

(٤) في ص ١٧، م: «متجللة». وتجليل الفرس: أن تلبسه الجل، وهو ما تلبسه الدابة لثضان به. ينظر اللسان (ج ل ل).

(٥) في د: «صاحبها».

(٦) في م: «لفضل».

٤٩٢ - وحَدَّثني عن مالك، عن أبي عبيد مولى سليمان بن الموطأ
عبد الملك، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، أنه قال: مَنْ سَبَّحَ
دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ،
وختَمَ المِائَةَ ب: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.

مُتَقَبَّلَةٌ، وَقَوْلِي: سُبْحَانَ اللَّهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ التمهيد
مُلْجَمَةٍ^(١) تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَوْلِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ، فَهُوَ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ مِائَةِ رَقَبَةٍ تُعْتَقِنُهَا^(٣) مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَقَوْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. مِائَةَ مَرَّةٍ،
لَا تَذَرُ ذَنْبًا، وَلَا يَسْبِقُهَا^(٤) عَمَلٌ.

مالك، عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن عطاء بن يزيد
الليثي، عن أبي هريرة، أنه قال: مَنْ سَبَّحَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَختَمَ المِائَةَ ب: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ

القبس

(١ - ١) في الأصل، م: «تحمّلها»، وفي ص ١٧: «يحلّلها»، وفي ص ٢٧: «بحملها». وعند
أحمد: «حملتها». والمثبت من الطبراني.

(٢) في النسخ: «تعقّها»، وعند أحمد: «تعقّينهن»، والمثبت من الطبراني.

(٣) في الأصل، ص ١٧، ص ٢: «يشبهه»، وفي م: «يشبهها»، وعند أحمد: «يسبقه».
والمثبت من الطبراني.

(٤) أخرجه الطبراني ٤٣٤/٢٤ (١٠٦١) من طريق عاصم بن علي به، وأخرجه أحمد ٣٨٧/٤٥
(٢٧٣٩٣) من طريق أبي معشر به.

٤٩٣ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، [٧٦ظ] عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ : إِنَّهَا
قَوْلُ الْعَبْدِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

التمهيد كانت مثل زَبَدِ الْبَحْرِ^(١) .

هكذا هذا الحديث موقوفٌ في « الموطأ » على أبي هريرة ، ومثله لا يُدْرَكُ
بالرأي ، وهو مرفوعٌ صحيحٌ عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة من حديث أبي
هريرة^(٢) ، ومن حديث علي بن أبي طالب^(٣) ، ومن حديث عبد الله بن عمرو بن
العاصي^(٤) ، ومن حديث كعب بن عُجْرَةَ^(٥) ، وغيرهم ، بمعانٍ متقاربة .

الاستدكار مَالِكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ صَيَّادٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي الْبَاقِيَاتِ
الصَّالِحَاتِ : إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٦) .

القبس

- (١) الموطأ برواية أبي مصعب (٥٢٢) . وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٩٧٠) من طريق مالك به .
(٢) أخرجه أحمد ١٨٧/١٦ (١٠٢٦٧) ، ومسلم (١٤٦/٥٩٧) ، والنسائي في الكبرى (٩٩٧١) .
(٣) أخرجه أحمد ٢٠٢/٢ (٨٣٨) ، والبزار (٧٥٧) .
(٤) أخرجه أحمد ٤٠/١١ ، ٥٠٩ (٦٤٩٨ ، ٦٩١٠) ، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والترمذي
(٣٤١٠) ، والنسائي (١٣٤٧) .
(٥) أخرجه مسلم (٥٩٦) ، والترمذي (٣٤١٢) ، والنسائي (١٣٤٨) .
(٦) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٠٠١) ، ورواية أبي مصعب (٥٢٣) . وأخرجه ابن جرير في
تفسيره ١٥ / ٢٧٧ ، ٢٧٩ من طريق مالك به .

قال أبو عمر: على مثل قول سعيد بن المسيب في الباقيات الصالحات الاستذكار أكثر أهل العلم، قالوا ذلك في تأويل قول الله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ [الكهف: ٤٦، مريم ٧٦].

وروى ابن جريج، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن نافع بن سرجس مولى ابن سباع، أنه سأل عبد الله بن عمر عن الباقيات الصالحات، فقال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

قال ابن جريج: وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك^(٢).

قال: وقال عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: هي الأعمال الصالحة، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر^(٣).

وكان مسروق يقول: الباقيات الصالحات، هن الصلوات الخمس، وهن الحسنات يذهبن السيئات.

وروى معمر، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: لأن أذكر الله من بكرة إلى الليل أحب إلي من^(٤) أن أحمل على الجياد^(٥) في سبيل الله من بكرة إلى

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧٧/١٥ من طريق ابن جريج، عن مجاهد، عن عبد الله بن عثمان به، وليس فيه: «والحمد لله». وأخرجه البخاري في تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧٧/١٥ من طريق ابن جريج به.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٨٠/١٥ من طريق ابن جريج به.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.

(٥) في م: «الجهاد».

٤٩٤ - وحديثي عن مالك ، عن زياد بن أبي زياد ، أنه قال : قال أبو الدرداء : ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى . قال : ذكر الله تعالى .

قال زياد بن أبي زياد : وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل : ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله .

الاستذكار الليل^(١) .

التمهيد مالك ، عن زياد بن أبي زياد ، قال : قال أبو الدرداء : ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم

القبس

حديث أبي الدرداء جعل فيه ذكر الله أفضل من الجهاد .

والمفاضلة بين الأعمال قد بيّنا تحقيقها في غير ما موضع^(٢) ، فقد تفضل الأعمال الأعمال بذواتها ؛ كالتوحيد يفضل سائر الطاعات بذاته ، وقد تفضل الأعمال الأعمال بثوابها ، كما جعل ثواب الصلاة أكثر من ثواب الصيام ، والذكر

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٣/١٠ ، ٣٠٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٥/١ ، والبيهقي في الشعب

(٦٧٥) من طريق سعيد بن المسيب عن معاذ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٦٩/٤ - ٢٧٣ .

فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكروا الله.

قال زياد بن أبي زياد: وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله^(١).

وهذا يُروى مُسنَدًا من طُرُقٍ جَيِّدَةٍ عن أبي الدُّرداءِ، عن النبي ﷺ.

حدَّثنا سعيد بن نصر، قال: حدَّثنا قاسم بن أصبغ، حدَّثنا محمد بن وُضَّاح، حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ، حدَّثنا سليمان بن حَيَّان أبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ،

أَفْضَلُ الأَعْمَالِ؛ لَأَنَّهُ تَوْحِيدٌ وَعَمَلٌ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْحِصْنِ الَّذِي يُعْتَصَمُ فِيهِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَكَذَلِكَ يُعْتَصَمُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالنَّارِ^(٢)، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَشَى يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ: «هَذَا جُمْدَانُ»^(٣)، سِيرُوا، سَبَقَ الْمُفْرِدُونَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الَّذِينَ أَهْتَرُوا»^(٤) بَذَكَرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَوْزَارَهُمْ»^(٥).

قَوْلُهُ: «الْمُفْرِدُونَ». يَعْنِي: الَّذِينَ أَفْرَدُوا اللَّهَ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ، وَبِعُمُومِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَبِعُمُومِ الْخَلْقِ، فَلَا خَالِقَ سِوَاهُ، وَبِاخْتِصَاصِ الْإِرَادَةِ بِفَعْلٍ مَا يَشَاءُ، وَبَأَنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: لَمْ يَزَوْا إِلَّا اللَّهَ. وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ بِالْمُوحِدِينَ^(٦) الَّذِينَ بَرُّوا^(٧) اللَّهَ وَاحِدًا فَرْدًا.

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٥٢٤، ٥٢٥).

(٢) ينظر ما تقدم في الموطأ (٤٩٠).

(٣) جمدان: جبل بين ينبع والعيص، على ليلة من المدينة. مرصد الاطلاع ٣٤٥/١.

(٤) في ج، م: «اهتروا».

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٥٠٦، ٥٠٧) من حديث أبي هريرة.

(٦) في ج: «الموحدين»، في م: «من الموحدين به».

(٧) في د، م: «يروا»، وغير منقوطة في: ج، وبروا الله أي: أطاعوه وتوسعوا في طاعته.

التمهيد قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ » ^(١) .

القبس قوله : «الذين أُهْتِرُوا» ^(٢) بذكر الله . يعنى : الذين غلب عليهم الذكر في الأقوال ، والطاعة في الأعمال ، حتى يكونوا كما روى عن الحسن البصري أنه قال : أَدْرَكْتُ قَوْمًا لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَقَلْتُمْ : مَجَانِينُ . وَلَوْ رَأَوْكُمْ لَقَالُوا : فُسَّاقٌ ^(٣) . وَغَلِطْتُ هَلْهَذَا الصَّوْفِيَّةُ فَقَالُوا : إِنْ الْمَرَادُ بِهِ الذِّكْرُ الدَّائِمُ بِاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ ، حَتَّى إِذَا رَأَى الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا مَجْنُونٌ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا الْمَرَادُ بِهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ إِلَّا لِلَّهِ ^(٤) تَعَالَى ؛ إِنْ صَلَّى وَصَامَ فَلِلَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ جَلَسَ فَيَقُولُ : أَجِئْتُ ^(٥) نَفْسِي لِلطَّاعَةِ ^(٦) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَهَذِهِ طَاعَةٌ ، ^(٧) وَإِنْ أَكَلَ أَكَلَ لِيَتَقَوَّى عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهَذِهِ عِبَادَةٌ ، وَإِنْ وَطِئَ وَطِئَ لِيَعَصِمَ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ ، فَهَذِهِ طَاعَةٌ ، وَإِنْ تَطَيَّبَ قَالَ : أَتَطَيَّبُ اقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْفَعَةً لِلْجَلِيسِ ، وَتَطَيُّبًا ^(٧) لِلْمَلَائِكَةِ . فَلَا يَكُونُ لَهُ عَمَلٌ حَتَّى فِي النَّوْمِ إِلَّا وَهُوَ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَهَذَا هُوَ الذَّاكِرُ الشَّاكِرُ .

= ينظر اللسان والوسيط (ب ر ر) .

(١) ابن أبي شيبة ٣٠٠/١٠ ، ٤٥٥/١٣ . وأخرجه الطبراني ١٦٦/٢٠ (٣٥٢) ، وفي الدعاء (١٨٥٦) من طريق أبي خالد الأحمر به .

(٢) في م : «اهتزوا» .

(٣) حلية الأولياء ١٣٤/٢ .

(٤) في م : «الله» .

(٥) يقال : أجم نفسك يوما أو يومين ، أى : أرحها . اللسان (ج م م) .

(٦ - ٦) سقط من : ج ، م .

(٧) في ج ، م : «ترفيقا» .

حدثنا يحيى بن يوسف، حدثنا يوسف بن أحمد، حدثنا محمد بن التمهيد إبراهيم، حدثنا أبو عيسى الترمذى، حدثنا الحسين^(١) بن حريث، حدثنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن زياد مولى ابن عياش، عن أبي بخرية، عن أبي الدرداء، قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم». فذكر الحديث في «الموطأ» سواء. قال: وقال معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب النار من ذكر الله^(٢).

وذكر ابن أبي شيبة^(٣)، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن موسى بن عبيدة، عن أبي عبد الله القراط، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة، فليكثر^(٤) ذكر الله».

قال^(٥): وحدثنا وكيع، عن مشعر، عن علقمة بن مرثد، عن ابن سابط، عن معاذ بن جبل، قال: لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع

(١) في م: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦.

(٢) الترمذى (٣٣٧٧). وأخرجه أحمد ٣٣/٣٦ (٢١٧٠٢) دون قول معاذ، وابن ماجه (٣٧٩٠) من طريق عبد الله بن سعيد به.

(٣) ابن أبي شيبة ٣٠٢/١٠، ٤٥٨/١٣.

(٤) بعده في م: «من».

(٥) ابن أبي شيبة ٣٠٢/١٠، ٤٥٥/١٣، ٤٥٦.

٤٩٥ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِرِ ، عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا يَوْمًا
 نَصَلِّي وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ ،
 وَقَالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » . قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ
 الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ : « مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آتِفًا ؟ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرُّونَهَا [٧٧] أَتُهُمْ
 يَكْتُبُهَا أَوَّلُ » .

التمهيد الشمس أحب إلى من أن أُخِيلَ على الجياد^(١) في سبيلِ الله من غُدْوَةٍ
 إلى أن تَطْلُعَ الشمسُ .

قال^(٢) : وَحَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٣) ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَعْظَمَ مِنْ حَطْمِ
 السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِعْطَاءِ الْمَالِ سَعًا .

مَالِكٌ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمِرِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الزُّرْقِيِّ ، عَنْ

(١) في النسخ : « الجهاد » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ ابن أبي شيبة . وينظر ما تقدم ص ١٨٩ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣٠٢/١٠ ، ٤٥٥/١٣ .

(٣) في النسخ : « عمر » . وكذا في نسخ ابن أبي شيبة في الموضع الأول ، وينظر التاريخ الكبير ٧٧/٢ ،
 وتهذيب الكمال ١٣١/٤ .

أبيه ، عن رِفاعَةَ بنِ رافعٍ ، أَنَّهُ قالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وراءَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، التمهيد
 فَلَمَّا رَفَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ وقالَ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
 حَمِدَهُ » . قالَ رَجُلٌ وراءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ .
 فَلَمَّا انصَرَفَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ قالَ : « مَنِ المَتَكَلِّمُ آفِئًا ؟ » . قالَ الرَّجُلُ : أَنَا
 يا رَسولَ اللَّهِ . فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا
 يَتَدَرُونَها أَيُّهُمْ يَكْتُبُها ^(١) أَوَّلُ » ^(٢) .

فى هذا الحديث من الفقه أن الإمام يقول : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ .
 لا يَزِيدُ على ذلك ، والمأموم يقول : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . لا يقول : سَمِعَ
 اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ . وهذا كله قول مالك . وقد مضى الاختلاف فى هذه
 المسألة ، ووجوه ^(٣) الأقوال فيها من جهة الآثار ؛ لأنها مسألة مأخوذة
 من الآثار فيما تقدم من كتابنا هذا ^(٤) .

وفيه دليل على أنه لا بأس برفع الصوت وراء الإمام بـ : « رَبَّنَا وَلَكَ
 الْحَمْدُ » ، لَمَنْ أراد الإسماع والإعلام للجماعة الكثيرة بقوله ذلك ؛ لأنَّ

(١) فى م : « يكتبهن » .

(٢) الموطأ برواية أبى مصعب (٥٢٦) . وأخرجه أحمد ٣٣٢/٣١ (١٨٩٩٦) ، والبخارى (٧٩٩) ،

وأبو داود (٧٧٠) ، والنسائى (١٠٦١) ، وابن خزيمة (٦١٤) من طريق مالك به .

(٣) فى الأصل ، م : « ووجوب » .

(٤) تقدم فى ١٥٩/٤ - ١٦٢ .

التمهيد الذكر كله من التحميد والتهليل والتكبير جائز في الصلاة، وليس بكلام تفسد به الصلاة، بل هو محمود ممدوح فاعله؛ بدليل حديث هذا الباب، وبما حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: أخبرنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا عبيد الله بن إيراد بن لقيط، قال: حدثنا إيراد، عن عبد الله بن سعيّد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: جاء رجل ونحن في الصف خلف رسول الله ﷺ فقال: الله أكبر كبيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً. قال: فرفع المسلمون رءوسهم واستنكروا^(١) الرجل، وقالوا: من هذا الذي يرفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ؟ فلمّا انصرف رسول الله ﷺ قال: «من هذا العالى الصوت؟». ف قيل: هو هذا يا رسول الله. فقال: «والله لقد رأيتُ كلاماً^(٢) يصعد إلى السماء حتى فُتح له فدخل^(٣)».

- (١) بعده في م: «على».
- (٢) سقط من: ق، ن. وفي مصدر التخريج: «كلامك».
- (٣) أحمد ٤٧٦/٣١ (١٩١٣٤). وأخرجه أحمد في ٤٨٥/٣١ (١٩١٤٨)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٤٧٧/٣١ (١٩١٣٥) من طريق عبيد الله بن إيراد به.

قال أبو عمر: في مدح رسول الله ﷺ لفعل هذا الرجل، وتعريفه الناس بفضله كلامه، وفضل ما صنع من رفع صوته بذلك الذكر أوضح الدلائل على جواز ذلك الفعل من كل من فعله على أي وجه جاء به؛ لأنه ذكر لله وتعظيم له، يصلح مثله في الصلاة سرًا وجهراً؛ ألا ترى أنه لو تكلم في صلاته بكلام يفهم عنه غير القرآن والذكر سرًا لما جاز، كما لا يجوز جهراً، وهذا واضح. وبالله التوفيق.

وفي حديث هذا الباب لمالك أيضاً دليل على أن الذكر كله والتحميد والتمجيد، ليس بكلام تفسد به الصلاة، وأنه كله محمود في الصلاة المكتوبة والنافلة، مستحب مرغوب فيه، وفي حديث معاوية بن الحكم، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن صلاتنا هذه لا يصلح^(١) فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التكبير، والتسبيح، والتهليل، وتلاوة القرآن^(٢)».

فأطلق أنواع الذكر في الصلاة، فدل على أن الحكم في الذكر غير الحكم في الكلام. وبالله التوفيق.

(١) في ن: «يحسن».

(٢) تقدم تخريجه في ٣٥/٤.

ما جاء في الدعاء

٤٩٦ - حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا ،
فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ » .

التمهيد

مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا ، فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي
الْآخِرَةِ » ^(١) .

القبس

باب الدعاء

«الدَّعَاءُ مُنْجُ الْعِبَادَةِ» ^(٢) . وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيْهِ السُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ
شُيُوخُ الصُّوفِيَّةِ : «أَيُّمَا أَفْضَلُ ؛ الدَّعَاءُ أَمْ الذِّكْرُ الْمَجْرَدُ» ^(٣) ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : الذِّكْرُ
الْمَجْرَدُ أَفْضَلُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ
السَّائِلِينَ» ^(٤) . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمِ الْمَخْلُوقِينَ ^(٥) :

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءُ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦١٥) . وأخرجه أحمد ٢١٠/١٦ (١٠٣١١) ، والبخاري

(٦٣٠٤) ، وابن خزيمة في التوحيد (٣٦٥) من طريق مالك به .

(٢) الترمذي (٣٣٧١) .

(٣ - ٣) في ج : «الدعاء أفضل أم الذكر أم الذكر المجرد» ، وفي م : «في الدعاء أفضل أم الذكر
المجرد» .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٢٧١ .

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ١٨ .

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة «الموطأ» عن مالك بهذا الإسناد ، التمهيد

القبس فكيف برّب العالمين؟! قالوا: ولأن في الدعاء تحكماً بأن يقول: افعل لي . وهو الفاعل لما يشاء ، وهذا كله معلوم ، إلا أنه قد قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] . وقال: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] . وقال تعالى: «هل من داع فأستجيب له؟»^(١) . وإن الباري تعالى يحب السؤال ويُعطى عليه جزيل النوال ، ومن الغريب في ذلك أن الدعاء المأثور عن النبي ﷺ أكثر من الذكر المأثور .

وقوله: «من شغله ذكرى عن مسألتى» . معناه أن العبد ليس في كل حال^(٢) يدعو ، تارة يدعو^(٣) وتارة يذكر ، فإذا دعاه استجاب له ، وإذا ذكره أعطاه أفضل مما سأله ؛ فهو الكريم في الحالين . وقولهم: إن في الدعاء تحكماً . فإنما كان يكون ذلك لو كان أمراً ، وإنما هو طلب وتضرع ، وقد قال النبي ﷺ مُنْبِئاً على هذه الدققة: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت . ليغزم المسألة^(٤) فلا مكره له^(٥)» . ومن آداب الداعي ألا يستبطن الإجابة ، ففي الخبر الصحيح: «إن الداعي بين ثلاث ؛ إما أن يُعطى ما سأل ، وإما أن يُعطى خيراً منه ، وإما أن يُدخر له في الآخرة»^(٦) . وفي الأحاديث المنشورة أن الباري تعالى يؤخر إجابة المؤمن حُبّاً^(٧) في ذكره^(٧) ، ويُعجل إجابة الكافر بغضاً في قوله^(٨) .

(١) سيأتي في الموطأ (٥٠٠) .

(٢) في ج ، م : «حالة» .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ج ، م .

(٥) سيأتي في الموطأ (٤٩٨) .

(٦) سيأتي تخريجه ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٧ - ٧) في ج : «لذكره» .

(٨) الطبراني في الأوسط (٨٤٤٢) .

وذلك رواه غير واحد عن أبي الزناد . ورواه ابن وهب ، عن مالك ، عن
الزهرى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة . وهو غريب .

حدثنا علي بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن بن رقيق ، قال : حدثنا
العباس بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن صالح ، قال : حدثنا عبد الله بن
وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ،
أن رسول الله ﷺ قال : « لكل نبي دعوة ، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي
يوم القيامة » ^(١) .

وذلك رواه أيوب بن سويد ، عن مالك .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا ابن عباد ^(٢) ،
حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي حية ، حدثنا أيوب بن سويد ، عن مالك ، عن
ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لكل نبي
دعوة يدعو بها ، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

وهما إسنادان صحيحان لمالك ، أحدهما في « الموطأ » ، وهو حديث أبي
الزناد ، وروى عن أبي هريرة وغيره من وجوه كثيرة . وحديث أبي الزناد محفوظ
عن ثقات أصحاب أبي الزناد ؛ منهم وزقاء بن عمر الشكري ، ومالك بن أنس ،
وجماعة .

(١) أخرجه مسلم (٣٣٤/١٩٨) من طريق ابن وهب به .

(٢) في ص ٢٧ ، ص ١٦ : « عباد » . وينظر سير أعلام النبلاء ٣٣٢/١٥ .

التمهيد حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي غَالِبٍ بِمَصْرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَذْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رِزْقُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَزْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا فِي الدُّنْيَا فَيُسْتَجَابُ لَهُ ، فَأُرِيدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَخْبَأَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ » .

وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي ، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » ^(١) .

وَرَوَى أَبُو أُسَامَةَ ^(٢) وَوَكَيْعٌ ^(٣) ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قَالَ : « الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لَأُمَّتِي » .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٤) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : عَلَى هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ . أَنَّهُ الشَّفَاعَةُ .

(١) أخرجه أحمد ٣٠٩/١٥ (٩٥٠٤) ، ومسلم (٣٣٨/١٩٩) ، والترمذي (٣٦٠٢) ، وابن ماجه (٤٣٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦٠) ، والآجزي في الشريعة (١٠٩٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٠٩٦) من طريق أبي أسامة به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٥٨/١٥ ، ١٥٤/١٦ (٩٧٣٥) ، ١٠٢٠٠ ، والترمذي (٣١٣٧) من طريق وكيع به .

(٤) أخرجه الإسماعيلي في معجمه (٢٩٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٠٠) من طريق إدريس ، عن أبيه به .

وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ أنَّ المَقَامَ المحمودَ أن يُقْعَدَ معه يومَ القيامةِ على العرشِ^(١). وهذا عندهم منكرٌ في تفسيرِ هذه الآيةِ، والذي عليه جماعةُ العلماءِ من الصحابةِ والتابعينَ ومن بعدهم من الخالفين، أن المَقَامَ المحمودَ هو المقامُ الذي يَشْفَعُ فيه لأُمَّتِهِ. وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ مثلُ ما عليه الجماعةُ من ذلك، فصار إجماعًا في تأويلِ الآيةِ من أهلِ العلمِ بالكتابِ والسنةِ.

ذكر ابنُ أبي شَيْبَةَ، عن شَبَابَةَ، عن وَرْقَاءَ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: شفاعَةُ محمدٍ ﷺ.

وذكر بَقِيٌّ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ عبد الحميدٍ، قال: حَدَّثَنَا قَيْشٌ، عن عاصمٍ، عن زُرٍّ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾: الشفاعَةُ.

قال: وحَدَّثَنَا يحيى بنُ عبد الحميدٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو بكرٍ، عن عاصمٍ، عن زُرٍّ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ مثله.

وذكر الفريابيُّ، عن الثوريِّ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ، عن أبي الزُّعْرَاءِ، عن ابنِ مسعودٍ مثله.

وذكر ابنُ أبي شَيْبَةَ^(٢)، قال: حَدَّثَنَا أبو معاويةَ، عن عاصمٍ، عن أبي عثمانٍ، عن سلمانَ قال: المَقَامُ المحمودُ الشفاعَةُ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٦/١١، وابن جرير في تفسيره ٤٧/١٥، والخلال في السنة (٢٤١) -

٢٤٤، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦ - ٢٨٨).

(٢) ابن أبي شيبة ٣١/١١، ٣٢.

وروى سفيان^(١) وإسرائيل^(٢)، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة التمهيد
قال: يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْقُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي - زاد
سفيان في حديثه: حُفَاةٌ عُرَاةٌ - سُكُوتًا - كَمَا خُلِقُوا، قِيَامًا، لَا تَكَلُّمَ نَفْسٍ إِلَّا
بِإِذْنِهِ - ثم اجتمعوا: فينادي مناد: يا محمد. على رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،
فيقول: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ» - زاد سفيان: وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ -
ثم اجتمعوا: والمهديُّ مَنْ هَدَيْتَ، تَبَارَكَتِ وَتَعَالَيْتَ، وَمَنْكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ
وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ^(٣) إِلَّا إِلَيْكَ». قال حذيفة: فذلك المَقَامُ المَحْمُودُ.

قال: وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحِيمِ، قال: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ، عن أبي إسحاق، عن صلة،
عن حذيفة. فذكر مثله.

وروى عبد الرزاق^(٤)، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن
حذيفة بن اليمان. فذكر مثله.

وروى يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. قال: ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا،
أَوْ مَلِكًا نَبِيًّا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ، فَاخْتَارَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٧/١، وابن جرير في تفسيره ٤٣/١٥، ٤٦ من طريق سفيان به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١١، ٣٧٨/١٣، والحاكم ٣٦٣/٢ من طريق إسرائيل به.

(٣) سقط من: م.

(٤) عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٧/١.

نبيًا ، فَأُعْطِيَ بِهَا اثْنَتَيْنِ ؛ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ . قَالَ قَتَادَةُ :
وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَرُونَ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ . شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الشَّفَاعَةُ ؛ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ،
وَأَبِرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَابْنُ شَهَابٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي
هَلَالٍ ، وَغَيْرُهُمْ ^(٢) .

وَفِي الشَّفَاعَةِ أَحَادِيثٌ مَرْفُوعَةٌ صِحَاحٌ مُسْنَدَةٌ ، مِنْ أَحْسَنِهَا مَا حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ
الزَّهْرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٣) مَعْبُدُ بْنُ هَلَالٍ الْعَنْزِيُّ ^(٤)
قَالَ : اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَأَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَاسْتَشْفَعْنَا
عَلَيْهِ بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، فَقُلْتُ : لَا
تَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ . فَقَالَ ثَابِتٌ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ جَاءُوا يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّفَاعَةِ . فَقَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيُؤْتَى آدَمُ

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٥/١٥ ، ٤٦ من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ٣٨٧/١ ، ٣٥٨/٢ ، وتفسير ابن جرير ٤٥/١٥ ، ٤٩ .

(٣ - ٣) في ص ١٦ : « سعيد بن هلال الغنوي » ، وفي ص ٢٧ : « سعيد بن هلال العبدى » .

وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٤٠ .

ف يقولون : يا آدم ، اشفع لنا إلى ربك . فيقول : لست لها ، ولكن عليكم يا إبراهيم التمهيد عليه السلام ، فإنه خليل الله عز وجل . فيؤتى إبراهيم فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ، فإنه كليم الله . فيؤتى موسى عليه السلام فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ابن مريم ، فإنه روح الله وكلمته . فيؤتى عيسى عليه السلام فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ . فأوتى فأقول : أنا لها . فأنطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي ، فأقوم بين يديه مقاماً ، فيلهمني فيه محامداً لا أقدر عليها الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعطى^(١) ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ، أمتي أمتي . فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال ذرة ، أو مثقال شعيرة^(٢) من إيمان^(٣) ، فأخرجه . فأنطلق فأفعل^(٤) ، ثم أرجع^(٣) فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل تسمع لك ، وسل تعطى ، واشفع تشفع . فأقول : أي رب ، أمتي أمتي . فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه أذن مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجه من النار . فأنطلق فأفعل^(٤) .

(١) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، ومسلم : « تعطه » .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م .

(٣) في ص ١٦ : « أنطلق إلى ربي » .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م . وجاء بعده عند أبي يعلى : « عود

النبي ﷺ للشفاعة مرة ثالثة » ، ويوضحه ما سيأتي من قوله : في الرابعة .

فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَلْ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ؟ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَأَتَيْنَاهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ . قَالَ : كَيْفَ حَدَّثَكُمْ؟ فَحَدَّثْنَاهُ الْحَدِيثَ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا ، قُلْنَا : لَمْ يَزِدْنَا عَلَى هَذَا . قَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَلَقَدْ تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَلَا أَدْرِي ، أَنَسِي الشَّيْخُ أَمْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْوهُ فَتَّكَلُّوا؟ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : « ثُمَّ أَعُوذُ فَأُخْرِجُهُ سَاجِدًا ، ثُمَّ أَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ، فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فَيَمْنُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . صَادِقًا » . قَالَ : « فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَيْسَ لَكَ ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبْرِيَائِي وَعِظَمَتِي ، لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ لِحَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ يَوْمَ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ^(١) .

وَرَوَى هَمَّامٌ ^(٢) ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ فِي الشَّفَاعَةِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ بِأَتَمِّ الْفَاطِظِ ^(٣) .

وَرَوَى سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ زِيَادِ النَّمَيْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، بِمَعْنَاهُ فِي الشَّفَاعَةِ ^(٤) .

- (١) أَبُو يَعْلَى (٤٣٥٠) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٢٦/١٩٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الرَّبِيعِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥١٠) ، وَمُسْلِمٌ (٣٢٦/١٩٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١١٣١) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ بِهِ .
(٢) فِي ص ، ص ١٧ : « هَمَّام » .
(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨٥/٢١ (١٣٥٦٢) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٨٠٤) مِنْ طَرِيقِ هَمَّامٍ بِهِ .
(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ نَصْرِ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (٢٦٩) مِنْ طَرِيقِ سُهَيْلٍ بِهِ ..

وقد قيل : إِنَّ الشِّفَاعَةَ مِنْهُ ﷺ تَكُونُ مَرَّتَيْنِ ؛ مَرَّةً فِي الْمَوْقِفِ ، يَشْفَعُ فِي قَوْمٍ فَيُنْجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَا يَدْخُلُونَهَا ، وَمَرَّةً بَعْدَ دُخُولِ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا بِشِفَاعَتِهِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَنِي هَذَا الْوَجْهِ تَنَفَّيَ^(١) الْوَجْهَ الْأَوَّلَ .
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونِ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مَن تَشْفَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَنْ تَخْمُشُكَ^(٢) النَّارُ ؛ فَإِنَّ شِفَاعَتِي لِكُلِّ هَالِكٍ مِنْ أُمَّتِي تَخْمُشُهُ النَّارُ » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ مَا تَلَقَّى أُمُّهُ بَعْدَهُ مِنْ سَفَكِ دَمٍ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، « فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُؤَلِّمَنِي شِفَاعَةً فِيهِمْ ، فَفَعَلَ »^(٣) .

(١) فِي ص ٢٧ : « الَّذِي يَنْفَى » ، وَفِي م : « يَعْنِي » .

(٢) الْخُمْشُ : الْخَدَشُ فِي الْوَجْهِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي سَائِرِ الْجَسَدِ . اللَّسَانُ (خ م ش) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٢١٥ ، ٨٠٠) . وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ (٣٩٨) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ٢٢١/٢٣ (٤٠٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْيَمَانِ بِهِ .

قال : وأخبرنا مضر ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ؛ بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَأُجِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ شَهْرًا ، فَيُزْعَبُ الْعَدُوُّ مِنِّي مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا ، وَقِيلَ لِيَ : سَلْ تُعْطَ . فَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا » ^(١) .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال ، قال : حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة ، قال : حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا حرب بن سريج ^(٢) ، قال : حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه قال : ما زلنا نُمسِكُ عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول : « إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . وقال : « إِنِّي أَدْخَرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٣٥ (٢١٣١٤) ، والدارمي (٢٥١٠) من طريق أبي عوانة به .

(٢) في ص ١٧ ، ص ٢٧ : « شريح » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٢/٥ .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٨) ، وأبو يعلى (٥٨١٣) ، وابن عدي ٨٢٥/٢ من طريق شيبان به .

وحدَّثنا عبد الوارث ، قال : حدَّثنا قاسم ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن مهدي ،
 قال : حدَّثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدَّثنا حرب بن سريج ، قال : حدَّثنا أيوب
 السخيتاني عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن شفاعتي
 لأهل الكبائر من أمتي » .

حدَّثنا أحمد بن سعيد بن بشر ، حدَّثنا مسلمة بن قاسم بن إبراهيم ، حدَّثنا
 جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني بسيراف ، حدَّثنا يونس بن حبيب ،
 حدَّثنا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود ، قال : حدَّثنا محمد بن ثابت ، عن
 جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله
 ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » . قال : فقال لي ^(١) جابر : من لم يكن
 من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟ ^(٢)

والآثار في هذا كثيرة متواترة ، والجماعة ؛ أهل السنة على التصديق بها ،
 ولا يُنكرها إلا أهل البدع .

حدَّثنا أحمد بن قاسم ، وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدَّثنا قاسم بن
 أصبغ ، قال : حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدَّثنا إسحاق بن عيسى ،
 قال : حدَّثنا حماد بن زيد ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن
 عباس قال : قال عمر بن الخطاب : أيها الناس ، إنَّ الرجم حق ، فلا تُخذعنَّ

(١) ليس في : الأصل ، ص ١٧ ، م .

(٢) الطيالسي (١٧٧٤) - ومن طريقه الترمذي (٢٤٣٦) - وأخرجه ابن ماجه (٤٣١٠) ، وابن

خزيمة في التوحيد (٣٩٦) من طريق جعفر بن محمد به .

عنه ، وآية ذلك أن رسول الله ﷺ قد رجم ، وأبا^(١) بكر ، ورجمنا بعدهما ، وإنه سيكون أناسٌ يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال^(٢) ، ويكذبون بطُلُوع الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا^(٣) .

قال أبو عمر : كلُّ هذا يكذبُ به جميع طوائف أهل البدع ؛ الخوارج ، والمعتزلة ، والجهمية ، وسائر الفرق المبتدعة ، وأما أهل السنة ؛ أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار ، فيؤمنون بذلك كله ويصدقونه ، وهم أهل الحق ، والله المستعان .

وأما قوله في حديث أبي الزناد في هذا الباب : « لكل نبي دعوة يدعُوبها » . فمعناه أن كل نبي أُعطِيَ أُمْنِيَّةٌ وسُؤْلًا ودعوة يدعُوبها فيما شاء ، أُجِيبَ وأُعْطِيَ ، ولا وجه لهذا الحديث غير ذلك ؛ لأن لكل نبي دعوات مستجابات ، ولغير الأنبياء أيضا دعوات مستجابات ، وما يكاد أحد من أهل الإيمان يخلو من أن تُجاب دعوته ولو مرة في عمره ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ اَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . وقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾

(١) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ : « أبو » ، وفي مصدر التخريج : « ورجم أبو بكر » .

(٢) في الأصل ، م : « باللعان » .

(٣) امتحشوا : احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم ، ويروى : امتحشوا . لما لم يسم فاعله ، وقد محشته النار تمحشه محشا . النهاية ٣٠٢ / ٤ .

والحديث عند الحارث (٧٥٠ - بغية) . وسيأتي تخرجه في شرح الحديث (١٥٩٨) من الموطأ .

وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ [الأنعام: ٤١] .

وقال ﷺ: « ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث ؛ إما أن يستجاب له فيما دعا به ، وإما أن يدخر له مثله ، أو يكفر عنه » ^(١) . وقد ذكرنا هذا الخبر في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا . وقال : « دعوة المظلوم لا ترد ولو كانت من كافر » ^(٢) . والدعاء عند حضرة النداء والصف في سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وفي ساعة يوم الجمعة ، لا ترد .

كان هذا هكذا لجميع المسلمين ، فكيف يتوهم متوهم أن ليس للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء إلا دعوة واحدة يجابون فيها ؟! هذا ما لا يتوهمه ذولب ولا إيمان ، ولا من له أذنى فهم . وبالله التوفيق .

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أذينة ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، قال : حدثنا معتمر ، قال : سمعت أبي يحدث ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : ^(٣) « إن كل نبي قد سأل سؤلاً » . أو قال : إن رسول الله ﷺ قال : ^(٣) « إن لكل نبي دعوة قد دعا بها ، يستجاب فيها ، فاختلفت دعوتي

(١) سيأتي تخريجه ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٢٠ (١٢٥٤٩) من حديث أنس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م .

٤٩٧ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَمْتِنْنِي بِسْمَعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ » .

التمهيد شفاعَةٌ لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ .

مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَمْتِنْنِي بِسْمَعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ »^(٢) .

القبس حديثُ «اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ» . قَالَ فِيهِ : «أَمْتِنْنِي بِسْمَعِي وَبَصَرِي» . وَفِي رَوَايَةٍ : «وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي»^(٣) . فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَارِثَيْنِ لِلْبَدَنِ وَهُمَا يَفْنِيَانِ مَعَهُ ؟ قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْمُظَفَّرِ : هُوَ مَجَازٌ عَلَى أَحَدِ مَعْنَيَيْ الْوَارِثِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْوَارِثَ هُوَ الَّذِي لَا يَمُوتُ قَبْلَ الْمَوْرُوثِ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّقَى بَعْدَهُ ، فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : اللَّهُمَّ لَا تُغْدِمْهُمَا قَبْلِي . وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : وَأَمْتِنْنِي بِأَبْيَ بَكْرٍ وَعَمَرَ . لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ : «هُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ»^(٤) . وَهَذَا تَأْوِيلٌ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨/٢١ (١٣٢٩٠) ، وَمُسْلِمٌ (٣٤٤/٢٠٠) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ (٣٧٦) ، (٣٧٧) مِنْ طَرِيقٍ مُعْتَمَرٍ بِهِ .

(٢) الْمَوْطَأُ بِرَوَايَةِ أَبِي مُصْعَبٍ (٦١٦) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٦٥٠) ، وَالْحَاكِمُ ٥٢٣/١ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٦٨٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٦٧١) ، وَالْحَاكِمُ ٦٩/٣ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ .

لم تختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث ولا في متنه ، وقد رواه أبو التمهيد
خالد الأحمر ، عن يحيى بن سعيد ، عن مسلم بن يسار ، قال : كان من دعاء
رسول الله ﷺ : « اللهم فإلق الإصباح ، وجاعل الليل سكنا ، والشمس والقمر
حشباناً ، اقض عني الدين ، وأغنني من الفقر ، وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي
في سبيلك » . ذكره ابن أبي شيبة^(١) ، عن أبي خالد .

وأما معنى هذا الحديث ، فيتصل من وجوه بالفاظ مخالفة .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن
وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن أبي عبيدة ، حدثنا
أبي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : أتت فاطمة النبي ﷺ
تسأله خادماً ، فقال لها : « ما عندي ما أعطيك » . فرجعت ، فأتاها بعد ذلك
فقال لها : « الذي سألت أحب إليك ، أو ما هو خير منه ؟ » . قال لها على :
قولي : ما هو خير منه . فقال : « قولي : اللهم رب السماوات السبع ، ورب
العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن^(٢) العظيم ،
أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر
فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، وأغننا من

(١) ابن أبي شيبة ٢٠٩/١٠ .

(٢) في ف : « الفرقان » . وهو لفظ مسلم والنسائي .

(٣) في د : « به » .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ، حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ بْنِ بَادَى، وَعَمْرُو بْنُ أَحْمَدَ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَمَّادٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، رَجَالٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمْعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ
الْأَرْضِ، وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَفَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ
قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ،
وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الْمَغْرَمَ، وَاعْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَجَرَ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ،
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ،
جَمِيعًا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ^(٢) أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ،

(١) ابن أبي شيبة ٢٦٢/١٠، ٢٦٣، ومن طريقه مسلم (٦٣/٢٧١٣)، وابن ماجه (٣٨٣١).

(٢) في م: «عن».

رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ
الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ
دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ^(١) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا
وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فَرَاشِهِ .

فَذَكَرَ مِثْلَهُ حَرْفًا بِحَرْفٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنَ
الْفَقْرِ^(٢) » .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ ، وَالْآخِرُ فَلَا
شَيْءَ بَعْدَكَ ، وَالظَّاهِرُ فَلَا شَيْءَ فَوْقَكَ ، وَالْبَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَكَ ، أَنْ تَقْضِيَ عَنَّا
الدَّيْنَ ، وَأَنْ تُغْنِيَنا مِنَ الْفَقْرِ^(٣) » .

(١) ابن أبي شيبة ٢٥١/١٠ . وأخرجه أحمد ٥٣٩/١٦ (١٠٩٢٤) عن الحسن بن موسى به .
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود
(٥٠٥١) . وأخرجه مسلم (٦٢/٢٧١٣) ، والترمذي (٣٤٠٠) من طريق خالد به .
(٣) ابن أبي شيبة ٢٨٣/١٠ ، ٢٨٤ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَطَرٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ حِينَ يَنَامُ ، وَهُوَ وَاضِعُ يَدِهِ عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَهُوَ ^(١) يَرَى أَنَّهُ مَيِّتٌ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : أَمَّا اسْتِعَاذَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَقْرِ فَمَحْفُوظَةٌ مِنْ وَجْهِهِ ، وَكَذَلِكَ دَعَاؤُهُ أَيْضًا فِي الْغِنَى مَحْفُوظٌ مِنْ وَجْهِهِ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّيْلَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْمِطِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُورٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَكَ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ لَا شَيْءَ

(١) بعده في الأصل : « أنه » .

(٢) النسائي في الكبرى (١٠٦٢٥) .

بَعْدَكَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيئُهَا بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسَلِ ،
وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَفِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْمَأْثِمِ وَالْمَغْرِمِ » . وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِي الدُّعَاءِ ^(١) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أُسَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هَلَالٍ ، وَأَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ
نَصْرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ
إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقِلَّةِ
وَالذُّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ ^(٢) أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ » ^(٣) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : يَرَوِي الْأَوْزَاعِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْحَاقَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ
عِيَاضٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أُسَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٦٢١٨) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْبُورَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي
تَارِيخِهِ ٤٧٩/٦ ، وَالتَّبْرَانِيُّ ٣١٦/٢٣ (٧١٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ بِهِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ف : « مِنْ » .

(٣) النَّسَائِيُّ (٥٤٧٥ ، ٥٤٧٧) ، وَفِي الْكَبِيرِ (٧٨٩٦) عَنْ أَبِي عَاصِمٍ - وَحْدَهُ - بِهِ .

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٨/١٣ (٨٠٥٣) ، وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٦٧٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٥٤٤)
مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا محمود بن خالد، قال: أخبرنا الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: حدثني جعفر بن عياض، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذُّلَّةِ، وَأَنْ نَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ»^(١).

وحدثنا محمد بن عبد الله بن حَكَم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا إسحاق بن أبي حسان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الحميد، حدثنا الأوزاعي، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أخبرني جعفر بن عياض، أخبرني أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذُّلَّةِ، وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ».

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عمر بن سعيد، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَّةَ وَالْغِنَى»^(٢).

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصاري، أن

(١) النسائي (٥٤٧٦، ٥٤٧٨)، وفي الكبرى (٧٨٩٧) عن محمود، عن الوليد - وحده - عن أبي عمرو به. وأخرجه ابن حبان (١٠٠٣) من طريق الوليد بن مسلم به.
(٢) ابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠. وأخرجه أحمد ٢٠٤/٧ (٤١٣٥)، ومسلم (٢٧٢١)، وابن ماجه (٣٨٣٢) من طريق سفيان به.

٤٩٨ - وحَدَّثَنِي يحيى عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن الموطأ
أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَقُلْ أحدُكم إذا دعا : اللهم اغفرْ
لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت . ليغزِم المسألة ، فإنه لا مُكره له » .

محمد بن يحيى بن حبان أخبره ، أن عمه أبا صرمة كان يُحدِّث ، أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إني أسألك غناي وغنى موالي » ^(١) .

قال : وحَدَّثَنَا محمد بن فضيل ، عن العلاء ، عن أبي داود الأودي ، عن
بريدة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً
علَّمن إياه ، ثم لم يُنْسِه إياهن أبداً » . قال : « اللهم إني ضعيف فقوْنِي ، وحُذْ
إلي الخير ناصيتي ، واجعل الإسلام مُنتهى رضائي ، اللهم إني ضعيف فقوْنِي ،
وذليل فأعزَّنِي ، وفقير فارزُقْنِي » ^(٢) .

قال أبو عمر : الدعاء المروي عن رسول الله ﷺ كثيرٌ جداً لا يقوم به
كتاب ، وإنما ذكرنا منه ههنا ما في معنى حديثنا . وبالله توفيقنا .

مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ
قال : « لا يَقُلْ أحدُكم إذا دعا : اللهم اغفرْ لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن
شئت . ليغزِم المسألة ، فإنه لا مُكره له » ^(٣) .

القبس

.....

(١) ابن أبي شيبة ٢٠٨/١٠ . وأخرجه أحمد ٣٣/٢٥ (١٥٧٥٤) عن يزيد بن هارون به .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٦٨/١٠ . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦٥٨٥) من طريق العلاء بن المسيب

به .

(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (٦١٧) . وأخرجه أحمد ٢٠٩/١٦ (١٠٣١٠) ، والبخاري =

٤٩٩ - وحديثي يحيى عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي عبيد ،
مولى ابن أزر ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُستجاب
لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوت فلم يُستجب لي » .

هذا حديث^(١) صحيح يبين لا يحتاج إلى تفسير ، ولا إلى كلام وتأويل ؛ لأنه
واضح المعنى ، ويدخل في معنى قوله : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ »^(٢) ، وارجمني
إِنْ شِئْتَ . كُلُّ دعوة ، فلا يجوز لأحد أن يقول : اللَّهُمَّ أعطني كذا إِنْ
شِئْتَ^(٣) ، وتجاوز عني^(٤) إِنْ شِئْتَ^(٥) ، وهَبْ لِي مِنَ الْخَيْرِ كذا^(٥) إِنْ شِئْتَ . مِنْ
أَمْرِ الدُّنْيَا والدُّنْيَا ؛ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَحِيلٌ لَا وَجْهَ
لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا شَاءَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي عبيد مولى ابن أزر ، عن أبي هريرة ، أن
رسول الله ﷺ قال : « يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول : قد دعوت فلم
يُستجب لي »^(٦) .

= (٦٣٣٩) ، وأبو داود (١٤٨٣) ، والترمذي (٣٤٩٢) من طريق مالك به .

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في ص ، ص ١٧ : « وتجاوز عني إِنْ شِئْتَ » .

(٣) بعده في الأصل ، م : « وارجمني إِنْ شِئْتَ » .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، م .

(٥) ليس في : الأصل ، ص ١٧ ، م .

(٦) الموطأ برواية أبي مصعب (٦١٨) . وأخرجه أحمد ٢١٠/١٦ (١٠٣١٢) ، والبخاري

(٦٣٤٠) ، ومسلم (٩٠/٢٧٣٥) ، وأبو داود (١٤٨٤) ، وابن ماجه (٣٨٥٣) ، والترمذي

(٣٣٨٧) من طريق مالك به .

في هذا الحديث دليل على تخصيص قول الله عز وجل : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] . وأن الآية ليست على عمومها ، ألا ترى أن هذه السنة الثابتة خصت منها الداعي إذا عجل ، فقال : « قد دعوت ، فلم يستجب لي » ؟ والدليل على صحة هذا التأويل قول الله عز وجل : ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ [الأنعام: ٤١] . ولكن قد روى عن النبي ﷺ في الإجابة ومعناها ما فيه غنى عن قول كل قائل ، وهو حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث ؛ فإما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يؤخرها له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه أو يكف عنه من الشئ مثلاً » . وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في آخر باب زيد بن أسلم^(١) من كتابنا هذا .

وفيه دليل على أنه لا بُدَّ من الإجابة على إحدى هذه الأوجه الثلاثة ، فعلى هذا يكون تأويل قول الله عز وجل ، والله أعلم ، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ : أنه يشاء ، وأنه لا مكره^(٢) له ، ويكون قوله عز وجل : ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] . على ظاهره وعمومه ، بتأويل حديث أبي سعيد المذكور ، والله أعلم بما أراد بقوله ، وبما أراد رسول الله ﷺ ، والدعاء خير كله وعبادة ، وحسن عمل ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

(١) سيأتي تخريجه ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٢) في م : «مكروه» .

وقد رُوي عن أبي هريرة، أنه كان يقول: ما أخاف أن أُحرَمَ الإجابة، ولكنني أخاف أن أُحرَمَ الدعاء. وهذا عندي على أنه حمل آية الإجابة على العموم والوعد، والله لا يُخلف الميعاد، ورُوي عن بعض التابعين أنه كان يقول: الداعي بلا عمل، كالرامي بلا وتر.

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يقبلُ الله دعاءَ من قلبٍ لاهٍ، فادعوه وأنتم موقنون بالإجابة »^(١). وقد عَلِمْنَا أن ليس كلُّ الناس تُجَابُ دَعْوَتُهُ، ولا في كُلِّ وقتٍ تُجَابُ دَعْوَةُ الْفَاضِلِ، وأنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لَا تَكَادُ تُرَدُّ. وحديثُ أبي سعيد المذكور الذي هو في « الموطأ » من قولِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٢) أَوَّلَى مَا قِيلَ بِهِ، واحْتِمِلَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الدَّعَاءِ. وبالله التوفيق.

أَخْبَرَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَجَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ ربيعةَ بْنَ يَزِيدَ، حَدَّثَهُ^(٣) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمٍ، أَوْ يَسْتَعْجِلُ ». قالوا: وما الاستعجالُ يا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: « يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُكَ يَا رَبُّ »^(٤)، فَلَا أَرَاكَ

(١) سيأتي تخريجه ص ٣٠٥.

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٠٦).

(٣) في م: «حدثهم».

(٤) بعده في ر: «قد دعوتك يا رب».

تَسْتَجِيبُ لِي»^(١).

وهذا أكمل من حديث ابن شهاب، عن أبي عبيد، عن أبي هريرة، المذكور في هذا الباب، وأوضح معنى، وهو يفسره ويعضده.

وقد روى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثم تلا: «وَقَالَ رَبُّكُمْ^(٢) ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي^(٣)» الآية [غافر: ٦٠].

وقال يحيى بن كثير: أفضل العبادة كلها الدعاء. وروى أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن. وقال ابن مسعود: لكل شيء ثمرة، وثمره الصلاة الدعاء. وقال أيضا: لا يسمع الله دعاء مُسْمِعٍ ولا مُرَائٍ ولا لَاعِبٍ^(٤).

وقال يزيد الرقاشي^(٥): الدعاء المُسْتَجَابُ الذي لا تُخْرِجُهُ الْأَحْزَانُ،

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٣٩٠) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٥٥)، ومسلم (٩٢/٢٧٣٥) من طريق معاوية بن صالح به.

(٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٧/٣٠، ٢٩٨، ٣٤٠، ٣٨٢ (١٨٣٥٢، ١٨٣٩١، ١٨٤٣٦)، والترمذي (٣٢٤٧، ٣٣٧٢)، وابن حبان (٨٩٠).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٥٩، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٦)، والبيهقي في الشعب (١١٣٧).

(٥) يزيد بن أبان أبو عمرو الرقاشي البصري القاص، عم الفضل بن عيسى بن أبان، ومن زهاد أهل البصرة البكائين، كان شعبة يتكلم فيه. التاريخ الكبير ٤٠/٨، وتهذيب الكمال ٦٤/٣٢.

٥٠٠ - وحديثي عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي عبد الله الأغر ، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَنْزِلُ رَبُّنَا [٧٧ظ] تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : مَنْ يدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » .

ومفتاح الرحمة التفرغ . وقد قالوا : إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ ، ولذلك أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ . وقالوا : لَا يَصْلُحُ الْإِلْحَاحُ عَلَى أَحَدٍ ، إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وقال 'مورق العجلي' : دَعَوْتُ رَبِّي فِي حَاجَةٍ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَمْ يَقْضِهَا لِي ، وَلَمْ أَتَيْتُ مِنْهَا .

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي ، وعن الضحَّاك ، أنهما قالا في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس : ٨٩] . كان بينهما أربعون سنة . وقال ابن جريج : يقال : إِنَّ فِرْعَوْنَ مَلَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

مالك (*) ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر ، جميعاً عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ ، فيقول : مَنْ يدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » .

(١ - ١) في ر : «مرزوق العجلي» ، وفي م : «مروق العجلي» . وهو مورق بن مشمرج ، ويقال : ابن عبد الله . أبو المعتمر العجلي البصري ، كان ثقة عابداً ، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق . تهذيب الكمال ١٦/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٤ .
(*) لا توجد لدينا في شرح هذا الحديث سوى النسخة المطبوعة ، وهي كثيرة التحريف والسقط وسيتبين هذا فيما بعد .

له ؟ مَنْ يسألني فَأُعْطِيه ؟ مَنْ يستغفرُني فأغفرَ له ؟ ^(١) .

هذا حديثٌ ثابتٌ من جهة النقل ، صحيحُ الإسناد ، لا يختلفُ أهلُ الحديثِ في صحَّته ، رواه أكثرُ الرواة عن مالكٍ هكذا كما رواه يحيى . ومن رواية « الموطأ » مَنْ يرويه عن مالك ، عن ابنِ شهاب ، عن أبي عبد الله الأغر ، لا يذكُرُ أبا سلمة ^(٢) . وهو حديثٌ منقولٌ من طريقٍ متواترةٍ ووجوهٍ كثيرةٍ من أخبارِ العدول ، عن النبي ﷺ . وقد روى عن الحُنيني ، عن مالك ، عن الزهري ، عن أبي عبيدٍ مولى ابنِ عوف ، عن أبي هريرة ^(٣) . ولا يصحُّ هذا الإسنادُ عن مالك ، وهو عندي وهمٌ ، وإنما هو عن الأعرج ، عن أبي هريرة . وكذلك لا يصحُّ فيه روايةُ عبد الله بنِ صالح ، عن مالك ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ^(٤) . وصوابه عن الزهري ، عن الأعرج وأبي سلمة ، جميعاً عن أبي هريرة .

ورواه زيد بن يحيى بن عبيد ^(٥) الدمشقي ، وروَّح بنُ عبادة ، وإسحاق بنُ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦١٩) . وأخرجه البخاري (١١٤٥ ، ٦٣٢١) ، ومسلم (١٦٨/٧٥٨) ، وأبو داود (١٣١٥ ، ٤٧٣٣) ، والترمذي (٣٤٩٨) من طريق مالك به .
(٢) أخرجه أحمد ٢١١/١٦ (١٠٣١٣) ، والبخاري (٧٤٩٤) ، وفي الأدب المفرد (٧٥٣) من طريق مالك به .

(٣) ذكره الدارقطني في العلل ٢٣٦/٩ عن الحنيني به .

(٤) ينظر فتح الباري ٢٩/٣ .

(٥) في م : « عبيد الله » . وينظر تهذيب الكمال ١١٨/١٠ .

عيسى الطَّبَّاعُ ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة^(١) .

وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات ، كما قالت الجماعة . وهو من حُجَّتِهِمْ على المعتزلة والجهمية في قولهم : إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش . والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] . وقوله عز وجل : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة : ٤] . وقوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت : ١١] . وقوله : ﴿إِذَا لَا تَرَوُنَّ إِلَيْنَا إِلَيْنَا ذِي الْعَرْشِ سَابِلًا﴾ [الإسراء : ٤٢] . وقوله تبارك اسمه : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر : ١٠] . وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . وقال : ﴿ءَامِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك : ١٦] . وقال جل ذكره : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١] . وهذا من العلو . وكذلك قوله : ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩] ، و﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر : ١٥] ، و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل : ٥٠] . والجهمي يزعم أنه أسفل . وقال جل ذكره : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] . وقوله : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] . وقال لعيسى :

(١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٣٦/٩ عن زيد بن يحيى به ، وقال : ووهم ، وإنما أراد الأغر .

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران : ٥٥] . وقال : ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾
 [النساء : ١٥٨] . وقال : ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
 [فصلت : ٣٨] . وقال : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾
 [الأنبياء : ١٩] . وقال : ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج : ٣، ٢] .
 والعُرُوجُ هو الصُّعُودُ . وأما قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ
 بِكُمْ﴾ [الملك : ١٦] . فمعناه : مَنْ عَلَى السَّمَاءِ . يعنى : عَلَى الْعَرْشِ . وقد يكونُ
 « فى » بمعنى « على » ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ
 أَشْهُرٍ﴾ [التوبة : ٢] . أَيْ : عَلَى الْأَرْضِ . وكذلك قوله : ﴿وَلَا ضَلِيلٌ لَكُمْ فِي جُذُوعِ
 النَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] . وهذا كله يَعْضُدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
 إِلَيْهِ﴾ . وما كان مثله مِمَّا تَلَوْنَا مِنَ الْآيَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ .

وهذه الآيات كلها واضحة في إبطال قول المعتزلة . وأما ادّعاؤهم
 المجاز في الاستواء ، وقولهم في تأويل : ﴿أَسْتَوَى﴾ : استَوَى . فلا معنى له ؛
 لأنه غير ظاهر في اللغة ، ومعنى الاستيلاء في اللغة المُغَالَبَةُ ، واللَّهُ لَا يُغَالِبُهُ وَلَا
 يَغْلُوهُ أَحَدٌ ، وهو الواحد الصمد ، ومن حق الكلام أن يُحْمَلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، حتى
 تَتَّفِقَ الْأُمَّةُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ الْمَجَازُ ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا إِلَّا عَلَى
 ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يُوجَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشْهَرِ وَالْأَظْهَرِ مِنْ وُجُوهِهِ ، مَا لَمْ
 يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ لَهُ التَّسْلِيمُ ، وَلَوْ سَاغَ ادِّعَاءُ الْمَجَازِ لِكُلِّ مُدَّعٍ ، مَا ثَبَتَ
 شَيْءٌ مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَجَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُخَاطَبَ إِلَّا بِمَا تَفْهَمُهُ الْعَرَبُ فِي
 مَعْهُودِ مُخَاطَبَاتِهَا ، مِمَّا يَصِحُّ مَعْنَاهُ عِنْدَ السَّامِعِينَ . والاستواء معلوم في اللغة

التمهيد ومفهوم، وهو العُلُوُّ والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتَّكُنُّ فيه. قال أبو عبيدة^(١) في قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى﴾. قال: علا. قال: وتقول العرب: استَوَيْتُ فوق الدَّابَّةِ، واستويتُ فوق البيت. وقال غيره: استوى، أى: انتهى شبابه واستقر، فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر: الاستواء الاستقرار في العُلُوِّ، وبهذا خاطبنا الله عز وجل، وقال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣]. وقال: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]. وقال: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]. وقال الشاعر^(٢):

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى
وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد «استولى»؛ لأن النجم لا يستولى. وقد ذكر النضر بن شميل - وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة - قال: حدثني الخليل، وحسبك بالخليل، قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام، وقال لنا: استؤوا. فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

(١) مجاز القرآن ١٥/٢.

(٢) البيت بدون نسبة في العين ١٢٦/٣، وتهذيب اللغة ٢٦٥/٤، وتفسير القرطبي ٢٥٤/١، ٢٢٠/٧. وفي العين والتهذيب برواية: «وصبحتهم». بدلا من: «فأوردتهم».

وَهِيَ دُخَانٌ ﴿١﴾ . فَصَعِدْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ فِي خُبْزِ فَطِيرٍ ، وَلَبَنٍ هَجِيرٍ ^(١) ، وَمَاءٍ نَمِيرٍ ^(٢) ؟ فَقُلْنَا : السَّاعَةَ فَارْقَنَاهُ . فَقَالَ : سَلَامًا . فَلَمْ نَذَرِ مَا قَالَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّهُ سَأَلَكُمْ مُتَارَكَةً لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا شَرَّ . قَالَ الْخَلِيلُ : هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان : ٦٣] ^(٣) .

وَأَمَّا نَزْعُ مَنْ نَزَعَ مِنْهُمْ بِحَدِيثِ يَزِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ^(٤) الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ : اسْتَوَى ^(٥) عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ ، فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ . فَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ مَجْهُولُونَ ضُعَفَاءُ ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ فَضَعِيفَانِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ ، وَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ أَخْبَارَ الْأَحَادِ الْعُدُولِ ، فَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُمُ الْاِحْتِجَاجُ بِمِثْلِ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ لَوْ عَقَلُوا أَوْ أَنْصَفُوا ؟ أَمَّا سَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيَنِي بَنٌ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر : ٣٦ ، ٣٧] . فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) هجير : أى فائق فاضل ، يقال : هذا أهجر من هذا . أى : أفضل منه ، ويقال فى كل شىء . النهاية ٢٤٦/٥ .

(٢) الماء النمير : الناجع فى الرى . النهاية ١١٨/٥ .

(٣) أخرجه الذهبى - كما فى مختصر العلو (١٩٠) - من طريق النضر به .

(٤) فى م : «واقد» . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٧/١٤ .

(٥) سقط من : م . والمثبت من حاشية ابن القيم ٢١/١٣ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦١ .

كان يقول : إلهي في السماء . وفرعون يظنه كاذبًا .

التمهيد

فسبحان من لا يقدر^(١) الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد مؤخذ
ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تغر الوجوه وتسجد
وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت^(٢) ، وفيه يقول في وصف الملائكة :
^(٣) فساجدhem لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربًا فوقه ويمجد^(٣)
قال أبو عمر : فإن احتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ
وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ [الزخرف : ٨٤] . بقوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام : ٣] . وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾
الآية [المجادلة : ٧] . وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته تبارك
وتعالى . قيل لهم : لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض
دون السماء بذاته ، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع
عليه ، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء ، وفي الأرض إله معبود من

القبس

(١) في الديوان : « يعرف » .

(٢) ديوانه ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣ - ٣) جاء مكانه في م هذان البيتان :

فمن حامل إحدى قوائم عرشه ولولا إله الخلق كلوا وأبلدوا
قيام على الأقدام عانون تحته فرائصهم من شدة الخوف ترعد

وذكر محقق المطبوعة أن هذين البيتين لم يردا في النسخة التي معه ، وهي الوحيدة لديه في هذا
الموضع ، وأنه أثبتهما لأنهما مقصود المصنف فيما يظن ، وأثبتنا نحن هذا البيت كما ذكره المصنف
نفسه في الاستذكار ١٥٠/٨ من النسخة المطبوعة في شرحه لهذا الحديث ، وابن القيم في اجتماع
الجيوش الإسلامية ص ٥٩ - ٦٣ حيث نقل كلام المصنف .

أهل الأرض . وكذلك قال أهل العلم بالتفسير ، فظاهر التنزيل يشهد أنه على
العرش ، والاختلاف في ذلك بيننا فقط ، وأسعد الناس به من ساعده الظاهر .
وأما قوله في الآية الأخرى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ . فالإجماع والاتفاق قد
بيّن المراد بأنه معبود من أهل الأرض ، فتدبر هذا ، فإنه قاطع إن شاء الله . ومن
الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السماوات السبع ، أن الموحدين
أجمعين ، من العرب والعجم ، إذا كربهم أمر ، أو نزلت بهم شدة ، رفعوا
وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى . وهذا أشهر وأعرف عند
الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته ؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم
عليه أحد ، ولا أنكره عليهم مسلم ، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها
إن كانت مؤمنة ، فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها : « أين الله ؟ » . فأشارت
إلى السماء . ثم قال لها : « من أنا ؟ » . قالت : رسول الله . قال : « أعتقها فإنها
مؤمنة » . فاكتمى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء ، واستغنى بذلك
عما سواه .

أخبرنا عبيد بن محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن مسرور ، قال : حدثنا
عيسى بن مسكين ، قال : حدثنا محمد بن سنجر ، قال : حدثنا أبو المغيرة ،
قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي
ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم قال : اطلعت^(١) غنيمة لي

(١) في م : « اطلعت » . والمثبت مما سيأتي في شرح الحديث (١٥٤٦) من الموطأ .

ترعاهما جارية لي في ناحية أحد ، فوجدت الذئب قد أصاب شاة منها ، وأنا رجل من بني آدم ، آسف كما يأسفون ، فصككتها صكة ، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فعظم ذلك^(١) علي . قال : فقلت : يا رسول الله ، فهل أعتقها ؟ قال : « فأتني بها » . قال : فجئت بها إلى النبي ﷺ ، فقال لها : « أين الله ؟ » . فقالت : في السماء . فقال : « من أنا ؟ » . قالت : أنت رسول الله . قال : « إنها مؤمنة ، فأعتقها »^(٢) . مختصر ؛ أنا اختصرته من حديثه الطويل ، من رواية الأوزاعي ، وهو من حديث مالك أيضا ، وسيأتي في موضعه من كتابنا^(٣) إن شاء الله .

وأما احتجاجهم : لو كان في مكان لأشبهه المخلوقات ؛ لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته ، مخلوق . فشيء لا يلزم ، ولا معنى له ؛ لأنه عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه ، ولا يقاس بشيء من بريته ، لا يدرك بقياس ، ولا يقاس بالناس ، لا إله إلا هو ، كان قبل كل شيء ، ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما ، وهو الباقي بعد كل شيء ، وخالق كل شيء لا شريك له . وقد قال المسلمون وكل ذي عقل : إنه لا يعقل كائن لا في مكان منا ، وما ليس في مكان فهو عدم . وقد صح في المعقول ، وثبت بالواضح من الدليل ، أنه كان في الأزل لا في مكان ، وليس بمعدوم ، فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه ؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ،

(١) سقط من : م . والمثبت مما سيأتي في شرح الحديث (١٥٤٦) من الموطأ .

(٢) سيأتي في شرح الحديث (١٥٤٦) من الموطأ .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٥٤٦) .

الذى لا يُلْغُ مَنْ وَصَفَهُ إِلَّا إِلَى مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ ، أَوْ
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ عَنْهُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : إِنَّا وَصَفْنَا رَبَّنَا أَنَّهُ كَانَ لَا فِي مَكَانٍ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَمَاكِنَ
فَصَارَ فِي مَكَانٍ ، وَفِي ذَلِكَ إِقْرَارٌ مِنَّا بِالتَّغْيِيرِ وَالِانْتِقَالِ ؛ إِذْ زَالَ عَنْ صِفَتِهِ فِي
الْأَزْلِ ، وَصَارَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ . قِيلَ لَهُ : وَكَذَلِكَ زَعَمْتَ أَنَّكَ كَانَ لَا فِي
مَكَانٍ ، وَانْتَقَلَ إِلَى صِفَةٍ هِيَ الْكَوْنُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَقَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَكَ مَعْبُودُكَ ،
وَانْتَقَلَ مِنْ لَا مَكَانٍ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ . وَهَذَا لَا يَنْفَكُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي الْأَزْلِ
فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا هُوَ الْآنَ ، فَقَدْ أَوْجَبَ الْأَمَاكِنَ وَالْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةً مَعَهُ فِي أَزْلِهِ .
وَهَذَا فَاسِدٌ .

فَإِنْ قِيلَ : فَهَلْ يَجُوزُ عِنْدَكَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ لَا مَكَانٍ فِي الْأَزْلِ إِلَى مَكَانٍ ؟ قِيلَ
لَهُ : أَمَا الْانْتِقَالُ وَتَغْيِيرُ الْحَالِ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِطْلَاقِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ فِي
الْأَزْلِ لَا يُوجِبُ مَكَانًا ، وَكَذَلِكَ نَقْلُهُ لَا يُوجِبُ مَكَانًا ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ
كَالْخَلْقِ ؛ لِأَنَّهُ ^(١) كَوْنٌ مَا كَوْنُهُ يُوجِبُ مَكَانًا مِنَ الْخَلْقِ ، وَنُقْلُهُ يُوجِبُ مَكَانًا ،
وَيَصِيرُ مُنْتَقِلًا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَزْلِ
غَيْرُ كَائِنٍ فِي مَكَانٍ ، وَكَذَلِكَ نُقْلُهُ لَا يُوجِبُ مَكَانًا ، وَهَذَا مَا لَا تَقْدِرُ الْعُقُولُ
عَلَى دَفْعِهِ . وَلَكِنَّا نَقُولُ : اسْتَوَى مِنْ لَا مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . وَلَا نَقُولُ : انْتَقَلَ . وَإِنْ
كَانَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ وَاحِدًا ، أَلَا تَرَى أَنَّا نَقُولُ : لَهُ عَرْشٌ . وَلَا نَقُولُ : لَهُ سَرِيرٌ .

(١) فِي م : «لأن» . وَالمثبت يقتضيه السياق .

وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ . وَنَقُولُ : هُوَ الْحَكِيمُ . وَلَا نَقُولُ : هُوَ الْعَاقِلُ . وَنَقُولُ : خَلِيلُ
إِبْرَاهِيمَ . وَلَا نَقُولُ : صَدِيقُ إِبْرَاهِيمَ . وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدًا ، لَا
نُسَمِّيهِ وَلَا نَصِفُهُ وَلَا نُطَلِّقُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرْنَا لَهُ مِنْ
وَصْفِهِ لِنَفْسِهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا نَدْفَعُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ؛ لِأَنَّهُ دَفَعَ لِلْقُرْآنِ ، وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] . وَلَيْسَ مَجِيئُهُ
حَرَكَةً وَلَا زَوَالًا وَلَا انْتِقَالًا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْجَائِي جَسَمًا أَوْ
جَوْهَرًا ، فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِجَسَمٍ وَلَا جَوْهَرٍ ، لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُهُ حَرَكَةً
وَلَا نُقْلَةً ، وَلَوْ اُعْتَبِرَتْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : جَاءَتْ فَلَانًا قِيَامَتُهُ ، وَجَاءَهُ الْمَوْتُ ، وَجَاءَهُ
الْمَرَضُ . وَشِبْهُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَوْجُودٌ نَازِلٌ بِهِ ، وَلَا مَجِيءٌ ؛ لَبَانَ لَكَ . وَبِاللَّهِ
الْعَصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ .

فَإِنْ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَكُونُ مُسْتَوِيًّا عَلَى مَكَانٍ إِلَّا مَقْرُونًا بِالتَّكْيِيفِ . قِيلَ : قَدْ
يَكُونُ الْإِسْتَوَاءُ وَاجِبًا ، وَالتَّكْيِيفُ مُرْتَفِعٌ ، وَلَيْسَ رَفْعُ التَّكْيِيفِ يُوجِبُ رَفْعَ
الْإِسْتَوَاءِ ، وَلَوْ لَزِمَ هَذَا ، لَزِمَ التَّكْيِيفُ فِي الْأَزْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ كَائِنٌ فِي لَا
مَكَانٍ إِلَّا مَقْرُونًا بِالتَّكْيِيفِ ، وَقَدْ عَقَلْنَا وَأَدْرَكْنَا بِحَوَاسِّنَا أَنَّ لَنَا أَرْوَاحًا فِي
أَبْدَانِنَا ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّةِ الْأَرْوَاحِ يُوجِبُ أَنْ لَيْسَ
لَنَا أَرْوَاحٌ ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ جَهْلُنَا بِكَيْفِيَّةِ « عَلَى عَرْشِهِ » يُوجِبُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى
عَرْشِهِ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ ، قَالَ :

حدثنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس^(١) ، عن عمه أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ، أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماء والأرض ؟ قال : « كان ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق عرشه على الماء »^(٢) .

قال أبو عمر : قال غيره في هذا الحديث : « كان في عَمَاء ، فوقه هواء ، وتحته هواء » . والهَاءُ في قوله : « فوقه » ، و « تحته » . راجعة إلى العَمَاء . وقال أبو عُبيد^(٣) : العَمَاءُ هو الغَمَامُ ، وهو مَمْدُودٌ . وقال ثعلب : هو « عَمَى » مقصورٌ ، أى : فى عَمَى عن خلقه . والمقصودُ الظُّلَمُ . ومن عَمَى عن شىء فقد أَظْلَمَ عليه .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا سريج بن النعمان ، قال : حدثنا عبد الله بن نافع ، قال : قال مالك بن أنس : الله عز وجل فى السماء ، وعلمه فى كل مكان ، لا يخلو منه مكان^(٤) . قال : وقيل لمالك : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ . كيف استوى ؟ فقال مالك رحمه الله : استواؤه معقول ، وكيفيته مجهولة ، وسؤالك

(١) فى م : « حرس » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤ / ٣٠ .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٨ / ٢٦ (١٦١٨٨) ، وابن ماجه (١٨٢) ، والترمذى (٣١٠٩) من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) غريب الحديث ٨ / ٢ .

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١١) ، ومن طريقه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (٦٧٣) .

التمهيد عن هذا بدعة ، وأراك رجل شوء .

وقد رَوينا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ . مثل قول مالك هذا سواء .

وأما احتجاجهم بقوله عز وجل : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ . فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية ؛ لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حُمِلت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية : هو على العرش ، وعلمه في كل مكان . وما خالفهم في ذلك أحد يُحتجُّ بقوله .

ذكر سُنيَّد ، عن مقاتل بن حيان ، عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية . قال : هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا^(١) . قال : وبلغني عن سفيان الثوري مثله .

قال سُنيَّد : وحدَّثنا حماد بن زيد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زب بن حبيش ، عن ابن مسعود قال : الله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم .

قال سُنيَّد : وحدَّثنا هُشَيْم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد قال : إنَّ بين العرش وبين الملائكة سبعين حجاباً ؛ حجابٌ من نور ، وحجابٌ من ظلمة^(٢) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٦٨/٢٢ من طريق مقاتل به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٦) من طريق هشيم

وأخبرنا إبراهيم بن شاكير، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن التمهيد عثمان، قال: حدثنا سعيد بن خُمَيْر^(١)، وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عاصم ابن بهدلة، عن زرّ، عن عبد الله بن مسعود قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسيّ مسيرة خمسمائة، والعرش على الماء، والله تبارك وتعالى على العرش يعلم أعمالكم^(٢).

قال أبو عمر: لا أعلم في هذا الباب حديثاً مرفوعاً إلا حديث عبد الله بن عميرة، وهو حديث مشهور بهذا الإسناد، رواه عن سماك جماعة؛ منهم أبو خالد الدالاني^(٣)، وعمرو بن أبي قيس^(٤)، وشُعيب بن خالد^(٥)، وابن

- (١) في م: «جبير». وتقدم على الصواب في ٤٥٧/٦، ٤٧٢.
- (٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١٤٩) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١ من طريق حماد بن سلمة به.
- (٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٠٥) من طريق أبي خالد الدالاني به بدون ذكر العباس.
- (٤) بعده في م: «أبي عمرو بن». والمثبت من مصدري التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٠٣.
- (٥) أخرجه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذي (٣٣٢٠) من طريق عمرو بن أبي قيس به.
- (٦) بعده في م: «أبي». وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٢١.
- (٧) أخرجه الحاكم ١/٥٠١ من طريق شعيب به.

التمهيد أبي المقدم^(١) ، وإبراهيم بن طهمان^(٢) ، والوليد بن أبي ثور . وهو حديث كوفي .

أخبرنا عبد الله بن محمد^(٣) ، قال : حدثنا محمد^(٤) بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، وأنبأنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن الصباح الدؤلابي البزاز^(٥) ، قال : حدثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب ، أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة مرّت ، فقال : « ما تُسمّون هذه ؟ » . قالوا : السحاب . قال : « والمُزن ؟ » . قالوا : والمُزن . قال : « والعنان ؟ » . قالوا : نعم . قال : « كم تروُن بينكم وبين السماء ؟ » . قالوا : لا ندرى . قال : « بينكم وبينها إمّا واحدة ، أو اثنتان^(٦) ، أو ثلاث وسبعون سنة ، والسماء فوقها كذلك ، بينهما مثل ذلك - حتى عدّ سبع سماوات - ثم فوق السماء السابعة بحرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعالٍ بين أظلافهم ورُكبتهم مثل ما بين سماء إلى سماء^(٧) ، ثم الله فوق ذلك »^(٧) .

- (١) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/٢ من طريق عمرو بن ثابت أبي المقدم به .
 (٢) ابن طهمان في مشيخته (١٨) ، ومن طريقه أبو داود (٤٧٢٥) .
 (٣ - ٣) سقط من : م . وهو إسناد دائر .
 (٤) في م : « البزار » . والمثبت من سنن أبي داود ، وينظر تهذيب الكمال ٣٨٨/٢٥ ، ٧/٣٥ .
 (٥) في م : « اثنتين » . والمثبت من سنن أبي داود .
 (٦) بعده في مصادر التخريج : « ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء » . وينظر كلام المصنف التالي .
 (٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٧) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود =

وفى رواية فروة بن أبي المغراء هذا الحديث عن الوليد بن أبي ثور، قال فى الأوعال : « ما بين زُءوسِهِم إلى أظلافِهِم مثلُ ذلك - يعنى ما بين سماءٍ إلى سماءٍ - ثم فوقهم العرشُ ، ما بين أعلاه وأسفله مثلُ ذلك ، ثم الله فوق ذلك »^(١) . وفيه حديث جبير بن مطعم مرفوعاً أيضاً .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا أبى ، قال : سمعتُ محمد بن إسحاق يحدثُ ، عن يعقوب بن عُتبة ، عن جبير بن^(٢) محمد بن جبير بن^(٢) مطعم ، عن أبيه ، عن جدّه قال : أتى النبى ﷺ أعرابى ، فقال : يا رسول الله ، جُهدتِ الأنفُسُ ، وضاع العيالُ ، ونُهكتِ الأموالُ ، فاستشقي الله لنا ؛ فإننا نستشفعُ بك على الله ، ونستشفعُ بالله عليك . فقال رسولُ الله ﷺ : « ويحك ، أتدري ما تقول ؟ » . وسبَّح رسولُ الله ﷺ ، فما زال يُسبِّحُ حتى عُرف ذلك فى وُجوه أصحابه ، ثم قال : « ويحك ، إنه لا يُستشفعُ بالله على أحدٍ من خلقه ، شأنُ الله أعظمُ من ذلك ، ويحك ، وتدري ما الله ؟ إنَّ الله على عرشه ، على سماواته وأرضه لهكذا » - وأشار بأصابعه الخمسِ مثلَ القُبَّةِ ، وأشار يحيى بن معين بأصابعه كهيئة القُبَّة -

= (٤٧٢٣) . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٢٩٤/٣ (١٧٧١) ، وابن ماجه (١٩٣) ، والدارمى فى الرد على الجهمية ص ١٩ من طريق محمد بن الصباح به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٢٩٤/٣ (١٧٧١) ، وابن خزيمة فى التوحيد (١٤٥) من طريق الوليد به .
(١) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش (٩) عن فروة به .
(٢ - ٢) سقط من : م . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٤ .

التمهيد « وَإِنَّهُ لَيَبِيطُ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّكَبِ »^(١).

أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
الْوَرْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ وَاضِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ
سَلِيمَانَ بْنُ الْأَشْعَثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الضَّبِّيُّ ،^(٢) عَنْ
مَعْدَانَ^(٣) قَالَ : سَأَلْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا
كُنْتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] . قَالَ : عَلِمَهُ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَسَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ
يَقُولُ : إِنْ كَانَ بِخُرَاسَانَ أَحَدٌ مِنَ الْأَبْدَالِ فَهُوَ مَعْدَانُ^(٤) .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
مُوسَى وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
عَلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، عَلَى الْعَرْشِ . قِيلَ لَهُ : بِحَدِّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ عَلَى
الْعَرْشِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ^(٥) .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٥٤٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَعِينٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٧٢٦) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي
التَّوْحِيدِ (١٤٧) مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ بِهِ .
(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ م ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْأَثَرِ .
(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (٥٩٧) ، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (٦٧٢) مِنْ
طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِهِ .
(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (٢٢ ، ٥٩٨) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -
وَحْدَهُ - بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ص ٤٣ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُرَيْسِيِّ ص ٢٤ ، ١٠٣ مِنْ
طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِهِ .

الكَلَابِيّ، قال : سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ : كَفَرَ بَشَرٌ^(١) الْمَرِيْسِيُّ فِي صِفَتِهِ هَذِهِ ،
 قال : هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ . قِيلَ لَهُ : وَفِي قَلَنْسَوَتِكَ هَذِهِ ؟ قال : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : وَفِي
 جَوْفِ حِمَارٍ ؟ قال : نَعَمْ . وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا^(٢) تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ
 الدُّنْيَا » . فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ التَّنَازُعَ فِيهِ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمْعُهُمْ أَثْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ
 يَقُولُونَ : يَنْزِلُ . كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَيُصَدِّقُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَا
 يُكَيِّفُونَ ، وَالْقَوْلُ فِي كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ كَالْقَوْلِ فِي كَيْفِيَّةِ الاسْتِوَاءِ وَالْمَجْيِئِ ،
 وَالْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَاحِدَةٌ . وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ أَيْضًا : إِنَّهُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ ، وَتَنْزِلُ
 رَحْمَتُهُ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ حَبِيبِ كَاتِبِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ . وَأَنْكَرَهُ مِنْهُمْ آخَرُونَ ،
 وَقَالُوا : هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ أَمْرَهُ وَرَحْمَتَهُ لَا يَزَالَانِ يَنْزِلَانِ أَبَدًا فِي اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ ، وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الَّذِي إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ لَهُ : كُنْ . فَيَكُونُ ، فِي أَيِّ
 وَقْتٍ شَاءَ ، وَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مَتَى شَاءَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى .
 وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَجَلِيُّ^(٣) - وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ

(١) بعده في م : « بن » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « الجبلي » . وينظر ما تقدم في ٥ / ٢٩٧ .

بالقَيَرَوَانِ - قال : حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ سَوَادَةَ بِمَصْرَ ، قال : حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، أنه سُئِلَ عن الحديثِ : « إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي اللَّيْلِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » . فقال مالكٌ : يَنْزِلُ أَمْرُهُ ^(١) . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كما قال مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ على معنى أَنَّهُ تَنْزَلُ رَحْمَتُهُ وَقَضَاؤُهُ بِالْعَفْوِ وَالِاسْتِجَابَةِ ، وذلك مِنْ أَمْرِهِ ؛ أَيْ أَكْثَرُ ما يَكُونُ ذلك في ذلك الوقتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ولذلك ما جاء فيه التَّرْغِيبُ في الدُّعَاءِ . وقد رَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قال : يا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْغَايِرِ » . يعْنِي الْآخِرَ ^(٢) . وهذا على معنى ما ذَكَرْنَا ، وَيَكُونُ ذلك الوقتُ مَدْبُوبًا فِيهِ إِلَى الدُّعَاءِ ، كما نُدِبَ إِلَى الدُّعَاءِ عِنْدَ الزَّوَالِ ، وَعِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ نُزُولِ غَيْثِ السَّمَاءِ ، وما كان مثله مِنْ السَّاعَاتِ الْمُسْتَجَابِ فِيهَا الدُّعَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقال آخرونَ : يَنْزِلُ بِذَاتِهِ .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك ذكرت هذه رواية عن مالك ، رويت من طريق كاتبه حبيب بن أبي حبيب ، لكن هذا كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل ، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك ، ورويت من طريق أخرى ذكرها ابن عبد البر وفي إسنادها من لا نعرفه . مجموع الفتاوى ٥ / ٤٠١ ، ٤٠٢ .

وقال ابن القيم : فإن المشهور عنه - يعنى مالكاً - وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها ، وقد روى عنه أنه تأول قوله : « ينزل ربنا » . بمعنى نزول أمره ، وهذه الرواية لها إسنادان ؛ أحدهما ، من طريق حبيب كاتبه ، وحبيب هذا غير حبيب ؛ بل هو كذاب وضاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ، ولم يعتمد أحد من العلماء على نقله . والثاني ، فيه مجهول لا يعرف حاله ، فمن أصحابه من أثبت هذه الرواية ، ومنهم من لم يثبتها ؛ لأن المشاهير من أصحابه لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك . مختصر الصواعق المرسلة ٢ / ٢٦١ .

(٢) أخرجه أحمد ٤٣٩/٣٥ (٢١٥٥٥) .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ بِمَصْرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ
 يَقُولُ : حَدِيثُ النَّزُولِ يُرَدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَوْلَهُمْ . قَالَ : وَقَالَ نُعَيْمٌ : يَنْزِلُ بِذَاتِهِ ،
 وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ لِأَنَّ هَذَا
 كَيْفِيَّةٌ ، وَهُمْ يَفْزَعُونَ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا فِيمَا يُحَاطُ بِهِ عَيْنَانَا ، وَقَدْ جَلَّ اللَّهُ
 وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ، وَمَا غَابَ عَنِ الْغُيُوبِ فَلَا يَصِفُهُ ذَوُو الْعُقُولِ إِلَّا بِخَبَرٍ ، وَلَا خَبَرَ
 فِي صِفَاتِ اللَّهِ إِلَّا مَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَلَا
 نَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَشْبِيهِ أَوْ قِيَاسٍ أَوْ تَمَثِيلٍ أَوْ تَنْظِيرٍ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصُّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي
 الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِيمَانِ بِهَا ، وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا
 يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مُحْصُورَةً ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ
 وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ ، فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا ، وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى
 الْحَقِيقَةِ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبَّهٌ ، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ ،
 وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ، وَهُمْ أَئِمَّةُ
 الْجَمَاعَةِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

رَوَى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ

مالك بن أنس يقول : مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عُنُقِهِ ، وَمِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . فَأَشَارَ إِلَى عَيْنَيْهِ أَوْ أُذُنَيْهِ^(١) أَوْ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ ، قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ قَالَ مَالِكٌ : أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ الْبَرَاءِ حِينَ حَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يُضْحَى بِأَرْبَعٍ مِنَ الضُّحَايَا » . وَأَشَارَ الْبَرَاءُ بِيَدِهِ ، كَمَا أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ . قَالَ الْبَرَاءُ : وَيَدِي أَقْصَرُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) . فَكَرِهَ الْبَرَاءُ أَنْ يَصِفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ ، فَكَيْفَ الْخَالِقُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ !

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ،^(٣) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا هَذَا ؛ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فليقل : آمَنْتُ بِاللَّهِ »^(٤) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ،

(١) فِي م : « أُذُنُهُ » .

(٢) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٠٥١) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٤٧٢١) . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٢/١٣٤) عَنْ هَارُونِ بْنِ مَعْرُوفٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ

(١١٥٣) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٢/١٣٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١٠٤٩٨) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

حدثنا سلمة بن الفضل ، حدثني محمد بن إسحاق ، قال : حدثني عتبة بن مسلم مولى بنى تميم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ . فذكر نحوه ، قال : « فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . ثم ليثقل عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ^(١) بالله من الشيطان الرجيم^(٢) » .

وروى عن محمد بن الحنفية أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تكون خوصومة الناس في ربهم^(٣) . وقد روى ذلك مرفوعاً عن النبي ﷺ^(٤) . وقال سُحنون : من العلم بالله الجهل بما لم يُخبر به عن نفسه . وهذا الكلام أخذهُ سُحنون عن ابن المَاجشون قال : أخبرني الثقة ، عن الثقة ، عن الحسن بن أبي الحسن قال : لقد تكلم مطرف بن عبد الله بن الشخير على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ولا يُقال بعده . قالوا : وما هو يا أبا سعيد ؟ قال : قال : الحمد لله الذي من الإيمان به الجهل بغير ما وصف به^(٥) نفسه .

(١) في م : « يستعذ » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٢) أبو داود (٤٧٢٢) . وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٤٩٧) من طريق ابن إسحاق به .

(٣) أخرجه ابن سعد ١١٣/٥ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٦ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١٣) .

(٤) أخرجه المصنف في جامع بيان العلم وفضله (١٧٨٣) من حديث أبي هريرة .

(٥) في م : « من » . وينظر ذم التأويل (٣٧) .

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن سلمة، قال: حدثنا ابن الجارود، قال: حدثنا إسحاق^(١) بن منصور قال: قلت لأحمد بن حنبل: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا». أليس تقول بهذه الأحاديث؟ و«يرى أهل الجنة ربهم»^(٢)؟ وبحديث: «لا تُقبّحوا الوجوه؛ فإن الله خلق آدم على صورته»^(٣)؟ و«اشتكت النار إلى ربها»^(٤)؟، «حتى يضع الله فيها قدمه»^(٥)؟ وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت صلوات الله عليه^(٦)؟ قال أحمد: كل هذا صحيح. وقال إسحاق: كل هذا صحيح، ولا يدعوه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.

قال أبو عمر: الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها، الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه.

- (١) في م: «سحنون». وينظر سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٢.
 (٢) سيأتي ص ٢٥٤، ٢٥٥ من حديث جرير البجلي.
 (٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٨)، وابن عدى ٢١٠٢/٦، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧١٦) من حديث ابن عمر.
 (٤) تقدم في الموطأ (٢٦، ٢٧).
 (٥) أخرجه أحمد ١٥٠/١٣ (٧٧١٨)، والبخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦) من حديث أبي هريرة.
 (٦) أخرجه أحمد ٥٠٦/١٣ (٨١٧٢)، والبخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢) من حديث أبي هريرة.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن التمهيد
الورد ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا
أحمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن نصر ، أنه سأل سفيان بن عيينة قال : حديث
عبد الله : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَى إصْبَعٍ »^(١) . وحديث : « إِنَّ
قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ »^(٢) . و : « إِنَّ اللَّهَ يَعْجَبُ أَوْ
يَضْحَكُ مَنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ » . و : « إِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا
كُلَّ لَيْلَةٍ » . ونحو هذه الأحاديث ؟ فقال : هذه الأحاديث نرويها ونقرؤها كما
جاءت ، بلا كيف^(٣) .

قال أبو داود : وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : سمعت الهيثم بن خارجة ،
قال : حدثني الوليد بن مسلم ، قال : سألت الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك
ابن أنس ، والليث بن سعد ، عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات ،
فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف .

وذكر عباس الدوري ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : شهدت زكريا
ابن عدي سأل وكيع بن الجراح ، فقال : يا أبا سفيان ، هذه الأحاديث ؛ يعني

(١) أخرجه أحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧) ، والبخاري (٧٤١٤) ، ومسلم (٢٧٨٦) .

(٢) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (١٠٤٨) من الموطأ .

(٣) المراسيل لأبي داود (٧٥) .

التمهيد مثل حديث^(١) : « الكرسى موضع القدمين »^(٢) . ونحو هذا ؟ فقال : أدركت إسماعيل بن أبي خالد ، وسفيان ، ومسعر ، يُحدثون بهذه الأحاديث ، ولا يُفسرون شيئاً^(٣) .

قال عباس بن محمد الدوري : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، وذكر له عن رجل من أهل السنة أنه كان يقول : هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية ، و : « الكرسى موضع القدمين » . و : « ضحك ربنا من قنوط عباده »^(٤) . و : « إنَّ جهنم لا تمتلئ »^(٥) . وأشباه هذه الأحاديث . وقالوا : إنَّ فلاناً يقول : يقع في قلوبنا أنَّ هذه الأحاديث حق . فقال : ضَعَفْتُمْ عِنْدِي أَمْرَهُ ، هذه الأحاديث حق لا شك فيها ، رواها الثقات بعضهم عن بعض ، إلَّا أنا إذا سُئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نُفسرها ، ولم نذكر أحداً يُفسرها^(٦) .

وقد كان مالك يُنكر على من حدث بمثل هذه الأحاديث . ذكره أصبغ

(١) سقط من : م . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٧/١ - من حديث ابن عباس ، وذكر ابن كثير أن الصواب فيه أنه موقوف على ابن عباس .

(٣) تاريخ ابن معين برواية الدوري ٥٢٠ / ٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٠٦/٢٦ (١٦١٨٧) ، وابن ماجه (١٨١) من حديث أبي رزين العقيلي .

(٥ - ٥) في م : « لمتلئ » .

(٦) أخرجه الخلال في السنة (٣١١) ، والدارقطني في الصفات (٥٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٢٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٠) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٠ من طريق الدوري به .

وعيسى ، عن ابن القاسم قال : سألتُ مالكا عَمَّن يُحَدِّثُ الحديثَ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » . والحديثُ : « إِنَّ اللَّهَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١) .
وأنَّهُ يُدْخِلُ فِي النَّارِ يَدَهُ حَتَّى يُخْرِجَ مَنْ أَرَادَ ^(٢) . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا ، وَنَهَى أَنْ يُحَدَّثَ بِهِ أَحَدٌ ^(٣) وَإِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ مَالِكٌ خَشْيَةَ الْخَوْضِ فِي التَّشْبِيهِ بِكَيْفٍ هَلْهَنَا .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ وَضَّاحٍ يَقُولُ ^(٤) : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنِ التَّنْزِيلِ ؟ فَقَالَ : أَقْرَبُ بِهِ ، وَلَا تَحُدُّ فِيهِ بِقَوْلٍ ، كُلُّ مَنْ لَقِيَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُصَدِّقُ بِحَدِيثِ التَّنْزِيلِ . قَالَ : وَقَالَ لِي ابْنُ مَعِينٍ : صَدَّقْ بِهِ وَلَا تَصِفْهُ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دُلَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنِ التَّنْزِيلِ ؟ فَقَالَ : أَقْرَبُ بِهِ وَلَا تَحُدُّ فِيهِ .

- (١) أخرجه البخاري (٤٩١٩) من حديث أبي سعيد الخدري .
(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/١٨ (١١٨٩٨) ، ومسلم (٣٠٢/١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ « فيقبض قبضة من النار... » .
(٣) في م : « أحدا » .
والأثر ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩٢/٨ ، ٩٣ من طريق ابن القاسم به .
(٤) سقط من : م . والمثبت يقتضيه السياق .

وأخبرنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدثنا عبد الله بن يونس ، قال :
 حدثنا بقي بن مخلد ، قال : حدثنا بكار بن عبد الله القرشي ، قال : حدثنا
 مهدي بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، أنه سأل عن قول الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَنُ
 عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ : كيف استوى ؟ قال : فاطرق مالك ، ثم قال : استواؤه
 مجهول ، والفعل منه غير معقول ، والمسألة عن هذا بدعة .

قال بقي : وحدثنا أيوب بن صالح^(١) المخزومي بالرملة ، قال : كنا عند
 مالك إذ جاءه عراقي ، فقال له : يا أبا عبد الله ، مسألة أريد أن أسألك عنها .
 فطأطأ مالك رأسه ، فقال له : يا أبا عبد الله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .
 كيف استوى ؟ قال : سألت عن غير مجهول ، وتكلمت في غير معقول ، إنك
 امرؤ سوء ، أخرجوه . فأخذوا بضبعيه فأخرجوه .

وقال يحيى بن إبراهيم بن مزين : إنما كره مالك أن يتحدث بتلك
 الأحاديث ؛ لأن فيها حداً وصفة وتشبيهاً ، والنجاة في هذا الانتهاء إلى ما قال
 الله عز وجل ، ووصف به نفسه ، بوجه يدين وبسط واستواء وكلام ، فقال :
 ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] . وقال : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
 [المائدة : ٦٤] . وقال : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] . وقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .

(١) في م : «صلاح» . وسيأتي على الصواب في ص ٣٦١ . وينظر ضعفاء ابن الجوزي ١/ ١٣١ ،
 ولسان الميزان ١/ ٤٨٣ .

فليقل قائل بما قال الله ، ولينته إليه ولا يغدوه ، ولا يفسره ، ولا يقل : كيف ؟ فإن
 فى ذلك الهلاك ؛ لأن الله كلف عبده الإيمان بالتنزيل ، ولم يكلفهم الخوض
 فى التأويل الذى لا يعلمه غيره . وقد بلغنى عن ابن القاسم أنه لم ير بأساً برواية
 الحديث : « إن الله ضحك » . وذلك لأن الضحك من الله ، والتنزل ،
 والملافة ، والتعجب منه ، ليس على جهة ما يكون من عباده .

قال أبو عمر : الذى أقول : إنه من نظر إلى إسلام أبى بكر ، وعمر ،
 وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، وسعد ، وعبد الرحمن ، وسائر المهاجرين
 والأنصار ، وجميع الوفود الذين دخلوا فى دين الله أفواجا ، علم أن الله عز وجل
 لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة ، ودلائل الرسالة ، لا من
 قبل حركة ، ولا من باب الكل والبعض ، ولا من باب « كان » و « يكون » ، ولو
 كان النظر فى الحركة والشكون عليهم واجبا ، وفى الجسم ونفيه ، والتشبيه
 ونفيه ، لازما ، ما أضاعوه ، ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم
 وتقديمهم ، ولا أطنب فى مدحهم وتعظيمهم ، ولو كان ذلك من عملهم
 مشهورا ، أو من أخلاقهم معروفا ، لاستفاض عنهم ولشهرؤا به كما شهرؤا
 بالقرآن والروايات . وقول رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا » .
 عندهم مثل قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .
 ومثل قوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] . كلهم يقول : ينزل
 ويتجلى ويحيى . بلا كيف ، لا يقولون : كيف يحيى ؟ وكيف يتجلى ؟
 وكيف ينزل ؟ ولا : من أين جاء ؟ ولا : من أين تجلى ؟ ولا : من أين ينزل ؟ لأنه

ليس كشيءٍ من خلقه ، وتعالى عن الأشياء ، ولا شريك له . وفي قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ . دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل ، وفي ذلك ما يُفسرُ معنى حديث التنزيل ، ومن أراد أن يقف على أقاويل العلماء في قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ . فليُنظر في « تفسير بقي بن مخلد » ، و « محمد بن جرير » ، وليقف على ما ذكرنا من ذاك ، ففيما ذكرنا منه كفاية . وبالله العصمة والتوفيق .

وفي قول الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُمْ فَسَوْفَ تُرِنِّي ﴾ . دلالة واضحة لمن أراد الله هداه ، أنه يرى إذا شاء ، ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . وقد شاء ذلك في الجنة بقوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [الأنعام : ٢٢، ٢٣] . ولو كان لا يراه أهل الجنة لما قال : ﴿ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُمْ فَسَوْفَ تُرِنِّي ﴾ . وفي هذا بيان أنه لا يرى في الدنيا ؛ لأن أبصار الخلائق لم تغط في الدنيا تلك القوة ، والدليل على أنه ممكن أن يرى في الآخرة شرطه^(١) في الرؤية ما يمكن ، من استقرار الجبل ، ولا يستحيل وقوعه ، ولو كان محالاً كون الرؤية لقيدها بما يستحيل وجوده ، كما فعل بدخول الكافرين الجنة ، قيد قبل ذلك بما يستحيل من دخول الجمل في سم الخياط ، ولا يشك مسلم أن موسى كان عارفاً بربه وما يجوز عليه ، فلو كان عنده مستحيلاً لم يسأله ذلك ، ولكان بسؤاله إياه كافراً ، كما لو سأله أن يتخذ

(١) في م : « بشرطه » . والمثبت يقتضيه السياق .

شريكاً أو صاحبةً ، وإذا امتنع أن يُرى في الدنيا بما ذكرنا ، لم يكن لقوله : التمهيد
﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ . وجهٌ إلا النظر إليه في القيامة ، على ما جاء في الآثار الصَّحاحِ
عن النبي ﷺ وأصحابه وأهل اللسان ، وجعلَ الله عزَّ وجلَّ الرؤيَّة لأوليائه يومَ
القيامة ، ومنعها من أعدائه ، ألم تسمع إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ
رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ [المطففين : ١٥] ؟ وإنما يَحْتَجِبُ الله عن أعدائه
المكذِّبين ، ويتَجَلَّى لأوليائه المؤمنين . وهذا معنى قول مالك في تفسير هذه
الآية . وأمَّا قوله في تأويل قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا
نَاطِرَةٌ . فإن أَشْهَبَ رَوَى عن مالك ، أَنَّهُ سَمِعَهُ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ . قال : يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، قال
موسى : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . وعلى هذا التأويل في هذه
الآية جماعة أهل السنة ، وأئمة الحديث والرأي .

ذكر أسدُ بن موسى ، قال : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَابِطٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ . قال : مِنَ النُّعْمَةِ ، ﴿إِلَى رَبِّهَا
نَاطِرَةٌ﴾ . قال : تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ .

قال : وَحَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : صَلَّى بِنَا
عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشُّوقَ
إِلَى لِقَائِكَ ^(١) .

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٤) ، وابن حبان (١٩٧١) من طريق حماد به مرفوعاً .

وقد جاء أن موسى قال له ربه حينئذ : « لن ترانى عَيْنٌ إِلَّا مَاتَتْ ، إِنَّمَا يَرَانِي أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَا تَمُوتُ أَعْيُنُهُمْ ، وَلَا تَبْلَى أَجْسَادُهُمْ » ^(١) . وجاء عن الحسن أنه قال : لَمَّا كَلَّمَ موسى رَبَّهُ ، دَخَلَ قَلْبَهُ مِنَ الشُّرُورِ بِكَلَامِهِ مَا لَمْ يَدْخُلْ قَلْبَهُ مِثْلُهُ ، فَدَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ . وعن قتادة ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وجماعة مثل ذلك .

وذكر سُنيْدٌ ، عن حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] . قال : أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ولو كان فيها عهدٌ إلى موسى قبل ذلك أنه لا يُرَى ، لَمْ يَسْأَلْ رَبَّهُ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا هَ ، ولو كان ذلك عنده غير مُمَكِّنٍ ، لَمَّا سَأَلَهُ مَا لَا يُمَكِّنُ عنده . وأهل البدع المخالفون لنا في هذا التأويل يقولون : إِنَّ مَنْ جَوَّزَ مِثْلَ هَذَا ، وَأَمَكَّنَ عنده ، فَقَدْ كَفَرَ . فَيَلْزَمُهُمْ تَكْفِيرُ موسى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَكَفَى بِتَكْفِيرِهِ كُفْرًا وَجْهَلًا ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الملك ، قال : حدَّثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ، قال : حدَّثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، قال : حدَّثنا وكيع ، قال : حدَّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فنظر إلى القمر ليلة

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٥/١٠ من حديث ابن عباس مرفوعاً .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٣٣/١٠ من طريق أبي جعفر به .

البدر، فقال: «أما إنكم ستعرضون على ربكم، فترونه كما ترون هذا، لا تضاؤون^(١) في رؤيته». وذكر الحديث^(٢).

التمهيد

قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعيد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾. قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. قال: هو النظر إلى وجه الله عز وجل^(٣).

ورواه الثوري، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعيد، عن سعيد بن نمران^(٤)، عن أبي بكر الصديق مثله.

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن خُمَيْر^(٥) وسعيد بن عثمان قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، وأخبرنا عبد الوارث بن

القبس

(١) يروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد معناه: لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه، ويجوز ضم التاء وفتحها على «تُفَاعِلُونَ»، «تُفَاعِلُونَ»، ومعنى التخفيف: لا ينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض، والضيم: الظلم. النهاية ١٠١/٣.

(٢) أخرجه ابن منده في الإيمان (٧٩١)، والبيهقي في الاعتقاد ص ١٣٥، ١٣٦ من طريق ابن الأعرابي به، وأخرجه أحمد ٥٦٩/٣١ (١٩٢٥١)، ومسلم (٢١٢/٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، وابن ماجه (١٧٧)، والترمذي (٢٥٥١) من طريق وكيع به.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٣، ٤٧٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٦٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧١)، والآجزي في الشريعة (٥٩١) من طريق وكيع به.

(٤) في م: «يمان». وينظر التاريخ الكبير ٥١٧/٣.

(٥) في م: «جبير».

التمهيد سفيان، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ ابْنُ عَائِشَةَ، قالوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(١)، عَنْ صَهْبِيبٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدٌ يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُفُوهَ. فيقولون: وما هو؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ وَجُوهَنَا، وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُجِزَنَا مِنَ النَّارِ، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وقال إِبْرَاهِيمُ: وقال الآخَرُ: فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - قال: فوالله مَا أَعْطَاهُم اللَّهُ شَيْئًا أَقَرَّ لَأَعْيُنِهِمْ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ». ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾^(٢). واللفظ لحديث عبد الوارث. والآثار في هذا المَعْنَى كثيرةٌ جدًا.

فإن قيل: فقد رَوَى سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾. قال: حَسَنَةٌ، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. قال: تَنْظُرُ

(١) في م: «على».

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٥/٣١، ٣٤٧/٣٩ (١٨٩٣٥، ٢٣٩٢٥)، ومسلم (٢٩٨/١٨١) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه أحمد ٢٧٠/٣١ (١٨٩٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٢٣٤) من طريق عفان به، وأخرجه أحمد ٢٦٦/٣١ (١٨٩٣٦)، وابن ماجه (١٨٧)، والترمذي (٢٥٥٢)، (٣١٠٥) من طريق حماد بن سلمة به.

الثواب . ذكره وكيع وغيره ، عن سفيان^(١) .

فالجواب أننا لم ندع الإجماع في هذه المسألة ، ولو كانت إجماعاً ما احتجنا فيها إلى قول ، ولكن قول مجاهد هذا مرذود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ ، وأقاويل الصحابة ، وجمهور السلف . وهو قول عند أهل السنة مهجور ، والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم ﷺ ، وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ ، ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن ، فإن له قولين في تأويل آيتين^(٢) ، هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما ؛ أحدهما ، هذا . والآخر ، قوله في قول الله عز وجل : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

حدثنا أحمد بن عبد الله ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا ﴾ . قال : يُوسَّعُ له على العرش فيجلسه معه^(٣) .

وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم ، فالذي عليه العلماء

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٠٨/٢٣ من طريق وكيع به .

(٢) في م : « اثنتين » .

(٣) أخرجه الخلال في السنة (٢٤٢ ، ٢٨٢) من طريق عثمان بن أبي شيبة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة

٤٣٦/١١ ، وابن جرير في تفسيره ٤٧/١٥ من طريق محمد بن فضيل به .

.....
 في تأويل هذه الآية ، أَنَّ المقام المحمود الشَّفَاعَةُ . والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول ، وله مَوْضِعٌ غيرُ كتابنا هذا . وبالله التوفيق .

حدَّثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدَّثنا قاسم بن أصبغ ، حدَّثنا أحمد بن زهير ، حدَّثنا الهيثم^(١) بن خارجة ، قال : حدَّثنا الوليد بن مسلم ، قال : سألت الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وليث بن سعد ، غير مرة ، عن الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية ، فقالوا^(٢) : أمروها كيف جاءت بلا كيف^(٣) .

وفي هذا الحديث أيضًا دليل على غفران الذنوب وإجابة الدعوة ، ودليل على أَنَّ من أجزاء الليل وقتًا يُجاب فيه الدعاء ، ولكن من مقدار ثلث الليل الآخر . وقد قيل : من مقدار نصف الليل إلى آخره . وكلُّ هذا قد روى في أحاديث صحاح ، ولم يزل الصالحون يزغبون في الدعاء والاستغفار بالأسحار ؛ لهذا الحديث ، ولقوله عز وجل : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٧] .

حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن محمد ، قال : حدَّثنا الحسن بن إسماعيل ، قال : حدَّثنا عبد الملك بن بخر ، قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدَّثنا سنيذ بن داود ، قال : حدَّثنا هُشَيْم ، قال : أنبأنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عن عمِّه قال : كنتُ آتي المسجد في السَّحَرِ ، فأمرُّ بدار ابن مسعود ، فأسمعه يقول : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ ، ودَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ ، وهذا

(١) في م : « القاسم » .

(٢) في م : « فقال » .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٢ .

سَحَرٌ، فاغفر لي. فلقيتُ ابنَ مسعودٍ فقلتُ: كلماتُ أسمعُك تقولُهنَّ في السَّحَرِ؟ فقال: إنَّ يعقوبَ أخَرَ بنِيهِ إلى السَّحَرِ^(١).

وعن أحمدَ بنِ محمدٍ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ الفضلِ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ جريرٍ، قال: حدَّثنا^(٢) سَلَمُ بنُ جُنَادَةَ السَّوَّائِي، قال: حدَّثنا ابنُ إدريسَ، قال: سَمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ إِسْحاقَ يذُكِّرُ عن محاربِ بنِ دثارٍ قال: كان عمِّي يأتي المسجدَ فيسمعُ إنسانًا يقولُ: اللَّهُمَّ دعوتني فأجبتُ، وأمرتني فأطعتُ، وهذا سَحَرٌ، فاغفر لي. قال: فاستمعَ الصَّوتَ فإذا هو من دارِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ، فسألَ عبدَ الله عن ذلك، فقال: إنَّ يعقوبَ عليه السَّلامُ أخَرَ بنِيهِ إلى السَّحَرِ بقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾^(٣).

ورَوَى حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن الجُرَيْرِيِّ، أنَّ داودَ عليه السَّلامُ سألَ جبريلَ فقال: أيُّ الليلِ أسمعُ؟ قال: لا أدري، غيرَ أنَّ العرشَ يهتزُّ في السَّحَرِ^(٤).

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٤ - تفسير)، والطبراني (٨٥٤٨) من طريق هشيم به.

(٢ - ٢) في م: «مسلمة بن جنادة السدي». وعند ابن جرير: أبو السائب. وأبو السائب هو سلم بن جنادة بن سلم السوائي. ينظر تهذيب الكمال ٢١٨/١١.

(٣) ابن جرير في تفسيره ٣٤٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/١٣ من طريق حماد به.

٥٠١ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

ابن الحارث التيمي ، أن عائشةَ أمَّ المؤمنينَ قالت : كنتُ نائمةً إلى جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ففقدتهُ من الليل ، فلمسْتُهُ بيدي ، فوضعتُ يدي على قدميه وهو ساجدٌ يقولُ : « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وبِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » .

مالكٌ ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، أن عائشةَ أمَّ المؤمنينَ قالت : كنتُ نائمةً إلى جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ففقدتهُ من الليل ، فلمسْتُهُ بيدي ، فوضعتُ يدي على قدميه وهو ساجدٌ يقولُ : « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وبِمَعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وبِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ^(١) .

حديثُ عائشةَ : « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ » . الرِّضَا هو تعلقُ الإرادةِ بالثوابِ . والسَّخَطُ هو تعلقُ الإرادةِ بالعقابِ . والمُعَاذَةُ تعلقُ الإرادةِ بالسلامةِ . والعقوبةُ تعلقُ الإرادةِ بالعذابِ والمِحْنِ ^(٢) .

قال شيوخُ الزهدِ : تَرَقَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الدَّعَاءِ مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَقَامِ الْأَشْرَفِ ؛ قَالَ أَوَّلًا : « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ » . ثُمَّ قَالَ : « وَبِمُعَاذِكَ مِنْ عِقَابِكَ » . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا بِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٠) . وأخرجه الترمذی (٣٤٩٣) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٣٤/١ ، والبغوي في شرح السنة (١٣٦٦) من طريق مالك به .

(٢) أولُ المصنفِ صفتي الرضا والسخط جرياً على مذهبه في الصفات ، ومذهب السلف إثباتهما والنهي عن قول : الرضا إرادة الإحسان ، والسخط إرادة الانتقام ، فإن هذا نفى للصفة . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٦٨٥/٢ ، ومجموع الفتاوى ٣٥١/٥ - ٣٥٧ ، ٣٥٧/١١ - ٣٦٢ ، ومدارج السالكين ٢٥٤/١ .

هذا حديث مرسل في «الموطأ» عند جماعة الرواة ، لم يختلفوا عن مالك التمهيد في ذلك ، وهو يستند من حديث الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن عائشة ، ومن حديث عروة ، عن عائشة ، من طرق صحاح ثابتة .

حدثني أحمد بن محمد قراءة مني عليه ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل الدينوري ، قال : حدثنا محمد بن جرير الطبري ، قال : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال : حدثني عمارة بن غزيرة ، قال : سمعت أبا النضر يقول : سمعت عروة بن الزبير يقول :

يُخَصِّي مُتَعَلِّقَاتِ الصُّفَاتِ ، فقال : «وبك منك» . فرد الأمر إلى الذات ، فنقله الله أيضا في مقامات الكرامات من منزلة إلى أخرى ، فقال له : ﴿طه﴾ [طه : ١] . يا رجل . ثم قال له : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ [المزمل : ١] . ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر : ١] : يا من ترمّل بكسائه ، وتدثر به ، قم إلى عبادة ربك . على معنى الملاطفة في الخطاب ، وكما قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب : «قم يا أبا تراب»^(١) . ثم نقله إلى مرتبة أخرى أشرف منها فقال : ﴿يَسَّ﴾ [يس : ١] : يا سيد ، ولو ثبت هذا بالنقل لكان حسنا . وقال أيضا : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر : ٧٢] . فأقسم بحياته ، ثم زاده شرفا ، فأقسم بغبار خيله فقال : ﴿وَالْعَادِيَتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات : ١] . ومقاماته في الشرف كثيرة ، وهذا أنموذج منها .

(١) البخاري (٤٤١) ، ومسلم (٢٤٠٩) .

قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فقدت رسول الله ﷺ، وكان معي على فراشي، فوجدته ساجدا راضا عقبته، مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة، فسمعته يقول: «أعوذ برضاك من سخطك، وبغفرك من عقوبتك، وبك منك، أثني عليك، لا أبلغ كل ما فيك». قالت: فلما انصرف قال: «يا عائشة، أخذك شيطانك؟». فقلت: أما لك شيطان؟ قال: «ما من آدمي إلا له شيطان». فقلت: يا رسول الله، وأنت؟ قال: «وأنا، ولكنني دعوت الله فأعانني عليه فأسلم»^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٢)، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ ببغداد، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا علي بن شعيب، وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، قال: حدثنا

(١) قال النووي: فأسلم برفع الميم وفتحها، وهما روايتان مشهورتان؛ فمن رفع قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته. ومن فتح قال: إن القرن أسلم، من الإسلام، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير. واختلفوا في الأرجح منهما؛ فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع. ورجح القاضي عياض الفتح، وهو المختار... صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٥٧، ١٥٨.

والحديث أخرجه ابن خزيمة (٦٥٤) عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي به، وأخرجه الحاكم ١/٢٢٨، والبيهقي ١١٦/٢ من طريق ابن أبي مريم به.

(٢) بعده في ف: «وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن عمر بن لبابة ومحمد بن قاسم بن محمد قالا: حدثنا قاسم بن محمد قال: حدثنا محمد بن علي بن محرز البغدادي».

الحسين بن إسماعيل ، قال : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ ، التمهيد
ومحمد بن عثمان بن كرامة ، قالوا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عبيد الله بن
عمر ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّانَ ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي
هريرة ، عن عائشة ، قالت : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذات ليلة من الفراش ،
فالتمسته في البيت ، وجعلت أطلبه بيدي ، فوقعت يدي على قدميه وهما
منتصبان - وفي حديث قاسم : منصوبتان - وهو ساجد ، فسمِعته يقول :
«أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ ، وبمعافاتِكَ من عقوبتِكَ ، وأعوذُ بك منك ،
لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك»^(١) . ولفظهم
متقاربٌ ، والمعنى سواءٌ .

وفي هذا الحديث^(٢) دليلٌ على أن اللمس باليد لا ينقض الطهارة إذا كان
لغير شهوة ، والله أعلم ، وفي ذلك نظرٌ ؛ لأن من العلماء من لا ينقض الطهارة
بملامسة اليد على كل^(٣) حال ، ومنهم من ينقضها بلامسة اليد على كل
حال ، وقد بيّنا مسألة الملامسة ، وما للعلماء فيها من المذاهب ، وما بينهم في
ذلك من التنازع ، وما احتج به كل فريق منهم لمذهبه ، ومهدنا ذلك وأوضحناه

(١) ابن أبي شيبة ١٩١/١٠ - ومن طريقه مسلم (٢٢٢/٤٨٦) ، وابن ماجه (٣٨٤١) - وأخرجه
الدارقطني ١٤٣/١ من طريق الحسين بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن خزيمة (٦٥٥ ، ٦٧١) من طريق
يعقوب وعلى بن شعيب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٨/٤٢ (٢٥٦٥٥) ، والنسائي (١٦٩) من طريق أبي
أسامة به ، وأخرجه أبو داود (٨٧٩) ، والنسائي (١٠٩٩) من طريق عبيد الله به .

(٢) بعده في الأصل ، م : «والله أعلم» .

(٣) ليس في : الأصل ، م .

التمهيد في باب أبي النضر من كتابنا هذا^(١) . والحمد لله .

ورؤينا عن مالك أنه قال في قوله في هذا الحديث : « لا أحصى ثناء عليك » . يقول : وإن اجتهدت في الثناء عليك ، فلن أحصى نعمك وثنائك وإحسانك .

قال أبو عمر : في قوله : « أنت كما أثبت على نفسك » . دليل على أنه لا يبلغ وصفه ، وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه تبارك اسمه ، وتعالى جده ، ولا إله غيره .

وقد روى عن يحيى بن سعيد من حديث عائشة حديث يوافق حديث هذا الباب في بعض معانيه ، وهو عندى حديث آخر . والله أعلم .

حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن جرير ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، أن عائشة ذكرت أنها فقدت النبي ﷺ ذات ليلة ، فأتته فإذا هو في المسجد ، فأدخلت يدها في شعره وانصرفت ، فقال : « ما شأنك ؟ أقد جاءك شيطانك ؟ » . قلت : أو مالك شيطان ؟ قال : « بلى ، ولكن الله أعانني عليه فأسلم »^(٢) .

وحدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا أحمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن

(١) تقدم في ٨٧/٥ - ١٠١ .

(٢) أخرجه النسائي (٣٩٧٠) من طريق يحيى بن سعيد به .

٥٠٢ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ
عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

جَرِيرٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى
ابْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي عَبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ نَائِمَةً
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَقَدَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَسَمِعَتْ صَوْتَهُ وَهُوَ يَصَلِّي ، قَالَتْ :
فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي شَعْرِهِ فَمَسَسْتُه ؛ أَبَهْ بَلَلٌ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى فِرَاشِي ،
ثُمَّ إِنَّهُ سَلَّمَ ، فَقَالَ : « أَجَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ » . فَقُلْتُ : أَمَا لَكَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ :
« بَلَى ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ » .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ
عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يَقُولُ فِي آخِرِ وَتَرِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِمَعَافَاتِكَ مِنْ
عَقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
نَفْسِكَ » ^(١) .

مَالِكٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ^(٢) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ ، أَنَّ

القبس

(١) ابن أبي شيبة ٣٠٦/٢ ، ٣٨٦/١٠ . وأخرجه أحمد ١٤٧/٢ (٧٥١) ، وعبد بن حميد (٨١) -
منتخب) ، والترمذي (٣٥٦٦) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٢٦٦/٢ (٩٥٧) ، وأبو داود
(١٤٢٧) ، وابن ماجه (١١٧٩) ، والنسائي (١٧٤٦) من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) قال أبو عمر : « وهو زياد بن أبي زياد ، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، يكنى =

التمهيد رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَفْضَلُ الدَّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » ^(١) .

ذَكَرَ مَالِكٌ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ « مَوْطِئِهِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، آخِرُ كِتَابِ الصَّلَاةِ . ذَكَرَهُ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا عَنْهُ ، وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْحَجِّ ، فَنَسَبَهُ ؛ قَالَ مَالِكٌ : عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٢) .

القبس

= أبا جعفر ، واسم أبي زياد ميسرة - فيما ذكر البخاري - وكان زياد هذا أحد الفضلاء العباد الثقات من أهل المدينة ، يقال : إنه لم يكن في عصره بالمدينة مولى أفضل منه ومن أبي جعفر القاري ، وولأؤهما جميعا واحد . قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : كان زياد بن أبي زياد عابدا ، وكان يلبس الصوف ، وكان يكون وحده ولا يجالس أحدا ، وكانت فيه لكنة . وذكر العقيلي في تاريخه الكبير قال : أخبرنا يحيى بن عثمان ، حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ صَدْقَةَ ، قَالَ : وَزِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ إِذَا اجْتَمَعُوا عِنْدَ بَابِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَخَرَجَ الرَّسُولُ فَقَالَ : أَيْنَ زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ؟ فَأُذِنَ لَهُ ، فَقَالَ جَرِيرُ :

يَا أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمَرْخِيُّ عِمَامَتَهُ هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمْنِي

أَبْلَغُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ أَنَا لَدَى الْبَابِ مُحْبُوسُونَ فِي قَرْنٍ

قال أبو عمر : قد روى من وجوه أن هذا القول إنما قاله جرير لعون بن عبد الله بن عتبة ، والله أعلم ، لمالك عن زياد بن أبي زياد هذا من مرفوعات «الموطأ» حديث واحد مرسل وآخر موقوف مسند . تهذيب الكمال ٤٦٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٦/٥ .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢١) . وأخرجه عبد الرزاق (٨١٢٥) ، والبيهقي ٢٨٤/٤ ، ١١٧/٥ من طريق مالك به .

(٢) سقطني في الموطأ (٩٦٦) .

وقال عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ : سألتُ أبا عن طَلْحَةَ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ التمهيد كَرِيْزٍ ، فقال : ثِقَّةٌ .

قال أبو عمر : لا خلافَ عن مالكٍ في إرسالِ هذا الحديثِ كما رأيتُ ، ولا أحفظُه بهذا الإسنادِ مُسنَدًا مِنْ وَجِهٍ يُحتَجُّ بِمِثْلِهِ ، وقد جاءَ مُسنَدًا مِنْ حديثِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وعبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصي^(١) ؛ فأما حديثُ عليٍّ ، فإنه يَدُورُ على دِينَارِ أبي عمرو ، عن ابنِ الحنفِيَّةِ ، وليس دِينَارٌ مِمَّنْ يُحتَجُّ به . وحديثُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو مِنْ حديثِ عمرو بنِ شعيبٍ ، وليس دُونُ^(٢) عمرو مِنْ يُحتَجُّ به فيه ، وأحاديثُ الفضائلِ لا يُحتاجُ فيها إلى مَنْ يُحتَجُّ به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ بنِ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ يونسَ ، قال : حدَّثنا بَقِيٌّ بنُ مخلدٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ ، حدَّثنا وَكِيعٌ ، عن نضرِ بنِ عَرَبِيٍّ ، عن ابنِ أبي حُسَيْنٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَكْثَرُ دُعَائِي ودُعَاءِ الأنبياءِ قَبْلِي بِعَرَفَةِ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »^(٣) .

قال أبو بكرٍ^(٤) : وحدَّثنا وَكِيعٌ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه ، عن عليٍّ ،

(١) أخرجه أحمد ٥٤٨/١١ (٦٩٦١) ، والترمذي (٣٥٨٥) .

(٢) بعده في ص ٤ : «أبي» .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٧٤/١٠ .

(٤) ابن أبي شيبة ٣٧٣/١٠ ، ٣٧٤ .

قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْثَرُ دُعَائِي وَدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي بِعَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، اللَّهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَشْوَاسِ الصَّدْرِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَأْتِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَا تَهْبُتُ بِهِ الرِّيحُ » .

وَمُرْسَلُ مَالِكٍ أَثْبَتَ مِنْ تِلْكَ الْمَسَانِيدِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَى مَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ طَرِيقِ شَيْئٍ ، وَسَنَدُ كُرِّ مِنْهَا مَا حَضَرْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وفيه من الفقه أن دعاء يوم عرفة أفضل من غيره ، وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره ، وفي فضل يوم عرفة دليل على ^(١) أن للأيام بعضها فضلاً على بعض ، إلا أن ذلك لا يُدْرِكُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ ، والذي أَدْرَكْنَا مِنْ ذَلِكَ بِالتَّوْقِيفِ الصَّحِيحِ فَضْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، وَجَاءَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمِ الْخَمِيسِ مَا جَاءَ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا يُدْرِكُ بِقِيَاسٍ ، وَلَا فِيهِ لِلنَّظَرِ مَدْخَلٌ .

وفي الحديث أيضاً دليل على أن دعاء يوم عرفة مُجَابٌ كُلُّهُ فِي الْأَغْلَبِ ، وفيه أيضاً أن أفضل الذكر لا إله إلا الله .

وقد اختلف العلماء في أفضل الذكر ؛ فقال منهم قوم : أفضل الكلام لا إله إلا الله . واحتجوا بهذا الحديث ، وأنها كلمة الإسلام وكلمة التقوى . وقال آخرون : أفضل الذكر الحمد لله رب العالمين . ففيه معنى الشكر والثناء ، وفيه

.....
 مِنَ الْإِخْلَاصِ مَا فِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَإِنَّهُ افْتَتَحَ اللَّهُ بِهِ كَلَامَهُ وَخَتَمَ بِهِ ، وَهُوَ آخِرُ التَّمْهِيدِ دَعْوَى أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلِينَ وَجْهٌ وَآثَارٌ تَدُلُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ بِهِ ، وَنَذَكُرُ مِنْهَا مَا حَضَرْنَا حَفْظَهُ مِمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : رُبَّمَا وَقَفَهُ عَلَى جَابِرٍ ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا أَيْضًا : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » ^(٢) . وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ هَذَا مَعَ حَدِيثِ مَالِكٍ حُجَّةٌ لِمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَفْضَلَ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » . فَإِنَّ الذِّكْرَ كُلَّهُ دُعَاءٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا

(١) النسائي في الكبرى (١٠٦٦٧) . وأخرجه الترمذي (٣٣٨٣) ، وابن حبان (٨٤٦) من طريق يحيى بن حبيب به ، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٠٠) ، والحاكم ٤٩٨/١ من طريق موسى بن إبراهيم به .
 (٢) أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر (٧) .

محمد بن فطيس ، حدثنا علي بن إسماعيل بن زريق^(١) أبو زيد الموصلي ، قال :
 حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال : سألت ابن عيينة يوماً : ما كان أكثر
 قول رسول الله ﷺ بعرفة ؟ قال : « لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ،
 والله أكبر ، والله الحمد » . ثم قال سفيان : إنما هو ذكر ، وليس فيه دعاء . ثم
 قال : أما علمت قول الله عز وجل حيث يقول : « إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن
 مسألتي ، أعطيته أفضل مما أعطى السائلين » ؟ قال : قلت : نعم ، حدثتني أنت يا
 أبا محمد ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ، وحدثني عبد الرحمن بن
 مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ، قال : هذا
 تفسيره . ثم قال : أما علمت قول أمية بن أبي الصلت حين أتى ابن جعدان
 يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا . قال : قال أمية حين أتى ابن
 جعدان^(٢) :

أَطْلُبُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِمَتَكَ الْحَيَاءُ
^(٣) إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِكَ الشَّنَاءُ^(٣)
 قال سفيان رحمه الله : هذا مخلوق حين ينسب إلى أن يكتفى بالشأن عليه
 دون مسألته ، فكيف بالخالق تبارك وتعالى !

(١) في ص ٤ : « رزين » . وينظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٧١/٢ ، ولسان الميزان ٤٠٥/١ .
 (٢) ديوانه ص ١٧ ، ١٨ .
 (٣ - ٣) في م : « كفاه من تعرضك الشأن إذا أتني عليك المرء يوماً » .

قال الحسين : لَمَّا سَأَلْتُ سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَذَا ، فَكَأَنِّي إِنَّمَا سَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ! وَذَلِكَ أَنَّنِي لَمْ أَدْعُ كَبِيرَ أَحَدٍ بِالْعِرَاقِ إِلَّا وَقَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، فَمَا فَسَّرَهُ لِي كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١) .

قال أبو عمر : هِيَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، قَدْ أَنْشَدَهَا الْمُبَرِّدُ وَحَبِيبٌ ^(٢) ، فَذَكَرَا بَعْدَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ :

وَعِلْمُكَ بِالْحَقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ
كَرِيمٌ مَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَجُودًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَاهَا بَنَوْ تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ
وَحَدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ؛ قَوْلُهُ هَذَا ، قَدْ رَوَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛
رَوَاهُ صَفْوَانُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عُثَيْقٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ » ^(٣) . لَيْسَ يَجِيءُ

(١) أَخْرَجَهُ الْخَلِيلِيُّ فِي الْإِرْشَادِ ٩٧٨/٣ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ ٢٧٣/٩ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ ٢٧٤ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُرُوزِيِّ بِهِ .

(٢) الْحَمَاسَةُ ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي خَلْقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ (٤٢٧) ، وَفِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ١١٥/٢ ، وَابْنُ الْبَزَارِ (١٣٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الصَّهْبَاءِ بِهِ .

التمهيد هذا الحديث ، فيما عِلِمْتُ ، مرفوعاً إلا بهذا الإسناد ، وصفوان بن أبي الصَّهباء وبُكير بن عُتيق رَجُلان صَالِحان .

وحدَّثنا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قال : حَدَّثنا الحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ ، حَدَّثنا عَلِيُّ ابْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيّ ، حَدَّثنا ابْنُ أَبِي عَمَرَ العَدَنِيّ ، حَدَّثنا سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ ، قال : قال لِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَمَرَ : كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَلْقَى الزُّهْرِيّ ، فرَأَيْتُهُ فِي النُّومِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِنْدَ الحَدَّادِيْنَ ، فَقُلْتُ : يَا أبا بَكْرٍ ، هَلْ مِنْ دَعْوَةٍ ؟ قال : نَعَمْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

قال أبو عمر : فهذا كله يدلُّ على أَنَّ الثَّنَاءَ دُعَاءٌ ، ويُفسَّرُ معْنَى حَدِيثِ هَذَا البابِ ، واللهُ الموفقُ للصَّوابِ .

قال أبو عمر : مَنْ فَضَّلَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » فَحُجَّتُهُ مَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَدٍ ، قال : حَدَّثنا حمزةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثنا أحمدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عمرو بْنُ عَلِيٍّ ، قال : حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، عن أَبِي صَالِحٍ الحَنْفِيّ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ؛ فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ

التمهيد حسنة، وحُطَّت عنه عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ». فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ^(١): «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً^(٢).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ السَّلُولِيِّ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَلَامَ، فَأَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَمَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. فَذَلِكَ جَلَالُ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. كُتِبَ لَهُ بِهَا عِشْرُونَ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَذَلِكَ ثَنَاءُ اللَّهِ، وَثَنَاءُ الْحَمْدِ لِلَّهِ، كُتِبَ لَهُ بِهَا ثَلَاثِينَ حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ سَيِّئَةً^(٣).

قال حمزة: يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ السَّلُولِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ.

(١ - ١) في م: «الحمد لله فذلك ثناء الله وثناؤه». والمثبت موافق للنسائي.
(٢) النسائي في الكبرى (١٠٦٧٦). وأخرجه البزار (٣٠٧٤ - كشف) عن عمرو بن علي به، وأخرجه أحمد ٣٨٧/١٣ (٨٠١٢) عن ابن مهدي به.
(٣) النسائي في الكبرى (١٠٦٧٩). وأخرجه الفريابي في كتاب الذكر - كما في تغليق التعليق ٢٠١/٥ - من طريق سهيل به.

قال أبو عمر: مَنْ قال: إِنَّ هذه الأَرْبَعَ سواء. احتَجَّ بما رواه أبو^(١) حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ، لَا تُبَالَى بِأَيِّهِنَّ بَدَأَتْ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٢).

وخالفه ابنُ فضيل، فرواه عن الأعمش، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي ﷺ^(٣). وليس فيه حجة واضحة، وما تقدّم في «الحمد لله» واضح، وقد جاء عن ابن عباس تفضيل «سبحان الله» على «الحمد لله»، وتقديم «لا إله إلا الله» على الذكر كله.

وذكر أبو العباس محمد بن إسحاق الشَّرايح في «تاريخه» قال: حدثنا عبد الله بن مطيع، قال: حدثنا هُشَيْمٌ، عن علي بن زيد، عن يونس بن مهران، عن ابن عباس، قال: كتَبَ صاحبُ الرُّومِ إلى معاويةَ يسأله عن أَفْضَلِ الْكَلَامِ، ما هو؟ والثاني والثالث والرابع، وكتب إليه يسأله عن أَكْرَمِ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ، وأَكْرَمِ الْإِمَاءِ عَلَى اللَّهِ، وعن أربعةٍ مِنَ الْخَلْقِ لَمْ يَرْكُضُوا فِي رَحِمِ، ويسأله عن قبرٍ سارٍ بصاحبه، وعن المجرّة، وعن القوس، وعن مكانٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ. فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةُ

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٧٧)، وابن حبان (٨٣٦، ١٨١٢) من طريق أبي حمزة السكري به.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٧٨) من طريق ابن فضيل به.

الكتاب قال : أخزاه الله ، وما علمي بما ههنا ؟ فقل له : اكتب إلى ابن عباس ، فسله . فكتب إليه يسأله ، فكتب إليه ابن عباس : إن أفضل الكلام « لا إله إلا الله » كلمة الإخلاص ، لا يقبل عمل إلا بها ، والتي تليها « سبحان الله وبحمده » ^(١) أحب الكلام إلى الله ، والتي تليها « الحمد لله » كلمة الشكر ، والتي تليها « الله أكبر » فاتحة الصلوات والركوع والسجود ، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرم ^(٢) الإمام على الله مريم ، وأما الأربعة التي لم يركضوا في رحم ؛ فآدم ، وحواء ، والكبش الذي فدى به إسماعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصارت ثعباناً مبيئاً ، وأما القبر الذي سار بصاحبه فالتحوت حين التقم يؤنس ، وأما المجرة فباب السماء ، وأما القوس فإنها أمان لأهل الأرض من الغرق بعد قوم نوح ، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ، ولم تطلع قبله ولا بعده ، فالمكان الذي انفرج من البحر لبني إسرائيل . فلما قدم عليه الكتاب أرسل به إلى صاحب الروم ، فقال : لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا إلا رجل من أهل بيت النبوة .

ومن الحجة لقول ابن عباس في تفضيل « سبحان الله » ما حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير ، عن شعبة ، عن الجريري ،

(١ - ١) في ص ٤ : « صلاة الخلق » . وينظر الدر المنثور ٢٥٨/١١ .

(٢ - ٢) في ص ٤ : « إمام » .

عن أبي عبد الله الجسري^(١)، عن عبد الله بن الصّاميت، عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى الله؟». قلت: بلى يا رسول الله. قال: «أحبّ الكلام إلى الله سبحانه الله وبِحَمْدِهِ»^(٢).

ومن قال: لا إله إلا الله أفضل الكلام. فمن حُجِّتِه حديثُ جابر الذي قدّمنا ذكره، وحديثُ مالك المذکورُ في هذا الباب، وما حدَّثنا أحمدُ بنُ فتح وعبدُ الرَّحْمَنِ بنُ يحيى، قالوا: أخبرنا حمزة بن محمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا عمران بن موسى بن حميد الطيب، قال: حدَّثنا عمرو بن خالد، قال: حدَّثنا عيسى بن يونس، عن سُفيان الثوري، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن الأغر^(٣)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله. أنجته يومًا من الدهر، أصابه^(٤) قبلها ما أصابه»^(٥).

وحديثي خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدَّثنا أحمد بن أسامة، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن رشدين، قال: حدَّثنا عمرو بن خالد إملاءً، قال: حدَّثنا عيسى بن يونس، عن سُفيان الثوري. فذكر بإسناده مثله.

(١) في م: «الحميدى». وينظر تهذيب الكمال ٤١٩/٧.

(٢) ابن أبي شيبة ٢٩٠/١٠، ٢٩١، ٤٥٤/١٣ - ومن طريقه مسلم (٨٥/٢٧٣١) - وأخرجه أحمد ٣٣٩/٣٥ (٢١٤٢٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٨)، من طريق شعبة به.

(٣) في م: «الأعرج». وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/٣.

(٤) في م: «أصاب».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٦/٥، ١٢٦/٧، ٣٩٧/١٠، والبيهقي في الشعب (٩٨، ٩٩)، والخطيب في الموضح ٤٣٤/٢، ٤٣٥ من طريق عمرو بن خالد به.

وذكر أبو الحسن علي بن محمد الأزرق في كتابه في «الصحابة» ، قال :
 حدثنا محمد بن الحسن الكوفي ، قال : حدثنا عباد بن أحمد العزمي^(١) ، قال :
 حدثني عمي ، عن أبيه ، عن ابن^(٢) أبي المجالد ، عن زيد بن وهب ، عن أبي
 المنذر الجهني ، قال : قلت : يا رسول الله ، ما أفضل الكلام ؟ قال : « يا أبا
 المنذر ، قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي
 ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . مائة مرة في^(٣) يوم ؛ فإنك إذا
 قلت ذلك في يوم ، فأنت أفضل الناس عملاً ، إلا من قال مثل مقالتيك ، وأكثر من :
 سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا
 تنس الاستغفار في صلاتك ؛ فإنها ممحاة للخطايا ، رحمة من الله^(٤) .

وحدثني عبد الرحمن بن يحيى وأحمد بن فتح ، قالا : حدثنا حمزة بن
 محمد ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم^(٥)
 الصدفي ، قال : حدثنا يحيى بن يزيد أبو شريك ، قال : حدثنا ضمام^(٦) بن
 إسماعيل ، عن موسى بن وزدان ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :
 « أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها

(١) في النسخ : «العزمي» . والمثبت من الإكمال ٤٩/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٦٥/٢ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/١٦ .

(٣) بعده في مصدر التخريج : « كل » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٧٠٦٠) من طريق عباد بن أحمد به .

(٥) في النسخ : « سالم » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر الأوسط للطبراني ٣١٣/٦ ، ٣١٤ .

(٦) في م : « ضمضام » . وينظر تهذيب الكمال ٣١١/١٣ .

التمهيد موتاكم^(١) .

حَدَّثَنِي قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُطَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَعْمَةَ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يَذْكُرُ : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَبَدًا ، غُفِرَ لَهُ أَبَدًا » .

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ ، وَأَدْعُوكَ بِهِ . قَالَ : يَا مُوسَى ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا . قَالَ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ . قَالَ : يَا مُوسَى ، لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَعَامِرَهِنَّ غَيْرِي ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ - مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »^(٢) .

وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ سَلَمٍ^(٣) بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ

(١) جزء البطاقة (٧) لحمزة بن محمد بن علي الكناني ، ومن طريقه القزويني في التدوين ٧٤/٤ .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٩٨٠) ، وابن حبان (٦٢١٨) من طريق ابن وهب به .

(٣) في النسخ : « سليمان » . والمثبت من مصدر التخريج .

جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْحَقُّ الْمُبِينُ. كَانَ لَهُ أَمَانًا مِنَ الْفَقْرِ، وَأُنْسًا مِنْ وَخْشَةِ الْقَبْرِ، وَاسْتَجْلَبَ بِهِ الْغِنَى، وَاسْتَقْرَعَ بِهِ بَابَ الْجَنَّةِ»^(١). وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، لَا يَصِحُّ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا يُوْسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ يُوْسُفَ^(٢) بْنِ فَارِسٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ الْمُخَرَّمِيُّ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْحَقُّ الْمُبِينُ». فَذَكَرَهُ سَوَاءً^(٤).

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ النَّشِيطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ - بَصْرِيُّ ثِقَّةٌ، مِنْ وَلَدِ زَائِدَةَ بْنِ قُدَّامَةَ - عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك - كما في لسان الميزان ٦٥/٣ - من طريق سلم به، بدون ذكر «جده». وينظر علل الدارقطني ١٠٧/٣.

(٢) بعده في ص ٤: «بن القاسم بن يوسف». وينظر سير أعلام النبلاء ٣٦١/١٦.

(٣) في النسخ: «المخزومي». والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٩٦/١٤، ولسان الميزان ٧٢/١.

(٤) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك - كما في لسان الميزان ٤٤٥/٤، ٤٤٦ - والخطيب ٣٥٨/١٢ من طريق إبراهيم به.

الله ، الحق المبين . استقرع باب^(١) الجنة ، وأمن من وخشة القبر ، واستجلب بها الرزق ، وأمن من الفقر . وهذا لا يزويه عن مالك من يوثق به ، ولا هو معروف من حديثه ، وهو حديث حسنٌ تُرجى بركته إن شاء الله تعالى .

حدثنا علي بن إبراهيم بن أحمد بن حمويه قراءة عليه ، قال : حدثنا الحسن بن رشيقي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حفص بن عمر البصري ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد ابن عائشة ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن ، فقال : « يا معاذ ، اتق الله ، وخالق الناس بخلق حسن ، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة » . قال : قلت : يا رسول الله ، « لا إله إلا الله » من الحسنات ؟ قال : « هي أكبر الحسنات » .

حدثني خلف بن القاسم ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال : حدثنا ابن رشد بن ، قال : حدثني محمد بن يحيى بن إسماعيل الصدفي ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : قال رجل للأوزاعي : يا أبا عمرو ، أيهما أحب إليك ؛ « لا إله إلا الله » مائة مرة ، أو « سبحان الله » مائتي مرة ؟ قال : لا إله إلا الله .

وأخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، قال : حدثني أبي ، قال :

(١) في م : « أبواب » . وينظر لسان الميزان ٣٧/٤ .

٥٠٣ - وحَدَّثني يحيى ، عن مالك ، عن أبي الزبير المَكِّي ، الموطأ
 عن طاوس اليماني ، عن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله
 ﷺ كان يُعَلِّمُهُم هذا الدعاء كما يُعَلِّمُهُم السورة من القرآن ،
 يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من
 عذاب [٧٨] القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ،
 وأعوذ بك من فتنة المَحْيَا والمَمَاتِ » .

حَدَّثَنَا أسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قال : حَدَّثَنِي الْمُزَنِّي ، عن الشافعي ، قال : أفضل التمهيد
 الدعاء يوم عرفة .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن أحمد ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بن
 العباس ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بن يزيد ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْمُثَنَّى ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قال : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ،
 عن داود بن أبي هند ، عن محمد بن سيرين ، قال : كانوا
 يَزْجُونَ في ذلك الموطن - يعني بعرفة - حتى للحمل^(١) في
 بَطْنِ أُمِّهِ^(٢) .

مالك ، عن أبي الزبير المَكِّي ، عن طاوس اليماني ، عن ابن

حديث ابن عباس : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم » . جهنم دار أعدت القبس

(١) في م : « للجنين » ، وفي مصدر التخريج : « للحبل » .

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢٧٥١) من طريق ابن مهدي به .

التمهيد عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(١).

القبس كما أُعِدَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَخُلِقَتْ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^(٢). وَقَالَتِ الْمُبْتَدَعَةُ: إِنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ بَعْدُ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي^(٣) خَلْقِهَا قَبْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

قلنا: وَمَنْ الَّذِي يُلْزِمُهُ أَنْ يَفْعَلَ لِفَائِدَةٍ مُعْجَلَةٍ أَوْ مُؤَجَّلَةٍ؟! اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يُعَرِّفَنَا وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيمَا فَعَلَ فَبِفَضْلِهِ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُبَيِّنَنَا فِي حَالَةِ الْجَهَالَةِ فَحَقُّهُ، لَهُ الْحُجَّةُ وَمِنَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَائِدَتِهَا إِلَّا مَعَايِنَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَهَا، وَرُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ مَقْعَدَيْهِمَا فِيهِمَا. وَعَذَابُ الْقَبْرِ قَدْ تَقَدَّمَ^(٤). وَأَمَّا الدَّجَالُ فَسَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَأَمَّا الْمَسِيحُ، فَهُوَ بِالْمِيمِ الْمَفْتُوحَةِ وَالسِّينِ الْمَكْسُورَةِ الْمَخْفُفَةِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، لَا

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٢). وأخرجه أحمد ٤/٦١، ١٧٩، ٤٤٠، ٤٠/٥ (٢١٦٨)، ٢٣٤٣، ٢٧٠٩، ٢٨٣٨، ومسلم (٥٩٠)، وأبو داود (١٥٤٢)، والترمذي (٣٤٩٤)، والنسائي (٢٠٦٢، ٥٥٢٧) من طريق مالك به.

(٢) في د، م: «الأرضين».

(٣) في م: «من».

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٢٢/٦، ٤٢٣.

قال أبو عمر: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الدُّعَاءَ ، فَيُحْضِنُهُمْ عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ ، وَيَقُولُ : « إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ » . وَيَتْلُو : « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » ^(١) [غافر: ٦٠] .

وقد قالوا : إِنَّ الدُّعَاءَ مَعُ ^(٢) الْعِبَادَةِ . لَأَنَّ فِيهِ ^(٣) الْإِخْلَاصَ وَالضَّرَاعَةَ ، وَالْإِيمَانَ وَالْخُضُوعَ ، وَاللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ ؛ وَلِذَلِكَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْوَاعٌ مِنَ الدُّعَاءِ يُوَاضُّ عَلَيْهِ وَيَدْعُو بِهِ ، لَا يَقُومُ بِهِ كِتَابٌ لَكَثَرَتِهِ .

يقوله بالسین المُشَدَّدَةِ إِلَّا مَنْ شَدَّ الْجَهْلُ عَلَيْهِ رِبَاطَهُ ، وَلَا يَقُولُهَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ إِلَّا مَنْ أَدْرَكَتْهُ عُجْمَةُ الضَّلَالَةِ . وَبِنَاءُ (م س ح) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ثَمَانِيَةِ مَعَانٍ ^(٤) ، يَشْتَرِكُ فِيهَا مَسِيحُ الْهُدَى وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ فِي مَعَانٍ ، وَيَتَفَرَّدُ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ أَيْضًا عَنْ مَسِيحِ الْهُدَى فِي ذَلِكَ بِمَعَانٍ . فِيمَا يَنْفَرِدُ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى ذِي الْعَاهَةِ فَيَبْرَأُ . فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ . وَأَمَّا مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مَمْسُوحَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ . فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . وَأَمَّا مَا يَشْتَرِكَانِ فِيهِ ؛ فَالِدَجَالُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ مِخْنَةً ، وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ يَمْسَحُهَا مِخْنَةً .

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢٣ .

(٢) في م : « مع » .

(٣) في م : « فيها » .

(٤) ينظر اللسان (م س ح) .

وفى هذا الحديث الإقرار بعذاب القبر ، ولا خلاف بين أهل السنة فى جواز
تصحیحه ، واعتقاد ذلك ، والإيمان به ، وكذلك الإيمان بالدجال ، وقد ذكرنا
الأخبار فى عذاب القبر فى باب هشام بن عروة^(١) وغيره ، من هذا الكتاب ،
وذكرنا أخبار الدجال فى باب نافع^(٢) . والحمد لله .

وأما فتن المحيا فكثيرة جداً ؛ فى الأهل والمال والدين والدنيا ، أجازنا الله
من مضلات الفتن . وأما فتن الممات فيحتمل أن يكون إذا اختضر ، ويحتمل أن
يكون فى القبر أيضاً ، ومما كان رسول الله ﷺ يؤاظب عليه من الدعاء ما
أخبرناه خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا
أحمد بن خالد ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال :
حدثنا عبادة بن مسلم الفزاري ، قال : حدثني جبير بن أبي^(٣) سليمان بن
جبير بن مطعم ، أنه كان جالساً مع ابن عمر ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ

وأما فتنه المحيا فالمراد به ما يفتتن المرء به فى الدنيا ، وأما فتنه
الممات ففتنة المختضر عند هبوب رياح الشكوك ونزغات الوسوس ،
واجتهاد الشيطان فى أن يقطع به فى ذلك المقام عن قول : لا إله إلا
الله . وبعد الموت ، وعند إقبال الملك بالهول يقول : من ربك ؟ إلى آخر
الحديث^(٤) .

(١) تقدم فى ٤٢٨/٦ - ٤٣٧ .

(٢) سيأتى فى شرح الحديث (١٧٧٤) من الموطأ .

(٣) سقط من : ي ، م . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٤ ، وسيأتى
على الصواب ص ٣٠٠ .

(٤) مسلم (٢٨٧١) من حديث البراء .

٥٠٤ - وحَدَّثَنِي يحيى عن مالك ، عن أبي الزبير المَكِّي ، عن
 طاووس اليماني ، عن عبد الله بن عباس ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا قام
 إلى الصلاة من جوف الليل يقول : « اللَّهُمَّ لك الحمد أنت نورُ
 السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قَيَّامُ السماوات والأرض ، ولك
 الحمد أنت ربُّ السماوات والأرض ومن فيهنَّ ، أنت الحقُّ ، وقولُك

يقولُ في دُعائه حين يُمسي وحين يُصبح ، لم يدعه حتى فارق الدنيا ومات :
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي
 دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ
 اخْفِظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ،
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » . قال جُبَيْرٌ : وهو الخسْفُ . قال عُبَادَةُ : فلا
 أدري ؛ أقولُ النبي ﷺ أو قولُ جُبَيْرٍ ^(١) ؟

مالك ، عن أبي الزبير المَكِّي ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، أن رسولَ اللَّهِ
 ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول : « اللَّهُمَّ لك الحمد أنت نورُ
 السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قَيَّامُ السماوات والأرض ، ولك الحمد
 أنت ربُّ السماوات والأرض ومن فيهنَّ ، أنت الحقُّ ، وقولُك الحقُّ ، ووعدُك

توحيدٌ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥] . لا يَظْهَرُ فيها إلا هو ، وهو
 بمعنى قوله : ﴿ الظَّاهِرُ ﴾ [الحديد : ٣] . وقيل : هو : الهادي . لأن الهدى

(١) أخرجه الطبراني (١٣٢٩٦) عن علي بن عبد العزيز به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٩/١٠ ، ٢٤٠
 وعبد بن حميد (٨٣٥ - منتخب) ، والنسائي (٥٥٤٤) من طريق أبي نعيم به .

الحقُّ ، ووعدك الحقُّ ، ولقاؤك حقُّ ، والجنة حقُّ ، والنار حقُّ ،
والساعة حقُّ ، اللهم لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليك توكلتُ ،
وإليك أنبتُ ، وبك خاصمتُ ، وإليك حاكمتُ ، فاغفر لي ما قدّمتُ
وأخّرتُ ، وأسررتُ وأعلنتُ ، أنت إلهي ، لا إله إلا أنت .

الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، ^(١) «وَالْجَنَّةُ حَقٌّ» ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ،
وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاعْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(٢) .

وفى هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ من المداومة على قيام الليل ،

نورٌ . وقيل : معناه المنور ^(٣) . وهذا صحيح حقيقة ؛ فلقد نورها ، وبعيد لغة .

وأما القيام ^(٤) فهو الذي يدبرها ، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾
[الحج : ٦٥] . ويصرف هيئاتها ، ويجري ما قدر من الأقوات والمعاش على أهلها في
الأحيان والأوقات ، بمختلف الصفات وبتنوع الصناعات ، وهو الرب الذي يربّيها ^(٥)
بنقلها من حالة إلى حالة ، وتركيب شيء منها على شيء ، حتى تنتظم أجزاؤها ، ^(٦) ويستوى
في الكمال أنواعها ، ويستمر على الاستقامة دوامها ، من غير خلل ودون نشج .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٣) . وأخرجه أحمد ٤ / ٤٤٠ ، ٥ / ٢٥ ، (٢٧١٠ ، ٢٨١٢) ،
والبخارى في الأدب المفرد (٦٩٧) ، ومسلم (٧٦٩ / ١٩٩) ، وأبو داود (٧٧١) ، والترمذي
(٣٤١٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٠٤) من طريق مالك به .

(٣) في د : « نور » .

(٤) في ج ، م : « القيوم والقيام » .

(٥) في ج : « يربّيها » .

(٦ - ٦) في د : « ويستوفى » .

والإِخْبَاتِ عِنْدَ قِيَامِهِ ، والدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ والإِخْلَاصِ ، والثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، والإِقْرَارِ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، والتَّسْلِيمِ وَالِابْتِهَالِ . وفيه عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُسْوَةُ
الْحَسَنَةُ ، فَطُوبَى لِمَنْ وَفَّقَ وَأَعِينَ عَلَى ذَلِكَ .

القبس

وهو الحقُّ ؛ أى : الموجودُ الذى ليس له أولٌ ، ولا يكونُ له آخرٌ .
وقوله الحقُّ ؛ أى : الذى لا يجوزُ عليه كذبٌ .
ولقاؤه حقٌّ ؛ أى : لا بُدَّ أن يكونَ .
« والجنةُ حقٌّ ، والنارُ حقٌّ » . أى : مَوْجُودَتَانِ .
« والساعةُ حقٌّ » . وهى ^(١) موضعُ اللقاءِ ، أى : كائنةٌ ، وكلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقٌّ .
وأَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ ^(٢) :
* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ *

وقد استَوْفَيْنَا بَيَانَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ « الْأَمَدِ » .
وقوله : « لَكَ أَسَلَمْتُ » . هُوَ مُتَعَدِّى « سَلِمَ » ، وَلَهُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ يَبَيِّنُهَا فِي « شَرْحِ
الصَّحِيحِ » ، وَمَعْنَاهُ هَلْهَنَا : نَفَيْتُ مَا سِوَاكَ . وَكَذَلِكَ : « آمَنْتُ » . مُتَعَدِّى « أَمِنَ » ،
وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا : بَكَ أَخَذْتُ الْأَمْنَ ، أَوْ رَجَوْتُهُ . وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ :
« صَدَّقْتُ » . الَّذِي يَظُنُّ ^(٣) النَّاسُ أَنَّهُ مَعْنَى آمَنَ . نَعَمْ هُوَ مَعْنَاهُ وَلَكِنْ بِالْمَجَازِ

(١) فى د : « هو » .

(٢) هو لبيد بن ربيعة ، وهو صدر بيت له فى ديوانه ص ٢٥٦ .

(٣) فى ج ، م : « يقول » .

وقد رَوَى هذا الحديث بعضُ مَنْ جَمَعَ حديثَ مالِكٍ ، فذَكَرَهُ عن مالِكٍ ،
عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن عَطَاءٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ . وذلك خَطَأً ، والحديثُ صحيحٌ
لمالكٍ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن طاوُسٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، كما رَوَاهُ يَحْيَى ، وسائرُ
رِوَاةٍ « المَوْطَأُ » ، لا يَخْتَلِفُونَ في ذلك فيما عَلِمْتُ ، وليسَ في هذا الحديثِ
مَعْنَى يُشْكِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وأما قوله : « أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » . فَقَيَّامٌ وَقِيُومٌ وَمَعْنَى

القبس في الدرجة الثانية .

«وعليك توكلتُ» . الباريُّ وكيلُ الخَلْقِ ، أَلْقُوا إِلَيْهِ بِمَقَالِيدِهِمْ ، وَتَخَلَّوْا لَهُ عَنْ
أَرَائِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، إِلَّا مَا أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالسَّغْيِ فِي تَحْصِيلِ الْمَنَافِعِ ، فَإِنْ
أَسْقَطُوا مَا أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ التَّفْوِيضُ .

«وإليك أنبئتُ» . معناه : رَجَعْتُ ، وَالرُّجُوعُ عَلَى قِسْمَيْنِ ؛ رَجُوعٌ غَافِلٍ ،
كَرَجُوعِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَجُوعٌ تَارِكٍ ، كَرَجُوعِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ آمَنَ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَالذُّكْرُ
بَعْدَ الْغَفْلَةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِنْابَةٌ .

«وبك خاصمتُ» . الْخَصَامُ ؛ هُوَ الْمُتَنَازَعَةُ فِي الْمَقَالِ بِالْحُجَّةِ .

«وإليك حاكمتُ» . الْمُحَاكَمَةُ هِيَ عَرْضُ الْخَصَامِ عَلَى الْمُتَنَفِّذِ لِأَحَدٍ وَجْهَيْهِ ،
وَقَدْ نَفَّذَ الْبَارِيُّ الْحَقَّ بِدَلِيلِهِ ، وَأَبَانَهُ لِأَوْلِيَائِهِ بِهَدَايَتِهِ ، وَلِعَظِيمِ خَطَرِ هَذَا الْمَقَامِ ،
وَكَثْرَةِ مَا يَعْرِضُ فِيهِ مِنْ تَلَاطِمِ أَمْوَاجِ الشُّبْهِ فِي بَحْرِ الْخَصَامِ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ
أَوَّلَ مَا يَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ : «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

واحد، وهو الدائم الذي لا يزول، وقَيَّامٌ فَيَعَالُ، وقَيُّومٌ: فيُعَوِّلُ، وقَيِّمٌ: التمهيد
فَيَعِيلُ.

وأما الربُّ، فَمَعْلُومٌ عندَ الناسِ أَنَّهُ المَالِكُ، سُبْحَانَ مَالِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَمَلِكِهِمَا ونُورِهِمَا، قوله الحقُّ؛ لأنَّ الله هو الحقُّ المُبِينُ، وقد قال: ﴿فَالْحَقُّ
وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤].

وأما الإقرارُ بالجنةِ والنارِ فواجِبٌ مُجْتَمِعٌ عليه؛ ألا تَرَى أَنَّ ذلك مِمَّا يُكْتَبُ

أنت تَحْكُمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحقِّ؛ القبس
فإنَّكَ تَهْدِي مَنْ تشاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

وأما قوله: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ». فدعوةٌ أُجِيبَتْ في خاصَّتِهِ،
وإنَّا لنزُجُّوها لأنفُسِنَا ببركةِ قُدُّوتِهِ.

حديثٌ: قولُ سعيدٍ: إِنَّ الرجلَ لَيُزَفَّعُ بدُعاءٍ ولَدِه مِن بَعْدِهِ^(٢). أَصَحُّ منه وأوَّلَى
قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا ماتَ المَرْءُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثٍ»^(٣). فذكرَ ولدًا صالحًا
يَدْعُو لَهُ.

حديثٌ: قولُ هشامِ بنِ عُرْوَةَ: إِنَّ قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾
[الإسراء: ١١٠]. نَزَلَتْ في الدُّعاءِ. وهذا مِنَ العلمِ الذي نَبَّهَ عليه مالِكٌ في
مَعْرِضِ أسبابِ الآياتِ، وليس كما قال عُرْوَةُ، إنما نَزَلَتْ هذه الآيةُ؛ لأنَّ

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠/٧٧٠) من حديث عائشة.

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٠٨).

(٣) سيأتي تخريجه ص ٣٢٤.

التمهيد في صُدُورِ الوَصَايَا مع الشَّهَادَةِ بالتَّوْحِيدِ ، وبالنَّبِيِّ ﷺ ، وقد قُرِئَتْ : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، و (الحي القيوم) ^(١) . وفي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (القيوم) ^(٢) . وكلُّ ذلك حَسَنٌ .

وأما قوله : « وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ » . فالإِنَابَةُ الرَّجُوعُ إِلَى الْخَيْرِ ، وَلَا يَكُونُ الرَّجُوعُ إِلَى الشَّرِّ إِنَابَةً ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٥٤] . أَيْ : عُودُوا إِلَى مَا يَرْضَى بِهِ عَنْكُمْ مِنَ التَّوْبَةِ .

وأما قوله : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ » . فَمَعْنَاهُ اسْتَسَلَمْتُ لِحُكْمِكَ وَأَمْرِكَ ، وَسَلَّمْتُ ، وَرَضَيْتُ ، وَأَمَنْتُ ، وَصَدَّقْتُ ، وَاسْتَيْقَنْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ مَضَى مَعْنَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ فِي بَابِ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ^(٣) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَخْوَلِ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٤) .

القبس النبى ﷺ كَانَ يُصَلِّى بِمَكَّةَ وَيَجْهَرُ ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَهُ سَبَّوْا الْقُرْآنَ وَمَنْ أُنْزِلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ ، ثُمَّ نَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ .

(١) وهى قراءة ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والأعمش والنخعي . ينظر البحر المحيط ٢/٢٧٧ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١/٤ .

(٣) سيأتى فى شرح الحديث (١٧٤٤) من الموطأ .

(٤) أخرجه الحميدى (٤٩٥) ، وأحمد ٣٦٤/٥ (٣٣٦٨) ، والبخارى (١١٢٠ ، ٦٣١٧) ، ومسلم

(٧٦٩) عقب الحديث (١٩٩) من طريق ابن عيينة به .

التمهيد

وطاوسٌ يُكْنَى أبا عبد الرحمن ، وهو من جَلَّةِ التَّابِعِينَ دِينًا ، وَوَرَعًا ، وَفَضْلًا ، وَعِلْمًا ، وهو طاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ ، ويقالُ : طاوُسُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ . مَوْلَى بَحِيرٍ^(١) بْنِ رَيْسَانَ الْحِمَيْرِيِّ الْيَمَانِيِّ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ أَحَدٌ بِابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرُ طَاوُسٍ ، كَانَ لَهُ مِنْهُ مَجْلِسٌ خَاصٌّ ، وَكَانَ يُوَاطِبُ مَجْلِسَهُ مَعَ الْعَامَّةِ ، وَمَاتَ طَاوُسٌ بِمَكَّةَ قَبْلَ يَوْمِ^(٢) التَّرْوِيَةِ يَوْمَ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ، كَانَ حَجَّ فِي ذَلِكَ الْعَامِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ الدِّينَوْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْهَرَوِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الْأَسَدِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، يُعْرِفُ بِابْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ ابْنِ شَوْذِبٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ جِنَازَةَ طَاوُسٍ بِمَكَّةَ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا عبد الرحمن ، حَجَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً^(٣) .

مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ^(٤) ، أَنَّهُ قَالَ : جَاءَنَا

القبس

.....

(١) فِي م : « يَحْيَى » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٧/١٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْعِلَلِ ٣٥٥/٢ (٢٤٨٢) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ٣/٤ ، وَالزُّبَيْرِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣٧٣/١٣ مِنْ طَرِيقِ ضَمْرَةَ بِهِ .

(٤) قَالَ أَبُو عَمْرِو : « وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا مَدَنِي تَابِعِي ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَقَدْ ذَكَرْنَا =

الموطأ جابر بن عتيك ، أنه قال : جاءنا عبدُ الله بنُ عمرَ في بني معاوية ، وهي قريةٌ من قرى الأنصارِ ، فقال : هل تدرون أين صلى رسولُ الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ فقلتُ له : نعم . وأشرتُ له إلى ناحيةٍ منه ، فقال : هل تدري ما الثلاثُ التي دعا بهنَّ فيه ؟ فقلتُ : نعم . قال : فأخبرني بهنَّ . فقلتُ : دعا بألاً يُظهرُ عليهم عدوًّا من غيرهم ، [٧٨ظ] ولا يُهلكهم بالسَّنينِ ، فأعطيهما ، ودعا بألاً يجعلُ بأسهم بينهم ، فمُنِعها . قال : صدقت . قال ابنُ عمرَ : فلن يزال الهَرْجُ إلى يومِ القيامةِ .

التمهيد عبدُ الله بنُ عمرَ في بني معاوية ، وهي قريةٌ من قرى الأنصارِ ، فقال : هل تَدْرُونَ أين صلى رسولُ الله ﷺ من مَسْجِدِكُم هذا ؟ فقلتُ له : نعم . وأشرتُ له إلى ناحيةٍ منه ، فقال لي : هل تدري ما الثلاثُ التي دعا بهنَّ فيه ؟ فقلتُ : نعم . قال : فأخبرني بهنَّ . فقلتُ : دعا بألاً يُظهرُ عليهم عدوًّا من غيرهم ، ولا يُهلكهم بالسَّنينِ ، فأعطيهما ، ودعا بألاً يجعلُ بأسهم بينهم ، فمُنِعها . قال : صدقت . قال ابنُ عمرَ : فلن يزال الهَرْجُ إلى يومِ القيامةِ ^(١) .

هكذا روى يحيى هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقد اضطربت ^(٢) فيه رواية «الموطأ» عن مالك اضطراباً شديداً ؛ فطائفةٌ منهم تقول كما قال يحيى : عن

..... القبس

= نسبه عند ذكر جده جابر بن عتيك في كتاب الصحابة . الاستيعاب ١/ ٢٢٢ ، وتهذيب الكمال ١٥/ ١٧١ .

(١) عوالى مالك (٢١٢ - رواية الحاكم) ، والموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٤) . وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/ ٦٧ ، والحاكم ٤/ ٥١٧ من طريق مالك به .

(٢) فى ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : «اضطرب» .

عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، أنه قال : جاءنا عبد الله بن عمر . لم يجعلوا بين عبد الله شيخ مالك هذا وبين ابن عمر أحدا ؛ منهم ابن وهب ، وابن بكير ، ومغن بن عيسى . وطائفة منهم تقول : عن مالك ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، عن عتيك بن الحارث بن عتيك ، أنه قال : جاءنا عبد الله بن عمر . منهم ابن القاسم ، على اختلاف عنه ^(١) في ذلك ، وقد روى عنه مثل رواية يحيى ^(٢) ، وابن وهب ، وابن بكير . وطائفة منهم تقول : مالك ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، عن جابر بن عتيك ، أنه قال : جاءنا عبد الله بن عمر ^(٣) . منهم القعنبي ، على اختلاف عنه في ذلك ، والتنيسي ، وموسى بن أعين ، ومطرف .

قال أبو عمر : رواية يحيى هذه أولى بالصواب عندي ، إن شاء الله ، والله أعلم ، من رواية القعنبي ومطرف ؛ لمتابعة ابن وهب ومغن وأكثر الرواة له على ذلك ، وحسبك بإتقان ^(٤) ابن وهب ^(٥) ومغن ^(٥) . وقد صحح البخاري وأبو حاتم الرازي سماع عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك من ابن عمر ^(٦) .

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أبو محمد جعفر بن

(١ - ١) ليس في : الأصل ، م .

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في الفتن (٥) من طريق ابن القاسم به ، كرواية يحيى .

(٣) أخرجه أحمد ١٥٧/٣٩ ، ١٥٨ (٢٣٧٤٩) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢١٤٠) من طريق مالك به .

(٤) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ : « باتفاق » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ٢٧ ، وفي ص ، ص ١٧ : « وفهمه » .

(٦) ينظر التاريخ الكبير ١٢٦/٥ .

أحمد بن عبد الله البزار^(١) بمصر، قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزار^(١)، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنا مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية، وهي قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم. وأشرت له^(٢) إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت: نعم. قال: فأخبرني بهن. فقلت: دعا بألا يظهر عليهم عدوا من غيرهم، ولا يهلكهم بالسنين، فأعطيهما، ودعا بألا يجعل بأسهم بينهم، فمُنِعَها. فقال عبد الله بن عمر: صدقت، فلن يزال الهزج إلى يوم القيامة.

والدليل على أن رواية يحيى وابن وهب في إسناد هذا الحديث أصوب، أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك هذا كذلك.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الله الأنصاري من بني معاوية، أن عبد الله بن عمر جاءهم، فسأله أن يخرج له

(١) في ص ١٧: «البزار».

(٢) ليس في: الأصل، وفي ص ١٦، م: «إليه».

وَضُوءًا . قال : فَأَخْرَجْتُ لَهُ وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا رَبَّهُ فِي مَسْجِدِ كَمْ ، وَسَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا ، فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ ، وَمَنْعَهُ وَاحِدَةً ؛ سَأَلَهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِهِ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ ، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ أَلَّا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ ، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ أَلَّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنْعَهُ ذَلِكَ ^(١) .

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ سَعْدُ بْنُ حَوْشٍ مَا رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَتِيكَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو . ذَكَرَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ الطَّنَافِيسِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلْنَا ، فَصَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَنَاجَى رَبَّهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا ؛ سَأَلْتُهُ أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ ^(٢) ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنْعَنِهَا ^(٣) . »

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : فِي حَدِيثِ مَالِكٍ هَذَا مِنْ وَجْهِ الْعِلْمِ ^(٤) ؛ طَرَحَ الْعَالِمُ الْمَسْأَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى تَلْمِيذِهِ ، وَسُئِلَهُ إِثْبَاتُ مَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ ، لِيَقِفَ عَلَى حِفْظِهِ ، وَعَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَفِيهِ مَا يُفَسِّرُ قَوْلَهُ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا ، فَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ^(٥) . » أَنَّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْأُمْنِيَّةِ

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة (٤٠١٣) من طريق ابن أبي أويس به . وعنده «عبد الله بن عبد الرحمن» .

(٢) في الأصل ، م : « بالعدو » .

(٣) أخرجه أحمد ١٠٢/٣ (١٥١٦) ، والبخاري (١١٢٥) من طريق يحيى بن عبيد به .

(٤) في م : « العمل » .

(٥) تقدم في الموطأ (٤٩٦) .

التمهيد والعطاء ، لا على وجه الدعاء ؛ لأنَّ دعاءه كله أو أكثره مُجَابٌ ، إن شاء الله ، ألا ترى أنه قد أُجِيبَتْ دعوته في ألا يُهْلِكَ أُمَّتَهُ بالسَّيِّئِينَ ، ولا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ يَسْتَأْصِلُهُمْ ، فكيف يجوزُ أن يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ لم تكنْ له إِلا دَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ يُسْتَجَابُ لَهَا فِيهَا ، أو لغيره مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؟ هذا ما لا يَتَوَهَّمُهُ ذُو لُبٍّ إِن شاء الله . وقد مَضَى الْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي بَابِ أَبِي الزُّنَادِ ^(١) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وفيه ما كان عليه ابنُ عمرَ مِنَ التَّبَرُّكِ بِحَرَكَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اقتداءً به وتَأْسِيًا بِحَرَكَاتِهِ ، ألا تَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهُمْ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِهِمْ لِيُصَلِّيَ فِيهِ تَبَرُّكًا بِذَلِكَ وَرَجَاءَ الْخَيْرِ فِيهِ .

وفى قولِ ابنِ عمرَ لعبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جابرِ بنِ عَتِيكَ : أَخْبِرْنِي بِهِنَّ . ثم قوله له إِذْ أَخْبَرَهُ بِهِنَّ : صَدَقْتَ . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ مَا سَأَلَ عَنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد بان بِحَمْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُهْلِكُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالسَّيِّئِينَ ، وَلَا يَغُمَّهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بِجُوعٍ وَجَذَبٍ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا لَا يَغُمَّهَا الْجَذَبُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ أُمَّتَهُ فِي أَكْثَرِ أَقْطَارِهَا ، وَإِذَا لَمْ يَغُمَّهُمْ الْجَذَبُ وَالْقَحْطُ وَالْجُوعُ ، فَأُخْرَى أَلَّا يَغُمَّ الْأَرْضَ .

وفى الْحَدِيثِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَزَالُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَلَا يُهْلِكُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَدُوٌّ يَسْتَأْصِلُهَا أَبَدًا ، وَأَنَّهَا فِي أَكْثَرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . وفيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِتْنَ لَا تَزَالُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

يقتل بعضها بعضاً ما بقيت الدنيا ؛ لأنه قد منع ﷺ ألا يجعل بأسهم بينهم ، قال
ابن عمر : فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر ، قالا : حدثنا قاسم بن
أصبع ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ،
قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان
قال : قال رسول الله ﷺ : « زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ - أَوْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي
الْأَرْضَ - فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا ،
وَأُعْطِيَتْ الْكَنَزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ
بِعَامَّةٍ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ :
يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بِعَامَّةٍ ، وَلَا أُسَلِّطُ
عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ
أَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا . وَإِنَّمَا أَخَافُ
عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُزَفَّعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ ^(١) .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ

(١) إسماعيل بن إسحاق في جزء أيوب (١٩) ، ومن طريقه أبو عمرو الداني في الفتن (٤ ، ٥٥) .
وأخرجه أحمد ٧٨/٣٧ ، ٧٩ (٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤٢٥٢) من طريق سليمان به ، وأخرجه
أحمد ١١٧/٣٧ (٢٢٤٥٢) ، ومسلم (١٩/٢٨٨٩) ، والترمذي (٢١٧٦) من طريق حماد بن زيد

التمهيد بَرْقَان ، قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قال رسول الله ﷺ : « تَظْهَرُ الْفِتْنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » . قال : قُلْنَا : وما الهرج ؟ قال : « الْقَتْلُ » . وذكر الحديث^(١) .

قال أبو عمر : قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه أن الهرج لا يزال إلى يوم القيامة . والهرج بتشكين الراء ؛ القتل . وكذلك الرواية في هذا الحديث وغيره ، وأصل الهرج اختلاف الناس من غير رئيس ، وذلك يدعُوهم إلى القتل . قال عبد^(٢) الله بن قيس الرقياتي^(٣) :

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ^(٤) الْهَرْجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ «يَكُونُ مِنْ» غَيْرِ هَرْجٍ
إِنْ يَعْشُ مُضْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجِي
أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قال : أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، قال : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا
سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ ، عن عمرو ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ قُلْ
هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « أَعُوذُ
بَوَجْهِكَ » . ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » . ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ

(١) الحارث (٥٨ - بغية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٩٩/٤ - وأخرجه أحمد ٥٥٩/١٦ (١٠٩٥٥) عن كثير بن هشام به .

(٢) كذا في النسخ .

(٣) ديوانه ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) في الأصل ، م : « لأول » ، وفي ص ٢٧ : « أول » .

(٥ - ٥) في الديوان : « في فتنة » .

شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» [الأنعام: ٦٥] . قال : « هَاتَانِ أَهْوُنُ وَأَيْسَرُ » ^(١) . التمهيد

ورواه حمادُ بنُ سلمة ^(٢) ، ومعمَرُ ^(٣) ، وحمادُ بنُ زيد ^(٤) ، عن عمرو بن دينار ، عن جابرٍ مثله سواءً . إلا أنَّهم قالوا في آخره : ﴿ وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : « هذه أهْوُنُ » . وبعضُهم قال : « هذه أَيْسَرُ » . وابنُ عيينة أثبت الناس في عمرو بن دينار .

وذكر عبدُ الرزاقٍ وغيره ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ قال : راقب خَبَابُ بنُ الأَرْت - وكان بدريًا - رسولَ الله ﷺ وهو يُصَلِّي ، حتى إذا كان الصُّبْحُ قال له : يا نبيَّ الله ، لقد رأيتُك الليلةَ تصلِّي صلاةً ما رأيتُك صليتَ مثلها . قال : « أَجَلْ ، إنها صلاةُ رَغَبٍ ورَهَبٍ ، سألتُ رَبِّي فيها ثلاثَ خصالٍ ، فأعطاني اثْنَتَيْنِ ومنَعَنِي واحدةً ؛ سألتُهُ ألا يُهْلِكَنا بما أَهْلَكَ بِهِ الأُمَمَ ، فأعطاني ، وسألتُهُ ألا يُسَلِّطَ عَلَيْنَا عَدُوًّا ، فأعطاني ، وسألتُهُ ألا يَلْبِسَنَا شَيْعًا ، فَمَنَعَنِي » ^(٥) .

وذكر سُنيْدٌ ، عن حَجَّاجٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ . قال : لَأُمَّةٍ

- (١) أخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٣٥٨/٤ من طريق علي بن حرب به ، وأخرجه أحمد ٢١٨/٢٢ (١٤٣١٦) ، والبخاري (٧٣١٣) ، والترمذي (٣٠٦٥) من طريق ابن عيينة به .
 (٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٠) من طريق حماد به سلمة به .
 (٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٦٥) من طريق معمر به .
 (٤) أخرجه البخاري (٤٦٢٨ ، ٧٤٠٦) ، والنسائي في الكبرى (١١١٦٤) من طريق حماد بن زيد به .
 (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠٤/٩ من طريق عبد الرزاق به .

محمد ﷺ ، فأعفاهم منها^(١) . ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ . قال : ما كان من الفتن والاختلاف . قال ابن جريج : ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ . يقول : الرَّمْيُ بالحجارة ، أو الغرق ، أو بعض ما عنده من العذاب . ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ . قال : الخسف .

قال : وحدَّثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [الزخرف : ٤١] . قال : ذهب النبي ﷺ ، وبقيت النِّقْمَةُ^(٢) . ولم ير النبي ﷺ في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ، ولم يكن نبي إلا أرى في أمته العقوبة إلا نبيكم ﷺ^(٣) .

حدَّثنا سعيد بن نصير ، قال : حدَّثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدَّثنا محمد بن وضاح ، قال : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدَّثنا وكيع ، عن عبادة بن مسلم الفزاري ، عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» . يعني الخسف^(٤) .

أخبرنا إبراهيم بن شاكر ، حدَّثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدَّثنا

(١) في الأصل : «عنها» .

(٢) في الأصل ، ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : «الفتنة» . والمثبت موافق لمصدرى التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ ، وابن جرير في تفسيره ٦٠٠/٢٠ ، ٦٠١ من طريق معمر به .

(٤) ابن أبي شيبة ٢٤٠ / ١٠ . وأخرجه أحمد ٤٠٣ / ٨ (٤٧٨٥) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٠) ،

وأبو داود (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) من طريق وكيع به ، وتقدم ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

محمد بن أيوب بن حبيب ، حدثنا أحمد بن عمرو البزار ، حدثنا محمد بن التمهيد المشي ، وعمرو بن علي ، ومحمد بن معمر ، قالوا : حدثنا أبو عامر ، عن كثير بن زيد ، قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : حدثني جابر بن عبد الله قال : دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح . وقال محمد بن المشي : في مسجد قباء . ثلاثاً ؛ يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين . قال جابر : فلم ينزل بي أمرٌ منهم إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها ، فأعرف الإجابة^(١) .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن بشار بُنْدَار ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا كثير ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : حدثنا جابر بن عبد الله ، قال : دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثاً ؛ يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعرف البشر في وجهه . قال جابر : فلم ينزل بي^(٢) أمرٌ منهم عائن^(٣) إلا توخيت تلك الساعة ، فأدعو فيها ، فأعرف الإجابة .

وحدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا أحمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جرير ، حدثنا محمد بن مزوان البصري ، حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا

(١) البزار (٤٣١ - كشف) . وأخرجه أحمد ٤٢٥/٢٢ (١٤٥٦٣) عن أبي عامر به .

(٢) في ص ١٦ ، م : « في » .

(٣) العيص : الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض . اللسان (ع ي ص) .

٥٠٦ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَّا كَانَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُدْخَرَ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُكْفَرَ عَنْهُ .

كثِيرُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَهُ إِلَى آخِرِهِ .

أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ صَقْعَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَاءٌ ، قَالَ : ثَلَاثُ خِلَالٍ تُفْتَحُ فِيهِنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَاعْتَنِمُوا الدُّعَاءَ فِيهِنَّ ؛ عِنْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ ، وَعِنْدَ التِّقَاءِ الزَّخْفَيْنِ ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ .

وَسَيَأْتِي مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَابِ أَبِي حَازِمٍ ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ .
مَالِكٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ يَقُولُ : مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَّا كَانَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُدْخَرَ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُكْفَرَ عَنْهُ ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : ذَكَرْنَا هَذَا الْخَبَرَ فِي كِتَابِنَا هَذَا ، وَإِنْ كَانَ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ؛ لِأَنَّهُ خَبَرٌ مُحْفُوظٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلِأَنَّ مِثْلَهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ رَأْيًا وَاجْتِهَادًا ، وَإِنَّمَا هُوَ تَوْقِيفٌ ، وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عِيْسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَابَةَ

(١) تقدم في ٦٧/٤ - ٧٣ .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٥) . وأخرجه البيهقي في الشعب (١١٢٧) من طريق مالك به .

بيغداد ، وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن التمهيد
إسماعيل بمصر ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال :
حدثنا شيان ، قال : أخبرنا علي بن علي الرفاعي ، عن أبي المتوكل الناجي ، عن
أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يدعو دعوة ليس
فيها إثم ولا قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث ؛ إما أن يعجل له دعوته ،
وإما أن يدخرها ^(١) له في الآخرة ، وإما أن يكف عنه من الشر مثلها » . قالوا : إذن
نكثر . قال : « الله أكثر » ^(٢) .

وحدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن
وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن علي بن
علي ، قال : سمعت أبا المتوكل الناجي قال : قال أبو سعيد الخدري : قال نبي
الله ﷺ : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم » . فذكره
حرفاً بحرف إلى آخره ، إلا أنه قال : « يكفر عنه من الشر مثلها » . قالوا : إذن
نكثر يا رسول الله . قال : « الله أكثر » ^(٣) .

وحدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا

(١) في م ، وعند أبي يعلى : « يؤخرها » .

(٢) البغوي في الجعديات (٣٣١٩) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٦ / ٣١١ ، والمزى في تهذيب
الكمال ٧٥ / ٢١ - وأخرجه أبو يعلى (١٠١٩) ، والطبراني في الدعاء (٣٦) عن شيان به .

(٣) ابن أبي شيبة ١٠ / ٢٠١ . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧١٠) ، والبيهقي في الشعب
(١١٣٠) من طريق أبي أسامة به .

محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن موسى الحرشي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا علي بن علي، عن^(١) أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دعوة المسلم لا تُرد، ما لم يدع يائماً أو قطيعة رحم؛ إما أن تُعجل له في الدنيا، وإما أن تُدخر له في الآخرة، وإما أن يُصرف عنه من الشؤء بقدر ما دعا»^(٢).

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسيد، قال: حدثنا أبو محمد إسماعيل بن محمد بن محفوظ الدمشقي بالرملة، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن بشر^(٣) القرشي، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت القرشي، قال: حدثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «دعاء المسلم بين إحدى ثلاث؛ إما أن يُعطى مسألته التي سأل، أو يُرفع بها درجة، أو يُحط بها عنه خطيئة، ما لم يدع بقطيعة رحم، أو مأثم، أو يستعجل».

قال أبو عمر: هذا الحديث يُخرج في التفسير المسند لقول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. فهذا كله من الاستجابة، وقد قالوا: كرم

(١) في النسخ: «بن». والمثبت من مصادر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٧٢/٢١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١١/٦، ٣١٢ من طريق محمد بن موسى به، وأخرجه الطبراني في الدعاء (٣٧) من طريق جعفر بن سليمان به.

(٣) في م: «بشر». وينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/١.

الله لا تنقضى حكمته ، ولذلك لا تقع الإجابة في كل دعوة ، قال الله عز وجل : التمهيد
﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾
[المؤمنون : ٧١] . وفي الحديث المأثور : « إِنَّ اللَّهَ لَيَسْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ ؛ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ »^(١) . وقال الأوزاعي : يقال : أفضل الدعاء الإلحاح على الله والتضرُّع إليه^(٢) . وعن أبي هريرة وغيره : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ - أَوْ : لَا يَسْتَجِيبُ - دُعَاءَ مَنْ قَلْبُ غَافِلٍ لَاهٍ »^(٣) . وقال سفيان : قال محمد بن المنكدر : قال لي عمر بن عبد العزيز : عليك دين ؟ قلت : نعم . قال : ففتح لك فيه في الدعاء ؟ قلت : نعم . قال : لقد بارك الله لك في هذا الدين^(٤) . وروى أبو هريرة وأنس ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ ، وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ ، وَلَا يَقُلْ : إِنْ شِئْتُ . فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَةَ لَهُ ، وَلَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يُسْتَجَابُ لَهُ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ »^(٥) . وقد ذكرنا هذا المعنى بزيادة في معنى الدعاء ، في باب ابن

- (١) أخرجه هناد (٤٠٥) ، وابن حبان في المجروحين ١٢٢/٣ ، من حديث أبي هريرة مرفوعا .
- (٢) أخرجه العقيلي ٤٥٢/٤ .
- (٣) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) من حديث أبي هريرة مرفوعا .
- (٤) في ص ٤ : « الحديث » .
- والأثر أخرجه الخطيب ٢٩٩/٣ من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر ، أن عمر قال لأبيه .
- (٥) تقدم في الموطأ (٤٩٨) .

التمهيد شهاب، عن أبي عبيد^(١). والحمد لله.

وحدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني أبو صخر، أن يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ما من عبد يدعو الله بدعوة فتذهب، حتى تعجل له في الدنيا، أو تدخر^(٢) له في الآخرة، إذا هو لم يعجل أو^(٣) يقنط. قال عروة: فقلت: يا أمته، وكيف عجلته وقنوطه؟ قالت: يقول: قد سألت فلم أعط، ودعوت فلم أجب. قال ابن قسيط: وسمعت سعيد بن المسيب يقول: ما من عبد مؤمن يدعو الله بدعوة فتذهب برحى^(٤)، حتى يعجلها له في الدنيا، أو يدخرها له في الآخرة^(٥).

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن العلاء^(٦)، حدثنا مروان بن معاوية، عن عمر بن حمزة^(٧)، عن محمد بن كعب القرظي يرفعه، قال: «من دعا دعوة أخطأت

(١) تقدم ص ٢٢١ - ٢٢٤.

(٢) في م: «يدخرها».

(٣) في ص ٤: «ولم».

(٤) في م: «برجاء». وبرحى: كلمة تقال عند الخطأ في الرمي. التاج (ب ر ح). والمراد أن الدعوة لا تذهب شدى.

(٥) ابن جرير - كما في تفسير ابن كثير ٣١٥/١.

(٦) في ص ٤: «عبد الجبار». وينظر تهذيب الكمال ٢٤٣/٢٦.

(٧) في ص ٤: «حسين». وينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١.

العمل في الدعاء

٥٠٧ - حدثني يحيى ، عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أنه قال : رآني عبد الله بن عمر وأنا أدعو وأشير بإصبعين ؛ إصبع من كل يد ، فنهاني .

باطلاً أو حراماً ، أعطى إحدى ثلاث ؛ كفرت عنه خطيئته ، أو كتبت له حسنة ، أو أعطى الذي سأل .

باب العمل في الدعاء

ذكر فيه مالك ، عن عبد الله بن دينار ، قال : رآني عبد الله بن عمر وأنا أدعو وأشير بإصبعين ؛ إصبع من كل يد ، فنهاني ^(١) .

قال أبو عمر : هذا مأخوذ من فعل النبي ﷺ ؛ إذ مر بسعيد وهو يدعو في صلاته ويشير بإصبعيه جميعاً ، فنهاه عن ذلك وقال : « أَلْأَحْذُ ^(٢) » .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب بن محمد النسوي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن سعيد ، قال : مر علي النبي ﷺ وأنا أدعو بإصبعي ، فقال :

.....

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٥) ، ورواية أبي مصعب (٦٢٦) .

(٢) أَلْأَحْذُ : أي أشر بإصبع واحدة ؛ لأن الذي تدعو إليه واحد وهو الله تعالى . النهاية ٢٧ / ١ .

٥٠٨ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرفَعُ بِدَعَاءٍ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَقَالَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعَهُمَا .

« أَخَذَ أَخَذَ » . وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ^(١) . وَرَوَاهُ ابْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِأَصْبَعِيهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخَذَ أَخَذَ »^(٢) . وَالسَّنَةُ أَنْ يَشِيرَ الدَّاعِي إِذَا أَشَارَ بِأَصْبَعِيهِ السَّبَابَةِ وَحَدَّاهَا .

مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرفَعُ بِدَعَاءٍ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ يَرْفَعُهُمَا^(٣) .

لَمْ يَخْتَلَفْ رِوَاةُ « الْمَوْطَأُ » عَنْ مَالِكٍ فِي أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ هَكَذَا ، وَرَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَمَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ . فَذَكَرَهُ هَكَذَا سِوَاءَ مَنْ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَهَذَا لَا يُدْرِكُ بِالرَّأْيِ ، وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍأُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، أَنَّ أَبَا^(٤) الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ

(١) النسائي (١٢٧٢) ، وفي الكبرى (١١٩٦) . وأخرجه أبو داود (١٤٩٩) ، وأبو يعلى (٧٩٣) ، والحاكم ٥٣٦/١ من طريق أبي معاوية به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٣٢/١٦ (١٠٧٣٩) ، والترمذي (٣٥٥٧) ، والنسائي (١٢٧١) من طريق ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٦) ، وبرواية أبي مصعب (٦٢٧) .

(٤) سقط من : ف . وينظر تاريخ علماء الأندلس ٦١ / ١ ، وبغية الملتبس ص ١٩٨ . واسمه فيهما : أحمد بن الفضل بن العباس وكنيته أبو بكر . وينظر ما تقدم في ١٣٩ / ٤ .

التمهيد الفضل الخفاف حدثهم ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير ، قال : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، قال : حدثنا يونس بن محمد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليرفع العبد ^(١) الدرجة ، فيقول : أي رب ، أني لي هذه الدرجة ؟ فيقال : باستغفار اينك لك » ^(٢) .

وحدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا ابن السكّن ^(٣) إملاءً ، حدثنا محمد بن الحسين ^(٤) بن حميد بن الربيع الخزّاز ، حدثنا حميد بن علي النّجيري ^(٥) ، حدثنا زيد ^(٦) بن حباب ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال - ^(٧) وأكبر ظنّي أنه عن رسول الله ﷺ قال ^(٨) - : « إن المؤمن لثرفع له الدرجة في الجنة فيقول » . فذكره .

- (١) في ف : « للعبد » .
 (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٧ ، ١٠/٣٩٦ ، وأحمد ١٦/٣٥٦ (١٠٦١٠) ، وابن ماجه (٣٦٦٠) من طريق حماد بن سلمة به .
 (٣) في م : « السكين » . وينظر جذوة المقتبس ص ٢١٠ .
 (٤) في ف : « الحسن » . وينظر لسان الميزان ٥/١٣٨ .
 (٥) في ف : « النجيري » . وينظر الأنساب ٥/٤٦٣ .
 (٦) في ف : « يزيد » .
 (٧ - ٧) في ف : « قال » .
 (٨) سقط من : ف .

٥٠٩ - وحديثي عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه قال : إنما أنزلت هذه الآية : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ١١٠] . في الدعاء .

وأما حديثه عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ : إنها أنزلت في الدعاء^(١) .

فقد قال بقول عروة جماعة ، وقد روته جماعة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ منهم ابن المبارك^(٢) ، وعيسى بن يونس^(٣) .

وفي هذه المسألة أقوالٌ نذكرها إن شاء الله ؛ فمن ذلك ما في سماع زياد^(٤) بن عبد الرحمن عن مالك ، أنه سمعه يقول ، وقد سُئل عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾ . فقال : أحسن ما سمعتُ في ذلك ، أنه عني به ألاَّ يَجْهَرَ بقراءته في صلاة النهار ؛ لأنها عجماء ، ولا يُخَافَتُ بقراءته في صلاة الليل ، والصبح من النهار ، إلا أنه يُجْهَرُ بها .

وفي هذا أيضًا نصٌّ عن مالك ، أن الصبح من النهار ، وهو الحق الذي لا ريب فيه ، والحمد لله . وأما الذين قالوا كقول عروة في هذه الآية : إنها نزلت في

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٢٨) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٢٥/١٥ من طريق ابن المبارك به .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه (٦٢٨) من طريق عيسى به .

(٤) في الأصل ، م : « زيد » . وينظر سير أعلام النبلاء ٣١١/٩ .

الدعاء والمسألة . فمنهم إبراهيم النخعي ، ومجاهد^(١) . وقال الحسن في قوله : الاستذكار ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾ . قال : لا تُصلُّها رياءً ولا تدعها حياءً^(٢) . وفي رواية أخرى عنه : لا تُحسِنُ علانيتهَا و^(٣) تُسِيءُ سريرتها^(١) .

وقال آخرون : كان النبي ﷺ يَجْهَرُ بقراءته ، فينتفع به المسلمون ويسمعونه ويأخذونه ، وكان الكفار يُؤذونه مخافة ؛ لئلا يسمع أحد قراءته ، فنزلت : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾ .
وممن قال ذلك قتادة^(٢) .

وروى الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحو ذلك ، قال : كان النبي ﷺ يرفع صوته بالقرآن ، وكان المشركون إذا سمعوا صوته شتموا القرآن ومن جاء به ، فخفض النبي ﷺ صوته لذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾^(٤) . فسمي القراءة هلهنا صلاة ؛ لأنها بها تقوم الصلاة .

وقد روى شريك ، عن سالم الأفيطس ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا ﴾ . قال : نزلت في « بسم الله الرحمن الرحيم » ، كان المشركون إذا سمعوا رسول الله ﷺ يَجْهَرُ بها هزئوا منه ، وكان مسيلمة يُسمي

(١) تقدم تخريجه ١١/٦ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠/٦ ، ١١ .

(٣) بعده في الأصل ، م : « لا » .

(٤) أخرجه النسائي (١٠١١) ، وابن جرير في تفسيره ١٣٠/١٥ ، والطبراني (١٢٤٥٤) ، من طريق الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد به .

قال يحيى : سُئِلَ مالِكٌ عن الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَقَالَ : لَا
بَأْسَ بِالدُّعَاءِ فِيهَا .

الاستدكار

الرحمن ، قالوا : يَذْكُرُ إِلَهَ الْيَمَامَةِ . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا ﴾^(١) .

وقال ابنُ سيرينَ : كان أبو بكرٍ الصديقُ يُخَافِتُ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ ،
وكان عمرُ يجهزُ ويرفعُ صوتهُ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢) . وقال الحسنُ في قوله :
﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ . قال : تكونُ سريرتُكَ موافقةً لعلانيتك^(٣) .

وأما قولُ مالِكٍ : لَا بَأْسَ بِالدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . فهو أمرٌ مجتمَعٌ عليه إذا
لم يكن الدُّعَاءُ يشبهُ كلامَ الناسِ ، وأهلُ الحجازِ يُجيزون الدُّعَاءَ فِيهَا بِكُلِّ مَا لَيْسَ
بمأثمٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا . وَلِلْكَلامِ عَلَى الْمُخَالَفِينَ فِي ذَلِكَ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا .

التمهيد

قال مالِكٌ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ^(٤) .

قال أبو عمر : رَوَى الدُّعَاءُ فِي الصَّلَاةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٥) ، وَابْنِ عَمْرٍ^(٦) ، وَجَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ^(٧) ،

القبس

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤١/٢ من طريق سالم به .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣٢/١٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٠/٦ .

(٤) الموطأ برواية أبي مصعب (٥٦٥) .

(٥) أخرجه أحمد ٣٨٦/٣ (١٩٠٠) ، ومسلم (٤٧٩) ، وأبو داود (٨٧٦) ، والنسائي (١٠٤٤) .

(٦) أخرجه أحمد ٢٤٥/٨ (٤٦٢٧) ، ومسلم (٦٠١) ، والترمذي (٣٥٩٢) ، والنسائي (٨٨٤ ، ٨٨٥) .

(٧) أخرجه أحمد ٣٠٢/٢٧ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ (١٦٧٣٩ ، ١٦٧٦٠ ، ١٦٧٨٤) ، وأبو =

وعائشة^(١)، وغيرهم. وهذا إجماعٌ إذا كان الدعاءُ بما في القرآن، وعند أهل المدينة^(٢) يدعو بما شاء في دينٍ ودنيا، ما لم يدعُ يائماً ولا قطيعةً رحمٍ.

التمهيد

حدثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدثنا أبو داودَ، حدثنا عبيدُ الله بنُ عمر بنِ ميسرةَ، حدثنا عبدُ الله بنُ يزيدَ المقرئُ، حدثنا حيوةُ بنُ شريحٍ، قال: سمعتُ عقبةَ بنَ مسلمٍ يقولُ: حدثني أبو عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيُّ^(٣)، عن الصُّنَابِيحِيِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، أن رسولَ الله ﷺ أخذَ بيده وقال: «يا معاذُ، واللهِ إني لأحبُّك». وقال: «أوصيك يا معاذُ، لا تدعَنَّ في كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللهم أعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحسَنِ عبادَتِكَ». وأوصى بذلك معاذُ الصُّنَابِيحِيُّ، وأوصى بذلك الصُّنَابِيحِيُّ أبا عبدِ الرحمنِ^(٤).

حدثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، حدثنا محمدُ بنُ بكرٍ، حدثنا أبو داودَ، حدثنا مسددٌ، حدثنا يحيى، عن سليمانَ الأعمشِ، قال: حدثني شقيقُ بنُ سلمةَ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ. فذكرَ حديثَ التشهدِ عن النبي ﷺ، ثم قال: ليتخيرَ^(٥)

القبس

= داود (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن ماجه (٨٠٧).

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/٤١ (٢٤٥٧٨)، والبخاري (٨٣٢، ٢٣٩٧)، ومسلم (٥٨٩).

(٢) في الأصل، م: «العلم».

(٣) في ر: «الجبلي». وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/١٦.

(٤) أبو داود (١٥٢٢). وأخرجه أحمد ٤٢٩/٣٦، ٤٣٠ (٢٢١١٩)، والنسائي في الكبرى

(٩٩٣٧) من طريق عبد الله بن يزيد به، وأخرجه أحمد ٤٤٣/٣٦ (٢٢١٢٦)، والنسائي

(١٣٠٢) من طريق حيوة بن شريح به.

(٥) في م: «ليتحر».

٥١٠ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، [٧٩] وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ » .

التمهيد أَحَدُكُمْ مِنَ الدَّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو بِهِ ^(١) .

وَبُتِيَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدَّعَاءَ » ^(٣) . وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ » .

وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْ رَوَاةِ « الْمَوْطَأِ » عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو . الْحَدِيثُ ؛ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٩٦٨) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨٣٥) عَنْ مُسَدَّدٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٧٧/٧ ، ١٧٨ (٤١٠١) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٢٧٨) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٨٩٩) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢١/٦ (٣٦٢٢) ، وَالْبُخَارِيُّ (٦٢٣٠) ، وَمُسْلِمٌ (٥٨/٤٠٢) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ .
(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٨١/١٢ ، ٨٢ (٧١٦٤) ، وَالْبُخَارِيُّ (٧٤٤) ، وَمُسْلِمٌ (٥٩٨) .
(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧٤/١٥ (٩٤٦١) ، وَمُسْلِمٌ (٤٨٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٨٧٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (١١٣٦) .

يوسف التَّيْسِيُّ وغيره^(١)، ولا أعرفه بهذه الألفاظ في شيء من الأحاديث إلا في حديث عبد الرحمن بن عائش^(٢) الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ، وهو حديث حسن^(٣)، رواه الثقات.

وقد روى أيضًا من حديث ابن عباس، وحديث معاذ بن جبل، وحديث ثوبان^(٤)، وحديث أبي أمانة الباهلي، وروى لأخي أبي أمانة أيضًا.

وأما حديث ابن عباس، فرواه عبد الرزاق^(٥)، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي^(٦) في أحسن صورة - أحسنه قال: في المنام - فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟». وذكر الحديث.

ورواه قتادة، عن أبي قلابه، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(٧).

- (١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٣٠).
- (٢) في ر ١: «مؤمن». وينظر تهذيب الكمال ١٧/٢٠٢.
- (٣) في ص: «صحيح».
- (٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد ٥٤٣/٢، ٥٤٤، والطبراني في الدعاء (١٤١٧).
- (٥) تفسير عبد الرزاق ٢/١٦٩.
- (٦) عند عبد الرزاق: «آت».
- (٧) أخرجه الترمذي (٣٢٣٤)، والطبراني في الدعاء (١٤٢٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٣١٩) من طريق قتادة به.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكْرِيَا
النِّسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ
الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ ، قَالَا :
حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيَّ
يَقُولُ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا رَأَيْتُكَ أَسْفَرَ مِنْكَ
وَجْهًا الْغَدَاةَ . قَالَ : « وَمَا لِي وَقَدْ تَبَدَّى لِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، قَالَ : فِيمَ
يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : فِي الْكُفَّارَاتِ . قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟
قَالَ : الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ
الْصَّلَوَاتِ ، وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ أَمَاكُنَّهُ فِي الْمَكَارِهِ . قَالَ : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعِشْ
بَخِيرًا ، وَيَمُتْ بَخِيرًا ، وَيَكُونُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . وَمَنْ الدَّرَجَاتِ ؛
إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ ، وَأَنْ تَقُومَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا ، سَلْ تُعْطَهُ . قَالَ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحَبَّبْتُ الْمَسَاكِينَ ، وَأَنْ تَتُوبَ
عَلَيَّ ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ . فَتَعَلَّمُوهُنَّ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
إِنَّهُنَّ لَحَقٌّ » ^(١) .

وَأَخْبَرَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مَسْكِينٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَجَرَ ،

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٥٤ / ٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٤) من طريق
العباس بن الوليد به .

قال : حَدَّثَنَا أَبُو مُشْهَرٍ ، قال : حَدَّثَنِي صَدَقَةُ ، عن ابنِ جابرٍ ، قال : مرَّ بنا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ ، فدعاه مكحولٌ ، فقال : يا أبا إبراهيمَ ، حَدَّثَنَا حَدِيثَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ . قال : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيَّ يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فقال : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يا مُحَمَّدُ ؟ قال : قلتُ : أنتَ أعلمُ أيُّ رَبِّ . »^(١) قال : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يا مُحَمَّدُ ؟ قال : قلتُ : أنتَ أعلمُ أيُّ رَبِّ^(٢) . قال : فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْ ، فوجدتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ ، فعَلِمْتُ ما في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . « قال : ففِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يا مُحَمَّدُ ؟ قلتُ : في الكفاراتِ . قال : وما هي ؟ قلتُ : المشيُّ على الأقدامِ إلى الجُمُعَاتِ ، والجلوسُ في المساجدِ خلفَ الصَّلَواتِ ، وإسباغُ الوضوءِ أَمَا كُنْه في المكارِهِ . قال : مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعِشْ بخَيْرٍ ، ويمُتْ بخَيْرٍ ، ويكونُ من خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . ومن الدرجاتِ ؛ إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وبَذْلُ السَّلامِ ، وأن يَقومَ بالليلِ والنَّاسُ نيامًا . قال : قل : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ ، وتركَ المنكراتِ ، وحبَّ المساكينِ ، وأن تتوبَ عَلَيَّ ، وإذا أَرَدْتَ في قومٍ فِتْنَةً فتوفَّنِي غيرَ مفتونٍ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَعَلَّمُوهُنَّ ، والذي نفسِي بيده إنَّهنَّ لَحَقٌّ »^(٢) .

(١ - ١) ليس في : م .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٥٨٥) ، وفي السنة (٣٨٨ ، ٤٦٧) ، والبغوي في شرح السنة (٩٢٤) ، وابن عساكر ٤٦٠/٣٤ من طريق صدقة بن خالد به .

ورواه جهضم^(١) بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام،
عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن مالك بن يخامر
السكسكي، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ^(٢).

ورواه الوليد بن مسلم وبشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر،
عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي. قال بشر بن بكر:
عن النبي ﷺ. وقال الوليد: سمعت رسول الله ﷺ. وذكر الحديث^(٣).

قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا
الحديث، فقال: حديث معاذ بن جبل فيه أصح. قال: وحديث بشر بن بكر
أصح من حديث الوليد بن مسلم. قال: وعبد الرحمن بن عائش لم يدرك
النبي ﷺ.

وأما حديث أبي أمية، فحدثناه أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا
محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا
الحسن بن عيسى، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي أمية
الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «تراءى لى ربي فى أحسن صورة»، فقال:

(١) فى م: «مهضم».

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٢/٣٦ (٢٢١٠٩)، والترمذي (٣٢٣٥) من طريق جهضم به.

(٣) أخرجه الدارمي (٢١٩٥)، والترمذي فى العلل الكبير (٦٦٠)، والطبراني فى الدعاء

(١٤١٨) من طريق الوليد بن مسلم به، وأخرجه ابن عساكر ٤٦٠/٣٤، ٤٦١ من طريق بشر بن

بكر به.

٥١١ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا
مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هَدًى ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ

يا محمد . فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟
قُلْتُ : فِي الْكُفَرَاتِ وَالدرجات . فَأَمَّا الْكُفَرَاتُ ؛ فإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي
السُّبُرَاتِ ^(١) ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى ^(٢) الْجُمُعَاتِ ، وَانتِظَارُ الصَّلَوَاتِ إِلَى الصَّلَوَاتِ .
وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ ؛ فإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . قَالَ :
صَدَقْتُ ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . ثُمَّ
قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بِالْحَسَنَاتِ ، وَتَرْكًا لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَحُبًّا لِلْمَسَاكِينِ ،
وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي ، وَتَتُوبَ عَلَيَّ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً وَأَنَا فِيهِمْ ، فَتُخِّنِي إِلَيْكَ
غَيْرَ مُفْتُونٍ » ^(٣) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : « رَأَيْتُ رَبِّي » . مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ : فِي
مَنَامِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هَدًى ، إِلَّا

حديث : أَدْخَلَ مَالِكٌ بَلَاغًا ، حَدِيثًا ، هُوَ صَحِيحُ السَّنَدِ ، ثَابِتُ السَّبِيلِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فِي الْإِسْلَامِ ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا

(١) السُّبُرَاتُ : جَمْعُ سُبْرَةٍ بِسُكُونِ الْبَاءِ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْبَرْدِ . النِّهَايَةُ ٢/٣٣٣ .

(٢) فِي م : « فِي » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٤٦٦) ، وَالرُّوْيَانِيُّ (١٢٤١) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨١١٧) مِنْ طَرِيقِ

جَرِيرٍ بِهِ .

الموطأ لا يَنْقُصُ ذلك من أوزارهم شيئاً .

التمهيد كان له مثل أجر من تبعه لا يَنْقُصُ ذلك من أجورهم شيئاً ، وما من داع يدْعُو إلى ضلالة ، إلا كان عليه مثل أوزارهم لا يَنْقُصُ ذلك من أوزارهم شيئاً ^(١) .

وهذا الحديث يستند عن النبي ﷺ من طرق شتى ؛ من حديث أبي هريرة ، وحديث جرير ، وحديث عمرو بن عوف ، وحذيفة ^(٢) ، وغيرهم .

حدثنا يونس بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال :

القبس وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا يَنْقُصُ ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة في الإسلام ، كان له وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا يَنْقُصُ ذلك من أوزارهم شيئاً .

فإن قيل : هذا الحديث مخالف لظاهر القرآن ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام : ١٦٤] . قلنا : بل هو موافق له ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . وجه الحكمة فيه ، والجمع بينه وبينه ؛ أن كل معصية اختصت بصاحبها ولم تتعدّه فوزرها مقصور عليه ، وكل ما تعدّته فإنه يتعدّى ، والتعدّي يكون بوجهين ؛ يكون بالفعل نفسه ، ويكون بتعليم الجاهل ، وتنبيه الغافل . والتعليم من أعظم أنواع التعدّي ، وقد قال النبي ﷺ : « ما من نفس تُقتل ^(٣) إلا وعلى ابن آدم الأول كفل منها ؛ لأنه أول من سنّ القتل ^(٤) » .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٣١) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٥/٣٨ (٢٣٢٨٩) .

(٣ - ٣) في د : « الحديث » .

(٤) البخاري (٣٣٣٥) ، ومسلم (١٦٧٧) من حديث ابن مسعود .

حدثنا خالد بن مخلد، قال : حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، قال : حدثنا التمهيد
العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم
شيئاً ، ومَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من
آثامهم شيئاً »^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا ابن
وضاح، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال : حدثنا يزيد بن هارون، قال :
حدثنا سفيان بن حسين، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال :
« مَنْ سَنَّ سُنَّةً هَدَى فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا »^(٢) ومثلُ أَجْرٍ مَنْ اتَّبَعَهُ ، غَيْرَ
مَنْقُوصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً ضَلَّالَةً فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا ، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا
وَمِثْلُ أَوْزَارٍ مَنْ اتَّبَعَهُ^(٣) ، غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً »^(٤).

قال أبو عمر : اختلف في سماع الحسن من أبي هريرة ، فأكثرهم لا
يُصَحِّحُونَهُ ؛ لِأَنَّهُ يُدْخِلُ أَحْيَانًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ أَبَا رَافِعٍ وَغَيْرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يُصَحِّحُ سَمَاعَهُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَدْ رَوَى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ

(١) أخرجه أحمد ٨٣/١٥ (٩١٦٠) ، ومسلم (١٦/٢٦٧٤) ، وأبو داود (٤٦٠٩) ، والترمذي
(٢٦٧٤) من طريق العلاء بن عبد الرحمن به .

(٢) في ص ، ر ، ر ، ١ ، م : « أجره » .

(٣) في الأصل ، ر : « اتبعهم » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٦/١٦ (١٠٥٥٦) من طريق يزيد بن هارون به .

ونحن إذ ذاك بالمدينة . وقد سمع الحسن من عثمان ، وسعد بن أبي وقاص ،
فغير نكير أن يسمع من أبي هريرة .

حدثنا قاسم بن محمد ، حدثنا خالد بن سعد ، حدثنا محمد بن فطيس ،
حدثنا إبراهيم بن مرزوق^(١) البصري بمصر ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا
شعبة ، عن عون بن أبي جحيفة ، عن المنذر بن جرير ، عن أبيه جرير ، قال : قال
رسول الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ
بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً كَانَ
عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » . فِي
حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ^(٢) .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا أحمد بن سعيد ، حدثنا محمد بن
إبراهيم الدثيلي ، حدثنا علي بن زيد^(٣) الفرائضي ، حدثنا^(٤) الحنيني ، عن
كثير بن عبد الله ، يعني ابن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول
الله ﷺ : « مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ،
وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا »^(٥) .

(١) في الأصل : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٥٠٩/٣١ (١٩١٧٤) ، ومسلم (٦٩/١٠١٧) ، والنسائي (٢٥٥٣) من طريق
شعبة به .

(٣) في ر ١ : « يزيد » . وينظر تاريخ بغداد ٤٢٧/١١ .

(٤) سقط من : ر ، م .

(٥) أخرجه عبد بن حميد (٢٨٩ - منتخب) ، وابن ماجه (٢٠٩) من طريق كثير بن عبد الله به .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ التَّمْهِيدِ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » ^(١) .

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَشْرُورٍ ^(٢) ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مِسْكِينَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَجَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ الْمَزْنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ سُنتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي ، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ » ^(٣) ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا » ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا عُبَيْدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عِيسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَجَرٍ ، قَالَ :

(١) أخرجه الفسوى في المعرفة ٢٣٣/٣ ، والطبراني (٢٤٣٧) من طريق أبي نعيم به .

(٢) في ر ، م : « مقرر » . وينظر سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٥ .

(٣) في ص : « أجور الناس » ، وفي ر ١ : « أجورهم شيئا » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢١٠) من طريق إسماعيل بن أبي أويس به .

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزْنِيِّ : « اَعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ سَنَتِي قَدْ أُمِيتَتْ » . فذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى آخِرِهِ ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : حَدِيثُ هَذَا الْبَابِ أَبْلَغُ شَيْءٍ فِي فَضَائِلِ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ الْيَوْمَ ، وَالِدَعَاءِ إِلَيْهِ ، وَإِلَى جَمِيعِ سُبُلِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ مِنْهَا كَثِيرٌ جَدًّا . وَمِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ ﷺ : « يَنْقَطِعُ عَمَلُ الْمَرْءِ بَعْدَهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ عِلْمٍ عَلَّمَهُ فَعَمِلَ بِهِ بَعْدَهُ ، وَصَدَقَةٍ مَوْقُوفَةٍ يَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُهَا ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » ^(٢) . وَقَدْ جَمَعْنَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، مِنْ فَضَائِلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فِي صَدْرِ كِتَابِ « جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ وَمَا يَنْبَغِي فِي رِوَايَتِهِ وَحَمَلِهِ » مَا فِيهِ شِفَاءٌ وَاسْتِغْنَاءٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَعَلَى قَدْرِ فَضْلِ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ وَأَجْرِهِ يَكُونُ وَزْرٌ مَنْ عِلْمُ الشَّرِّ وَدَعَا إِلَى الضَّلَالِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهِ وَزْرٌ مَنْ تَعَلَّمَهُ مِنْهُ ، وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَعَمِلَ بِهِ ، عَصَمْنَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَيْسَى الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ^(٣) حَبَابَةَ الْبَزَّازِ ^(٤) الْبَغْدَادِيُّ بِبَغْدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٧٧) مِنْ طَرِيقِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٥٢ - ٥٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي ص ، م : « الْبَزَّاز » .

محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ،
عن عون بن أبي جحيفة، قال: سَمِعْتُ الْمُنْذَرَ بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ، عن
أبيه، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ غُرَاةٌ،
مُجْتَابِي النَّمَارِ^(١)، عَلَيْهِمُ الْعَبَاءُ وَالصُّوفُ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ، بَلَّ كُلُّهُمْ
مِنْ مُضَرٍّ. قال: فَرَأَيْتُ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ «قَدْ تَغَيَّرَ»^(٢) لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ
الْفَاقَةِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَفِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا
وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ»^(٣) مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ
فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ
عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ»^(٣) مِنْ وَزْرِهِمْ شَيْئًا»^(٤).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَوْسَفَ يَعْقُوبُ بْنُ مُسَدَّدٍ بْنُ
يَعْقُوبَ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ

(١) مجتأبي النمار: لابسها، يقال: اجتبت القميص والظلام. أي: دخلت فيهما، والنمار: كل
شملة مخططة من مآزر العرب فهي نمرة، وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من
السواد والبياض، أراد أنهم جاءوا لابسى أزر مخططة من صوف. النهاية ٣١٠/١، ١١٨/٥.

(٢ - ٢) في الأصل، ص، ر، ١، م: «يتغير».

(٣) في الأصل، ص، ر، م: «ينقص».

(٤) البغوي في الجعديات (٥٢٠).

(٥) ليس في: الأصل، م. وينظر تهذيب الكمال ٣٧٦/١٤.

٥١٢ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ :
اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ الْمُتَّقِينَ .

عمرو ، عن عبد الكريم الجزري ، عن زياد بن أبي مريم ، عن عبد الله بن مسعود
في قول الله عز وجل : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار: ٥] . قال : ما
قدَّمت من سُنَّةٍ صَالِحَةٍ يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، فَلَهُ أَجْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهَا
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ سُنَّةٍ سَيِّئَةٍ يُعْمَلُ
بِهَا بَعْدَهُ ، فَإِنْ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزِيرٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أُوزَانِهِمْ شَيْءٌ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَمْرٍو : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ الْمُتَّقِينَ ^(٢) .

فَهُوَ عِنْدِي مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
[الفرقان : ٧٤] .

وَفِي هَذَا الْأُسُوءَةِ الْحَسَنَةُ أَنْ تَكُونَ هِمَّةُ الْمُؤْمِنِ تَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ إِمَامًا فِي
الْخَيْرِ ، وَإِذَا كَانَ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَهُ ، وَائْتَمَّ بِهِ
فِيمَا عَلَّمَهُ وَأَخَذَهُ عَنْهُ .

(١) في ر ، م : « شَيْئًا » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٤٦٩) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ بِهِ .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٣٢) .

٥١٣ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُومُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَيَقُولُ : نَامَتِ الْعَيُونُ ، وَغَارَتِ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ يَعْقُوبُ بْنُ مُسَدَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . قَالَ : مَا قَدَّمَتْ ^(١) مِنْ سَنَةٍ صَالِحَةٍ يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ سَنَةٍ سَيِّئَةٍ يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنْ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . وَأَمَّا دَعَاءُ ابْنِ عَمْرٍو أَنْ يَجْعَلَهُ اللَّهُ مِنْ أُمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، فَإِنْ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى الْحَوْثُ فِي الْبَحْرِ .

وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب « بيان العلم وفضله وما ينبغى في روايته وحمله » ^(٢) . والحمد لله .

وليس في قول أبي الدرداء حين قيامه في جوف الليل : نَامَتِ الْعَيُونُ ، وَغَارَتِ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٣) . أكثر من الاعتبار في خلق الله تعالى ،

حديث : كان أبو الدرداء يقول : نَامَتِ الْعَيُونُ ، وَغَارَتِ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ الْحَيُّ

(١) في النسخ : « أخرت » . والمثبت كما في الصفحة السابقة .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٨ ، ٤٣١ - ٤٣٧ .

(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (٦٣٣) .

الاستدكار وتعظيم الله بما هو أهله ، وأنه الذي لا تدركه سنة ولا نوم ، ولا يتغير ولا يتحول كما تصنع النجوم التي تسير مسيرها ، وتغور غورها ؛ فتكون مرة بادية ظاهرة ، ومرة غائبة غائرة ، مسخرة لما خلقت له ، وخالقها الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، الدائم القائم على كل نفس بما كسبت ، لا إله إلا هو رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، وهو حسي ونعم الوكيل .

القبس القيوم . الحديث . إن الله أذن في دعائه ، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته ، وعلم النبي ﷺ الدعاء لأُمته ، فاجتمعت فيه ثلاثة أشياء ؛ العلم بالتوحيد ، والعلم باللغة ، والنصيحة لأُمته ، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه ، وقد اختال^(١) الشيطان للناس في هذا المقام ، فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء صلوات الله عليهم فيقولون : دعاء آدم ، دعاء نوح ، دعاء يونس ، دعاء يوسف^(٢) الصديق . فاتقوا الله في أنفسكم ، ولا تشتغلوا من الحديث بشيء إلا بالصحيح منه . والفائدة في إدخال مالك لحديث أبي الدرداء ههنا ، أن الدعاء ، وإن كان الأفضل منه^(٣) الثمين بما روى عن رسول الله ﷺ ، والتبرك بالفاظه الصحيحة الفصيحة ، فإنه يجوز لكل أحد من العلماء بالله أن يدعوا بما شاء غير المأثور ، ولكن لا يخرج عن التوحيد ، ألا ترى إلى قول أبي الدرداء : نامت العيون . وصدق ، وغارت النجوم . وصدق ، وأنت الحي القيوم^(٤) . والحي في الحقيقة هو الذي لا ينام ، والقيوم هو الذي لا يتحول ولا يزول .

(١) في د : « اختال » .

(٢) في د : « أبو بكر » . وفي ج ، م : « أبي بكر » . والمثبت يقتضيه السياق ،

(٣) في ج ، م : « فيه » .

(٤) بعده في ج ، م : « فصدق » .

ومما (*) لم يقع ليحيى عن مالك في «الموطأ» من حديث مالك عن التمهيد
إسحاق بن أبي طلحة.

أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل بن محمد الحافظ قراءة مني
عليه، قال: حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني وأبو
محمد الحسن بن رشيقي، قالا: حدثنا محمد بن رزين بن جامع، قال: حدثنا
أبو مصعب، قال: حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن
أنس قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين
صباحاً، يدعوا على رغل وذكوان ولحيان وعصية عصت الله ورسوله^(١).

قال: وحدثنا أبو جعفر عبد الله بن عمر بن إسحاق بن معمر الجوهري،
قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال:
سمعت مالكا يحدث به فحفظته. وذكر الحديث^(٢).

قال: وحدثنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن محمد بن
الحجاج، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى المدني، قال: حدثنا مالك، عن
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ

(*) هذا الحديث ليس في الأصل، م. وجاء مستدركا على رواية يحيى بن يحيى وقد أثبتناه من
النسخة «ق» فأثرنا إلحاقه بآخر هذا الباب.

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٩٥) عن يحيى بن بكير به.

التمهيد على الذين قتلوا أهل بئر معونة ثلاثين يوماً ، يدعوا على رِغْلٍ ولِحْيَانٍ وَعُصِيَّةٍ عصبت الله ورسوله .

أخبرنا علي بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن رَشِيْقٍ ، حدثنا العباس بن محمد بن العباس البصري ، حدثنا أحمد بن صالح المصري ، قال : قرأت على عبد الله بن نافع ، قال : أخبرني مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أنَّ النبي ﷺ دعا على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداةً ، يقول : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وطأتك على مُضَرٍّ ، الفُدَّادِينَ ^(١) أهل الوبر ، اللَّهُمَّ سنين كسني يوسف » . لم يذكر هذه الألفاظ في هذا الحديث إلا عبد الله بن نافع في رواية أحمد بن صالح .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، أخبرنا مطرف بن عبد الرحمن ، حدثنا يحيى بن بكير ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أنَّه قال : دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً حتى يدعوا على رِغْلٍ وذَكَوَانٍ وَعُصِيَّةٍ عصبت الله ورسوله . قال أنس : فأنزل الله على نبيه عليه السلام في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرآناً قرأناه حتى نُسِخَ بعدُ : (أبلغوا قومنا فلقد لقينا ربنا

(١) الفُدَّادون : أصحاب الإبل الكثيرة الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى الألف ، وهم مع ذلك جفاة أهل خيلاء ، وقال ثعلب : الفدادون أصحاب الوبر ، لفظ أصواتهم وجفائهم . ينظر اللسان (ف د د) .

فرضي عنا ورضينا عنه) . هكذا قال : قال أنس : فأنزل الله .

وحدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، أخبرنا عبيد الله بن يحيى ، عن أبيه يحيى بن يحيى ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ دعا على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً ، يدعو على رغلٍ ولحيانٍ وعُصَيَّةٍ عصت الله ورسوله . قال مالك : أنزل الله في الذين قتلوا أهل بئر معونة : (بلغوا قومنا أننا قد لقينا ربنا فرضينا عنه ورضينا عنه) . هكذا قال : قال مالك : أنزل الله . وليس هذا عند يحيى في « الموطأ » .

وحدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو طالب محمد بن يحيى بن بكير المقدسي بيت المقدس ، قال : حدثنا محمد بن النعمان بن بشير الشَّقَطِي ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أن أعرابياً أدرك رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ما أعددت لها ؟ » . قال : لا شيء ، والله إنى لقليل الصلاة ، وقليل الصيام ، إلا أنى أحب الله وأحب رسول الله . قال : « فأنت مع من أحببت » .

قال : وحدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا

عبد الرحمن بن القاسم ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ بهذا .

وهو عند القعنبى ، عن مالك ، من غير « الموطأ » . ذكره عن القعنبى إسماعيل بن إسحاق^(١) .

ورواه الوليد بن مسلم ، وعبد العزيز بن يحيى ، وزين بن شعيب الإسكندراني ، عن مالك ، عن إسحاق ، عن أنس مثله .

وحدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن سعيد الإسكندراني ، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، حدثنا أبي عمر بن الخطاب ، حدثنا زين بن شعيب ، حدثنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذاً شديداً ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، فقال : يا محمد ، مزلني من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعتاء .

وهذا الحديث عند ابن بكير وجماعة في « الموطأ » ، قد ذكرناهم في آخر هذا الديوان^(٢) .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٩) من طريق القعنبى به .

(٢) أخرجه البخاري (٣١٤٩) من طريق يحيى بن بكير به .

النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ

٥١٤ - وَحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِيَّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الشَّمْسُ تَطَلَّعَتْ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارْقَهَا ، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارْنَهَا ،

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ جَبْرُونَ قِرَاءَةً مَنِيَّ عَلَيْهِ ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغَ بْنَ يَوْسَفَ بْنَ نَاصِحٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَمَرِيُّ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ ^(١) .

مَالِكٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِيَّ ، أَنَّ

النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ

أَحَادِيثُهُ ثَمَانِيَّةٌ :

الأولُ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطَلَّعَ الشَّمْسُ ، وَعَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٠٩) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ .

الموطأ فإذا زالت فارقتها ، فإذا دنت للغروب قارنها ، فإذا غربت فارقتها .
ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات .

التمهيد رسول الله ﷺ قال : «إن الشمس تطلعُ ومعها قرنُ الشيطانِ ، فإذا ارتفعت فارقتها ، ثم إذا استوت قارنها ، فإذا زالت فارقتها ، فإذا دنت للغروب قارنها ، فإذا غربت فارقتها . ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات^(١) .

القبس الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس^(٢) .

الثاني : «لا تحزوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها»^(٣) .

الثالث : الحديث الذي ذكره مالك في «الموطأ» عن أبي عبد الله الصنابحي مؤسلاً . وهو يستند^(٤) من طريق عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ .

الرابع : «إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب»^(٥) .

الخامس : نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس إلا بمكة . أخرجه الدارقطني^(٦) .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٨١) ، ورواية أبي مصعب (٣١) . وأخرجه أحمد ٤٢٠/٣١ (١٩٠٧٠) ، والنسائي (٥٥٨) من طريق مالك به .

(٢) سيأتي في الموطأ (٥١٨) .

(٣) سيأتي في الموطأ (٥١٧) .

(٤) في م : «مسند» .

(٥) سيأتي في الموطأ (٥١٥) .

(٦) الدارقطني ٤٢٤/١ ، ٤٢٥ ، ٢٦٥/٢ ، ٢٦٦ ، وسيأتي تخريجه ص ٣٩١ .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث عن مالك^(١) : عبدُ الله الصُّنَابِيحِيُّ . وتابَعَهُ
 القَعْنَبِيُّ^(٢) وجمهورُ الرُّوَاةِ عن مالك . وقالت طائفةٌ ؛ منهم مُطَرِّفٌ ،
 وإسحاقُ بنُ عيسى الطَّبَّاعُ ، فيه : عن مالك ، عن زيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى
 عبدِ الله الصُّنَابِيحِيِّ^(٣) . واخْتَلَفَ عن زيدِ بنِ أسلمَ فى ذلك من حديثه هذا ؛
 فطائفةٌ قالت عنه فى ذلك : عبدُ الله الصُّنَابِيحِيُّ . كما قال مالكُ فى أكثرِ
 الرُّوَاياتِ عنه ، وقالت طائفةٌ أخرى : عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن
 أبى عبدِ الله الصُّنَابِيحِيِّ . وممَّن قال ذلك معمرٌ ، وهشامُ بنُ سعيدٍ ،

السادسُ : قال النبىُّ ﷺ : «يا بنى عبدِ منافٍ ، لا تَمْنَعُوا أحداً طاف بهذا البيتِ
 أن يُصَلِّيَ آيَةً ساعةٍ شاء من ليلٍ أو نهارٍ»^(٤) .

السابعُ : حديثُ أمِّ سلمةَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ صَلَّى فى بيتِها بعدَ العصرِ ركعتينِ ،
 فَأَرْسَلَتْ إليه الجاريةَ . إلى أن قال فيه : «إِنَّ وفَدَ عبدِ القَيْسِ شَغَلُونِي عن الركعتينِ بعدَ
 الظهرِ ، فهما هاتانِ»^(٥) .

الثامنُ : قالت عائشةُ : ما تركَ رسولُ اللهِ ﷺ قَطُّ فى بيتي ركعتينِ بعدَ الصبحِ ،
 وركعتينِ بعدَ العصرِ حتى تَوَفَّاهُ اللهُ تعالى . خرَّجه البخارىُّ^(٦) .

(١) بعده فى م : «عن» .

(٢) أخرجه الفسوى فى المعرفة ٢/٢٢١ ، والبيهقى ٤٥٤/٢ من طريق القعنبي به .

(٣) ينظر الإصابة ٤/٢٧١ ، وتهذيب التهذيب ٦/٩١ .

(٤) سيأتى تخريجه ص ٣٩٠ .

(٥) سيأتى ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٦) البخارى (٥٩١ ، ٥٩٢) ، وسيأتى تخريجه ص ٣٧٧ - ٣٧٩ .

التمهيد والدَّراوَزْدِيُّ ، ومحمدُ بنُ مُطَرِّفٍ أبو غَسَّانَ ، وغيرُهم^(١) .

ذكر عبدُ الرزاق^(٢) ، عن مَعْمَرٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي عبدِ اللهِ الصُّنَابِيحِيِّ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ - أَوْ قَالَ : يَطْلُعُ مَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ - فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا ، فَإِذَا كَانَتْ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَارَنَهَا ، فَإِذَا دَلَكَتْ - أَوْ قَالَ : زَالَتْ - فَارَقَهَا ، فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا ، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا ، فَلَا تُصَلُّوا هَذِهِ الثَّلَاثَ سَاعَاتٍ» .

وقال البخاري^(٣) ، عن^(٤) ابنِ أبي مريمَ ، عن أبي غَسَّانَ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ^(٥) ، عن الصُّنَابِيحِيِّ أبي عبدِ اللهِ ، عن النُّبِيِّ ﷺ فِي الْوُضُوءِ وَفَضْلِهِ .

وكذلك قال اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ ، عن خَالِدِ بنِ يَزِيدَ ، عن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلَالٍ ، عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي عبدِ اللهِ الصُّنَابِيحِيِّ . فذكر حديثَ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ^(٦) . والصَّوَابُ عِنْدَهُمْ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِيهِ : أَبُو عَبْدِ اللهِ . وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُسَيْلَةَ ، تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ ، لَيْسَتْ لَهُ صَحْبَةٌ .

(١) بعده في م : «وما أظن هذا الاضطراب جاء إلا من زيد بن أسلم ، والله أعلم» .

(٢) عبد الرزاق (٣٩٥٠) .

(٣) التاريخ الصغير ١/ ١٩٥ .

(٤) ليس في : الأصل ، م .

(٥ - ٥) سقط من : س .

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٣٢٢/٥ ، وفي الصغير ١/ ١٩٥ من طريق الليث به .

وروى زهير بن محمد هذا الحديث ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن التمهيد
عبد الله الصنابحي ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ . فذكره ^(١) . وهو خطأ عند
أهل العلم ، والصنابحي لم يلقَ رسولَ الله ﷺ ، وزهير بن محمد لا يُحتجُّ
به ^(٢) ، وقد صحَّفَ فجعلَ كُنيته اسمَه ، وكذلك فعلَ كلُّ من قال فيه : عبدُ الله .
لأنَّه أبو عبدِ الله .

وقد قال فيه الصُّلْتُ بنُ بهرامَ : عن الحارث بن وهب ، عن أبي
عبد الرحمن الصنابحي ^(٣) . فهذا صحَّفَ أيضًا ؛ فجعلَ اسمَه كُنيته ، وكلُّ هذا
خطأٌ وتصحيفٌ . والصوابُ ما قاله مالكٌ فيه في رواية مُطَرِّفٍ وإسحاق بن
عيسى الطَّبَّاعِ ، ومن رواه كِروائيهما ، عن مالكٍ ، في قولهم في عبدِ الله
الصنابحي : إنَّ كُنيته أبو عبدِ الله ، واسمَه عبدُ الرحمن . والله المستعان .

وقد روى عن ابنِ معينٍ أنَّه قال : عبدُ الله الصنابحي يزوي عنه المدنيون ،
يُشبهه أن تكونَ له صحبةٌ . وأصحُّ من هذا عن ابنِ معينٍ أنَّه سُئِلَ عن أحاديثِ
الصنابحي عن النبي ﷺ ، فقال : مرسلَةٌ ، ليستَ له صحبةٌ .

قال أبو عمر : صدق يحيى بنُ معينٍ ، ليسَ في الصحابةِ أحدٌ يقالُ له :
عبدُ الله الصنابحي . وإنما في الصحابةِ الصنابحُ الأحمسيُّ ، وهو الصنابحُ

(١) أخرجه أحمد ٤٢٠/٣١ (١٩٠٧٠) من طريق زهير به .

(٢) بعده في م : «إذا خالفه غيره» .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٦/٣١ (١٩٠٦٧) من طريق الصلت به ولفظه : «لن تزال أمتي في مسكة ما

لم يعملوا بثلاث ...» وتحرف عنده اسم «بهرام» إلى «العوام» .

ابن^(١) الأعسر، كوفي، روى عنه قيس بن أبي حازم أحاديث؛ منها حديثه في الحوض^(٢)، ولا في التابعين أيضاً أحد يقال له: عبد الله الصنابحي. فهذا أصح قول من قال: إنه أبو عبد الله. لأن أبا عبد الله الصنابحي مشهور في التابعين، كبير من كبارهم، واسمه^(٣) عبد الرحمن^(٣) بن عسيلة، وهو جليل، كان عبادة بن الصامت كثير الثناء عليه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا ضمرة، قال: حدثنا رجاء^(٤) بن أبي سلمة والعلاء بن هارون، عن ابن عوف، عن رجاء بن حيوة، عن محمود بن الربيع قال: كنا عند عبادة بن الصامت نعوذه، إذ جاء أبو عبد الله الصنابحي، فلما رآه عبادة قال: لئن شفت لأشفعن لك، ولئن قدرت لأنفعنك، ولئن سئلت لأشهدن لك. ثم قال: من سره أن ينظر إلى رجل كأنه رُفِعَ فوق سبع^(٥) سماوات ثم رُدَّ، فعيل على ما رأى، فلينظر إلى أبي عبد الله. يعني^(٥) الصنابحي^(٦).

- (١) ليس في: الأصل. وينظر الاستيعاب ٧٤٠/٢.
 (٢) أخرجه الحميدى (٧٨٠)، وأحمد ٤١٩/٣١ (١٩٠٦٩) من طريق قيس به.
 (٣ - ٣) في س: «عبد الله».
 (٤) في س، م: «جابر». وينظر تهذيب الكمال ١٦١/٩.
 (٥) ليس في: الأصل، س.
 (٦) ذكره الباجي في التعديل والتجريح ٨٦٨/٢ عن أبي بكر أحمد بن زهير به.

قال أحمد بن زهير : وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، قال : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عن محمد بن التمهيد
عجلان ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن ابن مُخَيْرِيز ، عن الصُّنَابِيحِيِّ قال :
دَخَلْتُ على عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ وهو في الموتِ ، فبَكَيْتُ ^(١) ، فقال : مهلاً ، لِمَ
تَبْكِي ؟ فوالله لئن اسْتَشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ ^(٢) . وذكر نحوه ، وحديثُ ضَمْرَةَ أُمِّ .

وذكر ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن ابن أبي حبيب ، عن أبي
الخَيْرِ ، عن الصُّنَابِيحِيِّ ، أنه قال له : متى هاجزْت ؟ قال : خرجنا من اليمنِ
مُهاجرين ، فقدِمْنَا الجُحْفَةَ ، فأقبلَ رَاكِبٌ ، فقلتُ ^(٣) : الخَبَرُ ؟ فقال : دَفَنَّا النَّبِيَّ
ﷺ منذُ خَمْسٍ ^(٤) .

وقال ابنُ إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مَرْثَدِ بن عبد الله اليزني ،
عن عبد الرحمن بن عُسَيْلَةَ قال : لم يَكُنْ بيني وبينَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ إِلَّا
خَمْسُ ليالٍ ، تُوفِّيَ وأنا بالجُحْفَةِ ، فقدِمْتُ وأصحابُه مُتَوافرون ، فسألتُ بلالاً
عن ليلةِ القدرِ ؟ فقال : ليلةُ ثلاثٍ وعشرين ^(٥) .

قال أبو عمر : قدِمَ الصُّنَابِيحِيُّ هذا يومئذِ المدينة ، فصلَّى وراءَ أبي بكرٍ
الصُّديقِ المغربَ ، فسمِعَه ^(٦) يقرأُ في الركعةِ الآخرةِ بعدَ «أُمِّ الْقُرْآنِ» : ﴿رَبَّنَا لَا

(١) ليس في : الأصل ، س .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٦/٣٧ (٢٢٧١٢) ، ومسلم (٤٧/٢٩) ، والترمذي (٢٦٣٨) من طريق قتيبة به .

(٣) بعده في س : «ما» .

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٧٠) من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه ابن سعد ٥١٠/٧ من طريق ابن إسحاق به .

(٦) في الأصل ، س : «فسمعت» .

تُرْغَ قُلُوبَنَا»^(١) [آل عمران : ٨] . وهو معدود في تابعي أهل الشام ، وبها تُوفى .
وأحاديثه التي في «الموطأ» مشهورة ، جاءت عن النبي ﷺ من طرق شتى
من حديث أهل الشام ، وممن رواها عن النبي ﷺ عقبه بن عامر ،
وعمر بن عبسة ، وأبو أمانة الباهلي ، ومرة بن كعب البهزي ، وقيل :
كعب بن مرة . وسند كرها في هذا الباب على شرطنا في توصيل
المُرسلات . وبالله العون لا شريك له .

وأما قوله ﷺ في هذا الحديث : «إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ» .
وقوله في غير هذا الإسناد : «تَطْلُعُ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ» . و «تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ
الشَّيْطَانِ» . ونحو هذا ، فإنَّ للعلماء في هذا قولين ؛ أحدهما ، أنَّ ذلك اللفظ
على الحقيقة ، وأنها تغرب وتطلع على قرن شيطان ، وعلى رأس شيطان ، وبين
قرني شيطان ، على ظاهر الحديث ، حقيقة لا مجازاً ، من غير تكييف ؛ لأنه لا
يُكَيَّفُ ما لا يُرَى .

واحتج من قال بهذا القول بما أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال :
أخبرنا أبو الفتح الفارسي إبراهيم بن علي بمصر - قال أبو عمر : وقد كتب إلينا
أبو الفتح بإجازة ما رواه ، وأباح لنا أن نُحَدِّثَ عنه ، وكتب ذلك بخطه - قال :
أخبرنا محمد بن^(٢) القاسم بن^(٢) بشار النخوي ، قال : حدثني أبي ، قال :

(١) تقدم في الموطأ (١٧١) .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، س . وينظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧٤ .

حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف البلخي، قال: حدثنا التمهيد
 محمد بن عمرو بن أبي عمرو الشيباني،^(١) عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي
 بكر^(٢) الهذلي، عن عكرمة قال: قلت لابن عباس: رأيت ما جاء عن النبي ﷺ
 في أمية بن أبي الصلت: «آمن شعره وكفر قلبه»؟ قال: هو حق، فما أنكزتم من
 ذلك؟ قلت: أنكزنا قوله^(٣):

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبغ لونها يتورّد
 ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

فما بال الشمس تجلد؟ قال: والذي نفسي بيده، ما طلعت الشمس قط
 حتى ينحسها^(٤) سبعون ألف ملك، فيقولون لها: اطلعي اطلعي. فتقول: لا
 أطلع على قوم يعبدونني من دون الله. فيأتيها ملك عن الله تعالى يأمرها
 بالطلع، فتستقل^(٥) لضياء بني آدم، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن
 الطلوع، فتطلع بين قرنيّه، فيخرقه الله بحرّها، وما غربت الشمس قط إلا خرت
 لله ساجدة، فيأتيها شيطان، فيريد أن يصدّها عن السجود، فتغرب بين قرنيّه،

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) في الأصل، س: «بكرة». وينظر تهذيب الكمال ١٥٩/٣٣.

(٣) ديوانه ص ٢٩.

(٤) في س: «يسحبها».

(٥) في س، م: «فتطلع». ومعنى فتستقل، أي: ترتفع في السماء وتعالى. ينظر النهاية

١٠٤/٤.

فَيَحْرِقُهُ اللَّهُ تَحْتَهَا^(١) ، وَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَا طَلَعَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ »^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصُّلْتِ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِهِ ، قَالَ^(٣) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَ » . قَالَ :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمَاءٌ يُضْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأْتِي فَمَا تَطْلُعُ لَنَا^(٤) فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَلَا تُجْلَدُ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَ »^(٥) .

وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ :

(١) فِي س : « بَحْرَهَا » .

(٢) ابْنُ الْأَثَرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَصَاحِفِ - كَمَا فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٥٩/١ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ ٢٧١/٩ ، ٢٧٢ .

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٢٩ .

(٤) فِي م : « لَهُمْ » .

(٥) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٠٥/٨ ، ٥٠٦ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَحْمَدُ ١٥٨/٤ (٢٣١٤) - وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (٢٧٤٥) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ (٢/١١١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ .

حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا
 وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت المَهَلَّب بن
 أبي صَفْرَةَ يُحَدِّثُ، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لا تُصَلُّوا
 عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَي شَيْطَانٍ -
 أو على قَرْنَي شَيْطَانٍ - وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَي شَيْطَانٍ - أو على قَرْنَي شَيْطَانٍ» .
 شكُّ شعبة^(١).

قال أبو عمر: بلغني أَنَّ أبا محمد عبد الله بن إبراهيم سُئِلَ عن تأويل حديث
 زيد بن أسلم هذا، فقال: «يُمْكِنُ بَأَنَّ^(٢) يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ قَرْنٌ يُظْهِرُهُ عِنْدَ طُلُوعِ
 الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ . وما صنع أبو محمد رَحِمَهُ اللهُ فِي
 جَوَابِهِ هَذَا شَيْئًا، وَأُظْهِرُهُ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ مِنْ حَمْلِ الْكَلَامِ عَلَى
 حَقِيقَتِهِ دُونَ مَجَازِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال قوم من العلماء: وَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ عِنْدَنَا حَمْلُهُ عَلَى
 مَجَازِ اللَّفْظِ، وَاسْتِعَارَةِ الْقَوْلِ، وَاتِّسَاعِ الْكَلَامِ . وَقَالُوا: أَرَادَ بِذِكْرِهِ ﷺ
 قَرْنَ الشَّيْطَانِ أُمَّةً تَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَتَسْجُدُ لَهَا وَتُصَلِّي فِي حِينِ طُلُوعِهَا

= وجاء بعده في م: «وذكر أسد بن موسى قال: حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن
 أبيه عروة بن الزبير قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث
 على صورة نسر، والرابع على صورة أسد» .

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١٥٢/١ عن ابن مرزوق به، وأخرجه أحمد ٣٧٧/٣٣
 (٢٠٢٢٦)، وابن خزيمة (١٢٧٤) من طريق شعبة به .
 (٢ - ٢) في الأصل، م: «ممکن أن» .

وَعُرُوبُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَكَانَ ﷺ يَكْرَهُ التَّشْبِيهَ بِالْكُفَّارِ وَيُحِبُّ مُخَالَفَتَهُمْ ،
وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ سُنَنُهُ ﷺ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنْ يَفْصَلَ دِينَهُ مِنْ
دِينِهِمْ ؛ إِذْ هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ وَحِزْبُهُ ، فَنَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ
لِذَلِكَ ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ جَائِزٌ فِي اللُّغَةِ ، مَعْرُوفٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ
تُسَمَّى عَنْدهُمْ قَرْنًا ، وَالْأُمَّةُ قُرُونًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ
كَثِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٨] . وَقَالَ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ﴾ [الإسراء : ١٧] .
وَقَالَ : ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [طه : ١٥] . وَقَالَ ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي » ^(١) .

وَحَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
نَاصِحِ الدَّمَشَقِيِّ بِمِصْرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدِ الْقَاضِي ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنْ ^(٢) أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
الْهَدَيْلِ ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَهُ ^(٣) عَبْدَ اللَّهِ يَقُصُّ ^(٤) ، فَلَمَّا رَجَعَ انْتَزَرَ
وَأَخَذَ السَّوْطَ ، وَقَالَ : أَمَعَ الْعَمَالِقَةُ أَنْتَ ؟ هَذَا قَرْنٌ قَدْ طَلَعَ ^(٥) .

فَهَذَا خَبَّابٌ قَدْ سَمِيَ الْقَصَاصَ قَرْنًا طَالِعًا ، إِنْكَارًا مِنْهُ لِلْقَصَصِ ^(٥) ، وَخَبَّابٌ
مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ أَهْلُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ ، وَإِنَّمَا قَالَ
ذَلِكَ خَبَّابٌ ؛ لِأَنَّ الْقَصَصَ أُخِذَ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ ، وَكَانَ

(١) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (١٤٥٧) من الموطأ .

(٢) في س : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٣ - ٣) في مصدر التخريج : « عند قاص » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٠/٨ عن شريك عن أبي سنان به .

(٥) في س : « للقصاص » .

عبدُ الله بنُ عمر يُنكرُهُ ، ويقولُ : لم يَكُنْ على عهدِ النبي ﷺ ، ولا على عهدِ أبي بكرٍ ، ولا على عهدِ عمرَ ، ولا على عهدِ عثمانَ ، وإنما كانتِ القصصُ حينَ كانتِ الفِتنَةُ^(١) . وجائزٌ أن يُضَافَ القرنُ إلى الشيطانِ ؛ لطاعتِهِم في ذلكَ للشَّيْطَانِ ، وقد سَمِيَ اللهُ الكُفَّارَ حزبَ الشيطانِ ، وهذا أعرفُ في اللغةِ مِن أن يُحتَاجَ فيه إلى إكثارٍ .

وحُجَّةٌ مَنْ قال بهذا التَّأويلِ ما أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللهِ عُبيدُ بنُ محمدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ مَشْرُورٍ^(٢) ، قال : حَدَّثَنَا عيسى بنُ مسكينٍ ، قال : حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سَنَجَرٍ ، قال : حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : حَدَّثَنِي معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبي يحيى سُليمِ بنِ عامِرِ الخَبَائِرِيِّ ، وَضَمْرَةُ بنِ حبيبٍ ، وأبي طلحةَ نَعِيمِ بنِ زيادٍ ، كُلُّ هؤَلاءِ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي أَمَامَةَ البَاهِلِيِّ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ ، قال : سَمِعْتُ عمرو بنَ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ يقولُ : أَتَيْتُ رسولَ اللهِ وهو نازلٌ بَعُكَاظٍ ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، من معكَ في هذا الأمرِ ؟ قال : «مَعِيَ رَجُلَانِ ؛ أبو بكرٍ وبلالٌ» . قال : فَأَسْلَمْتُ عندَ ذلكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي رُبْعَ الإسلامِ . قال : فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَمُكْتُ معَكَ أَمْ أَلْحَقُ بِقَوْمِي ؟ فقال : «بَلِ الْحَقُّ بِقَوْمِكَ ؛ فَيُوشِكُ أَنْ يَفِيءَ اللهُ بَيْنَ تَرَى إِلَى الإسلامِ» . ثم أَتَيْتُهُ قُبَيْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، أنا عمرو بنُ عَبَسَةَ ، أَحِبُّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَمَّا تَعْلَمُ

(١) أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٥٧/٨ ، ٥٥٨ ، ٥٦١ ، وابنُ ماجه (٣٧٥٤) مختصراً ، وَأَخْرَجَهُ ابنُ حبان (٦٢٦١) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، س : «صالح» .

وأجهل، وعمّا يَنْفَعُنِي ولا يَضُرُّكَ . فقال : «يا عمرو بن عَبَسَةَ ، إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِّمَّنْ تَرَى ، وَلَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، فهل من ساعةٍ أَقْرَبُ مِنْ أُخْرَى ، أَوْ سَاعَةٍ يَتَّقَى ^(١) ذِكْرُهَا ؟ قال : «نعم ، إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الدُّعَاءِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مُحْضُورَةً مَشْهُودَةً إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ ، وَهِيَ سَاعَةُ صَلَاةِ الْكُفَّارِ ، فَدَعِ الصَّلَاةَ حَتَّى تَرْتَفَعَ قَيْدُ ^(٢) رُمْحٍ وَيَذْهَبَ شُعَاعُهَا ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَعْتَدِلَ الشَّمْسُ اعْتِدَالَ الرُّمْحِ لِنِصْفِ النَّهَارِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَتُسَجَّرُ ، فَدَعِ الصَّلَاةَ حَتَّى يَفِيءَ الْفَيْءُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ ، وَهِيَ سَاعَةُ صَلَاةِ الْكُفَّارِ» . فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، هَذَا فِي هَذَا ، فَكَيْفَ فِي الْوُضُوءِ ؟ قال : «أَمَّا الْوُضُوءُ ، فَإِنَّكَ إِذَا تَوَضَّأْتَ» . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٣) .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ

(١) فِي م : «يَتَّقَى» .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «قَدَر» . وَهَذَا بِمَعْنَى .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْأَوْسَطِ (١٨٣٢) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ (١٩٦٩) مِنْ طَرِيقِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ وَسِيَّاتِي ص ٣٥٤ .

هارون، قال: أخبرنا حريز^(١) بن عثمان، قال: حدثنا سليم بن عامر، عن التمهيد
 أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بعكاظ،
 قلت: من معك على هذا الأمر؟ قال: «حرث وعبد». ومعه أبو بكر وبلال،
 ثم قال: «فارجع حتى يُمكن الله لرسوله». قال: فأتيتُه بعد، فقلت: يا
 رسول الله، جعلني الله فداك، شيئاً تعلمه وأجهله، لا يضرك ويتفغنى الله
 به؛ هل من ساعة أفضل من ساعة؟ وهل من ساعة لا يُصلى فيها؟ قال:
 «لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد، إن الله تبارك وتعالى يتدلى^(٢) في
 جوف الليل فيغفر، إلا ما كان من الشرك والبغي، والصلاة مشهودة، فصل
 حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت فأقصر، فإنها تطلع على قرن شيطان، وهي
 صلاة الكفار، حتى ترتفع، فإذا استقلت الشمس فصل، فإن الصلاة
 مشهودة محضرة، حتى يعتدل النهار، فإذا اعتدل النهار فأقصر عن
 الصلاة، فإنها ساعة تُسجّر فيها جهنم، حتى يفيء الفيء، فإذا فاء الفيء
 فصل، فإن الصلاة محضرة مشهودة، حتى تدنو^(٣) الشمس للغروب، فإذا
 تدلت فأقصر عن الصلاة؛ فإنها تغيب على قرن شيطان، وهي صلاة
 الكفار»^(٤).

(١) في النسخ: «جرير». وينظر تهذيب الكمال ٥/٥٦٨.

(٢) في س، م: «ينزل».

(٣) في الأصل: «تدنى»، وفي مصادر التخريج: «تدلى».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في العلل ٢/٣٥٤ من طريق جرير - ووقع عنده جرير - به.

قال أبو عمر: فقد قال في هذا الحديث عند طلوع الشمس وعند غروبها: «هي صلاة الكفار». وفي غير هذا الإسناد في هذا الحديث: «ويُصلى لها الكفار». وفي غيره في هذا الحديث أيضًا: «وهي ساعة صلاة الكفار». وبعضهم يقول فيه أيضًا: «وحينئذ يسجد لها الكفار». كل هذه الألفاظ قد رُويت في حديث عمرو بن عبسة هذا، وهو حديث صحيح من حديث الشاميين، رواه أبو أمانة الباهلي، عن عمرو بن عبسة، ورواه جماعة عن أبي أمانة؛ منهم أبو سلام الحبشي^(١)، وقد سمعه أبو سلام أيضًا من عمرو بن عبسة^(٢)، وسمعه من عمرو بن عبسة يزيد بن طلق^(٣) وغيره، وهو حديث طويل في إسلام عمرو بن عبسة، فيه معاني حديث الصنابحي في النُّهي عن الصلاة في الثلاث ساعات وفي فضل الوضوء جميعًا، وسنذكره بتمامه في الباب الذي يأتي بعد هذا^(٤) إن شاء الله.

وقد روى عن أبي أمانة، عن النبي ﷺ مُختَصَرًا.

حدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن المشور، قال: حدثنا مقدام بن داود، قال: حدثنا علي بن معبد بن شداد^(٥)، قال: حدثنا

(١) تقدم تخريجه في ٨٣/٣ - ٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائين (١٣٢٩)، والطبراني في مسند الشاميين (٨٠٦) من طريق أبي سلام به.

(٣) سيأتي ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) تقدم في ٨٣/٣ - ٨٩.

(٥) في الأصل، س: «راشد». وينظر تهذيب الكمال ١٣٩/٢١.

موسى بن أعين ، عن ليث ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال : « لا تُصلُّوا عند طلوع الشمس ؛ فإنَّها تطلع بين قرنَي شيطان ، وكلُّ كافر يسجد لها ، ولا تُصلُّوا عند غروب الشمس ؛ فإنَّها تغرب بين قرنَي شيطان ، وكلُّ كافر يسجد لها ، ولا تُصلُّوا وسطَ النهار ؛ فإنَّ جهنم تُسجَّر عند ذلك »^(١).

وهذه الأحاديث في ظاهرها حجة للقولين جميعاً ، والله أعلم ؛ لقوله فيها : « بين قرنَي شيطان » . على ما روى عن ابن عباس في تأويله .

وأجمع العلماء أنَّ نهيهِ ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها صحيح غير منسوخ ، إلَّا أنَّهم اختلفوا في تأويله^(٢) ؛ فقال علماء الحجاز : معناه المنع عن^(٣) صلاة النافلة دون الفريضة . هذه جملة قولهم ، وقال العراقيون : كلُّ صلاة ؛ فريضة أو نافلة أو جنازة ، فلا تُصلى ذلك الوقت ، لا عند طلوع الشمس ، ولا عند الغروب ، ولا عند الاستواء ؛ لأنَّ الحديث لم يخص نافلة من فريضة ، إلَّا عصر يومه ؛ لقوله ﷺ : « مَنْ أدرك ركعة من العصر فقد أدرك العصر »^(٤) . وقد مضى الردُّ عليهم فيما ذهبوا إليه من ذلك في هذا الكتاب^(٥) ،

(١) أخرجه الطبراني (٨١٠٥) من طريق موسى بن أعين به ، وأخرجه أحمد ٥٨٣/٣٦ (٢٢٢٤٥) من طريق ليث به .

(٢) بعده في م : « ومعناه » .

(٣) في م : « من » .

(٤) تقدم في الموطأ (٤) .

(٥) تقدم في ١٣٨/٢ - ١٤٥ .

ويأتى القول فى الصلاة بعد العصر وبعد الصبح مُمَهَّدًا مبسوطًا بما للعلماء فى ذلك من المذاهب ، فى باب محمد بن يحيى بن حَبَّان^(١) إن شاء الله ، ونذكر ههنا أقاويل الفقهاء فى الصلاة عند استواء الشمس فى كِبِد السماء ؛ لأنه أولى المواضع بنا^(٢) فى ذلك . وبالله العون .

فأما مالك وأصحابه ، فلا بأس عندهم بالصلاة نصف النهار ؛ قال ابن القاسم : قال مالك : لا أكره الصلاة نصف النهار إذا استوت الشمس فى وسط السماء ، لا فى يوم الجمعة ولا فى غيره ، ولا أعرف هذا النّهى ، وما أذكر كُت أهل الفضل إلا وهم يُهَجِّرون^(٣) ويُصلُّون نصف النهار . فقد أبان مالك حُجَّتَه فى مذهبه هذا ؛ أنه لم يعرف النّهى عن الصلاة وسط النهار ، وقد روى عن مالك أنه قال : لا أكره التطوُّع نصف النهار إذا استوت الشمس ، ولا أجبه . ومحمَّل هذا عندي أنه لم يصحَّ عنده حديث زيد بن أسلم المذكور فى هذا الباب ، عن عطاء ، عن الصَّنَابِجِيِّ ؛ لأنه قد رواه ، أو صحَّ عنده ، ونسخ منه واستثنى الصلاة نصف النهار بما ذكر^(٤) من العمل الذى لا يجوز أن يكون مثله إلا توقيفا . والله أعلم .

وقد روى مالك^(٥) ، عن ابن شهاب ، عن ثعلبة بن أبى مالك القرظي ، أنهم كانوا فى زمن عمر بن الخطاب يُصلُّون حتى يخرج عمر ، فإذا خرج عمر وجلس

(١) سيأتى ص ٣٧٠ وما بعدها .

(٢) فى الأصل : « ما » ، وفى م : « بما » .

(٣) فى النسخ : « يجتهدون » . والمثبت من المدونة ١٠٧/١ .

(٤) فى م : « ذكرنا » .

(٥) تقدم فى الموطأ (٢٣٠) .

على المنبر وأذن المؤذنون^(١)، جلسوا يتحدثون، حتى إذا سكّت المؤذنون^(٢) وقام عمر، سكتوا فلم يتكلّم أحد. وخروج عمر إنّما كان بعد الزوال، بدليل حديث طئفصة عقیل بن أبی طالب^(٣)، وإذا كان خروجه بعد الزوال، وقد كانوا يصلّون إلى أن يخرج، فقد كانوا يصلّون وقت اشتواء الشمس. والله أعلم.

ويوم الجمعة عند مالك وغير يوم الجمعة سواء؛ لأنّ الفرق بينهما لم يصبّ عنه في أثر ولا في نظير. وممن رخص في ذلك أيضًا؛ الحسن، وطاوس^(٤)، والأوزاعي. وقال أبو يوسف، والشافعي وأصحابه: لا بأس بالتطوع نصف النهار يوم الجمعة خاصة. وهو رواية عن الأوزاعي وأهل الشام.

وحجة الشافعي ومن قال بقوله هذا ما رواه الشافعي^(٥)، عن إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن عبد الله، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس، إلا يوم الجمعة. واحتج أيضًا بحديث مالك، عن ابن شهاب، عن ثعلبة بن أبي مالك. وقد تقدّم ذكره. قال: وخبر ثعلبة عن عامة أصحاب رسول الله ﷺ في دار الهجرة أنهم كانوا يصلّون نصف النهار يوم الجمعة.

(١) في النسخ: « المؤذن ». ينظر ما تقدم في ٦٨٣/٤.

(٢) تقدم في الموطأ (١٢).

(٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٥٣٣٥، ٥٣٣٦)، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣٩/٢.

(٤) الشافعي ١٩٧/١.

قال أبو عمر : كأنه يقول : النهي عن الصلاة عند استواء الشمس صحيح ،
وخص منه يوم الجمعة بما روى من العمل الذي لا يكون مثله إلا توقيفا ، وبالخبر
المذكور أيضا ، وبقي سائر الأيام موقوفة على النهي .

وإبراهيم بن محمد الذي روى عنه الشافعي هذا الخبر هو ابن أبي يحيى
المدني ، متروك الحديث ، وإسحاق بعده في الإسناد ، وهو ابن أبي فروة ،
ضعيف أيضا ، فكأنه إنما يقوى عنده هذا الخبر بما روى عن الصحابة في زمن
عمر من الصلاة نصف النهار يوم الجمعة . وبالله التوفيق .

وقد حدثني عبد الرحمن بن مروان ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان بن
عمر^(١) البغدادي ، قال : حدثنا أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي ، قال :
حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : حدثنا حسان بن إبراهيم ، قال : حدثنا
ليث ، قال : حدثنا مجاهد ، عن أبي الخليل ، عن أبي قتادة قال : قال رسول الله
ﷺ : « الصلاة تُكره نصف النهار إلا يوم الجمعة ؛ فإن جهنم تُسجّر إلا يوم
الجمعة »^(٢) . وهذا الحديث منهم من يؤقفه .

حدثني سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا إسحاق بن محمد القزويني^(٣) ، قال : حدثنا
عبد الله بن جعفر الزهري ، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن

(١) في الأصل ، س : « عمرو » . وينظر تاريخ بغداد ٤ / ١٧٧ .

(٢) أخرجه أبو داود (١٠٨٣) ، والبيهقي ٤٦٤ / ٢ من طريق حسان بن إبراهيم به .

(٣) في النسخ : « القروي » .

السائب بن يزيد قال : النداء الذى ذكر الله فى القرآن إذا كان الإمام على المنبر التمهيد
 زمن النبى ﷺ ، وأبى بكر ، وعمر ، حتى كان عثمان فكثر الناس ، واشتُبِعَتْ
 البيوت ، فزاد النداء الثانى فلم يعيئوه . قال السائب : وكان عمر إذا خرج ترك
 الناس الصلاة وجلسوا ، فإذا جلس عمر على المنبر صمّتا .

وكان عطاء بن أبى رباح يكره الصلاة نصف النهار فى الصيف ، ويبيح
 ذلك فى الشتاء^(١) . وقال أبو حنيفة ، والثورى ، ومحمد بن الحسن ،
 والحسن بن حى ، وعبد الله بن المبارك ، وأحمد بن حنبل : لا يجوز التطوع
 نصف النهار فى شتاء ولا صيف . وكرهوا ذلك .

ولا يجوز عند أبى حنيفة وأصحابه أن تُصَلَّى فريضة ، ولا على جنازة ، ولا
 شىء من الصلوات ؛ لا فائتة مذكورة ، ولا غيرها ، ولا نافلة ، عند استواء
 الشمس نصف النهار .

والحجة لمن قال بقول العراقيين فى هذا الباب حديث الصنابحي المذكور
 فى هذا الباب ، وحديث عمرو بن عبسة ، وحديث عتبة بن عامر .

حدثنى محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا
 أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا عمرو بن منصور ، قال : حدثنا آدم بن أبى
 إياس ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، قال : حدثنا معاوية بن صالح ، قال :
 أخبرنى أبو يحيى سليم بن عامر ، وضمرة بن حبيب ، وأبو طلحة نعيم بن زياد ،

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٣٤) .

التمهيد قالوا : سَمِعْنَا أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَبْسَةَ يَقُولُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَقْرَبُ مِنَ الْآخِرَى ؟ أَوْ هَلْ سَاعَةٌ يَبْقَى ^(١) ذِكْرُهَا ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ ^(٢) تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ ^(٣) اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةً مُحْضُورَةً إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَهِيَ سَاعَةُ صَلَاةِ الْكُفَّارِ ، فَذَعِ الصَّلَاةَ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُوحٍ ، وَيَذْهَبَ شُعَائُهَا ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَشْهُودَةٌ مُحْضُورَةٌ حَتَّى تَعْتَدِلَ الشَّمْسُ اعْتِدَالَ الرُّوحِ نِصْفَ النَّهَارِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَتُسَجَّرُ ، فَذَعِ الصَّلَاةَ حَتَّى يَفِيءَ الْفَيْءُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغِيبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ ^(٣) .

قال أبو عمر : في حديث عمرو بن عبسَةَ هذا النُّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَعِنْدَ اسْتِوَائِهَا ، وَعِنْدَ غُرُوبِهَا ، وَفِيهِ إِبَاحَةُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَبَعْدَ زَوَالِهَا إِلَى الْغُرُوبِ ، وَتَدْبِيرُهُ تَجِدُهُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَطُرُقُهُ كَثِيرَةٌ حِسَانٌ شَامِيَّةٌ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : «ثُمَّ الصَّلَاةُ مُحْضُورَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ» .

(١) فِي الْأَصْلِ : «تَبْقَى» وَفِي م ، وَالْكَبَرَى : «يَبْقَى» ، وَفِي الْمُجْتَبَى : «يَبْقَى» ، وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ ص ٣٤٦ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، س : «تَذَكَّرُ» .

(٣) النَّسَائِيُّ (٥٧١) ، وَفِي الْكَبَرَى (١٥٤٤) . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

قد خالفه فيه غيره في هذا الحديث فقال : «ثم الصلاة مشهودة مُتَقَبَّلَةٌ حتى يُصَلِّيَ الْعَصْرُ». وهذا أشبه بالسُّنَنِ المأثورة في ذلك . وقد رُوِيَ في هذا الحديث أيضًا : «حتى تكون الشمس قد دَنَتْ للغروب قيد رُمَحٍ أو رُمَحَيْنِ». وسنذكر اختلاف العلماء في الصلاة النافلة بعد^(١) الفجر والعصر ، وما رُوِيَ في ذلك من الآثار ، في باب محمد بن يحيى بن حَبَّانٍ من هذا الكتاب^(٢) إن شاء الله .

وأخبرني عبدُ الله بنُ محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا محمد بنُ بكرٍ ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ أبو سلمة ، قال : حدثنا حماد بنُ سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن يزيد بن طلق ، عن عبد الرحمن بن البيهقي ، عن عمرو بن عَبَسَةَ . قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، أن محمد بن جعفرٍ حدثهم ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، عن يزيد بن طلق ، عن عبد الرحمن بن البيهقي ، عن عمرو بن عَبَسَةَ - وهذا لفظُ أبي سلمة - قال : أتيت رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، مَنْ أسلم معك ؟ قال : «حُرٌّ وعبدٌ» . يعني أبا بكرٍ وبلالاً . فقلت : يا رسولَ الله ، عَلَّمَنِي مِمَّا تَعْلَمُ وأجهلُ ، هل مِن الساعات ساعةً أَفْضَلُ مِن أُخْرَى ؟ قال : «نعم ، صلُّ من الليلِ الآخرِ» - وفي حديث شعبة ، قال : «نعم ، جوفُ الليلِ الأخيرِ» - «فصلُّ ما بدا لك حتى تُصَلِّيَ الصُّبْحُ»^(٣) - وفي

(١) في م : (و) .

(٢) سيأتي ص ٣٧٠ وما بعدها .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٤/٢٨ (١٧٠١٨) من طريق حماد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٠/٢٨

(١٧٠٢٦) ، وابن ماجه (١٢٥١) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائي (٥٨٣) من

طريق شعبة به .

التمهيد حديث حماد : « فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ » - « ثُمَّ أَنْتَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَمَا دَامَتْ مِثْلَ الْحَجَفَةِ ^(١) حَتَّى تَنْتَشِرَ ^(٢) ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَيَسْجُدُ لَهَا الْكَفَّارُ ، ثُمَّ صَلَّى مَا بَدَا لَكَ ؛ فَإِنَّهَا مَشْهُودَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ حَتَّى يَسْتَوِيَ الْعَمُودُ عَلَى ظِلِّهِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تُسَجَّرُ فِيهَا الْجَحِيمُ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَصَلِّ ؛ فَإِنَّهَا مَشْهُودَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ أَنْتَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَيَسْجُدُ لَهَا الْكَفَّارُ » .

وقد رَوَى مِنْ حَدِيثِ الْبَهْزِيِّ مَعْنَى حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ هَذَا ، رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظُّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ » . وَذَكَرَ فَضْلُ الْوُضُوءِ أَيْضًا ^(٣) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : أَحَادِيثُ هَذَا الْبَابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ كُلُّهَا وَحَدِيثُ الْبَهْزِيِّ ، إِنَّمَا فِيهَا ^(٤) مَا يَدُلُّ عَلَى صَلَاةِ التَّطَوُّعِ لَا الْفَرَايِضِ ، وَذَلِكَ بَيِّنٌ مِنْهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الحجفة : الترس . النهاية ٣٤٥ / ١ .

(٢) فِي النسخ : « تستقر » . وعند ابن ماجه : « تبشيش » ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) تقدم تخريجه في ٨٩ / ٣ .

(٤) في س : « فيه » .

وذكر الأثرم قال : سألت أبا عبد الله ، يعني أحمد بن حنبل ، عن الصلاة التمهيد نصف النهار يوم الجمعة ، فقال : يُعْجِبُنِي أَنْ تَتَوَقَّأَهَا . فذكرت له حديث ثعلبة بن أبي مالك القرظي : كُنَّا نُصَلِّيْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَخْرُجَ عَمْرٌ . قلتُ له : هذا يدلُّ على الرخصة في الصلاة نصف النهار . فقال : ليس ^(١) هذا بيان ^(٢) ، إنما جاء الكلام مجملًا : كُنَّا نُصَلِّيْ . ثم قال : لا ، ولكن حديث النبي ﷺ من وجوه إنما نهى عن الصلاة نصف النهار ، وعند طلوع الشمس ، وعند الغروب ؛ حديث عمرو بن عبسة ، وعقبة بن عامر ، والصنابحي .

وذكر الأثرم ، قال : حدثنا منجاب بن الحارث ، قال : أخبرنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي ، عن أبيه قال : كنت أرى أصحاب رسول الله ﷺ ، فإذا زالت الشمس يوم الجمعة قاموا فصلوا أربعا .

قال أبو عمر : حديث ثعلبة بن أبي مالك أقوى من هذا الحديث وأبين ، وحديث السائب بن يزيد مثله . والله أعلم .

وأما حديث عقبة بن عامر ، فحدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أذينة ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا الليث ، عن موسى بن علقم ^(٢) بن رباح ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر الجهني قال : ثلاث ساعات نهى رسول الله ﷺ أن نُصَلِّيَ فيها ،

(١ - ١) في م : « في هذا بيان » .

(٢) بعده في النسخ : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٢٢/٢٩ .

التمهيد أو نَقْبَرُ فِيهَا مَوْتَانَا ؛ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ حَتَّى تَبْيَضَ ، وَعِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ حَتَّى تَزُولَ ، وَعِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ وَإِضَافَتِهَا^(١) حَتَّى تَغِيبَ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَسْكِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ الْمَصْرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ : ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، أَوْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا ؛ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفَعَ ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ ، وَحِينَ تَضَيِّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ^(٣) .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ ابْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ : ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهَا ، أَوْ نَقْبُرَ فِيهَا مَوْتَانَا ؛ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفَعَ . فَذَكَرَهُ حَرْفًا بِحَرْفٍ^(٤) .

(١) إِضَافَتُهَا : مِثْلُهَا . يَنْظُرُ التَّاجُ (ض ي ف) .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي مُسْتَخْرَجِهِ (١٨٧٦) مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٥٦٩) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ (١١٤٥) مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ بِهِ .

(٤) النَّسَائِيُّ (٥٥٩) ، وَفِي الْكِبَرِيِّ (١٥٤٣) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (١٥١٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ =

وروى عن عمر بن الخطاب أنه نهى عن الصلاة نصف النهار^(١)، وقال ابن التمهيد مسعود: كنا ننهى عن ذلك^(٢). وقال أبو سعيد المقبري: أدركت الناس وهم يتقنون ذلك^(٣).

وأما الصلاة على الجنائز في ذلك الوقت، فإن أهل العلم أيضا اختلفوا في ذلك؛ فقال مالك: لا بأس بالصلاة على الجنائز بعد العصر ما لم تصفر الشمس، فإذا اضفرت لم يصل على الجنائز، إلا أن يكون يخاف عليها، فيصلي عليها حينئذ، ولا بأس بالصلاة على الجنائز بعد الصبح ما لم يشفّر، فإذا أسفر فلا يصلوا عليها إلا أن يخافوا عليها. هذه رواية ابن القاسم عنه. وذكر ابن عبد الحكم عنه أن الصلاة على الجنائز جائزة في ساعات الليل والنهار؛ عند طلوع الشمس، وعند غروبها. ولا خلاف^(٤) عن مالك وأصحابه أن الصلاة على الجنائز ودفعها نصف النهار جائزة. وقال الثوري: لا يصل على الجنائز إلا في مواقيت الصلاة، وتكره الصلاة عليها نصف النهار، وحين تغيب الشمس، وبعد الفجر قبل أن تطلع الشمس. وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يصل على الجنائز عند الطلوع، ولا عند الغروب، ولا نصف

= المبارك به، وسيأتي ص ٥٣٨.

(١) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (١٨٣٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/٢، ٣٥٤، وأبو يعلى (٤٩٧٧)، والطحاوي في شرح المعاني

١/١٥١، وفي شرح المشكل (٣٩٧٠).

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (١٨٣٦).

(٤) بعده في م: «في ذلك».

٥١٥ - وحديثي يحيى ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب » .

النهار ، ويصلي عليها في غيرها من الأوقات . وقال الليث : لا يصلي على الجنائز في الساعة التي تكرر فيها الصلاة . وقال الأوزاعي : يصلي عليها ما دام في ميقات العصر ، فإذا ذهب عنهم ميقات العصر لم يصلوا عليها حتى تغرب الشمس . وقال الشافعي : يصلي على الجنائز في كل وقت . والنهي عن الصلاة في تلك الساعات إنما هو عن النوافل المبتدئات والتطوع ، وأما عن صلاة فريضة أو صلاة سنة فلا ؛ لدلائل من الأثر سأذكرها في كتابي هذا إن شاء الله .

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز ، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب » ^(١) .

وهذا أيضاً لم يختلف عن مالك في إرساله ، وقد رواه أيوب بن صالح ، عن مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، ^(٢) « عن عائشة » . ولم يتابع عليه عن مالك ، وأيوب بن صالح هذا ليس بالمشهور بحمل العلم ولا ممن يحتج به .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٣٢) .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م . وينظر ما سيأتي الصفحة التالية .

وحديثه هذا حدثناه خلف بن القاسم ، حدثنا عبد المطلب بن العباس بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، حدثنا أبو المنذر سفيان بن المنذر القرشي ، حدثنا أيوب بن صالح ، حدثنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تحرّوا بصلاتيكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان حتى تبرّز ، فإذا برز حاجب الشمس ، فأخروا الصلاة حتى تغرب » .

وقد رواه جماعة من الحفاظ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وهو حديث محفوظ عن ابن عمر من وجوه ؛ منها حديث مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يتحرّ أحدكم فيصلّي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها » ^(١) . وهو مذهب ابن عمر المشهور عنه ؛ كان لا يكره الصلاة بعد العصر ولا بعد الصبح إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط ، وقد ذكرنا مذهبه ، ومذهب سائر العلماء في هذا الباب ، في مواضع من هذا الكتاب . ومنها حديث زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن الصنابحي ^(٢) . ومنها حديث محمد بن يحيى بن حبان ^(٣) ، وحديث نافع .

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن

(١) سيأتي في الموطأ (٥١٧) .

(٢) تقدم في الموطأ (٥١٤) .

(٣) سيأتي في الموطأ (٥١٨) .

أصبغ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل، قال : حدثنا الحميدي، قال : حدثنا سفيان، قال : سمعتُ عبيدَ الله بنَ عمرَ غيرَ مرةٍ، قال : سمعتُ نافعًا يقولُ : سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : لستُ أنهي أحدًا صلى أيَّ ساعةٍ شاء^(١) من ليلٍ ولا من نهارٍ، ولكنني أفعلُ كما رأيتُ أصحابي يفعلون، وقد قال رسولُ الله ﷺ : « لا تحَرَّوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ». قيل لسفيان : هذا يُروى عن هشام ؟ قال : ما سمعتُ هشامًا ذَكَرَ هذا قطُّ^(٢).

قال أبو عمر : إن كان لم يسمعه فقد سمعه غيره ؛ ذكر البزارُ قال : حدثنا عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ، قال : حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابنِ عمر، أن رسولَ الله ﷺ قال : « لا تحَرَّوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا »^(٣).

حدثنا محمد بنُ إبراهيم، قال : حدثنا محمد بنُ معاوية، قال : حدثنا أحمد بنُ شعيب، قال : أخبرنا عمرو بنُ علي، قال : حدثنا يحيى بنُ سعيد، قال : حدثنا هشام بنُ عروة، قال : أخبرني أبي، قال : أخبرني ابنُ عمر، أن رسولَ الله ﷺ قال : « لا تحَرَّوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ؛ فَإِنِهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ^(٤) »

(١) ليس في : الأصل، م.

(٢) الحميدي (٦٦٦). وأخرجه ابن حزم ٥٩/٣ من طريق سفيان به.

(٣) أخرجه أبو عوانة (١١٣٣) من طريق أبي أسامة به.

(٤) في الأصل، م : « على ».

التمهيد

شيطان»^(١).

قال : وأخبرنا عمرو بنُ عليّ ، قال : حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : حَدَّثَنَا هشامُ بنُ عروة ، قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرني ابنُ عمر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخْرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَشْرُقَ ، وإذا غاب حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخْرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغْرُبَ »^(٢) . وهذا أثبت ما يكونُ مِنَ الأسانيدِ وأصحُّها مسندًا ، وهما حديثان ومعناهما واحدٌ . وقد مضى ما في حديثِ هذا البابِ مِنَ المعاني في غيرِ موضعٍ مِنْ هذا الكتابِ . والحمدُ لله وبه التوفيقُ .

مالكٌ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ^(٣) ، قال : دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ

القبس

.....

(١) النسائي في الكبرى (١٥٥١) .

(٢) في الأصل : « تغيب » .

والحديث عند النسائي (٥٧٠) ، وفي الكبرى (١٥٥٠) . وأخرجه ابن حبان (١٥٦٩) من طريق عمرو بن علي به ، وأخرجه أحمد ٢٢٦/٨ (٤٦١٢) ، والبخاري (٥٨٢ ، ٥٨٣) ، وابن خزيمة (١٢٧٣) من طريق يحيى به .

(٣) قال أبو عمر : « وهو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة ، والحرقة امرأة من جهينة ، وهي فخذ من أفخاذ جهينة ، ينسب إليه الحرقيون . روى عنه جماعة من الأئمة ، منهم مالك وشعبة والثوري وابن عيينة ، وهو من تابعي أهل المدينة ، سمع أنس بن مالك ، كان ابن معين لا يرضاه ، وليس قوله فيه بشيء . قال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : العلاء بن عبد الرحمن ليس بذلك . قال : وسمعت يحيى بن معين يقول : لم يزل الناس يتقون حديث العلاء بن عبد الرحمن . قال أبو عمر : ليت شعري ، من الناس الذين كانوا يتقون حديثه ، وقد حدث عنه =

الموطأ قال : دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ الظَّهْرِ ، فَقَامَ يُصَلِّيُ الْعَصْرَ ، فَلَمَّا
فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، ذَكَرْنَا تَعْجِيلَ الصَّلَاةِ - أَوْ ذَكَرَهَا - فَقَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ،
تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ

التمهيد الظَّهْرِ ، فَقَامَ يُصَلِّيُ الْعَصْرَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، ذَكَرْنَا تَعْجِيلَ الصَّلَاةِ ^(١) - أَوْ
ذَكَرَهَا - فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ ، تِلْكَ
صَلَاةُ الْمُنَافِقِينَ - ثَلَاثًا - يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ

القبس
.....

= هؤلاء الأئمة الجللة ، وجماعة غيرهم كثيرة؟! وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي
يقول : العلاء بن عبد الرحمن ثقة . والعلاء من التابعين بإدراكه أنس بن مالك ، وأبوه من التابعين ،
أدرك أبا هريرة ، وأبا سعيد ، وجده يعقوب أدرك عمر بن الخطاب ، فهو من كبار التابعين . وذكر ابن
إسحاق وعبد العزيز بن أبي حازم وإسماعيل بن جعفر وغيرهم ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ،
ومعنى حديثهم واحد ، دخل بعضه في بعض ، أن يعقوب أباه كان مكاتبا لأوس بن الحدثان
النصرى ، فتزوج جده مولاة لرجل من الحرقة ، فولدت له عبد الرحمن أبا العلاء هذا ، ثم إن يعقوب
قضى كتابته بعدما ولد عبد الرحمن ، فقدم الحرقي ، فأخذ بيد عبد الرحمن ، فقال : مولاي . وقال
النصرى : مولاي . فارتفعا إلى عثمان بن عفان ، فقضى عثمان بأن الولاء للحرقي ، وأن ما ولدت أم
عبد الرحمن ويعقوب مكاتب فهو للحرقي ، وما ولدت بعد عتقه وأداء كتابته ، فهو لأوس بن
الحدثان النصرى . وروى الليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي النضر ، عن
عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة معنى ما تقدم من ولاء يعقوب وامراته ، إلا أنه جعل
مكان الكتابة تدييرا . قال أبو عمر : لمالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن عشرة أحاديث
مرفوعة ؛ أحدها مقطوع ، وتوفى العلاء في خلافة أبي جعفر سنة تسع وثلاثين ومائة .
تهذيب الكمال ٥٢٠/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٦/٦ .

(١) في الأصل ، ص ٢٧ ، م : «العصر» .

وكانت بينَ قرْنَي الشَّيْطَانِ - أو على قرْنِ الشَّيْطَانِ - قام فنقرَ أربعًا ، لا الموطأ
يذكرُ الله فيها إلا قليلًا » .

بينَ قرْنَي الشَّيْطَانِ - أو على قرْنِ الشَّيْطَانِ - قام فنقرَ أربعًا ، لا يذكرُ الله فيها التمهيد
إلا قليلًا ^(١) .

لم يُخْتَلَفْ في إسناده هذا الحديث ولا في لفظه في « الموطأ » عن مالك فيما علمت . وفي هذا الحديث دليلٌ على سَعَةِ الوقت ، وأن الناس كانوا يُصلُّون في ذلك الزمان على قدرٍ ما يُمكنُهم من سَعَةِ الوقت ، فَتَخْتَلِفُ صَلَاتُهُمْ ؛ لأنَّ بعضهم كان يُصلِّي في أولِ الوقت ، وبعضهم في وسطه ، وبعضهم ربما في آخره ، وقد قال ﷺ في أولِ الوقت وآخره : « ما بينَ هذينِ وقتٌ » ^(٢) . وأما تأخيرُ صلاةِ العصرِ حتى تصفرَّ الشمسُ فمكروهٌ لمن لم يكنْ له عذرٌ بدليلِ هذا الحديث وغيره ، وقد ذكرنا ما في وقتِ صلاةِ العصرِ من السَّعة ، وما للعلماء في ذلك من المذاهب في مواضعٍ من كتابنا هذا ؛ منها ^(٣) حديثُ زيد بنِ أسلم ، عن عطاء بنِ يسار ، وبُشَيْرِ بنِ سعيد ، والأعرج ، عن أبي هريرة ^(٤) . ومنها حديثُ ابنِ شهاب ،

القبس

.....

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٣٣) . وأخرجه أحمد ٤٩٠ / ١٩ ، ٢٦٤ / ٢٠ (١٢٥٠٩) ،
(١٢٩٢٩) ، وأبو داود (٤١٣) ، وابن خزيمة (٣٣٣) من طريق مالك به .
(٢) تقدم في الموطأ (٢) .
(٣) في ص ١٧ : « في » ، وبعده في ص ٢٧ : « في » .
(٤) تقدم في ١٢١ / ٢ - ١٢٦ .

عن أنس^(١)، وذكرنا مواقيت الصلوات كلها مُمهَّدةً مَبْسُوطَةً في باب ابن شهاب، عن عُرْوَةَ^(٢)، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا، وقد روى هذا الحديث ابن أبي حازم، عن العلاءِ بِأَتَمِّ ألفاظٍ.

حَدَّثَنَا يونسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغِيثٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِيَّابِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عن العلاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أنه دَخَلَ على أنسِ بْنِ مَالِكٍ هو وعمرُ^(٣) بْنُ ثَابِتٍ بالبصرة، قال: حينَ سَلَّمْنَا مِنَ الظَّهِيرِ. قال: وكان خالدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ واليَا عَلَيْنَا، وكان يَحْبِسُ^(٤) وقتَ الصَّلَاةِ، فلما انصَرَفْنَا مِنَ الظَّهِيرِ، دَخَلْنَا على أنسِ بْنِ مَالِكٍ، ودارُهُ عندَ بابِ المسجدِ، فقال: ما صَلَّيْتُمَا؟ قلنا: صَلَّيْنَا الظَّهْرَ. قال: فقومَا فصلِّيَا العَصْرَ. قال: فخرَجْتُ أنا وعمرُ^(٣) بْنُ ثَابِتٍ إلى الحِجْرَةِ، فصلَّيْنَا العَصْرَ، ثم دعانا فدَخَلْنَا عليه، فقال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُتَنَافِقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُتَنَافِقِينَ، يَنْتَظِرُ أَحَدُهُمُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتْ، وَكَانَتْ على قَرْنِي الشَّيْطَانِ قَامَ فَتَنَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»^(٥).

(١) تقدم في ١٦٧/٢ ، ١٦٨.

(٢) تقدم في ٦٣/٢ - ٩٢.

(٣) في ص ١٧: «عمر». وينظر تهذيب الكمال ٢٨٣/٢١.

(٤) في الأصل، ص ١٦، ص ٢٧، م: «يحين».

(٥) أخرجه أحمد ٥٨/١٩ (١١٩٩٩)، ومسلم (٦٢٢)، والترمذي (١٦٠)، والنسائي (٥١٠) من طريق العلاء به.

٥١٧ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا » .

قال أبو عمر: قد كان عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة، عرض لرجل^(١) صلي معه مثل هذا مع أنس أيضا، وقد ذكرنا تأخير بني أمية للصلاة مُمَهِّدًا في باب ابن شهاب، عن عروة^(٢)، من هذا الكتاب. والحمد لله.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ خَالِدِ بْنِ خَلَادٍ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الظَّهَرَ يَوْمًا، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا يُصَلِّيُ الْعَصْرَ، فَقُلْنَا: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا الْآنَ مِنَ الظَّهْرِ مَعَ عُمَرَ. فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ هَذِهِ الصَّلَاةَ هَكَذَا، فَلَا أَتْرُكُهَا أَبَدًا^(٣).

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا »^(٤).
لم يُخْتَلَفْ عَلَى مَالِكٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ،

القبس

.....

(١) في ص ١٧، م: «لن».

(٢) تقدم في ٥٠/٢ وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١٨٧/٣ من طريق عبد العزيز به.

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٨٠)، وبرواية أبي مصعب (٣٤). وأخرجه أحمد ٤٩١/٨

(٤٨٨٥)، والبخاري (٥٨٥)، ومسلم (٢٨٩/٨٢٨)، والنسائي (٥٦٢) من طريق مالك به.

التمهيد وغيره عن مالك .

حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَسْكَرِيُّ ^(١) ،
 حَدَّثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْمُزْنِيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
 الشَّافِعِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا
 يَتَحَرَّى أَحَدُكُمْ فَيَصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلَا عِنْدَ غُرُوبِهَا » ^(٣) .

قال أبو عمر : قوله في هذا الحديث : « لا يتحرى » . دليل على أن المراد
 والمقصود به صلاة التطوع ، لا صلاة الفرض ، وقد يجوز أن يكون النهي عن
 ذلك قصد به إلى ألا يترك المرء صلاة العصر إلى غروب الشمس ، ولا يترك
 صلاة الصبح إلى حين طلوعها ، ثم يقوم فيصلّي في ذينك الوقتين ، أو أحدهما
 قاصداً لذلك ، عامداً مفراطاً ، وليس ذلك لمن نام أو نسي فانتبه ، أو ذكر في
 ذلك الوقت ؛ لأن من عرض له مثل ذلك ، فليس بمتحرٍّ للصلاة في ذلك
 الوقت ، ولا قاصداً إليها ؛ وإنما هو رجل ذكرها بعد نسيان ، أو انتبه إليها ولم
 يتحرّ القصد بصلاته ذلك الوقت ، وإنما المتحرّ بصلاته ذلك الوقت ،
 المتطوّع بالصلاة في ذلك الوقت ، أو التارك عامداً صلاته إلى ذلك الوقت ؛
 وعن هذا جاء النهي مجرّداً ، وعليه اجتمع علماء المسلمين ، فأما الفرض في غير
 تفريط ، فليس بداخل في هذا الباب ؛ بدليل قوله ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ

(١) في م : « العسري » .

(٢) في م : « المازني » . وينظر الأنساب ٢٧٨/٥ .

(٣) الشافعي ١٤٧/١ .

الصُّبْحَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ
الْتِمَهِدِ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ»^(١) .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ الطُّلُوعِ ، أَوْ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ
الْغُرُوبِ ، فَقَدْ صَلَّى صَلَاتَهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا . وَدَلِيلٌ آخَرُ ؛ قَوْلُهُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ ، أَوْ نَسِيَهَا ، فَلْيَصِلْهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، فَذَلِكَ وَقْتُهَا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ
يَقُولُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾»^(٢) [طه : ١٤] . لَمْ يَخْصَّ وَقْتًا مِنْ وَقْتٍ ، وَهَذَا
كُلُّهُ يُوضِّحُ أَنَّ قَوْلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا يَتَحَرَّ أَحَدُكُمْ فَيُصَلِّيَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلَا
عِنْدَ غُرُوبِهَا » . إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ التَّطَوُّعَ وَالنَّوَافِلَ ، وَالتَّعَمُّدَ لِتَرْكِ الْفَرَائِضِ ، فَاعْلَمْهُ ،
وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ مُسْتَوْعِبًا فِي هَذَا الْمَعْنَى بِمَا لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنَازُعِ ،
وَوُجُوهِ أَقْوَالِهِمْ ، فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْهُ ؛ أَحَدُهُمَا ، عَنْ
بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَالْأَعْرَجِ ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) . وَالْآخَرُ ،
عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ الصُّنَابِيحِيِّ^(٤) ، وَمَضَى الْقَوْلُ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ
وَالْعَصْرِ ، فِي بَابِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ^(٥) ، فَلَا وَجْهَ لِإِعَادَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
هَاهُنَا ، وَلَا أَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، أَنَّ صَلَاةَ
التَّطَوُّعِ وَالنَّوَافِلِ كُلِّهَا غَيْرُ جَائِزٍ شَيْءٌ مِنْهَا أَنْ تُصَلَّى عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَلَا عِنْدَ

(١) تقدم في الموطأ (٤) .

(٢) تقدم في الموطأ (٢٤) .

(٣) تقدم في ١١٧/٢ - ١١٩ ، ١٣٨ - ١٤٥ .

(٤) تقدم ص ٣٤٩ وما بعدها .

(٥) سيأتي ص ٣٧٠ وما بعدها .

٥١٨ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ،
عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ
حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

غُرُوبِهَا ؛ وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ الْمُتَعَيِّنَاتِ ، وَالْمَفْرُوضَاتِ
عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَالصَّلَوَاتِ الْمَشْتُونَاتِ ؛ مِمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَظِّبُ عَلَيْهِ
وَيَفْعَلُهُ ، وَيَنْدُبُ أُمَّتَهُ إِلَيْهِ ؛ هَلْ يُصَلِّي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَعُرُوبِهَا ، أَوْ اضْفِرَارِهَا ؛ أَوْ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ ، أَمْ لَا ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي
الْمَوَاضِعِ الَّتِي سَمَّيْنَا مِنْ كِتَابِنَا هَذَا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

مَالِكٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَعَنِ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : هَذَا حَدِيثٌ لَا يُخْتَلَفُ فِي ثَبُوتِهِ وَصَحَّةِ إِسْنَادِهِ ، وَقَدْ رَوَى
مِنْ وَجْهِ كَثِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْبَابِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَوْلِهِ : « لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالصُّبْحِ » . أَوْ : نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ
بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ . هَلْ يَرِيدُ بِذَلِكَ الْوَقْتَ أَمْ نَفْسَ الصَّلَاةِ ؟ وَعَلَى هَذَا انْبَنَى
اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، إِذَا بَقِيَ مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ شَيْءٌ ، فَإِنْ
قُلْنَا : الْمُرَادُ بِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ . لَمْ يُصَلَّ عَلَى الْجِنَازَةِ . وَإِنْ قُلْنَا : الْمُرَادُ بِهِ بَعْدَ وَقْتِ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٣٥) . وأخرجه أحمد ٣٦/١٦ (٩٩٥٣) ، ومسلم (٨٢٥) ، والنسائي
(٥٦٠) من طريق مالك به .

لاختلاف الآثار فيه ؛ فقال منهم قائلون : لا بأس بالتطوع بعد الصبح ، وبعد العصر ؛ لأن النّهي إنّما قصد به إلى ترك الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها . واحتجوا من الآثار برواية من روى النّهي عن الصلاة في هذه الأوقات ،

العصر . ضلّي على الجنابة .
القبس

والصحيح أن المراد به بعد صلاة العصر لوجهين ؛ أمّا أحدهما ، فهو أن الظهر والعصر والمغرب قد صارت بالعرف أعلاماً^(١) للصلوات ، فمطلق اللفظ إليها يرجع ، والخطاب عليها يُحمّل . والثاني ، أنه قال : « لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس » . ولو أراد الوقت لاشتّحال هذا الكلام ؛ لأنه ليس بين وقت الصبح وبين طلوع الشمس حدٌّ للنّهي المذكور .

واتفق الناس على تناول القول للوقتَيْن المتطرفَيْن ، واختلّفوا في^(٢) الوقت المتوسط^(٣) ، وهو الصلاة عند الزوال ؛ فقال مالك : لا نهى فيه . وقال الشافعي : فيه النّهي إلا يوم الجمعة ؛ لما روى عن النبي ﷺ ، قال أبو سعيد الخدري : نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة عند الزوال إلا يوم الجمعة^(٣) . قلنا : هذا حديث باطل . فإن قيل : فحديثاً^(٤) عمر وعقبة صحیحان ، فما تقولون فيهما ؟ قلنا : قول الراوي في ذلك الحديث : وقد نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات . یعنی بعد العصر وبعد الصبح ؛ لأنها ساعات كثيرة دون وقت الاستواء ،

(١) في ج ، م : «أسماء أعلام» .

(٢ - ٢) في ج : «التوسط» ، وفي م : «الوسط» .

(٣) ينظر البيهقي ٤٦٤/٢ ، ٤٦٥ .

(٤ - ٤) في م : «عقبة وعمر» .

وَرَوَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الصَّنَابِيحِيِّ ^(١) ، وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تُصَلُّوا بَعْدَ الْعَصْرِ ، إِلَّا أَنْ تُصَلُّوا وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ » ^(٢) . وَبِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَحْرُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا » ^(٣) . وَبِاجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ بَعْدَ الصُّبْحِ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الطُّلُوعِ ، وَعِنْدَ الْغُرُوبِ ، قَالُوا : فَالْتَّهْيُ عَنْ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالصُّبْحِ هَذَا مَعْنَاهُ وَحَقِيقَتُهُ . قَالُوا : وَمَخْرَجُهُ عَلَى قَطْعِ الذَّرِيعَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أُيِّحَتِ الصَّلَاةُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ لَمْ يُؤْمَنِ التَّمَادِي فِيهَا إِلَى الْأَوْقَاتِ الْمَنْهِيَّةِ عَنْهَا ، وَهِيَ حِينَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا .

إِذْ وَقْتُ الْإِسْتَوَاءِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا مَعَ التَّرْصُدِ ^(٤) ، وَوَضَعَ الْقَائِمُ فِي الْأَرْضِ ، وَافْتِقَادُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَذَلِكَ حَرَجٌ عَظِيمٌ لَا يَرِدُ بِهِ تَكْلِيفٌ ، بَلْ قَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ بِرَفْعِ الْحَرَجِ وَالْكُلْفَةِ فِي الدِّينِ ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ الشَّافِعِيُّ : يَجُوزُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى الْمَسْجِدِ دُفْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَرِدُوا عَلَيْهِ أَفْذَاذًا ، فَلَوْ قِيلَ لَهُمْ : لَا تُصَلُّوا . مَخَافَةَ دُخُولِ وَقْتِ الْإِسْتَوَاءِ ، لَكَانَ ذَلِكَ مَنَعًا طَاعَةً بِالشُّكِّ وَقَطْعًا بِالتَّأَهُبِ لِلصَّلَاةِ ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَ أَحَدَهُمُ النَّوْمُ فَيُصَلِّي لِيَذْهَبَ عَنْهُ ، فَكَمَا رَاعَى الْمَشَقَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَذَلِكَ ^(٥) يُرَاعَى سَائِرَ الْأَيَّامِ .

(١) تقدم ص ٣٤٥ - ٣٦٠ .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٣٧٧ .

(٣) تقدم في الموطأ (٥١٧) .

(٤) في م : «الرصد» .

(٥) سقط من : ج ، م .

هذا مذهب ابن عمر، وقال به جماعة.

ذكر عبد الرزاق^(١)، أخبرنا ابن جريج، عن نافع، سمع ابن عمر يقول: أمّا أنا فلا أنهي أحداً يصلي من ليل أو نهار، غير ألا يتحرى طلوع الشمس، ولا غروبها، فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك. وروى مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر معناه^(٢). وهو قول عطاء، وطاوس، وعمر بن دينار^(٣)، وابن جريج، وروى عن ابن مسعود نحوه^(٤).

قال أبو عمر: مذهب ابن عمر في هذا الباب خلاف مذهب أبيه؛ لأن عمر رضي الله عنه حمل الحديث في هذا الباب على العموم، فكان يضرب بالدرّة من رآه يصلي نافلة بعد الصبح، أو بعد العصر، وحديثه في ذلك ما رواه ابن عباس، قال: حدثني رجال مريضون؛ منهم عمر، وأرضاهم عندي عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس».

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، قال:

(١) عبد الرزاق (٣٩٦٨).

(٢) سيأتي في الموطأ (٥١٩) عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر...

(٣ - ٣) في م: «وعمر».

(٤) ينظر مصنف عبد الرزاق (٣٩٤٧، ٣٩٥٢، م، ٣٩٥٤، ٣٩٧٦، ٣٩٧٧)، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٥٥/٢.

التمهيد سمعتُ أبا العالية يُحدِّثُ عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : حدَّثني ناسٌ ، أعجبهم إلى عمرُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نهى عن الصَّلَاةِ بعدَ العَصْرِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ ، وعن الصَّلَاةِ بعدَ الصُّبْحِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ^(١) .

ومذهبُ عائشةَ في هذا البابِ كمذهبِ ابنِ عمرَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ فُتْحٍ ، قال : حدَّثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ خَالِدٍ ، قال : حدَّثنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قال : حدَّثنا عَفَّانُ بنُ مُسْلِمٍ الصَّفَّارُ ومحمدُ بنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، قالا : حدَّثنا وَهَيْبٌ ^(٢) ، عن ابنِ طَاوُسٍ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالتُ : أَوْهَمَ عُمَرُ ؛ إِنَّمَا نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن الصَّلَاةِ أَنْ يُتَخَرَّى بِهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ أَوْ غُرُوبُهَا ^(٣) .

وذكرَ عبدُ الرِّزَّاقِ ^(٤) ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ ، عن ابنِ سِيرِينَ ، قال : تُكْرَهُ الصَّلَاةُ في ثلاثِ ساعاتٍ ، وتَحْرُمُ في ساعتَيْنِ ؛ تُكْرَهُ بعدَ العَصْرِ ، وبعدَ الصُّبْحِ ، ونِصْفَ النَّهَارِ في شِدَّةِ الْحَرِّ ، وتَحْرُمُ حِينَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ حتى

(١) أخرجه أبو عوانة (١١٢٣) من طريق مسدد به ، وأخرجه مسلم (٢٨٧/٨٢٦) ، وأبو يعلى (١٥٩) ، وأبو نعيم في مستخرجه (١٨٦٩) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٤٢٨/١ (٣٥٥) ، وابن ماجه (١٢٥٠) ، وابن خزيمة (١٢٧١) من طريق شعبة به .

(٢) في ي : « وهب » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٩/٤١ (٢٤٩٣١) ، وأبو عوانة (١١٣٤) من طريق عفان به ، وأخرجه أحمد ٢٥٧/٤٣ (٢٦١٨٤) ، ومسلم (٢٩٥/٨٣٣) ، والنسائي (٥٦٩) من طريق وهيب به .

(٤) عبد الرزاق (٣٩٥٦) .

يَسْتَوِي طُلُوعُهَا ، وَحِينَ تَصْفَرُ حَتَّى يَسْتَوِيَ غُرُوبُهَا .

قال ^(١) : وأخبرنا ابن جريج ، قال : سمعتُ أبا سعيد ^(٢) الأعمى يُخبرُ عن رجلٍ يُقالُ له : السائبُ مولى الفارسيين . عن زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّهُ رَأَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ خَلِيفَةُ رَكْعٍ بَعْدَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ ، فَمَشَى إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِالذُّرَّةِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَضْرِبَ ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَدْعُهُمَا ؛ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيهِمَا . قال : فقال له عمرُ : يا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ، لَوْلَا أَنِّي أَخَشَى أَنْ يَتَّخِذَهُمَا النَّاسُ سُلَّمًا إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى اللَّيْلِ ، لَمْ أَضْرِبْ فِيهِمَا .

وقال آخرون : أَمَّا الصَّلَاةُ بَعْدَ الصُّبْحِ إِذَا كَانَتْ تَطَوُّعًا ، أَوْ صَلَاةُ سُنَّةٍ ، وَلَمْ تَكُنْ قَضَاءً فَرَضٍ ، فَلَا تَجُوزُ الْبَتَّةُ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ نَهْيًا مُطْلَقًا ، وَمَعْنَى نَهْيِهِ فِي ذَلِكَ عَنْ غَيْرِ الْفَرَضِ الْمُعَيَّنِ ، وَالَّذِي يَجِبُ مِنْهُ عَلَى الْكِفَايَةِ كَالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ » . وقد مَضَى الْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُجَوِّدًا فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(٣) ، فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهُنَا . وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا ابْنُ عَمَرَ ؛ فِيمَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) عبد الرزاق (٣٩٧٢) .

(٢) في ي ، م ، وإحدى نسخ عبد الرزاق : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٤٧ .

(٣) تقدم في ١٣٨ / ٢ - ١٤٥ .

الحسن، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا عمي مضعب بن عبد الله وإبراهيم بن حمزة، عن جدي عبد الله بن مضعب، عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، قال: ماتت عمتي وقد أوصت أن يُصلى عليها عبد الله بن عمر، فجيئته حين صليت الصبح، فأعلمته، فقال: اجلس. فجلست حتى طلعت الشمس وصفت. قال إبراهيم بن حمزة في حديثه: وبلغت الكباش^(١) الذي في غربي مسجد رسول الله ﷺ، ثم قام يُصلى عليها. قال^(٢): فبلوغ الشمس الكباش^(١) الذي في غربي المسجد علم عند أهل المدينة لصلاة السبحة.

قالوا: فهذا ابن عمر، وهو يُبيح الصلاة بعد العصر، قد كرهها بعد الصبح. قال أبو عمر: قد ذكرنا مذاهب العلماء في وقت الصلاة على الجنائز في باب زيد بن أسلم من حديث الصنابحي^(٣)، قالوا: فالصلاة بعد العصر لا بأس بها ما دامت الشمس مُرتفعةً يئضاء لم تدن للغروب؛ لأن رسول الله ﷺ قد ثبت عنه أنه كان يُصلي النافلة بعد العصر، ولم يرو عنه أحد أنه صلى بعد الصبح نافلة ولا تطوعاً ولا صلاة سنة بحال. واحتجوا بقول عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر في بيتي قط. وبنحو ذلك من الآثار التي أباحت الصلاة

(١) في الأصل: «الكتاب»، وفي م: «القباش». والقباش هو النضيج من ثمر الأراك. النهاية ١٣٩/٤.

(٢) في م: «قالوا».

(٣) تقدم ص ٣٥٩، ٣٦٠.

بعدَ العَصْرِ ، ولم يَأْتِ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ^(١) ، عَنْ وَهْبِ بْنِ الْأَجْدَعِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْرِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ مُزْتَفِعَةً » . زَادَ إِسْحَاقُ فِي حَدِيثِهِ : « يَبْضَاءُ نَقِيَّةً » ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي يَتِيٍّ ^(٣) . وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَجَمَاعَةٌ ، عَنْ هِشَامٍ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَسَار » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٣/٣٠ .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٤٨/٢ ، ٣٤٩ ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٧٢) ، وَفِي الْكَبْرَى (٣٧٢) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٦/٢ (٦١٠) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ (١٢٨٤) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٢/٢ ، ٣٧٨ (١٠٧٣ ، ١١٩٤) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٢٧٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرَى (١٥٥٢) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥١/٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ عَبْدُ بْنُ حَمِيدَ (١٥٠٣ - مُتَخَب) .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (١٩٤) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨٢/٤٠ ، ١٨٩/٤١ (٢٤٢٣٥) ، (٢٤٦٤٥) ، وَالبخاري (٥٩١) ، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩/٨٣٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٧٣) مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ بِهِ .

وحدَّثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدَّثنا قاسم بن أذينة ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبر قاضي الكوفة ، قال : حدَّثنا جعفر بن عون ، قال : حدَّثنا مسعر ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، قال : حدَّثني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المبرأة ، أنه كان صلى الله عليه وسلم يُصلي الركعتين بعد العصر ، فلم أكذبها^(١) .

حدَّثنا عبد الوارث ، قال : حدَّثنا قاسم بن أذينة ، حدَّثنا بكر بن حماد ، وحدَّثنا سعيد بن نصر ، قال : حدَّثنا قاسم بن أذينة ، قال^(٢) : حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال^(٣) : حدَّثنا مسدد ، قال : حدَّثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أم موسى ، قالت : بعثني فاختة ابنة قرظة إلى عائشة تسألها عن الركعتين بعد العصر ، فأتيتها وما أبالي ما قالت بعد الذي رأيت من علي^(٤) . قالت : فسألته^(٥) ، فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي بعد العصر ركعتين^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي ٤٥٨/٢ من طريق إبراهيم بن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/٢ عن جعفر بن عون به .

(٢) في م : « قال » .

(٣) في ي ، م : « قال » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٠١/١ من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/٤١ (٢٤٧٨٣) ، وأبو يعلى (٤٧٢٥) من طريق المغيرة به .

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ، أن قاسم بن أذينة حدثهم ، قال : ^(١) التمهيد
حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : حدثنا ^(٢) «أبو نعيم» ، قال : حدثنا عبد
الواحد بن أيمن ، قال : حدثني أبي ، عن عائشة ، أنه دخل عليها يسألها عن
الركعتين بعد العصر ، فقالت : والذي هو ذهب بنفسه - تغني النبي ﷺ - ما
تركهما حتى لقي الله ^(٣) .

وروي هذا عن عائشة من وجوه كثيرة ؛ رواه الأسود ^(٤) وغيره عنها ، قالوا :
والآثار قد تعارضت في الصلاة بعد العصر ، والصلاة فعل خير ، وقد قال الله عز
وجل : ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج : ٧٧] . فلا يجوز أن يمتنع من فعل الخير إلا
بدليل لا معارض له . وممن رخص في التطوع بعد العصر ؛ علي بن أبي طالب ،
والزبير ، وابنه عبد الله ، وتميم الداري ، والثعمان بن بشير ، وأبو أيوب
الأنصاري ، وعائشة ، وأم سلمة ، أم المؤمنين ، والأسود بن يزيد ، وعمرو بن
مئمون ، ومسروق ، وشريح ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، وأبو بزة ،
وعبد الرحمن بن الأسود ، وعبد الرحمن ^(٥) «بن البيهقي» ، والأحنف بن قيس ،

(١ - ١) في الأصل ، م : «أبو تميم» ، وفي ي : «إبراهيم» . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر
تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٠) عن أبي نعيم به .

(٣) أخرجه أحمد ١٥٥/٤٢ (٢٥٢٦٢) ، والبخاري (٥٩٢) ، ومسلم (٣٠٠/٨٣٥) ، والنسائي
(٥٧٤) .

(٤ - ٤) في الأصل : «السلماي» ، وفي م : «بن إسحاق» . وينظر تهذيب الكمال ٨/١٧ .

التمهيد وهو قول داود بن علي^(١) .

وذكر عبد الرزاق^(٢) ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر ، فلما استخلف عمر تركهما ، فلما توفي عمر تركهما ، ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : إن عمر كان يضرب الناس عليهما .

وقال أحمد بن حنبل : لا نفعله ، ولا نعيب من فعله .

وقال آخرون : إنما المعنى في نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح والعصر على التطوع المبتدأ والنافلة ، وأما الصلوات المفروضة ، أو الصلوات المستثنات ، أو ما كان رسول الله ﷺ يواظب عليه من النوافل ، فلا . واحتجوا بالإجماع في الصلاة على الجنائز بعد العصر ، وبعد الصبح ، إذا لم يكن عند الطلوع ، ولا عند الغروب ، وبقوله ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ » الحديث^(٣) . وبقوله : « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً ، أَوْ نَامَ عَنْهَا ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا »^(٤) . وبما حدثناه سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وحدثنا عبد الله بن

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٣٩٦٧ ، ٣٩٧٩) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٥٢/٢ ، ٣٥٣ ، والأوسط لابن المنذر ٣٩٢/٢ - ٣٩٦ ، والمحلى لابن حزم ١٤/٣ - ٢٢ .
(٢) عبد الرزاق (٣٩٧٧) .
(٣) تقدم في الموطأ (٤) .
(٤) تقدم في الموطأ (٢٤) .

محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ،
 قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الله بن نمير . قال ^(١) أبو بكر :
 قال ^(٢) : حدثنا سعيد ^(٣) بن سعيد . وقال عثمان : عن سعد ^(٤) بن سعيد . قال :
 حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن قيس بن عمرو ، قال : رأى رسول الله
 ﷺ رجلاً يصلي بعد الصبح ركعتين ، فقال له رسول الله ﷺ : « صلاة الصبح
 مرتين ؟ » . فقال الرجل : إني لم أكن صليت الركعتين قبلها ، فصليتهما الآن .
 فسكت رسول الله ﷺ . ^(٥)

قال أبو عمر : رواه ابن عيينة ، عن سعد ^(٦) بن سعيد ، عن محمد بن
 إبراهيم ، عن قيس بن عاصم ^(٧) . فغلط فيه ابن عيينة ، وإنما هو قيس بن
 عمرو ، وقد ذكرناه في « الصحابة » ^(٨) ، ونسبناه هناك ، وهو جد سعيد ^(٩) ،
 وعبد ربه ، ويحيى ، بنى سعيد الأنصاري . قال أبو داود : وروى هذا

(١) بعده في ي : « حدثنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، م : « سعد » . والمثبت موافق لابن أبي شيبة في الموضع الأول . وصوابه سعد بن
 سعيد بن عمرو الأنصاري المدني . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٦٢ .

(٤) في ي : « سعيد » .

(٥) ابن أبي شيبة ٢ / ٢٥٤ ، ١٤ / ٢٣٩ ، ومن طريقه ابن ماجه (١١٥٤) ، وأخرجه البيهقي ٢ / ٤٨٣ من
 طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (١٢٦٧) . وأخرجه أحمد ٣٩ / ١٧١ (٢٣٧٦٠) من
 طريق ابن نمير به .

(٦) في ي ، م : « سعيد » .

(٧) أخرجه الحميدي (٨٦٨) ، وابن خزيمة (١١١٦) من طريق ابن عيينة به . وفيهما : عن قيس جد سعد .

(٨) الاستيعاب ٣ / ١٢٩٧ .

التمهيد الحديث عَبْدُ رَبِّهِ وَيَحْيَى ابْنَا سَعِيدٍ مُرْسَلًا ؛ أَنَّ جَدَّهُمْ صَلَّى مع رسولِ الله ﷺ . وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ : كان عطاءُ بنُ أبي رباحٍ يزورُ هذا الحديثَ عن سعدِ^(١) بنِ سعيدٍ^(٢) .

قال أبو عمر : وقد رَوَاهُ عمرُ بنُ قَيْسٍ ، عن سعدِ^(١) بنِ سعيدٍ ، فخالَفَ في إِسْنَادِهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بنُ سَفْيَانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا مُضَرُّ بنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَلَامٍ ، قال : حَدَّثَنَا عمرُ بنُ قَيْسٍ ، عن سعدِ^(١) بنِ سعيدٍ ، أَخِي يَحْيَى بنِ سعيدٍ ، قال : سَمِعْتُ حَفْصَ^(٣) بنَ عَاصِمِ بنِ عمرَ ، قال : سَمِعْتُ سَهْلَ بنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ يَقُولُ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ أَكُنْ صَلَّيْتُ الرُّكْعَتَيْنِ ، فَدَخَلْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ معه ، وَقُمْتُ أَصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ ، فَقَالَ : « أَلَمْ تَكُنْ صَلَّيْتَ معنا ؟ » . قُلْتُ : بَلَى ، وَلَمْ أَكُنْ صَلَّيْتُ الرُّكْعَتَيْنِ ، فَصَلَّيْتُ الْآنَ . فَسَكَتَ ، وَكَانَ إِذَا رَضِيَ شَيْئًا سَكَتَ ، وَذَلِكَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ .

قال أبو عمر : عمرُ بنُ قَيْسٍ هذا هو المعروفُ بِسَنَدِهِ^(٤) ، وهو أَخُو حميدِ بنِ قَيْسٍ ، وهو ضَعِيفٌ لَا يُحْتَجُّ بِمِثْلِهِ .

(١) في ي ، م : «سعيد» .

(٢) أبو داود (١٢٦٨) .

(٣) في م : «جعفر» .

(٤) في م : «بسند» . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٧/٢١ .

وَمِنْ حُجَّةِ الْقَائِلِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ التَّمْهِيدِ
يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : لَمْ أَرِ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ صَلَاةً قَطُّ إِلَّا مَرَّةً ، جَاءَهُ نَاسٌ بَعْدَ الظُّهْرِ ،
فَشَغَلُوهُ فِي شَيْءٍ ، فَلَمْ يُصَلِّ بَعْدَ الظُّهْرِ شَيْئًا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ ، فَلَمَّا صَلَّى
الْعَصْرَ ، دَخَلَ بَيْتِي فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْبَةَ لَذِكْرِهِ
عَائِشَةَ فِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأِنَّمَا قُلْنَا هَذَا لِمَا ثَبَتَ عَنْ عَائِشَةَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ أَبِي
لَيْبَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ التُّرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَيْبَةَ ، وَكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَدِينَةَ ، فَبَيَّتَ مَا هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذْ
قَالَ : يَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ ، أَذْهَبَ إِلَى عَائِشَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَلَّهَا عَنْ صَلَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، وَأَرْسَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ مَعَنَا ، فَقَالَ : أَذْهَبَ فَاسْمَعْ مَا
تَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا ، فَقَالَتْ : لَا عِلْمَ لِي ، وَلَكِنْ
أَذْهَبَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ . ^(٢) فَذَهَبَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَدَخَلَ وَسَأَلَهَا ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ :
دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى عِنْدِي رَكْعَتَيْنِ لَمْ أَكُنْ أَرَاهُ

(١) عبد الرزاق (٣٩٧٠) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

التمهيد يُصَلِّيهِمَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ أَكُنْ أَرَاكَ تُصَلِّيُهَا ،
فَقَالَ : « إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بَعْدَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ ، وَإِنَّهُ قَدِيمٌ عَلَيَّ وَفَدُ بَنِي تَمِيمٍ ^(١) ،
فَشَغَلُونِي عَنْهُمَا ، فَهُمَا هَاتَانِ الرُّكْعَتَانِ » ^(٢) .

قالوا : ففِي قَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ بَعْدَ الصُّبْحِ ، وَقَضَائِهِ
الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَهُمَا مِنْ سُنَّتِهِ ﷺ ، شُغِلَ عَنْهُمَا فَقَضَاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ -
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نَهْيَهُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ غَيْرِ الصَّلَوَاتِ
الْمَسْنُونَاتِ وَالْمُفْتَرَضَاتِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ نَهْيَهُ إِنَّمَا يَصِحُّ عَنْ ^(٣) غَيْرِ مَا أَبَاحَهُ ،

القيس واخْتَلَفَ النَّاسُ أَيْضًا فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَقْتِ النَّهْيِ ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
صَلَاتُهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ صَلَاةٍ لَهَا سَبَبٌ تَجُوزُ فِي وَقْتِ
النَّهْيِ ، وَيَتَّقَى النَّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَطْلُوقَةِ . وَهَذَا لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ وَقْتَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ
الظُّهْرِ لَيْسَ بِسَبَبٍ ، إِذْ هِيَ نَافِلَةٌ مُطْلَقَةٌ ، وَالنَّوَافِلُ لَا تُقْضَى ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَدْ
انْفَرَدَ عَنْ أُمَّتِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثَبَّتَهُ ، فَكَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الظُّهْرِ ، فَلَمَّا شُغِلَ صَلَّى بَعْدَ
العصرِ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ وَتِمَادَى عَلَى عَادَتِهِ ، وَكَذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ فِعْلٌ فِي الصُّبْحِ . وَالْعُمْدَةُ الْقَاطِعَةُ مَا قَدَّمْنَا مِنْ قَبْلُ ؛ مِنْ أَنَّ الْفِعْلَ مُخْتَصٌّ
بِالنَّبِيِّ ﷺ ، لَا يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ ، فَيَتَّقَى النَّهْيُ عَلَى حَالِهِ ، وَيَتَّقَى فِعْلُ النَّبِيِّ
ﷺ مُخْتَصًّا بِهِ بِصِفَتِهِ ، وَيَعْتَضِدُ ^(٤) ذَلِكَ بِضَرْبِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَ

(١) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَقَوْلُهُ : « مِنْ بَنِي تَمِيمٍ » . وَهُمْ ، وَإِنَّمَا هُمْ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ . فَتَحَ الْبَارِي ١٠٦/٣ .

(٢) الْحَمِيدِيُّ (٢٩٥) . وَأَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ ١/١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ

(٣٩٧١) ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٣٠٢/١ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) فِي ي : « عَلَى » .

(٤) فِي م : « يَتَعَضَّدُ » .

ولا سَبِيلَ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْأَحَادِيثِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا بِمَا ذَكَرْنَا . قَالَ : وَفِي صَلَاةِ التَّمْهِيدِ النَّاسِ بِكُلِّ مَضَرٍ عَلَى الْجَنَائِزِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ دَلِيلٌ عَلَى مَا ذَكَرْتُ . هَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَكَذَلِكَ رَوَى الْمُزَنِيُّ عَنْهُ فِيمَنْ لَمْ يَزُكَّ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ ؛ أَنَّهُ يَزُكُّهُمَا ^(١) بِإِثْرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَقَالَ الْبُويَاطِيُّ عَنْهُ : يَرُكُّهُمَا ^(٢) بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ مَا لِلْعُلَمَاءِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ الصَّنَابِجِيِّ ^(٣) .

ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ مَا ضَرَبَ عَمْرٌ ، وَلَا أَقَرَّتْهُ الصَّحَابَةُ عَلَى ذَلِكَ . وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ ^(٤) أَنْ يُصَلِّيَ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ » . فَإِنَّهُ عَامٌّ يَخُصُّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ مِنْ حَدِيثِ الدَّارِقُطْنِيِّ : « إِلَّا بِمَكَّةَ » ^(٥) . فَإِنَّهُ لَمْ يَصِحَّ ، فَلَا يُشْتَغَلُ بِهِ .

نَكْتَةُ أُصُولِيَّةٌ : لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَامَّ وَالْخَاصَّ إِذَا تَنَافَا فَإِنَّهُمَا يَتَعَارَضَانِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٥] . فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِالْقَتْلِ ، وَقَوْلُهُ : نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصُّبْيَانِ ^(٦) . مَنَعٌ مِنَ الْقَتْلِ ، مُخْرِجٌ لِلْمَرَأَةِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . بِنَصٍّ عَنْ نَصٍّ ، وَمُخْرِجٌ لِقَتْلِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٣ - ٣) في د : « الحديث » .

والحديث سيأتي تخريجه ص ٣٩٠ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٥) سيأتي في الموطأ (٩٨٦) .

وقال آخرون : لا يجوز أن يُصَلَّى أَحَدٌ بَعْدَ الْعَصْرِ ولا بَعْدَ الصُّبْحِ شيئاً من الصَّلَوَاتِ الْمَسْنُونَاتِ ، ولا التَّطَوُّعِ كُلِّهِ الْمَعْهُودِ مِنْهُ وَغَيْرِ الْمَعْهُودِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُصَلِّي

التمهيد

الصُّبَّانِ عَنْ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ بِظَاهِرٍ عَنْ نَصٍّ ، فَإِذَا تَمَثَّلَ الْخَبْرَانِ فِي الْحُكْمَيْنِ ، وَأَحَدُهُمَا عَامٌّ وَالْآخَرُ خَاصٌّ ، فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا أَنَّهُمَا يَتَوَافَقَانِ ، كَقَوْلِهِ : « لا صلاة بعد الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ » . وَقَوْلِهِ : « لا تَحْزَرُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ » . فَإِنَّهُمَا مُتَمَاثِلَانِ فِي الْحُكْمِ الْمُبَيَّنِ بِهِ ، ^(١) وَأَحَدُهُمَا أَعَمُّ مِنَ الْآخَرِ ، يَتَمَاثَلُ الْعَامُّ وَالْخَاصُّ ، لَكِنْ يُقَيِّدُ الْخَاصُّ مَزِيدَ تَأْكِيدِهِ فِي الْحُكْمِ الْمُبَيَّنِ بِهِ ^(٢) ، فَاحْتَفِظُوا بِهَذَا الْأَصْلِ فَقَدْ زَلَّتْ فِيهِ أُمَّةٌ . ثُمَّ وَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَ : « مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ أَوْ نَسِيَهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا » ^(٣) . فَتَعَارَضَ هَذَا الْأَمْرُ إِذَا ذَكَرَهَا بَعْدَ الصُّبْحِ ، مَعَ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ ؛ فَقَدَّمَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ الْأَمْرَ عَلَى النَّهْيِ ، وَقَدَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ النَّهْيَ عَلَى الْأَمْرِ ، وَلَقَدْ كَانَ عَلَى قِبَلَةٍ لَوْ تَمَادَى عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّهُ نَاقَضَ فَقَالَ : إِنْ تَذَكَّرَ صُبْحَ الْيَوْمِ أَوْ عَصَرَ الْيَوْمِ فِي وَقْتِ النَّهْيِ ، صَلَّاهَا . فَتَنَاقَضَ مُنَاقِضَةً بَيِّنَةً ، لَكِنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَنْ قَوْلُهُ : « لا صلاة بعد العصر » . يَعْنِي : بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَهُوَ لَمْ يَصِلْ الْعَصْرَ بَعْدُ . قُلْنَا لَهُ : يَجُوزُ النَّفْلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؟ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : لا يَجُوزُ . فَانْقَطَعُوا . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : يَجُوزُ النَّفْلُ . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ ، فَلَزِمَ أَنْ نَرْجِعَ مَعَهُمْ إِلَى أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ ، فَنَقُولُ : قَدْ يُقَدَّمُ الْأَمْرُ عَلَى النَّهْيِ هَلْهنا بِتَأْكِيدِ قَوْلِهِ : « لا وقت لها إلا ذلك » . وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَسِيرَةُ الْمَأْخِذِ ، وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَاهَا فِي « مَسَائِلِ الْخِلَافِ » . ^(٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) ليس في : د .

(٢) تقدم في الموطأ (٢٤) .

(٣ - ٣) في د : « يتلوه كتاب الجنائز إن شاء الله » .

التمهيد

على الجنائز بعد الصبح وبعد العصر ، ما لم يكن الطلوع والغروب ، فإن خشي عليها التغير صلى عليها عند الطلوع والغروب ، وما عدا ذلك فلا ؛ لنهي رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، وهو نهى صحيح ثابت ، لا يجب أن يعارض بمثل الآثار التي تقدمت ، وهو على عموميه فيما عدا الفرائض ، والصلاة على الجنائز ؛ لقيام الدليل على ذلك بما لا معارض له ، وممن قال بهذا القول مالك بن أنس وأصحابه ، ونحو قول مالك في هذا الباب مذهب أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، قال أحمد وإسحاق : لا يصلي بعد العصر إلا صلاة فائتة ، أو على جنازة ، إلى أن تطفل^(١) الشمس للغيبوبة .

قال أبو عمر : روى عن النبي ﷺ النهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، من حديث^(٢) عمر^(٣) ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري^(٤) ، وسعد بن أبي وقاص^(٥) ، ومعاذ ابن عفراء^(٦) ، وغيرهم ، وهي أحاديث صحاح لا مدفع فيها ، وإنما اختلف العلماء في تأويلها ، وخصوصها وعمومها لا غير ، والقول بعموم هذه الأخبار الصراح على حسب

القبس

(١) طفلت الشمس : همت بالوجوب ، ودنت للغروب . التاج (ط ف ل) .

(٢) بعده في ي : « ابن » .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٧/١٨ (١١٩٠٠ ، ١١٩٠١) ، والبخاري (٥٨٦) ، ومسلم (٨٢٧) ، والنسائي (٥٦٥ - ٥٦٧) .

(٥) أخرجه أحمد ٧٠/٣ (١٤٦٩) ، وأبو يعلى (٧٧٣) ، وابن حبان (١٥٤٩) .

(٦) أخرجه أحمد ٤٤٧/٢٩ ، ٤٤٨ (١٧٩٢٦ ، ١٧٩٢٧) ، والنسائي (٥١٧) .

التمهيد ما ذهب إليه مالكٌ أولى ما قيلَ في هذا الباب ، وهو مذهبُ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، وأبي سعيدٍ الخدريِّ ، وأبي هريرةَ ، وسعيدٍ ، ومعاذِ ابنِ عفراءَ ، وابنِ عباسٍ ، وحسبكُ بضربِ عمرَ على ذلك بالدِّرَّةِ ؛ لأنَّه لا يَسْتَجِيزُ ذلك من أصحابِه إلَّا بصحَّةٍ ذلك عنده .

ورَوَى الزُّهْرِيُّ ، عن السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ ، أنَّ عمرَ ضَرَبَ الْمُتَكِدِّرَ في الصَّلَاةِ بعدَ العَصْرِ^(١) .

ورَوَى الثَّوْرِيُّ ، عن عاصِمٍ ، عن زُرَّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : رَأَيْتُ عمرَ يَضْرِبُ النَّاسَ على الصَّلَاةِ بعدَ العَصْرِ^(٢) .

ورَوَى عبدُ الملكِ^(٣) بنُ عُمَيْرٍ ، عن أبي غَادِيَةَ مِثْلَهُ^(٤) .

وذكرَ عبدُ الرِّزَّاقِ^(٥) ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عامِرُ بنُ مُضْعَبٍ ، أنَّ طَاوُسًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عن رَكَعَتَيْنِ بعدَ العَصْرِ ، فَتَهَاهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَا أَدْعُهُمَا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . إِلَى : ﴿ مُبَيِّنًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] . فَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ مع سَعَةِ عِلْمِهِ قَدْ^(٦) حَمَلَ النَّهْيَ الَّذِي رَوَاهُ فِي

(١) سيأتي في الموطأ (٥٢٠) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣٩٦٥) عن الثوري به .

(٣) في م : « المالك » .

(٤) أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار (٩٦) ، وعبد الرزاق (٣٩٦٦) من طريق ابن عمير به .

(٥) عبد الرزاق (٣٩٧٥) .

(٦) في الأصل : « حد » .

ذلك على عموميه .

وقال آخرون : لا يُصَلَّى بعد الصُّبْحِ إلى أن تَطْلُعَ الشمسُ وتَرْتَفِعَ ، ولا بعد العَصْرِ إلى أن تَغِيبَ الشمسُ ، ولا عند استِواءِ الشمسِ - صلاةُ فَرِيضَةٍ نَامَ عنها صاحبُها ، أو نَسِيَهَا ، ولا صلاةُ تَطَوُّعٍ ، ولا صلاةُ من الصَّلَوَاتِ على حالٍ ؛ لَعُمُومِ نَهْيِ رسولِ اللهِ ﷺ عن الصَّلَاةِ في هذه الأَوْقَاتِ . ومِمَّن قال ذلك أبو حَنِيفَةَ وأَصْحَابُهُ .

قال أبو عمر : قد مَضَى القولُ في بابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَمَّن قال هذا القولُ ^(١) . وفي قَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ ، أو نَسِيَهَا ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا » . وفي قَوْلِهِ عليه السَّلَامُ : « مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ » - دَلِيلٌ على أَنَّ نَهْيَهُ عن الصَّلَاةِ بعد الصُّبْحِ والعَصْرِ ليس عن الفرائضِ والفَوَائِتِ ، واللهُ أعلم . وَمَنْ تَدَبَّرَ ما أوردنا في ذلك البابِ اكْتَفَى . وباللهِ التوفيقُ والهُدَى . وقال أبو ثَوْرٍ : لا يُصَلَّى أَحَدٌ تَطَوُّعًا بعدَ الفَجْرِ إلى أن تَطْلُعَ الشمسُ ، ولا إذا قامَتِ الشمسُ إلى أن تَزُولَ الشمسُ ، ولا بعدَ العَصْرِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ ، إِلَّا صلاةً فائِتَةً ، أو على جِنَازَةٍ ، أو على أَثَرِ طَوَافٍ ، أو صلاةً لِبَعْضِ الآيَاتِ ، أو ما يُلْزَمُ من الصَّلَوَاتِ .

قال أبو عمر : من حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ هذا المَذْهَبُ حديثُ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ^(٢) ، وحديثُ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ ، وحديثُ الصُّنَابِيحِيِّ عن النبيِّ عليه السَّلَامُ بِمِثْلِ هذا

(١) تقدم في ١٣٨/٢ - ١٤٠ .

(٢) في النسخ : « عبسة » . والمثبت من تهذيب الكمال ١١٨/٢٢ .

المَعْنَى ، وَيُخَصُّهَا بِيَعْضِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْآثَارِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَحَادِيثَ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ^(١) وَمَا كَانَ مِثْلَهَا فِي بَابِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِي حَدِيثِ الصَّنَابِجِيِّ^(٢) ، فَأَغْنَى عَنْ ذِكْرِهَا ههنا ، وَمِمَّا يَخْصُّ بِهِ أَيْضًا هَذِهِ الْآثَارُ وَمَا كَانَ مِثْلَهَا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي ثَوْرٍ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ ، قَوْلُهُ ﷺ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى أَيْ سَاعَةً شَاءَ » . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعْتُ^(٣) مِنْ أَبِي^(٣) الزُّبَيْرِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَابَاهُ^(٤) يُحَدِّثُ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، لَا تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى آيَةً^(٥) سَاعَةً شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ »^(٦) .

وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ ، عَنْ حُمَيْدِ مَوْلَى عَفْرَاءَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، أَنَّهُ أَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : أَتَعْرِفُونَنِي؟ مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا الَّذِي عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ

(١) فِي ي ، م : « عَبْسَةَ » .

(٢) تَقْدِم ص ٣٤٥ - ٣٤٧ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل : « ابْنُ أَبِي » ، وَفِي م : « أَبَا » .

(٤) فِي ي : « بَابِيهِ » . وَكِلَاهُمَا قِيلَ فِي اسْمِهِ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٤ / ٣٢٠ .

(٥) فِي الْأَصْل ، م : « آيَةٍ » .

(٦) النَّسَائِيُّ (٥٨٤) ، وَفِي الْكُبْرَى (١٥٦١) - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَزْمٍ ٣ / ٦٠ - وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧ / ٢٩٧

(١٦٧٣٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٩٤) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٢٥٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٦٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٢٤)

مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

رسول الله ﷺ، سَمِعْتُ أُذُنَايَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، إِلَّا بِمَكَّةَ، ^(١) إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا بِمَكَّةَ ^(٢) ». وهذا حديث وإن لم يكن بالقوي؛ لضعف حميد مولى عفرَاء، ولأن مجاهدًا لم يسمع من أبي ذرٍّ، ففي حديث جبير بن مطعم ما يُقَوِّيه، مع قول جمهور علماء المسلمين به، وذلك أن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، والحسن، والحسين، وعطاء، وطاوسًا، ومجاهدًا، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، كانوا يطوفون بعد العصر، وبعضهم بعد الصُّبْحِ أيضًا، ويصلُّون بأثر فراغهم من طوافهم ركعتين في ذلك الوقت ^(٣). وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود بن علي، وقال مالك بن أنس: مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ أَخَّرَ رَكْعَتِي الطَّوَّافِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وكذلك مَنْ طَافَ بَعْدَ الصُّبْحِ لَمْ يَزْكُفْهُمَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَتَرْتَفِعَ. وقال أبو حنيفة: يَزْكُفُفُهُمَا إِلَّا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَطُلُوعِهَا، وَاسْتِوَائِهَا. وبعض أصحاب مالك يرى الرُّكُوعَ لِلطَّوَّافِ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَلَا يَرَاهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، وهذا لا وَجْهَ لَهُ فِي النَّظَرِ؛ لِأَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ خَبَرٍ ثَابِتٍ، وَلَا قِيَاسٍ صَحِيحٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَحُكْمُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ كَحُكْمِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، عَلَى أَصُولِهِمُ الَّتِي ذَكَرْنَا.

(١ - ١) ليس في: ي.

والحديث أخرجه الدارقطني ٤٢٤/١، ٤٢٥، والبيهقي ٤٦١/٢ من طريق الشافعي به.

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٩٠٠٥ - ٩٠٠٧، ٩٠١١)، ومصنف ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع)

ص ١٦٠، ١٦١، وشرح معاني الآثار ١٨٨/٢، وسنن البيهقي ٤٦٢/٢، ٤٦٣.

٥١٩ - وحدثني يحيى عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن عمر بن الخطاب كان يقول : لا تحَرَّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ؛ فإن الشيطان يطلع قزناه مع طلوع الشمس ، ويغربان مع غروبها . وكان يضرب الناس على تلك الصلاة .

وبالله توفيقنا .

قال أبو عمر : روى الوليد بن مسلم^(١) ، عن مالك ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن لبستين ؛ اشتمال الصماء^(٢) ، والاختباء في ثوب واحد كاشفا عن فرجه^(٣) .

وهذا حديث غريب من حديث مالك ، ولم يزوه عنه بهذا الإسناد إلا الوليد بن مسلم فيما علمت ، والله أعلم .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن عمر بن

(١) في الأصل : « سليم » . وينظر تهذيب الكمال ٨٦/٣١ .
 (٢) اشتمال الصماء : هو أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبا ، وإنما قيل لها : صماء ؛ لأنه يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها . النهاية ٥٤/٣ .
 (٣) أخرجه أحمد ٤٩٢/١٦ (١٠٨٤٦) من طريق مالك به مطولا ، بذكر النهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس .

٥٢٠ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ ^{الموطأ} رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُضْرِبُ الْمُتَنَكِّدَ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ .

الخطاب كان يقول : لَا تَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَطْلُعُ قَرْنَاهُ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَيَغْرُبَانِ مَعَ غُرُوبِهَا . وَكَانَ يُضْرِبُ النَّاسَ عَلَى تِلْكَ الصَّلَاةِ ^(١) .

قد تقدّم في الحديث المسند قبل هذا معنى : لَا تَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ^(٢) . وقد تقدّم قبل ذلك معنى قرن الشيطان ^(٣) ، ومعنى ضرب عمر على الصلاة بعد العصر ^(٤) . وإذا كان يضربهم على الصلاة بعد العصر فأحرى أن يضربهم على الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها . وقد بان مذهبه ومذهب ابنه في ذلك بما أوردنا قبل هذا . والحمد لله .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن السائب بن يزيد ، أنه رأى عمر بن الخطاب يضرب المتكدر على الصلاة بعد العصر ^(٥) .

في هذا الحديث ما كان عليه عمر من تفقده أمر من استرعاه الله أمره ،

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (١٨٢) ، وبرواية أبي مصعب (٣٦) . وأخرجه عبد الرزاق (٣٩٥٢) وابن المنذر في الأوسط (١٠٩٦) من طريق مالك به .

(٢) تقدم ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٣) تقدم ص ٣٤٠ - ٣٤٩ .

(٤) تقدم ص ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ .

(٥) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٢٢١) ، وبرواية أبي مصعب (٣٧) . عوالى مالك (٣) - رواية هشام بن عمار ، (٦٩/٤٢٧ - رواية أبي اليمن) . وأخرجه البيهقي في المعرفة (١٣١٨) من طريق مالك به .

الاستدكار وكذلك يلزم الأئمة والسلاطين الاهتبال بأمر الدين ، والقيام بأمر المسلمين
وصلاح دنياهم بما أباح الله لهم .

رؤينا عن الحسن البصري أنه قال : ما ورد علينا قط كتاب عمر بن
عبد العزيز إلا بإحياء سنة ، أو إماتة بدعة ، أو رد مظلمة . فهؤلاء هم
الأئمة الذين هم لله في الأرض حجة .

كتاب الجنائز

الموطأ

التمهيد

القبس

كتاب الجنائز

قال علماؤنا رحمۃ اللہ علیہم : الجنائزۃ لفظٌ ينطلقُ على الميتِ ، وينطلقُ على الأعوادِ التي يُحمَلُ فيها^(١) ، ويقالُ بفتح الجيمِ وكسرها . وسمِعْتُ عن ابنِ الأعرابيِّ أنه قال : إذا فُتِحَتْ فهو الميتُ ، وإذا كُسِرَتْ فهي الأعوادُ . وإنِّي لأخافُ أن يكونَ أخذُ ذلك من هيئةِ الحالِ ، وليس ذلك كما زعم علماؤنا أنهما لغتان ، وإنما الجنائزۃ^(٢) الميتُ بنفسِه^(٣) ، فإن سُمِّيَتْ به الأعوادُ فإن ذلك مجازٌ ، والدليلُ عليه الحديثُ الصحيحُ عن النبيِّ ﷺ ، أنه قال : «إذا وُضِعَتْ الجنائزۃُ على السريرِ ، واخْتَمَلَهَا الرجالُ على أعناقِهِمْ ، فإنْ كانتْ صالِحَةً قَالَتْ : قَدُّمُونِي قَدُّمُونِي . وإنْ كانتْ غيرَ صالِحَةٍ قَالَتْ : يا وَيْلَهَا^(٤) ، إلى أين يذهبونَ^(٥) بها^(٦)» .

حقيقة اعتقاديَّة : اعلموا ، وفَّقكم الله ، أن الموتَ ليس بعدمٍ محضٍ ، ولا فناءً صرْفٍ ، وإنما هو تبدُّلُ حالٍ بحالٍ ، وانتقالٌ من دارٍ إلى دارٍ ، ومسيرٌ^(٦) من

(١) في ج ، م : «عليها» .

(٢ - ٢) في ج ، م : «نفسه» .

(٣) في د : «ياويلتنا» .

(٤) في د : «تذهبوا» ، وفي ج : «تذهبون» .

(٥) في د : «يى» .

والحديث أخرجه البخارى (١٣١٦) من حديث أبى سعيد الخدرى .

(٦) في م : «سير» .

غفلة إلى ذكرٍ، أو من حالٍ نومٍ إلى حالٍ يقظةٍ، وهى المقصودُ الأولُ، ولو لم تكن الحالةُ كذلك لكان الخلقُ عبثًا، ولكانت السماواتُ والأرضُ وما بينهما باطلاً، وقد بيَّنا فى كتابِ «الأصولِ» ما علَّمنا الله فى كتابه من وجوبِ البعثِ، واقتضاءِ الثوابِ والعقابِ على تفاوتِ الأعمالِ، فليُنظرُ هناك .

تأديبٌ : جبَلُ الله الخلقَ على حبِّ الحياةِ وكراهيةِ المماتِ ، فإن كان رُكونًا إلى الدنيا وحبًّا لها وإيثارًا ، فله الويلُ الطويلُ مِنَ الغَبَنِ ^(١) ، وإن كان خوفًا من ذنوبه ورغبةً فى عملٍ صالحٍ يستفيدُه فالبُشرى له مِنَ المغفرةِ والنعيمِ ، وإن كان حياءً مِنَ الله تعالى لِمَا اقْتَحَمَ مِنْ مجاهرته ، فالله تعالى أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ ، قال النبىُّ ﷺ : «يقولُ الله تعالى : إذا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أُحْبِبْتُ لِقَاءَهُ ، وإذا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ» ^(٢) . وهذا الحديثُ رَكْبَةٌ على هذه الثلاثةِ الأحوالِ ، فبحسبِ ذلك يكونُ التأويلُ ، وقد رَوَى فى «الصحيحِ» عن عائشةَ زيادةً حسنةً فى هذا الحديثِ ؛ قالت عائشةُ : ^(٣) «قلتُ : يا رسولَ الله ^(٤) ، كُنَّا نَكْرَهُ ^(٥) الموتَ ! قال لها : «ليسَ كذلك ، ولكنَّ العبدَ ^(٥) إذا قُبِضَتْ رُوحُهُ على بُشرى ، أَحَبَّ لِقَاءَ الله ، فَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ ، وإذا قُبِضَتْ على غَضَبٍ ، كَرِهَ لِقَاءَ الله ، فَكَرِهَ الله لِقَاءَهُ» ^(٦) .

(١) فى د : «العين» .

(٢) سيأتى فى الموطأ (٥٧١) .

(٣ - ٣) ليس فى : د .

(٤) فى د : «يكره» .

(٥) بعده فى النسخ : «يعنى» . والمثبت كما فى مصادر التخريج .

(٦) مسلم (١٥/٢٦٨٤) ، والترمذى (١٠٦٧) ، والنسائى (١٨٣٧) ، وابن ماجه (٤٢٦٤) .

وعلى هذا يُخْرَجُ حديثُ أبي هُرَيْرَةَ في الرجلِ الذي لم يَعْمَلْ خَيْرًا قطُّ، فقال لأهله: إذا مات ^(١) فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. الحديث ^(٢). فَإِنَّ هَذَا رَجُلٌ كَرِهَ الْمَوْتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَلَقَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَغْفِرَتِهِ، وَقَدْ تَبَايَنَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَوَّلَ لَفْظَهُ فَقَالَ: مَعْنَى: «لَنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ». لَنْ ضَيِّقَ. وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ، لَوْجِهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا، أَنَّهُ لَوْ خَافَ التَّضْيِيقَ مَا ذَرَا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، وَلَلَقِيَ اللَّهَ كَذَلِكَ. وَالثَّانِي، أَنَّ فِي بَعْضِ طَرِيقِ «الصَّحِيحِ»: «ذَرُّوا نِصْفِي فِي الْبَرِّ وَنِصْفِي فِي الْبَحْرِ؛ لَعَلِّي أُضِلُّ اللَّهَ» ^(٣). وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِنَفْيِ الْعِلْمِ بِالْخَفِيِّ ^(٤) عَنِ الْبَارِئِ، وَتَقْصِيرِ الْقُدْرَةِ عَنْ جَمْعِ الْمَفْتَرِقِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَنْ أَقَرَّ بِالذَّاتِ، وَأَنْكَرَ الصِّفَاتِ أَوْ بَعْضَهَا؛ هَلْ يُحَكِّمُ لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّفْسِيقِ، أَمْ يُقْضَى عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالتَّعْطِيلِ؟ وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي كِتَابِ ^(٥) «إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ»، وَالْمَخْتَارَ لَكُمْ مِنْهُ قَبْلَ هَذَا بِلُغَةٍ فَانْظُرُوهَا. وَالصَّحِيحُ عِنْدِي فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ مُؤْمِنًا بِشَرَعِ مَنْ قَبْلَهُ فِي زَمَنِ الْفِتْرِ وَعِنْدَ تَغْيِيرِ الْمَلِكِ وَدُرُوسِهَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الدِّينَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَطَلَبَ التَّوْحِيدَ بَيْنَ هَذِهِ الشُّبُهَةِ ^(٥)، فَإِنَّ مَا أَدْرَكَ مِنْهُ يَنْتَفِعُ بِهِ، وَمَا فَاتَهُ

(١) فِي ج: «مَت».

(٢) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (٥٧٢).

(٣) فِي ج، م: «الْخَفِيُّ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ج، م.

(٥) فِي د: «الشُّبُهَةُ».

يُسَامَحُ فِيهِ ، وَهَذَا كَقُسٍّ ^(١) بِنِ سَاعِدَةَ ، وَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ، وَوَرَقَةَ ، وَأَشْبَاهِهِمْ ، فَأَمَّا وَالشَّرِيعَةُ غَرَاءُ ، وَالْمَلَّةُ بِيضَاءُ ، وَالْجَادَّةُ مَشْيَاءُ ، وَالْبَيَانُ قَدْ وَقَعَ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالتَّوْحِيدِ كُلِّهِ ، فَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِيهِ ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا يُخَرَّجُ قَوْلُهُ : «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ» ^(٢) . فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) مِنْ وَجْهَيْنِ ^(٤) ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَبِالْبُشْرَى فَيَسْتَرِيحُ . وَأَمَّا إِذَا رَأَى الْحَقَّ قَدْ دَرَسَ ، وَالبَاطِلَ قَدْ رَأَسَ ، فَيَتَمَنَّى الْمَوْتَ حَيْثُذِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، وَلْيُقِلَّ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» ^(٥) . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ» ^(٦) . فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَرْسَلَ اللَّهُ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَصَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ : أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ . فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٧) عَيْنَهُ» الْحَدِيثُ ^(٨) ؟ قُلْنَا : لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ مُوسَى كِرَاهِيَةً فِي الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا كَانَ غَضَبًا مِنْ مُوسَى ؛ لِسُرْعَةٍ فِي ^(٨) غَضَبِهِ ، وَمَا كَانَ قَطُّ غَضَبُهُ إِلَّا فِي اللَّهِ ، لَا لِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي

(١) فِي م : «قُس» .

(٢) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (٥٧٥) .

(٣ - ٣) فِي ج ، م : «بِوَجْهَيْنِ» .

(٤) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ (٥٧١) مِنَ الْمَوْطَأِ .

(٥) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (٥٧٤) .

(٦) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٣٤٠٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٧٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ج ، م .

القبس الدنيا . قال علماءنا : وإنما غَضِبَ هلهنا ؛ لأنه كان عنده أن نبيا لم يُقبَض قط حتى يُخَيَّرَ ، فلما جاءه بغير تخيير استنكر ذلك ، وأدركته حمية إلهية . ألا ترى إلى قول عائشة حين سمعت النبي ﷺ يقول : «اللَّهُمَّ الرفيق الأعلى»^(١) : فعلمت أنه كان حديثه الذي كان يحدثنا به . تعنى قوله : «^(٢) لن يموت نبي حتى يُخَيَّرَ» . وقد روى أبو مؤيَّبة أن النبي ﷺ قبل وفاته بليال^(٣) أنزل الله^(٤) إليه جبريل ، فخيَّره بين الخلد في الدنيا و^(٥) بين الموت^(٦) . فهذا من بلاء الله الحسن لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ؛ لأنه يخيرهم قبل الموت بين البقاء في الدنيا على النعيم والنبوة والملك ، وبين لقاء الله تعالى ، فلا يؤثر على الله تعالى شيئا ؛ لعظيم معرفتهم به ، وأن لقاءه عن رضوان هو الشرف الأكبر والنعيم الأوفى^(٧) .

تتميم : روى النسائي وغيره ، وألفاظهم متقاربة : «إن الملائكة إذا نزلت ليقبض روح العبد على الرضا ، نزلوا بقطعة من إسترقي» الحديث^(٧) . كأنه مهاذ للروح وحمل النفس^(٨) على طريق الكرامة ، ولا يخلو أن تكون الروح جسما كما أشار إليه

(١) سيأتي في الموطأ (٥٦٧) . وقوله : «لن يموت نبي...» . بعض من الحديث نفسه .

(٢ - ٢) في ج ، م : «إن نبيا لم يقبض» .

(٣ - ٣) في ج ، م : «نزل» .

(٤) في ج ، م : «أو» .

(٥) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (٥٧٧) من الموطأ .

(٦) في ج ، م : «الأوفر» .

(٧) النسائي (١٨٣٢) من حديث أبي هريرة .

(٨) في ج ، م : «للفنس» .

الفقهاء ، أو تكون عَرَضًا كما اختاره المتكلمون ، فإن كانت جسمًا فلا يَرْتَسِمُ محلُّها مثل كلِّ جسم ، وإن كانت عَرَضًا فلا تنفصلُ عن^(١) البدنِ إلا بجزءٍ منه تقومُ به ، ولعلُّه - كما بيَّناه - الجزء المذكورُ في حديث أبي هريرة : « كلُّ ابنِ آدمَ تأكلُهُ الأرضُ إلا عَجَبَ الذَّنْبِ ، منه خُلِقَ ، وفيه يُرْكَبُ »^(٢) . وعلى هذه الحالة يقع السؤالُ في القبرِ والجوابُ ، ويُعرَضُ عليه المَقْعَدُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، ويُعَلَّقُ في شجرِ الجنةِ ، وسيأتى تمامُه في الجهادِ .

فقه : إن كان الميت كبيرًا ، فهو محمولٌ على ظاهرِ الإيمانِ الذي كان عليه ، وإن كان صغيرًا فحكمُه حكمُ خاصَّتِهِ ، حتى قال علماؤنا : إن الرجلَ إذا اشترى الأبوينَ ومعهما ولدٌ صغيرٌ ومات ؛ أنه محمولٌ على حالِ الشاري^(٣) من الإيمانِ ، لا على حالِ أبويه ؛ وقد قال النبي ﷺ : « كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة ، فأبواه يهودانه » الحديث^(٤) .

فحكمُ الأبناءِ بحكمِ الآباءِ في الظاهرِ ، ووُكِّلَ الباطنُ إلى الله سبحانه ،^(٥) قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ [الطور : ٢١] . فجعل الأبناءَ في كتابه تبعًا للآباءِ في حكمِ الدنيا ، وكذلك يكونُ في الجنةِ إن شاء الله ، والأخبارُ في ذلك مُتَعَارِضَةٌ ، وقد بيَّناها في «شرح الصحيح» . فإن جُهِلَ حالُ الميتِ ، وذلك في

(١) في د : (من) .

(٢) سيأتى في الموطأ (٥٦٩) .

(٣) في د : «السيد» .

(٤) سيأتى في الموطأ (٥٧٣) .

(٥ - ٥) سقط من : ج ، م .

ثلاث صور :

الصورة الأولى : أن يَنْهَدِمَ حائِطٌ على قومٍ مسلمين فيهم كافرٌ ، فإنهم يُغَسَّلُونَ ويُصَلَّى عليهم ، وَيَتَوَى بالدعاءِ المسلمين ^(١) .

الصورة الثانية : أن يكونوا كلُّهم كفارًا إلا واحدًا لم يَتَّعَيْنْ في الصُّورتَيْنِ ، فإنهم لا يُغَسَّلُونَ ولا يُصَلَّى عليهم ، في إحدى الروايتَيْنِ ، يجعلون الأقلَّ تَبَعًا للأكثرِ . وَرَوَى في النازِلَةِ الثانيةِ ^(٢) أنهم يُغَسَّلُونَ ويُصَلَّى عليهم أيضًا ، وَيَتَوَى بالدعاءِ للمسلم ^(٣) .

الصورة الثالثة : أن يُوجَدَ رجلٌ بفلاةٍ من الأرضِ ، ولا يُدْرَى أمسَلَمَ هو أم كافرٌ ، فإنه لا يُصَلَّى عليه . وقال ابنُ وهبٍ : يُنْظَرُ إليه على ثوبٍ ، هل هو خَتِينٌ ^(٣) أم لا ؟

والصحيحُ عندي أن يُنْظَرَ إلى غالبِ أهلِ الأرضِ ، فيُحْكَمَ له بِحُكْمِ الغالبِ من أهلها ، وذلك يَتَبَيَّنُ في مسائلِ اللَّقِيطِ إن شاء الله تعالى .

تقسيمٌ : إذا ثَبِتَ هذا ، فإن للميتِ ستَّةَ حُقُوقٍ ؛ حُضُورُهُ ، غَسْلُهُ ، كَفْنُهُ ، حَمْلُهُ ، الصلاةُ عليه ، دَفْنُهُ .

أما حُضُورُهُ ، فإنه يجبُ على كافَّةِ المسلمين ، وَخُصُوصًا الأولياءِ ، أن يَحْضُرُوا

(١) في ج ، م : «المسلم» .

(٢) في ج ، م : «الأولى» .

(٣) في ج ، م : «ختن» . والختين : المختون ، ذَكَرًا أو أنثى . ينظر التاج (خ ت ن) .

عند الميت إذا احتضر ، كما يجب عليهم تفريضه إن مرض ، والرَّفْقُ به فيما يحتاج إليه ، وتذكيره بالله تعالى إذا خيف الموت عليه ، قال النبي ﷺ : «لَقْنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) . وهذا لا خلاف فيه .

وأما غسله ، فاختلَفَ الناس فيه ؛ فأكثر الخلق على أنه واجب ، وليس فيه أثر^(٢) ، وإنما فيه أفعال غسل النبي ﷺ ، وغُسل هو أيضاً مع طهارته ، وهذا يدلُّ على فرضيته ، ولم يَرِدْ بلفظ الأمر إلا في حديث واحد وهو قول النبي ﷺ للنسوة اللاتي غَسَلْنَ ابنته : «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا» الحديث^(٣) .

قال علماءنا : غسل الميت عبادة ، «لا لنجاسة»^(٤) ، والدليل عليه قول النبي ﷺ : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ»^(٥) . فذكر الصفة في الحكم ، وذكر الصفة في الحكم تعليل ، كأنه قال : لا ينجس لإيمانه .

قال القاضي السديد^(٦) : لو لم ينجس بالموت ، لَمَا كَانَ مَا يَبِينُ عَنْهُ مِنْ أَعْضَائِهِ فِي حَالِ الْحَيَاةِ نَجَسًا . قلنا : ليس للأبعض حكم الجملة في حقيقة ولا شريعة ، فهذا اعتبار فاسد .

(١) تقدم تخريجه ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) في د : «أمر» .

(٣) سيأتي في الموطأ (٥٢٢) .

(٤ - ٤) في ج ، م : « ليس لنجاسته » .

(٥) البخاري (٢٨٣) ، ومسلم (٣٧١) .

(٦) في ج ، م : « الشديد » .

واختلف علماءنا : هل غسله للنظافة ، أو ^(١) للنظافة و ^(٢) للعبادة ؟ والذي عندي أنه تعبد ونظافة ، كالعبادة ؛ عبادة وبراءة للرحيم ، وإزالة النجاسة ^(٣) ؛ عبادة ونظافة ، ولذلك يُسَرَّحُ رأسه تسريحاً خفيفاً ، خلافاً لأبي حنيفة ؛ لأن في تسريحه وصب الماء عليه زيادة في النظافة ، وكل ما حقق المقصود فهو مشروع ، ويُمَضَّمُ ، خلافاً لأبي حنيفة حين قال : لا فائدة في مَضْمَضَتِهِ ؛ لأنه لا يَقْذِفُ الماء . قلنا : مرور الماء على المَحَلِّ وخروجه عنه تنظيف له ، فإنه غَسَلَ يَغُمُّ جميعَ البدنِ ، فشرعت فيه المضمضة ، كغسل الجنابة . واعلموا ، وفقكم الله تعالى ، أن الميت كله عورة ؛ فلذلك يُسْتَحَبُّ أن يُغْسَلَ على ثوب ، وقد نُهي أصحاب رسول الله ﷺ عن نزع قميصه عنه ^(٤) حين غُسل فيه ^(٥) ، وما أحسن الاقتداء به حيّاً وميتاً ، ويُستَحَبُّ أن يُطَيَّبَ ^(٦) بالكافور ، خلافاً لأبي حنيفة ، ولولا أمر النبي ﷺ به لَمَّا رَأَيْنَاهُ . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « على من غَسَلَ الميت الغُسل ، وعلى من حَمَلَهُ الوُضوءُ » ^(٧) . ولو كان هذا الحديث صحيحاً لَمَّا خَفِيَ على المهاجرين حين قالوا لأسماء بنت عميس وقد غَسَلت زوجها أبا بكر الصديق : لا غُسل عليك ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ج ، م .

(٢) في ج ، م : « النجس » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيأتي في الموطأ (٥٢١) .

(٥) في ج ، م : « يطيب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، وفي ج : « لما رأيناه ، وقد روى النبي ﷺ » .

(٧) سيأتي تخريجه ص ٤٣١ .

(٨) سيأتي في الموطأ (٥٢٣) .

٥٢١ - حَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غُسِلَ فِي قَمِيصٍ .

التمهيد

مَالِكٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غُسِلَ فِي قَمِيصٍ ^(١) .

القبس

وبهذا ^(٢) ردُّ مَالِكٍ هذا الحديث ، وَنِعْمَ مَا اعْتَمَدَ فِي الرَّدِّ ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ ^(٣) إِذَا تَرَكَهُ الْخُلَفَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، يَكُونُ ذَلِكَ غَمَزًا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِالضَّعِيفِ ؟ وَكَمَا تَغْسِلُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا ، فَكَذَلِكَ يَغْسِلُ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَغْسِلُهَا . وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ : لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نِسَاءَهُ ^(٤) . فَإِنْ قِيلَ : نِكَاحُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَنْقَطِعُ بِالمَوْتِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣] . قُلْنَا : إِنْ انْقَطَعَ النِّكَاحُ بِالمَوْتِ بَقِيََتْ أَحْكَامُهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَالْوَلَاءِ وَالْعِدَّةِ ، وَهِيَ مَحْبُوسَةٌ لِحَقِّهِ إِذَا مَاتَ ؛ فَلِذَلِكَ يَكُونُ لَهُ غَسْلُهَا إِذَا مَاتَتْ ؛ لِأَنَّهُ حَكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ النِّكَاحِ . فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَغْسِلُهَا وَيَلْمَسُهَا وَهُوَ يَطَأُ أُخْتَهَا ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ بِنَفْسِ المَوْتِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأُخْتِ ^(٥) ، فَإِنْ جُوزَ لَهُ ذَلِكَ كَانَ جَمْعًا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ؟ قُلْنَا : هَذَا لَمَسٌ ^(٦) عِبَادَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْ جَنْسِ لَمَسِ الْأُخْتِ حَتَّى يُتَصَوَّرَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/٧- مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٠٤) . وأخرجه

الشافعي ٢٦٥/١ ، وابن سعد ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦ ، والبيهقي في المعرفة (٢٠٦٣) من طريق مالك به .

(٢) في م : « لهذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٤٠٦ .

(٥) في ج ، م : « أختها » .

(٦) في م : « ليس » .

هكذا رواه سائر رواة « الموطأ » مرسلًا إلا سعيد بن عفير ، فإنه جعله عن مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة^(١) . فإن صححت روايته ، فهو متصل . والحكم عندي فيه أنه مرسل عند مالك ؛ لرواية الجماعة له عن مالك كذلك ، إلا أنه حديث مشهور عند أهل السير والمغازي وسائر العلماء . وقد روى مُسنَدًا من^(٢) حديث عائشة من وجه صحيح . والحمد لله .

ورواه الوحاظي ، عن مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن النبي ﷺ غُسل في قميص .

وكذلك رواه الباغندي ، عن إسحاق بن عيسى الطباع ، عن مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر . إلا أنه خولف الباغندي في ذلك عن إسحاق .

فأما « الموطأ » فهو فيه مرسل إلا في رواية سعيد بن عفير ؛ فإنه رواه في « الموطأ » ، عن مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة . وهو صحيح عن عائشة من رواية غير مالك .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه ، أن قاسم بن أصبغ حدثهم ، قال : حدثنا عبيد بن عبد الواحد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن

(١) أخرجه ابن عدي ١٢٤٧/٣ من طريق سعيد بن عفير به .

(٢) بعده في ك ١ : (غير) .

التمهيد عبد الله بن الزبير، عن عائشة. هكذا قال.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا الثفيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ قالوا: والله ما ندرى، أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرّد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يذرون من هو؛ أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه. فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويذلّكونه بالقميص دون أيديهم. وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه^(٢).

قال أبو عمر: السنة في الحي والميت تحريم النظر إلى عورتيهما، وحرمه المؤمن ميتا كحرمته حيا في ذلك، ولا يجوز لأحد أن يغسل ميتا إلا وعليه ما يشتره، فإن غسل في قميصه فحسن، وإن شتر وجرد عنه قميصه، وشجى

(١) في الأصل: «نبيكم».

(٢) أخرجه البيهقي ٣٨٧/٣ من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٣١٤١). وأخرجه ابن الجارود (٥١٧) من طريق الثفيلي به، وأخرجه أحمد ٣٣١/٤٣ (٢٦٣٠٦)، وابن ماجه (١٤٦٤) من طريق ابن إسحاق به.

بثوب غُطِّيَ به رأسه وسائرُ جسمه إلى أطرافِ قَدَمَيْهِ ، فحسَنَ ، وإلا فأقلُّ ما يلزَمُ من سُتْرَتِهِ أَنْ تُسْتَرَ عَوْرَتُهُ . وَيَسْتَحِبُّ العلماءُ أَنْ يُسْتَرَ وَجْهُهُ بِخِرْقَةٍ ، وَعَوْرَتُهُ بِأُخْرَى ؛ لِأَنَّ المَيِّتَ ربما تَغَيَّرَ وَجْهُهُ عِنْدَ المَوْتِ لِعِلَّةٍ أَوْ دَمٍ ، وَأَهْلُ الجَهْلِ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَيَتَحَدَّثُونَ بِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا ثُمَّ لَمْ يُفَشِّ عَلَيْهِ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » ^(١) . وَرَوَى : « النَّاضِرُ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى فُرُوجِ الرِّجَالِ ، كَالنَّاضِرِ مِنْهُمْ إِلَى فُرُوجِ النِّسَاءِ » ^(٢) ، وَالمَتَكَشِّفُ مَلْعُونٌ » . وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : يُسْتَرُّ مِنَ المَيِّتِ مَا يُسْتَرُّ مِنَ الْحَيِّ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُغَسَلَ المَيِّتُ وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ فضاءً حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سُتْرَةٌ ^(٣) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُمَحِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ سَبْلَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ^(٤) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَلِيًّا غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ ، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد ٣٧٤/٤١ (٢٤٨٨١) من حديث عائشة .

(٢) بعده في الأصل ، ك ١ ، م : « والنائر » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦٠٨٤) .

(٤) في النسخ : « الفضل » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٤٠ ، والبيهقي ٣/٣٨٨ من طريق محمد بن فضيل به ، وأخرجه ابن سعد ٢/٢٨٠ من طريق ابن أبي زياد به .

قال أبو عمر : هذا مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ جَمَاعَةِ الْعُلَمَاءِ ؛ أَنْ يَأْخُذَ الْغَاسِلُ خِرْقَةً فَيُلْفُهَا عَلَى يَدِهِ إِذَا أَرَادَ غَسَلَ فَرْجَ الْمَيِّتِ ؛ لئَلَّا يُبَاشِرَ فَرْجَهُ بِيَدِهِ ، بَلْ يُدْخِلُ يَدَهُ مَلْفُوفَةً بِالْخِرْقَةِ تَحْتَ الثَّوْبِ الَّذِي يَشْتُرُ عَوْرَتَهُ ؛ قَمِيصًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ ، فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ وَيَأْمُرُ مَنْ يُوَالِي بِالصَّبِّ عَلَيْهِ حَتَّى يُنْقَى ^(١) مَا هُنَالِكَ مِنْ قُبُلٍ وَدُبُرٍ ، عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنَ الْعَمَلِ فِي غَسْلِ الْمَيِّتِ فِي بَابِ أَيُّوبَ ^(٢) . وَإِنْ لَمْ يُلَفَّ عَلَى يَدِهِ خِرْقَةٌ وَدَلَّكَ بِالْقَمِيصِ ، أَجْزَأُهُ إِذَا أَنْقَى ، وَلَا يُبَاشِرُ شَيْئًا مِنْ عَوْرَتِهِ بِيَدِهِ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٣) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : التَّمَسَّ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُلْتَمَسُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، طِبْتَ حَيًّا ، وَطِبْتَ مَيِّتًا .

قَالَ ^(٤) : وَأَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ حُسَيْنٍ يُخْبِرُ ، قَالَ : غُسِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَمِيصٍ ، وَغُسِلَ ثَلَاثًا ، كُلُّهُنَّ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَوَلَّى عَلِيٌّ سُفْلَتَهُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مُحْتَضِنُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْعَبَّاسُ يَصُبُّ الْمَاءَ ، وَعَلِيٌّ يَغْسِلُ سُفْلَتَهُ ، وَالْفَضْلُ يَقُولُ : أَرِحْنِي أَرِحْنِي ، قَطَعْتَ وَتَيْنِي ، إِنِّي لَا جِدُ شَيْئًا يَنْتَزِلُ عَلَيَّ ^(٥) . قَالَ : وَغُسِلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَثْرِ لِسَعْدِ بْنِ

(١) فِي م : «نَقَى» .

(٢) سَيِّاتِي ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٣) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠٩٤) .

(٤) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠٧٧) .

(٥) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «قَطَعْتَ وَتَيْنِي» .

التمهيد

خَيْثَمَةَ يَقَالُ لَهَا : الْغَرْسُ ^(١) . بِقُبَايَ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ مِنْهَا .

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَجَّيْ بِثَوْبٍ ، هَتَفَ هَاتِفٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ ، وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧] . إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، وَعِزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا ، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا ، فَإِنَّ الْمُصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ ^(٢) .

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَتَوَلَّى غَسْلَهُ ﷺ الْعَبَّاسُ وَأَنَا وَالْفَضْلُ . قَالَ عَلِيٌّ : فَلَمْ أَرَهُ يَعْتَادُ فَاهُ فِي الْمَوْتِ مَا يَعْتَادُ أَفْوَاهُ الْمَوْتَى . ثُمَّ لَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ مِنْ غَسْلِهِ ، وَأَذْرَجَهُ فِي أَكْفَانِهِ ، كَشَفَ الْإِزَارَ عَنْ وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، طُبِّتَ حَيًّا ، وَطُبِّتَ مَيِّتًا ، انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ أَحَدٍ مِمَّنْ سِوَاكَ ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْأَنْبِيَاءِ ، خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَمَمْتَ حَتَّى صَارَتْ الْمُصِيبَةُ فِيكَ سَوَاءً ، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا ^(٣) عَلَيْكَ ^(٤) الشُّعُونَ ^(٥) ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ هَمِّكَ . ثُمَّ

القبس

.....

(١) فِي النِّسْخِ : «الْعَرْسُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ ، وَيَنْظُرُ مُرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ ٩٨٨/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْهَوَاتِفِ (٨) .

(٣) فِي م : «لَأَنْفَدْنَا» .

(٤) فِي ق : «عَنكَ» .

(٥) الشُّعُونَ : عُرُوقُ الدَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْعَيْنِ . اللِّسَانُ (ش أ ن) .

التمهيد نظر إلى قذاة في عَيْنِهِ فلفِظَها بِلِسَانِهِ ، ثم رَدَّ الإزارَ على وجهِهِ ﷺ .

وقد قال بعضُ الناسِ وقطع ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يُنَزَّعْ عنه ذلكَ القميصُ ، وأنَّه كُفِّنَ فيه مع الثلاثةِ الأثوابِ السَّحُولِيَّةِ . وهذا ليس بشيءٍ ، ومعلومٌ أنَّ الثوبَ الذي يُغَسَّلُ فيه الميِّتُ ليس من ثيابِ أكفَانِهِ ، وثيابُ الأكفانِ غيرُ مبلوَّةٍ ، وقد قالت عائشةُ : كُفِّنَ رسولُ اللهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ^(١) . تعنى : ليس في أكفَانِهِ قميصٌ ولا عمامةٌ . وسيأتى القولُ في ذلك في موضِعِهِ مِنْ كِتَابِنَا هذا إن شاء اللهُ . وقد يجوزُ أن يكونَ قائلُ ذلك مال إلى روايةِ المؤمِّلِ بنِ إسماعيلَ^(٢) وغيره^(٣) ، عن الثوريِّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كُفِّنَ في قميصٍ وثوبَيْنِ صُحَارِيَّيْنِ^(٤) من عَمَلِ عُمانَ . وهذا خبرٌ غيرُ مُتَّصِلٍ ، وحديثُ عائشةَ صحيحٌ مسندٌ ، والحُجَّةُ به ألزَمُ في العملِ ، وكلاهما لا يَقْطَعُ العُذْرَ ، وباللهِ العصمةُ والتوفيقُ . إلَّا أنَّ الحديثَ المُسندَ يُوجبُ العملَ ، وتَجِبُ به الحُجَّةُ عندَ جميعِ أهلِ الحقِّ والسُّنَّةِ .

فإن احتجَّ مُحتَجٌّ بما حَدَّثناه سعيدُ بنُ نصرٍ ، قال : حَدَّثَنَا قاسمُ بنُ أَصْبَغٍ ،

(١) سيأتى في الموطأ (٥٢٤) .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ق ، م .

(٣) صحار : قرية باليمن نسب الثوب إليها ، وقيل : هو من الصحرة ، وهي حمرة خفية كالغبرة ،

يقال : ثوب أصحر وصحارى . النهاية ١٢ / ٣ . وصحار أيضا هضبة عمان مما يلي الجبل . ينظر

الصحيح (ص ح ر) ، ومراصد الاطلاع ٨٣٣ / ٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦١٦٧) عن الثوري به .

قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا التَّمْهِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عن يَزِيدَ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ؛ قَمِيصِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَحُلَّةٍ لَهُ نَجْرَانِيَّةٌ ^(١) .

قِيلَ لَهُ : هَذَا الْحَدِيثُ يَدُورُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَلَيْسَ عَنْدهُمْ مِمَّنْ يُخْتَجُّ بِهِ فِيمَا خُولِفَ فِيهِ أَوْ انْفَرَدَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَخْتَجُّ بِهِ فِي شَيْءٍ لُضْعَفِهِ ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ يُعَارِضُهُ وَيَدْفَعُهُ ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ ، أَحَدُهَا قَمِيصُهُ الَّذِي غُسِّلَ فِيهِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى بْنِ نَجِيحٍ الطَّبَّاعُ ، وَأَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قال إِسْحَاقُ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ . وقال أَبُو نَعِيمٍ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ . جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سَخُولِيَّةٍ كُرْسُفٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ^(٢) . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ : كُرْسُفٌ .

(١) ابن أبي شيبة ٢٥٨/٣ . وأخرجه أحمد ٤١٤/٣ (١٩٤٢) ، وأبو داود (٣١٥٣) ، وابن ماجه (١٤٧١) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥٤/٦ من طريق الحارث عن إسحاق به ، وسيأتي من طريق الحارث ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين ص ٤٣٨ .

٥٢٢ - وحديثي عن مالك ، عن أيوب بن أبي تميمة السخيتاني ،
عن محمد بن سيرين ، عن أم عطية الأنصارية ، أنها قالت : دخل علينا
رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته ، فقال : « اغسلنها ثلاثا ، أو خمسا ،
أو أكثر من ذلك ، بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافورا ، أو شيئا من
كافور ، فإذا فرغتن فاذنني » . قالت : فلما فرغنا آذناه ، فأعطانا حقوه ،
فقال : « أشعرنها إياه » . يعني بحقوه إزاره .

وذكر عبد الرزاق^(١) ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التوءمة ، أنه سمع
ابن عباس يقول : غسل النبي ﷺ في قميص .
قال^(٢) : وأخبرنا معمر والثوري ، عن منصور قال : كان على النبي ﷺ
قميص ، فنودوا ؛ ألا تنزعوه .

مالك ، عن أيوب بن أبي تميمة السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، عن أم
عطية الأنصارية ، أنها قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته ،
فقال : « اغسلنها ثلاثا ، أو خمسا ، أو أكثر من ذلك ، بماء وسدر ، واجعلن في
الآخرة كافورا ، أو شيئا من كافور ، فإذا فرغتن فاذنني » . قالت : فلما فرغنا
آذناه ، فأعطانا حقوه ، فقال : « أشعرنها إياه » . يعني بحقوه إزاره^(٣) .

(١) عبد الرزاق (٦٠٨٧) .

(٢) عبد الرزاق (٦٠٨٣) .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/٧ و ١٢ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٠٥) . وأخرجه
البخاري (١٢٥٣) ، ومسلم (٣٨/٩٣٩) ، وأبو داود (٣١٤٢) ، والنسائي (١٨٨٠) من طريق مالك به .

قال أبو عمر: قالت طائفة من أهل السير والعلم بالخبر: إن ابنة رسول الله ﷺ التي شهدت أم عطية غسلها هي أم كلثوم. فالله أعلم.^(١) وهذا عندي ليس بشيء؛ لأن عبد الرزاق ذكر^(٢) عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية الأنصارية قالت: توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلنها ثلاثاً». وذكر الحديث. وكل بنات رسول الله ﷺ توفين في حياته إلا فاطمة، ولم يشهد رسول الله ﷺ موت رقيقة لأنه كان يومئذ بيد.

قال أبو عمر: وكل من روى هذا الحديث فيما عُلِمْتُ عن مالك عن «الموطأ» يقولون فيه بعد قوله: «أو أكثر من ذلك». «إن رأيت ذلك». وسقط ليحيى: «إن رأيت ذلك». ليس في روايته، ولا في نسخته في «الموطأ»، ولا أعلم أحداً من أصحاب أيوب أيضاً إلا وقد ذكر هذه الكلمة في حديثه هذا؛ قوله: «إن رأيت ذلك». وقد روى هذا الحديث عن أيوب جماعة، أثبتهم فيه حماد بن زيد وابن علية، وروايتهما لهذا الحديث كرواية مالك سواء إلى آخره، إلا أنهما زادا فيه؛ فقالا: قال أيوب: وقالت حفصة بنت سيرين، عن أم عطية في هذا الحديث: «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعا، أو أكثر من ذلك، إن رأيت ذلك». قال: وقالت حفصة: قالت أم عطية: «مشطنا رأسها»^(٣) ثلاثة

(١ - ١) ليس في: الأصل، م.

(٢) عبد الرزاق (٦٠٩٠) وليس فيه التصريح باسمها.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «مشطناها».

قال أبو عمر: كانت حَفْصَةُ بنتُ سِيرِينَ قد رَوَتْ هذا الخبرَ عن أُمِّ عَطِيَّةَ بأكمل ألفاظٍ، فكان محمدُ بنُ سِيرِينَ يَرْوِي عن أُخْتِهِ حَفْصَةَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ مِنْ ذلك ما لم يَحْفَظْهُ عن أُمِّ عَطِيَّةَ، فَمِمَّا كان يَرْوِيهِ عن حَفْصَةَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ قَوْلُهَا: ^(٢) «وَمَشَطْنَا رَأْسَهَا» ^(٣) ثَلَاثَةَ قُرُونٍ. لم يَسْمَعْ ابنُ سِيرِينَ هذه اللَّفْظَةَ مِنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، فكان يَرْوِيها عن أُخْتِهِ حَفْصَةَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ. حَدَّثَ بذلك عن أَيُّوبَ، عن ^(٤) أَبِي بَكْرِ بْنِ سِيرِينَ، عن حَفْصَةَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ - قَوْمٌ؛ مِنْهُمْ ابنُ عُيَيْنَةَ ^(٥)، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ^(٥). وقد رَوَى أَيُّوبُ هذا الحديثَ، عن حَفْصَةَ بنتِ سِيرِينَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ، وعن محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ. فكان يَرْوِي عن كُلِّ واحدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَهُ على وَجْهِهِ، وكانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ.

قَرَأْتُ على عبدِ الوارِثِ بنِ سَفِيَّانَ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغَ حَدَّثَهُمْ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي الْبِرْتِيُّ بَيْغَدَادَ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، قال:

(١) أخرجه البخاري (١٢٥٨، ١٢٥٩)، ومسلم (٣٨/٩٣٩، ٣٩)، وأبو داود (٣١٤٢، ٣١٤٦)، والنسائي (١٨٨٦، ١٨٨٧، ١٨٩١)، من طريق حماد بن زيد به، وأخرجه أحمد ٣٨٦/٣٤ (٢٠٧٩٠)، ومسلم (٣٨/٩٣٩)، وعقب (٣٩)، والنسائي (١٨٨٩) من طريق إسماعيل ابن علية به.

(٢ - ٢) في الأصل، م: «ومشطناها».

(٣ - ٣) ليس في: الأصل، م. وأبو بكر كنية محمد بن سيرين.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٠/٤٥ (٢٧٢٩٧)، والنسائي (١٨٩٠) من طريق ابن عيينة به.

(٥) أخرجه مسلم (٣٧/٩٣٩)، وأبو داود (٣١٤٣) من طريق يزيد به.

حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنة له ، فقال : « اغسلنها بماء وسدر ، واغسلنها وترا ؛ ثلاثا ، أو خمسا ، أو سبعا ، أو أكثر من ذلك ، إن رأيتهن ذلك ، واجعلن في آخرهن كافورا ، أو شيئا من كافور ، فإذا فرغتن فاذنني » . فلما فرغنا ألقى إلينا حقوه ، فقال : « أشعرنها إياه » . قالت : فمشطناها . أو^(١) قالت : ضممنا رأسها ثلاثة قرون .

قال أبو عمر : هذا الحديث هو أصل السنة في غسل الموتى ، وليس يُروى عن النبي عليه السلام في غسل الميت حديث أعم منه ولا أصح ، وعليه عول العلماء في ذلك ، وهو أصلهم في هذا الباب .

وأما رواية حفصة ، عن أم عطية في هذا الحديث : « أو سبعا ، أو أكثر من ذلك ، إن رأيتهن ذلك » . فإن ذكر السبع وما فوقها لا يوجد من حديث أم عطية إلا من رواية حفصة بنت سيرين ، ولا أعلم أحدا من العلماء قال بمجاوزة سبع غسلات في غسل الميت ، وقد روى أنس ، عن أم عطية ، هذا الحديث بما يدل على أن الغسلات لا يتجاوز بها سبع ، وذلك موافق لرواية محمد بن سيرين .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا محمد بن سنان العوفي أبو بكر ، قال : حدثنا

هَمَامٌ ، قال : حدثنا قَتَادَةُ ، عن أَنَسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ ذَلِكَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ، قَالَتْ :
غَسَلْنَا ابْنَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَغْسِلَهَا بِالسُّدْرِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ أَنْجَحْتُ ^(١) ، وَإِلَّا
فَخَمْسًا ، وَإِلَّا فَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قال : فرأينا أَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَبْعَ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْبُلُوغِ بِغَسْلِ الْمَيِّتِ إِلَى سَبْعِ غَسَلَاتٍ ؛ فَقَالَ مِنْهُمْ
قَائِلُونَ : أَقْصَى مَا يُغْسَلُ الْمَيِّتُ ثَلَاثُ غَسَلَاتٍ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ
الْغَسْلَةِ الثَّالِثَةِ غُسِلَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ وَحْدَهُ ، وَلَا يُعَادُ غَسْلُهُ . وَمِمَّنْ قَالَ هَذَا ؛
أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْمُزَنِيُّ ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ مَالِكٍ .
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : يُوضُّ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ الْغَسْلَةِ الثَّالِثَةِ ، وَلَا يُعَادُ غَسْلُهُ ؛
لَأَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْجُنُبِ إِذَا اغْتَسَلَ وَأَخَذَتْ بَعْدَ الْغَسْلِ ، اسْتَنْجَى بِالْأَخْجَارِ
أَوْ بِالْمَاءِ ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَكَذَلِكَ الْمَيِّتُ . وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : إِنْ وُضِيَ فَحَسَنٌ ،
وَإِنَّمَا هُوَ الْغَسْلُ .

قال أبو عمر : لَأَنَّهَا عِبَادَةٌ عَلَى الْحَيِّ قَدْ أَذَاهَا ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَيِّتِ عِبَادَةٌ .
وقال الشَّافِعِيُّ : إِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ الْغَسْلَةِ الثَّالِثَةِ أُعِيدَ غَسْلُهُ ،
وَتَحْصِيلُ ^(٣) مَذْهَبِ مَالِكٍ ^(٣) ، أَنَّهُ إِذَا جَاءَ مِنْهُ الْحَدَثُ بَعْدَ كَمَالِ غَسْلِهِ ، أُعِيدَ
وُضُوؤُهُ لِلصَّلَاةِ وَلَمْ يُعَدَّ غَسْلُهُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : يُعَادُ غَسْلُهُ أَبَدًا إِذَا خَرَجَ
مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى سَبْعِ غَسَلَاتٍ ، وَلَا يُزَادُ عَلَى سَبْعٍ ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ

(١) فِي ق : «أَنْقَت» .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ٤٤/٢٥ (٨٤) ، وَابْنُ عَدَى ٢٥٩١/٧ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ق : «مَذْهَبُهُ» .

السابعة ، غُسِلَ المَوْضِعُ وَحْدَهُ ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ مَا كُفِّنَ ، رُفِعَ ، وَلَمْ يُلْتَفَتْ إِلَى ذَلِكَ . وَهُوَ قَوْلُ^(١) إِسْحَاقَ . وَكُلُّ قَوْلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ قَدْ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : يُغْسَلُ الْمَيِّتُ ثَلَاثًا ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ الثَّلَاثِ غَسَلُوهُ خَمْسًا ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ غُسِلَ سَبْعًا .

قَالَ^(٣) : وَأَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ . قَالَ هِشَامٌ : وَقَالَ الْحَسَنُ : يُغْسَلُ ثَلَاثًا ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، غُسِلَ مَا خَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ يُزْدَ عَلَى الثَّلَاثِ .

قَالَ^(٤) : وَأَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : غُسِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ غَسَلَاتٍ ، كُلُّهُنَّ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ .

قَالَ^(٥) : وَأَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ^(٦) ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فِي غَسْلِ الْمَيِّتِ : الْأُولَى بِمَاءٍ قَرَّاحٍ^(٧) ؛ يُوضُّهُ وَضُوءُ الصَّلَاةِ ، وَالثَّانِيَّةُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ،

(١) بعده في م : «ابن» .

(٢) عبد الرزاق (٦٠٩٥) .

(٣) عبد الرزاق (٦٠٩٦) .

(٤) عبد الرزاق (٦٠٧٧) .

(٥) عبد الرزاق (٦٠٨٠) .

(٦) في ق : «الليثي» .

(٧) الماء القراح : الخالص .

والثالثة بماء قراح ، ويتبّع مساجده^(١) بالطيب .

التمهيد

قال أبو عمر : كان إبراهيم النخعي لا يرى الكافور في الغسلة الثالثة ، ولا يغسل الميت عنده أكثر من ثلاث ، ليس في شيء منها كافور ، وإنما الكافور عنده في الخنوط لا في شيء من الماء . وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وأصحابه . ولا معنى لذلك ؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال للنساء اللاتي غسلن ابنته : « اجعلن في الآخرة كافورا » . وعلى هذا جمهور العلماء ، أن يغسل الميت الغسلة الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بماء فيه كافور .

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا هذبة بن خالد ، قال : حدثنا همام ، قال : حدثنا قتادة ، عن محمد بن سيرين ، أنه كان يأخذ الغسل عن أم عطية : يغسل بالماء والسدر مرتين ، والثالثة بالماء والكافور^(٢)

ومن أهل العلم من يذهب إلى أن الغسلات الثلاث كلها بالسدر ، على ما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ غسل ثلاث غسلات ، كلهن بماء وسدر . وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأحمد بن حنبل : تذهب إلى السدر في الغسلات كلها ؟ قال : نعم ؛ السدر فيها كلها على حديث أم عطية : « اغسلنها ثلاثا ، أو خمسا ، أو أكثر من ذلك ، إن رأيتهن ذلك ، بماء وسدر » . وحديث ابن عباس :

(١) المساجد : الأرب التي يسجد عليها . اللسان (س ج د) .

(٢) أخرجه البيهقي ٣/٣٨٩ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٣١٤٧) .

« بماء وسِدْرٍ »^(١). ثم قال : ليس في غَسْلِ المَيِّتِ أَرْفَعُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ وَلَا أَحْسَنُ مِنْهُ ، فِيهِ : « ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا ، وَابْدَأْ بِمَيَّامِنِهَا » . ثم قال : مَا أَحْسَنَهُ !

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ حَفْصَةَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُنَّ فِي غَسْلِ ابْنَتِهِ : « ابْدَأْ بِمَيَّامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا »^(٢) .

قال أبو عمر : تَطْهِيرُ المَيِّتِ تَطْهِيرُ عِبَادَةٍ لَا لِإِزَالَةِ^(٣) نَجَاسَةٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالْجُنُبِ ، وَغَسْلُهُ كَغَسْلِ الْجُنُبِ سَوَاءً ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ الْغَاسِلُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ بَعْدَ سَرِّهِ جَهْدَهُ ، أَنْ يَغْصِرَ بَطْنَهُ عَصْرًا خَفِيفًا رَفِيقًا ، فَإِنَّ الاسْتِنْجَاءَ يُقَدِّمُ فِي الْوُضُوءِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ، تَنَاوَلَ غَسْلَ أَسْفَلِهِ وَعَلَى يَدِهِ خِرْقَةً ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُبَاشِرَ قُبْلَهُ وَلَا دُبْرَهُ إِلَّا وَعَلَى يَدِهِ خِرْقَةً مَلْفُوفَةً ، يُدْخِلُ بِهَا يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الثَّوْبِ الَّذِي يُسَجِّى بِهِ المَيِّتَ وَيُسْتَرُّ بِهِ لِلْغَسْلِ ، فَيَغْسِلُ فَرْجِيَهُ غَسْلًا

(١) أخرجه أحمد ٣٥٠/٣ (١٨٥٠) ، والبخارى (١٢٦٦ - ١٢٦٨ ، ١٨٤٩ - ١٨٥١) ، ومسلم (١٢٠٦) ، وأبو داود (٣٢٣٨) ، والترمذى (٩٥١) ، والنسائى (١٩٠٣ ، ٢٧١٢ ، ٢٧١٣ ، ٢٨٥٣ - ٢٨٥٥ ، ٢٨٥٨) ، وابن ماجه (٣٠٨٤) .

(٢) ابن أبى شيبه ٢٤١/٣ - ومن طريقه مسلم (٤٣/٩٣٩) - وأخرجه أحمد ٢٨٣/٤٥ (٢٧٣٠٢) ، والبخارى (١٦٧ ، ١٢٥٥) ومسلم (٤٣/٩٣٩) ، وأبو داود (٣١٤٥) ، والنسائى (١٨٨٣) من طريق ابن علية به ، وأخرجه البخارى (١٢٥٦) ، ومسلم (٤٢/٩٣٩) ، والترمذى (٩٩٠) من طريق خالد به .

(٣) فى الأصل ، م : «إزالة» .

التمهيد ناعماً ، ويؤالَى بَصَبِ الماءِ على يَدِ الغاسِلِ حتى يَصِحَّ إنْقَاؤُهُ ، ثم يَتَدَيُّ فيَوْضُهُ ^(١) وضوءه للصلاة ^(٢) ، قال أبو الفَرَجِ حاكِياً عن مالِكٍ : يَجْعَلُ الغاسِلُ خِرْقَةً على يَدِهِ يُبَاشِرُ بِهَا فَرْجَ المَيِّتِ إِنْ احتَاجَ إلى ذلك . وكذلك قال الوَقَارُ ^(٣) .

قال أبو عمر : اختلفَ العُلَمَاءُ في مَضْمَضَةِ المَيِّتِ عندَ وُضُوئِهِ ، وفي غَسْلِ أنْفِهِ ، وذلكَ أَشْنَانِهِ ؛ فرأى ذلكَ منهم قَوْمٌ ، وأباه آخرونَ . ولا وَجْهَ لقولِ مَنْ أبى ^(٤) ذلكَ .

فإذا فرَغَ بُوْضُوئِهِ ، بدأَ بَغَسْلِ شِقِّهِ الأَيْمَنِ مِنْ رَأْسِهِ إلى طَرَفِ قَدَمِهِ اليُمْنَى ، ثم يَضْرِفُهُ بِرَفْقٍ على شِقِّهِ ، فيَغْسِلُ شِقَّهُ الأَيْسَرَ مِنْ قَرْنِ رَأْسِهِ إلى طَرَفِ قَدَمِهِ حتى يَأْتِيَ الغَسْلُ على جَمِيعِهِ بالماءِ القَرَّاحِ ، وَإِنْ كانَ فيه سِدْرٌ فَحَسَنٌ ، ثم يَغْسِلُهُ غَسْلَةً ثَانِيَةً بماءٍ فيه وَرَقٌ سِدْرٍ مَذْقُوقٌ ، أو بسِدْرٍ يَجْعَلُهُ في رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَيَغْسِلُهُ به ، وَيَتَدَأُ بِرَأْسِهِ قَبْلَ لِحْيَتِهِ ، فَإِنْ لم يَكُنْ سِدْرٌ فَبِالأَشْنَانِ ^(٥) ، أو بِالخَطْمِيِّ ^(٦) ، أو بِالْحُرْضِ ^(٧) ، أو الماءِ القَرَّاحِ ، حتى يَأْتِيَ أيضاً على تَمَامِ غَسْلِهِ كَغَسْلِ الجَنَابَةِ ،

- (١ - ١) في الأصل ، م : «وضوء الصلاة» .
 (٢) محمد بن زكريا بن يحيى أبو بكر الوقار المالكي ، كان حافظاً للمذهب ، صاحب تصانيف منها : «كتاب السنة» ، ومختصران في الفقه ، تفقه بأبيه ، وابن عبد الحكم وأصبغ ، توفي سنة تسع وستين ومائتين . ترتيب المدارك ١٨٩/٤ ، وحسن المحاضرة ٤٤٨/١ .
 (٣) بعده في الأصل ، م : «من» .
 (٤) الأشنان : شجر من الفصيلة الرمرامية ينبت في الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي . الوسيط (أ ش ن) .
 (٥) الخطمي : نبات من الفصيلة الحبابية ، كثير النفع ، يدق ورقه يابساً ، ويجعل غسلاً للرأس فينقيه . الوسيط (خ ط م) .
 (٦) الحرص ؛ بضم الراء وإسكانها : رماد إذا أحرق ورش عليه الماء انعقد وصار كالصابون =

وهو في ذلك كله يَشْتَرُهُ طاقته ، وَيَغُضُّ بَصَرَهُ عَنْ عَوْرَتِهِ كَمَا يَفْعَلُ بِالْحَيِّ ، وَإِنْ كَانَ بِهِ قُرُوحٌ أَوْ جِرَاحٌ أَخَذَ عَفْوَهُ ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُوضَّئَهُ فِي كُلِّ غَسَلَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْوُضُوءُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ يَكْفِي . ثُمَّ يَغْسِلُ الثَّلَاثَةَ بِمَاءِ الْكَافُورِ كَمَا غَسَلَهُ فِي الْأُولَى ، فَإِذَا اكْتَمَلَ غَسَلَهُ جَفَّفَهُ ، وَحَشَا دَاخِلَةَ^(١) إِزَارِهِ قُطْنًا وَهُوَ عَلَى مُغْتَسِلِهِ ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ شِدَادَةً^(٢) مِنْ خَلْفِهِ إِلَى مُقَدِّمِهِ ، ثُمَّ حَمَلَهُ رِفْقًا فِي ثَوْبِهِ إِلَى نَعْشِهِ ، وَأَدْرَجَهُ فِي أَكْفَانِهِ . وَوَجَّهَ الْعَمَلِ أَنْ يَبْدَأَ الْغَاسِلُ بِتَهْدِيبِ أَكْفَانِهِ ، وَنَشْرِهَا ، وَتَجْمِيرِهَا^(٣) قَبْلَ أَخْذِهِ فِي غَسَلِهِ . وَالْوُثْرُ عِنْدَهُمْ فِي الْغَسَلَاتِ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ ، وَلَيْسَ الْوُثْرُ فِي غَسَلِ الْمَيِّتِ كَالْوُثْرِ فِي الاسْتِنْجَاءِ بِالْأَخْجَارِ عِنْدَ مَنْ أَوْجَبَ ذَلِكَ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : يُغْسَلُ الْمَيِّتُ وَثْرًا ؛ ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا ، كُلُّهُنَّ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَفِي كُلِّ غَسَلَةٍ يُغْسَلُ رَأْسُهُ مَعَ سَائِرِ جَسَدِهِ . قُلْتُ : وَتُجْزَى وَاحِدَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا أَنْقَوْا .

قَالَ^(٥) : وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَابْنِ سِيرِينَ قَالَا : إِذَا طَالَ مَرَضُهُ وَلَمْ يَجِدُوا سِدْرًا ، غَسَلُوهُ بِالْأَشْنَانِ إِنْ شَاءُوا .

= تنظف به الأيدي والملابس . الوسيط (ح ر ض) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « دَاخِل » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « شِدَادَتُهُ » .

(٣) التَّجْمِيرُ : التَّطْيِيبُ . يَنْظُرُ التَّاجُ (ج م ر) .

(٤) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠٧٥) .

(٥) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠٨٢) عَنْ أَبِي قَلَابَةَ وَحْدَهُ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضًا عَقِبَ الْأَثَرِ (٦٠٨١) بِنَفْسِ الْإِسْنَادِ مِنْ قَوْلِ أَيُّوبَ .

وَيُقَالُ : إِنَّ أَعْلَمَ التَّابِعِينَ بَغْسِلِ الْمَيِّتِ ، ابْنُ سِيرِينَ ، ثُمَّ أَيُّوبُ ، وَكِلَاهُمَا كَانَ غَاسِلًا مُتَوَلِّيًا لَذَلِكَ بِنَفْسِهِ ، مُحْسِنًا مُجِيدًا .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ فِي الْمَيِّتِ يُغْسَلُ ، قَالَ : تُوضَعُ خِرْقَةٌ عَلَى فَرْجِهِ وَأُخْرَى عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوضَّعَ كُشِفَ الْخِرْقَةُ عَنْ وَجْهِهِ ، فَيُوضَّعُ بِالْمَاءِ وَضُوءُ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَغْسِلُهُ بِالْمَاءِ وَالسُّدْرِ مَرَّتَيْنِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ ؛ يَبْدَأُ بِمِيَامِنِهِ ، وَلَا يَكْشِفُ الْخِرْقَةَ الَّتِي عَلَى فَرْجِهِ ، وَلَكِنْ يَلْفُ عَلَى يَدِهِ خِرْقَةً إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْسِلَ فَرْجَهُ ، وَيَغْسِلُ مَا تَحْتَ الْخِرْقَةِ الَّتِي عَلَى فَرْجِهِ بِمَاءٍ ، فَإِذَا غَسَلَهُ مَرَّتَيْنِ بِالْمَاءِ وَالسُّدْرِ غَسَلَهُ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ بِمَاءٍ فِيهِ كَافُورٌ . قَالَ : وَالْمَرْأَةُ أَيْضًا كَذَلِكَ . قَالَ : فَإِذَا فَرَّغَ الْغَاسِلُ اغْتَسَلَ إِنْ شَاءَ أَوْ تَوَضَّأَ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : لَا غُسْلَ وَلَا وَضُوءَ عَلَى الْغَاسِلِ وَاجِبًا عِنْدَ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَالْمَعْمُولُ بِهِ عِنْدَ أَصْحَابِهِ عَلَى حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ حِينَ غَسَلَتْ أَبَا بَكْرٍ ^(٢) . وَسَأَلْتَنِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي بَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : إِنَّمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : يَضَعُ خِرْقَةً عَلَى وَجْهِهِ . سَتْرًا لَهُ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ رُبَّمَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ بِالسَّوَادِ وَنَحْوِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ؛ وَذَلِكَ لِدَاءٍ أَوْ لَغَلْبَةِ دَمٍ ،

(١) عبد الرزاق (٦٠٨٧) .

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٢٣) .

فِيُنْكَرُهُ الْجُهَّالُ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَرَّاسِلِ الثَّقَاتِ ؛ الشَّعْبِيُّ التَّمْهِيدُ
وغيره ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا وَلَمْ يُفَشِّ عَلَيْهِ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ » ^(١) . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ : قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : يُغَطَّى وَجْهُ الْمَيِّتِ ؟ قَالَ :
لَا ، إِنَّمَا يُغَطَّى مَا بَيْنَ سَرَّتِهِ إِلَى رَكْبَتَيْهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : أَعْطَانَا حَقَّوَهُ ، فَقَالَ : « أَشْعَرْنَاهَا إِيَّاهُ » . فَالْحَقُّوُ :
الْإِزَارُ ^(٣) كَمَا قَالَ مَالِكٌ ^(٤) . وَقِيلَ : الْمِثْرَزُ . قَالَ مَالِكٌ ^(٥) : بَنُ خَالِدٍ الْهَذَلِيُّ :
مُكَبَّلَةٌ قَدْ خَرَّقَ الرِّدْفُ حَقْوَهَا وَأُخْرَى عَلَيْهَا حَقْوُهَا لَمْ يُخَرَّقِ
وَالْحَقُّوُ مَكْسُورُ الْحَاءِ بُلْغَةٌ هُذَيْلٍ ، وَقِيلَ : حَقَّوُ . بِالْفَتْحِ ، وَجَمْعُهُ حِقِيٌّ ،
وَأَخْقَاءُ ، وَأَخَقٌّ ^(٦) وَحَقِيٌّ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَأَشْعَرْنَاهَا إِيَّاهُ » . فَإِنَّهُ أَرَادَ : اجْعَلْنَاهُ يَلَى جَسَدَهَا قَبْلَ سَائِرِ
أَكْفَانِهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ عَائِشَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُصَلِّي فِي شُعْرِنَا وَلَا
لُحْفِنَا ^(٦) . تَعْنِي مَا يَلَى أَجْسَادَنَا مِنَ الثِّيَابِ وَنَحْنُ حُيَّضٌ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ :

- (١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠٩٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ وَيَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ ص ٤٠٧ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « رَكْبَتِهِ » .
(٣ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، م .
(٤) فِي النُّسخِ : « مَنْقُذٌ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .
(٥) دِيوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٩ / ٣ . بِلَفْظِ : « السِّيفِ » . بَدَلًا . مِنْ : « الرِّدْفِ » .
(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٢٧ / ٤١ (٢٤٦٩٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٦٤٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٠٠) ،
وَالنَّسَائِيُّ (٥٣٨١) .

التمهيد « الأنصارُ شعائرُ والناسُ دثارٌ »^(١) . فالشعارُ ههنا أرادَ به ما قَرَّبَ مِنَ الْقَلْبِ ، والدُّثَارُ ما فوقَ الشُّعَارِ^(٢) . وقال ابنُ وَهْبٍ في قولهِ : « أشعِرْناها إِيَّاه » . أَنَّهُ يُجْعَلُ الإِزَارُ شِبْهَ المِثْرَرِ ، ويُفَضَّى به إلى جِلْدِها .

ذكر عبدُ الرزَّاقِ^(٣) ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : قلتُ لأَيُّوبَ : ما قولُهُ : « أشعِرْناها إِيَّاه » . أتَوَزَّرُ ؟ قال : لا أَرَاهُ إِلَّا قال : الْفُفْنَةُ فيه . قال : وكذلك كانَ ابنُ سِيرِينَ يأْمُرُ بالمرأةِ أَنْ تُشَعَرَ لِفَافَةً ولا تُوزَّرَ .

وقال إبراهيمُ النَّخَعِيُّ : الحَقُّ فوقَ الدَّرْعِ . وخالفه الحسنُ وابنُ سِيرِينَ والناسُ ، فجعلُوا الحَقَّ يَلِي أسفلَها مُباشِرًا لها . وقال ابنُ عُليَّةَ : الحَقُّ هنا^(٤) النُّطَاقُ الذي تُنطِقُ به المَيِّتَةُ . وهو سَبْنِيَّةٌ^(٥) طويلةٌ ، يُجمَعُ بها فِخْذَاهَا^(٦) ؛ تُخَصِّينَا لها أَنْ يَخْرُجَ منها شيءٌ ، كِنِطَاقِ الحَيِّضِ ، وهو أَحَدُ الخَمْسَةِ الأَثوابِ التي تُكَفَّنُ بها المرأةُ ؛ أَحَدُها دِرْعٌ ، وهو القَمِيصُ ، وَلِفاftانِ ، وَخِمَارٌ ، وهذا النُّطَاقُ ؛^(٧) لَأَنَّهُ يُؤْخَذُ^(٧) بَعْدَ غَسْلِها قِطْعَةً كُرْسُفٍ فيُخَشَى به أسفلُها ، وَيُؤْخَذُ

(١) أخرجه أحمد ٣٩٢/٢٦ (١٦٤٧٠) ، والبخارى (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢) في ق : « الشعر » .

(٣) عبد الرزاق (٦٠٩٣) .

(٤) في الأصل ، م : « هو » .

(٥) السَبْنِيَّةُ : ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان ، منسوبة إلى موضع بناحية المغرب يقال له : سَبْنٌ . النهاية ٢ / ٣٤٠ .

(٦) في ق : « فخذيهما » .

(٧ - ٧) في ق : « لأنها تؤخذ » .

النُّطَاقُ قِيلَفٌ عَلَى عَجْزِهَا ، وَتُجْمَعُ بِهِ فَخِذَاهَا كَمَا يُلَفُّ النُّطَاقُ عَلَيْهَا ، وَيُخْرَجُ التمهيد
طَرَفًا^(١) السَّبِينِيَّةُ مِمَّا يَلِي عَجْزَهَا ، يُشَدُّ بِهِ عَلَيْهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنْ رُكْبَتَيْهَا^(٢) . وقد
قال عيسى بن دينار : يُلَفُّ عَلَى عَجْزِهَا وَفَخِذَيْهَا حَتَّى يُسَوَّى ذَلِكَ مِنْهَا بِسَائِرِ
جَسَدِهَا ، ثُمَّ تُدْرَجُ فِي اللَّفَافَتَيْنِ كَمَا يُدْرَجُ الرَّجُلُ . قال : وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ثَوْبٌ
وَاحِدٌ كَانَ الْخِمَارُ أَوْلَى مِنَ الْمِثْرَةِ ؛ لِأَنَّهَا تُصَلَّى فِي الدَّرْعِ وَالْخِمَارِ وَلَا تُصَلَّى
فِي الدَّرْعِ وَالْمِثْرَةِ .

قال أبو عمر : كَيْفَمَا صُنِعَ بِهَا مِمَّا يَكُونُ تَخْصِينًا لِأَسْفَلِهَا فَحَسَنٌ ، وَلَيْسَ
فِي ذَلِكَ شَيْءٌ لَازِمٌ لَا يَتَعَدَّى ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَقَاوِيلَ الْعُلَمَاءِ فِي أَكْفَانِ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ فِي بَابِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(٣) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وفى هذا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ أَوْلَى بِغَسْلِ الْمَرْأَةِ مِنَ الزَّوْجِ ؛ لِأَنَّ
بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّوَاتِي تُوفِّينَ فِي حَيَاتِهِ زَيْنَبُ ، وَرُقَيَّةُ ، وَأُمُّ كُلثُومُ ،
وَلَمْ يَتَلَعَّنَا أَنَّ إِحْدَاهُنَّ غَسَلَهَا زَوْجُهَا .

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ غَسْلِ الْمَرْأَةِ زَوْجُهَا ؛ وَغَسَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ
زَوْجَهَا أَبَا بَكْرٍ بِمَخْضَرِ جِلَّةٍ^(٤) الصَّحَابَةِ^(٥) ، وَكَذَلِكَ غَسَلَتْ أَبَا مُوسَى

(١) فِي ق : « طَرَف » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « رُكْبَتَاهَا » .

(٣) سِيَأْتِي ص ٤٣٩ - ٤٤٣ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْ » .

(٥) سِيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (٥٢٣) .

امرأته^(١). واختلّفوا في غسل الرجل امرأته، فأجاز ذلك جمهور^(٢) العلماء من التابعين والفقهاء. وهو قول مالك، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي ثور، وداود. وحجّتهم أن علي بن أبي طالب غسل زوجته فاطمة، وقياساً على غسلها إياه، ولأنه كان يحلّ له من النظر إليها ما لا يحلّ للنساء. وقال أبو حنيفة والثوري، وروى ذلك عن الشعبي: لا يغسلها؛ لأنه ليس في عدة منها. وهذا ما لا معنى له؛ لأنها في حكم الزوجة لا في حكم المبتوتة، بدليل الموارثة. والأصل في هذه المسألة غسل علي فاطمة رضي الله عنهما، رواه الدراوردي، عن عمارة بن المهاجر، عن أمّ عون بنت محمد^(٣) بن جعفر، عن جدّتها أسماء بنت عميس قالت: أوصت فاطمة رضي الله عنها أن تغسلها أنا وعلي، فغسلتها أنا وعلي^(٤).

وذكر عبد الرزاق^(٥) هذا الخبر فلم يُقم إسنادَه. وهو خبر مشهور عند أهل السير.

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦١١٩)، وابن أبي شيبة ٢٥٠/٣، وابن المنذر في الأوسط ٣٣٥/٥ (٢٩٤٤).

(٢) بعده في الأصل، م: «من».

(٣) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مصادر التخريج، وهي أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، ويقال: أم جعفر. وهي زوجة محمد ابن الحنفية. وينظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٧٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/١٦٣، ١٦٤، والبيهقي ٣/٣٩٧ من طريق الدراوردي، عن محمد بن موسى، عن عمارة بن المهاجر به.

(٥) عبد الرزاق (٦١٢٢).

قال عبد الرزاق^(١) : وأخبرنا الثوري قال : سمعت حمادًا يقول : إذا ماتت المرأة مع القوم ، فالمرأة يغسلها زوجها ، والرجل امرأته . قال سفيان : ونحن نقول : لا يغسل الرجل امرأته ؛ لأنه لو شاء تزوج أختها حين ماتت ، ونقول : تغسل المرأة زوجها ؛ لأنها في عدة منه .

قال عبد الرزاق^(٢) : وأخبرنا هشام ، عن الحسن قال : إذا لم يجدوا امرأة مسلمة ، ولا يهودية ، ولا نصرانية ، غسلها زوجها وابئها .

قال أبو عمر : قد روى عن ابن عباس أنه قال : أحق الناس بغسل المرأة والصلاة عليها زوجها^(٣) . ويحتمل هذا : من الرجال . فذلك جائز ، والنساء أيضًا ، جائز كل ذلك . والله الموفق للصواب .

وأما غسل المرأة زوجها ، فلم يختلفوا فيه ، وهو أولى ما عمل به . وروى سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مليكة ، أن أبا بكر أوصى أسماء أن تغسله وكانت صائمة ، فعزم عليها لتفطر^(٤) . وقال أبو بكر بن حفص : أوصى أبو بكر أسماء بنت عميس ، قال : إذا أنا ميت فاغسليني ، وأقسم عليك لتفطرن ؛ ليكون أقوى لك ، وليعنيك^(٥) ابني عبد الرحمن^(٦) .

(١) عبد الرزاق (٦١١٩ ، ٦١٢٠) ولفظه : « تغسل زوجها » . بدلا من : « يغسلها زوجها » .

(٢) عبد الرزاق (٦١٢٥) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦١٢٢) ، وابن أبي شيبة ٢٥٠ / ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦١١٨) ، وابن أبي شيبة ٢٤٩ / ٣ عن ابن عيينة به .

(٥) في الأصل ، م : « لتغسلي » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦١٢٤) ، وابن سعد ٢٠٣ / ٣ ، ٢٨٤ / ٨ من طريق أبي بكر بن حفص به .

٥٢٣ - وحديثي عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أن أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق غسلت أبا بكر الصديق حين توفى ، ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين ، فقالت : إني صائمة ، وإن هذا يوم شديد البرد ، فهل علي من غسل ؟ فقالوا : لا .

الاستدكار

وأما حديث مالك في هذا الباب ، عن عبد الله بن أبي بكر ، أن أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق غسلته حين توفى ، ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين والأنصار ، فقالت : إني صائمة ، وإن هذا يوم شديد البرد ، فهل علي من غسل ؟ قالوا : لا^(١) .

قال أبو عمر : هذا إجماع من العلماء مأخوذ عن إجماع السلف من الصحابة على ما في هذا الحديث من المهاجرين والأنصار ، من إجازة غسل المرأة زوجها من غير نكير عن أحد منهم . وكذلك رؤينا عن أبي موسى الأشعري أنه غسلته امرأته^(٢) . ولم يختلف الفقهاء في جواز غسل المرأة لزوجها ، واختلفوا في جواز غسل الرجل امرأته ؛ فقال أكثرهم : جائز أن يغسل الرجل امرأته ، كما جاز أن يغسله . فممن قال بذلك منهم ؛ مالك ، والليث ، وابن أبي ليلى ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو ثور^(٣) ، وداود . وهو قول حماد بن أبي سليمان . واختلف فيه عن الأوزاعي ؛ روى عنه : لا يغسلها .

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣٠٤) ، ورواية يحيى بن بكير (١٢/٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (١٠٠٦) . وأخرجه عبد الرزاق (٦١٢٣) ، وابن سعد ٢٠٤/٣ ، ٢٨٤/٨ من طريق مالك به .
(٢) تقدم ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

وروى عنه : يَغْسِلُهَا . وَحُجَّتْهُمْ أَنْ عَلِيًّا غَسَلَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١) ، وَقِيَاسًا الاستدكار
 عَلَى غَسْلِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا ؛ لِأَنَّهُمَا زَوْجَان . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ ، وَالثَّوْرِيُّ ،
 وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ الشَّعْبِيِّ : تَغْسِلُهُ وَلَا يَغْسِلُهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا . وَهَذَا لَا
 حُجَّةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهَا^(٢) فِي حُكْمِ الزَّوْجِيَّةِ ، بِدَلِيلِ الْمَوَارِثَةِ ، لَا فِي حُكْمِ الْمَبْتُوتَةِ^(٣) .
 وَاعْتَلَّ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ بِأَنْ لَزَوْجَهَا أَنْ يَتَزَوَّجَ أَخْتَهَا ؛ فَلِذَلِكَ لَا يَغْسِلُهَا ، وَهَذَا
 يَنْتَقِضُ عَلَيْهِمْ بِغَسْلِهَا لَهُ . وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوقَةَ الْمَبْتُوتَةَ لَا تَغْسِلُ
 زَوْجَهَا إِنْ مَاتَ فِي عِدَّتِهَا . وَاخْتَلَفُوا فِي الرَّجْعِيَّةِ ؛ فَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ ، عَنْ
 مَالِكٍ ، أَنَّهُ يَغْسِلُهَا وَأَنَّهَا تَغْسِلُهُ ، إِنْ كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : لَا تَغْسِلُهُ وَإِنْ كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا .
 قَالَ : وَهُوَ قِيَاسُ قَوْلِ مَالِكٍ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَرَاهَا عِنْدَهُ . وَهُوَ قَوْلُ
 الشَّافِعِيِّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ مَنْ حَضَرَهَا مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ هَلْ عَلَيْهَا مِنْ غُسْلٍ حِينَ غَسَلَتْ زَوْجَهَا ؟ فَقَالُوا : لَا . فَإِنْ
 هَذَا مَوْضِعٌ اخْتَلَفَ فِيهِ الْفُقَهَاءُ ، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ : كُلُّ مَنْ غَسَلَ مَيْتًا فَعَلِيهِ
 الْغُسْلُ . قَالُوا : وَإِنَّمَا أَسْقَطَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ حَضَرُوا غَسَلَ أَسْمَاءَ
 لَزَوْجِهَا - الْغُسْلَ عَنْهَا ؛ لَمَّا ذَكَرَتْ لَهُمْ أَنَّهَا صَائِمَةٌ ، وَأَنَّهُ يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ .

(١) تقدم تخريجه ص ٤٢٦ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « فِي حُكْمِ فِيهِ الزَّوْجِيَّةِ لَيْسَ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا بِدَلِيلِ الْمَوَارِثَةِ لَا فِي حُكْمِ
 الْمَبْتُوتَةِ » .

الاستدكار واحتج من رأى الغسل على من غسل ميتاً بحديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حمّله فليتوضأ»^(١). واختلف قول مالك في ذلك؛ فذكر العثبي، عن ابن القاسم، قال: قال مالك: أرى على من غسل ميتاً أن يغتسل. قال ابن القاسم: ولم أره يأخذ بحديث أسماء بنت عميس، ويقول: لم أدرك الناس إلا على الغسل. قال ابن القاسم: وهو أحب ما فيه إليّ. وذكر ابن عبد الحكم، عن مالك، قال: يغتسل من غسل الميت أحب إلينا. وقال ابن وضاح: سمعت شحنون يقول: يغتسل من غسل الميت إذا فرغ منه، وهو العمل عندنا. وروى أهل المدينة، عن مالك، أنه لا يغسل على من غسل ميتاً، وإن اغتسل فحسن. وقال الشافعي: لا يغسل على من غسل ميتاً، إلا أن يثبت حديث أبي هريرة أو غيره في ذلك. وذكر المزي، أن عبد الله بن وهب أخبره عن مالك، أنه كان يرى الغسل على من غسل الميت. وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا^(٢) يغسل على من غسل ميتاً.

واختلف الصحابة في ذلك أيضاً؛ روى عن علي أنه كان يأمر بالغسل من غسل الميت^(٣). وروى عن ابن مسعود، وسعيد بن المسيب، وابن عمر، وجماعة من الصحابة والتابعين، أنه لا يغسل

(١) سيأتي تخريجه الصفحة التالية.

(٢) ليس في: الأصل، م. وينظر المغنى ١/٢٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦١٠٨، ٦١٠٩)، وابن أبي شيبة ٣/٢٦٩.

على مَنْ غَسَلَ المِيتَ^(١) .

وأما حديثُ أبي هريرةَ فرَوَى مِنْ حَدِيثِ العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ،
ودونَ العلاءِ زهيرُ بنُ محمدٍ ، وليس بحجة^(٢) .

ورواه سهيلُ بنُ أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ^(٣) ، ومن أصحابِ
سهيلٍ مَنْ يَرْوِيهِ عن سهيلٍ ، عن أبيه ، عن إسحاقَ مولى زائدةَ ، عن أبي هريرةَ^(٤) .

ورواه ابنُ أبي ذئبٍ ، عن صالحٍ مولى التوءمةَ ، عن أبي هريرةَ ، كلُّهم يرفعه
إلى النبي ﷺ ، قال : « مَنْ غَسَلَ مِيتًا فَلْيَغْتَسِلْ ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ »^(٥) .

وأما حديثُ مصعبِ بنِ شيبَةَ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن عبدِ الله بنِ الزبيرِ ،
عن عائشةَ ، عن النبي ﷺ ، أنه كان يأمرُ بالغُسلِ مِنَ الحِجَامَةِ ، والجَنَابَةِ ،
وِغَسَلَ المِيتَ ، ويومِ عرفةَ^(٦) . فمِمَّا لَا يُحْتَجُّ بِهِ وَلَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِ .

وقد رَوَى شعبَةُ ، عن يزيدِ الرُّشَكِ ، عن معاذَةَ ، قالت : سألتُ عائشةَ :

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦١٠٤ - ٦١٠٦) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ ، وأما
سعيد بن المسيب فالوارد عنه أن عليه الغسل . وينظر مصنف عبد الرزاق (٦١١٢) ، ومصنف ابن أبي
شيبة ٢٦٩/٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٨٦) ، والبيهقي ٣٠٢/١ من طريق زهير به .

(٣) أخرجه أحمد ١١٨/١٣ ، ١١٩ (٧٦٨٩) والترمذي (٩٩٣) من طريق سهيل به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٦٢) والبيهقي ٣٠١/١ من طريق سهيل به .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢٤٣٣) ، وابن أبي شيبة ٢٦٩/٣ ، وأحمد ٣٦٨/١٥ (٩٦٠١) من طريق
ابن أبي ذئب به .

(٦) أخرجه أحمد ١٠٦/٤٢ (٢٥١٩٠) ، وأبو داود (٣١٦٠ ، ٣٤٨) ، وابن خزيمة (٢٥٦) من
طريق مصعب به .

وحدثني عن مالك ، أنه سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ
وَلَيْسَ مَعَهَا نِسَاءٌ يَغْسِلُونَهَا ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْمَحْرَمِ أَحَدٌ يَلِي ذَلِكَ مِنْهَا ،
وَلَا زَوْجٌ يَلِي ذَلِكَ مِنْهَا - يُمَّمَتْ ؛ فَمُسِحَ بِوَجْهِهَا وَكُفِّيَتْ مِنْهَا
الصَّعِيدُ .

قال يحيى : قال مالك : وَإِذَا هَلَكَ الرَّجُلُ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا نِسَاءٌ ،
يُمَّمَنَّهُ أَيْضًا .

قال يحيى : قال مالك : وَلَيْسَ لَغَسَلِ [٨١ظ] الْمَيِّتِ عِنْدَنَا شَيْءٌ
مَوْصُوفٌ ، وَلَيْسَ لِذَلِكَ صِفَةٌ مَعْلُومَةٌ ، وَلَكِنْ يُغَسَّلُ فَيُطَهَّرُ .

الاستدكار أَيْغْتَسَلُ مَنْ غَسَلَ الْمَيِّتَ ؟ قَالَتْ : لَا^(١) . فدلَّ على بُطْلَانِ حَدِيثِ مُصْعَبِ بْنِ
شَيْبَةَ ؛ لِأَنَّهُ^(٢) "لَوْ صَحَّ" عَنْهَا مَا خَالَفَتْهُ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ لَا تَجِبُ طَهَارَةُ
عَلَى مَنْ لَمْ يُوَجِّهْهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ ، وَلَا أَوْجَبَهَا رَسُولُهُ مِنْ وَجْهِ يَشْهَدُ بِهِ
عَلَيْهِ ، وَلَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى إِجَابِهَا ، وَالْوُضُوءُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ لَا يَجِبُ أَنْ يُقْضَى
بِإِنْتِقَاضِهِ^(٣) إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَوْ بِأَحَدِهَا . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وَأَمَّا قَوْلُ مَالِكٍ فِي هَذَا الْبَابِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِذَا مَاتَتِ الْمَرْأَةُ
وَلَيْسَ مَعَهَا نِسَاءٌ يَغْسِلُونَهَا ، وَلَا مِنْ ذَوِي الْمَحَارِمِ أَحَدٌ يَلِي ذَلِكَ مِنْهَا ، وَلَا زَوْجٌ
يَلِي ذَلِكَ - يُمَّمَتْ ؛ فَمُسِحَ بِوَجْهِهَا وَكُفِّيَتْ مِنَ الصَّعِيدِ . قَالَ مَالِكٌ : وَإِذَا هَلَكَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٨/٣ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) في الأصل : «أوضح» .

(٣) سقط من : ح ، م .

الرجل وليس معه إلا نساء، يَمْتَنَّهُ أيضًا .

فليس فيما حكاه بين العلماء خلاف إلا في : هل يَغْسِلُ المرأة إذا ماتت ذو المحرم منها أم لا ؟ فإن هذا موضعٌ اختلفوا فيه ؛ فقال مالكٌ في « المدونة » ، وفي « العُتْبِيَّة » ، من رواية سُحنونٍ ، وعيسى ، عن ابنِ القاسمِ عنه ، ومن سماعِ أشهبَ ، أنه أيضًا جائزُ أن يَغْسِلَ المرأةَ ذوَ محرمٍ منها من فوقِ الثوبِ ، إذا لم يكن نساءً ، وكذلك الرجلُ تَغْسِلُهُ ذاتُ المحرمِ منه ، إذا لم يكن رجلاً ، وتستتره . وذكر محمدُ بنُ سُحنونٍ ، عن أشهبَ ، أنه لا يَغْسِلُ ذُوو المحارِمِ بعضهم بعضًا ، ولكن^(١) يُمْتَمُونَ . وذكر ابنُ عبدِ الحكمِ ، عن مالكٍ معنى ما ذكر في « موطئه » ، إلا أنه كان لا يجاوزُ بالنساءِ إذا يَمْتَمُهُن الرجالُ الكفَّين ، ويبلغُ النساءُ يَمْتَمُ الرجالُ إلى المرفقين ، فإن كنَّ ذواتِ محارِمَ ، فلا بأسَ أن يَغْسِلَنَّ الرجلُ ما لم يَطْلُعَنَّ على عورته ، ويغسلُ الرجلُ ذاتَ المحرمِ منه في درعها ولا يَطْلُعَ على عورتها . وقولُ الأوزاعيِّ في هذا البابِ كُلُّه كقولِ مالكٍ ، وقولُ أبي حنيفةَ وأصحابه كقولِ أشهبَ ، إلا أن الأوزاعيَّ قال : إذا لم يكن مع الرجلِ ولا المرأةَ إلا أجنبيٌّ ، دُفِنَ كُلُّ واحدٍ منهما بغيرِ غَسَلٍ ولا تيمُّمٍ . قال أبو حنيفةَ وأصحابه : يُمْتَمُ ذو المحرمِ المرأةَ بيده ، ويُمْتَمُها الأجنبيُّ من وراءِ الثوبِ . قالوا : والرجلُ تيمُّمُهُ المرأةَ ذاتَ المحرمِ منه بغيرِ ثوبٍ ، والأجنبيُّ تيمُّمُهُ من وراءِ الثوبِ ، وهذا إذا لم تحضِرِ المرأةُ نساءً ، ولا الرجلُ رجالاً ، في السفرِ ونحوه . قالوا : والأمةُ

ما جاء فى كفن الميت

الاستدكار تُيَمَّمُ كما يُيَمَّمُ الرجلُ .

وقال الثورى : إذا لم يكن مع المرأة إلا الرجال ، ولا مع الرجل إلا النساء ، يَمَّمَتِ المرأة الرجل ، والرجل المرأة - ولم يُفَرِّقْ بين ذى المحرم وغيره - ولكن من وراء الثوب . وهو قول الشافعى . وقال الليث : إذا لم يكن مع الرجل إلا النساء ، ولا مع المرأة إلا الرجال ؛ فإن كل واحد منهما يُلَفُّ فى ثيابه ويُصَلَّى عليه ، ولا يُغَسَّلُ ولا يُيَمَّمُ . وقال الليث أيضا : إن توفى رجل مع رجال ولا ماء معهم ، دُفِنَ كما هو ولم يُيَمَّم .

قال أبو عمر : القياس أن يكون الصعيد طهورا للميت عند عدم الماء ، كما كان طهورا للحى ، والوجه والكفان لا يجوز للمرأة ستر ذلك فى الصلاة ، فجائز أن يُيَمَّم ذلك منها بعد الموت .

القبس

وأما كفنه ، فهو من رأس ماله ، كُفِّنَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فى نَمِرَةٍ لم يُوجَدَ له غيرها^(١) ، وكذلك حمزة^(٢) . واختلف العلماء على أن الكفن هل يتعدّد أم هو واحد ؟ والصحيح أنه يتعدّد ، وأنه متى احتاج إلى الكفن أخذه مرة أو مرتين ، كما كان فى حياته ؛ إذ ليس لورثته إلا الفضل^(٣) عن حاجته ، فإن لم يكن له مال ، فكفنه على جميع المسلمين يُخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِهِمْ ، فإن عُدِمَ أو تَعَذَّرَ فعليهم أجمعين حتى

(١) البخارى (٣٨٩٧ ، ٤٠٤٧) ، ومسلم (٩٤٠) من حديث ضباب .

(٢) أحمد ٣٩٧/٢٢ (١٤٥٢١) ، والترمذى (٩٩٧) من حديث جابر .

(٣) فى ج ، م : « الفضلة » .

يقوم به أحدهم ، وَلْيَكُنِ الْكَفَنُ حَسَنًا ، معناه ، صَفِيْقًا ^(١) ، وليس المرادُ بِالْحُسْنِ عُلُوَّ القيمةِ ولا شَرَفَ الرُّفْعَةِ ، وإنما هو الكَثَافَةُ والسُّتُرُ ^(٢) ، وهو معنى الحديث : «إِذَا كُفِّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ» ^(٣) . معناه : فَلْيُحَسِّنْهُ بِالسُّتْرِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ وَتَرًا ، وقد رَوَى الْبَزَارُ وَغَيْرُهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُفِّنَ فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ ^(٤) . قَالَ عُلَمَاؤُنَا : ثَلَاثَةُ سَحُولِيَّةٍ وَقَمِيصٌ وَسَرَاوِيلٌ وَعِمَامَةٌ ، فَهَذِهِ سِتٌّ ، وَالْقَطِيفَةُ الَّتِي فُرِشَتْ لَهُ حِينَ نَازَعَ فِيهَا شُقْرَانُ ^(٥) هِيَ السَّابِعَةُ . وَقَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ^(٦) . نَفَى لَوْجُودِهَا ، أَوْ نَفَى لَتَعْدِيدِهَا فِي الثَّلَاثَةِ الْأَثْوَابِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْكَفَنِ ، هَلْ هُوَ مَالٌ مَوْضُوعٌ بِمَضِيعَةٍ ^(٧) ، لَا مَالِكَ لَهُ وَلَا صَاحِبَ ، أَوْ لَهُ مَالِكٌ ؟ وَهَلْ ذَلِكَ الْمَالِكُ الْوَرِثَةُ أَوِ الْمِيتُ ؟ وَذَلِكَ يُبَيِّنُ فِي كِتَابِ السَّرْقَةِ ^(٨) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

- (١) الصفيق : المتين ، جيد النسيج ، وقد صَفُقَ صَفَاقَةً ؛ إِذَا كُثِفَ نَسْجُهُ . التاج (ص ف ق) .
 (٢) فِي ج ، م : «التستر» .
 (٣) سِيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٤٤٧ .
 (٤) أَحْمَد ١٣٢/٢ (٧٢٨) ، وَابْزَار (٦٤٦) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
 (٥) شُقْرَانُ هُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قِيلَ : اسْمُهُ صَالِحٌ وَكَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَهْدَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقِيلَ : بَلِ اشْتَرَاهُ ؛ فَأَعْتَقَهُ بَعْدَ بَدْرٍ ، وَأَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَكَانَ فِيمَنْ حَضَرَ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ . أَسَدُ الْغَابَةِ ٥٢٧/٢ .
 (٦) سِيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (٥٢٤) .
 (٧) فِي م : «بضيعة» . يُقَالُ : هُوَ بَدَارٌ مَضِيعَةٌ ، كَمَعِيشَةٍ ، وَمَضِيعَةٌ مِثْلُ مَهْلَكَةٍ ، أَيْ بَدَارٌ ضِيَاعٌ . التاج (ض ي ع) .
 (٨) سِيَأْتِي قَبْلَ شَرْحِ الْحَدِيثِ (١٦١٣) مِنَ الْمَوْطَأِ .

٥٢٤ - وحدثني يحيى ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ .

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ^(١) .

هذا أثبت حديث يُروى في كفن الرسول ﷺ ، وهو الأصل في كفن الرجل الميت . وقد روى أن النبي ﷺ كُفِّنَ في ثوبٍ حَبْرَةٍ^(٢) . وروى أنه كُفِّنَ في رِيْطَتَيْنِ^(٣) وبُرْدٍ نَجْرَانِيٍّ^(٤) . وهذا غير صحيح ؛ لأن عائشة قالت : أخر عنه البرد .

حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثنا الزهرى ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : أدرج رسول الله ﷺ في ثوبٍ حَبْرَةٍ ثم أخر عنه^(٥) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠١١) . وأخرجه البخارى (١٢٧٣) ، والنسائى (١٨٩٧) من طريق مالك به .

(٢) الحبير من البرود : ما كان موشيا مخططا . يقال : برد حبير ، وبرد حبرة وزان عنبه ، على الوصف والإضافة . وهو برد يمان ، والجمع حَبْرٌ وحَبْرَات . النهاية ٣٢٨/١ .

والحديث أخرجه عبد الرزاق (٦١٦٣ ، ٦١٦٧) ، وابن أبى شيبة ٢٥٨/٣ .

(٣) الرِيْطَةُ : كل ملاءة ليست يلفقين . وقيل : كل ثوب رقيق لين . والجمع رِيْطٌ ورياط . النهاية ٢٨٩/٢ .

(٤) أخرجه البزار (٨١٢ - كشف) من حديث أبى هريرة ، وأخرجه عبد الرزاق (٦١٦٥) ، وابن سعد ٢٨٤/٢ عن سعيد بن المسيب مرسل .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٤٨/٧ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبى داود (٣١٤٩) ، =

وقد روى من حديث أهل اليمن، عن وهب بن منبه، عن جابر،
أن النبي ﷺ قال: «إذا توفى أحدكم فوجد شيئاً فليكن في بُردِ
حَبْرَةٍ»^(١).

وأما قوله في هذا الحديث: «بيض سَحُولِيَّةٍ». فالسَّحُولِيَّةُ ثيابٌ قطنٌ تصنعُ
باليمن. وقيل: السَّحُولِيَّةُ البِيضُ. قال المسيَّب بن عَلسٍ^(٢):

في الآلِ^(٣) يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيْعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلُ
وَالسَّحْلُ الثوبُ الأبيض، يُشَبَّهُ الطريقَ به. ويقال: سَحُولٌ قريةٌ باليمن.
حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدَّثنا أبو
داودَ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن هشامِ بنِ
عروة، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرتني عائشةُ قالت: كُفَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ في
ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ^(٤)، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ^(٥).

وزَوَاهُ حفصُ بنُ غِيَاثٍ، عن هشامِ بنِ عروة، عن أبيه، عن عائشة، وزاد:

= وأحمد ١٦٦/٤٢ (٢٥٢٨٠). وأخرجه النسائي في الكبرى (٧١١٨) من طريق الوليد به.

(١) أخرجه أبو داود (٣١٥٠) من طريق وهب به.

(٢) تفسير القرطبي ١٢٢/١٣، واللسان (رى ع، س ح ل).

(٣) الآل: السراب. اللسان (أ و ل).

(٤) عند أحمد وأبي داود: «بمانيّة بيض».

(٥) أبو داود (٣١٥١)، وأحمد ٣٨٥/٤٢ (٢٥٦٠١). وأخرجه البخاري (١٢٧٢) من طريق

يحيى بن سعيد به.

من كُزُفٍ . قال : فذكر لعائشة قولهم : في ثوبين وبُزْدٍ حَبْرَةٍ . فقالت ^(١) : أتى بالبُزْدِ ولكنهم ردُّوه ولم يكفُّوه فيه ^(٢) .

وكذلك روى الثوري ، عن هشام في هذا الحديث أنها من كُزُفٍ . والكُزُفُ القطن .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كَفَّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثة أثوابٍ سَحُولٍ كُزُفٍ ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ ^(٣) .

وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كَفَّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بِيضٍ يمانية ، ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ قد أعطاهم حُلَّةً حَبْرَةً فَأَذْرَجُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فيها ، ثم اسْتَخْرَجُوهُ مِنْهَا ^(٤) .

(١) في الأصل : «فقال» .

(٢) أخرجه مسلم (٩٤١) عقب الحديث (٤٦) ، وأبو داود (٣١٥٢) من طريق حفص به .

(٣) أخرجه البخاري (١٢٧١) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه عبد الرزاق (٦١٧٢) عن الثوري به .

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٤/٤١ (٢٥٠٠٥) من طريق حماد به .

التمهيد

قال إسماعيلُ : وحَدَّثنا هُذْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، قال : حَدَّثنا ابنُ المَبارِكِ ، عن هشامِ بنِ عروَةَ ، عن أبيه قال : ذَكَرَ لعائِشَةُ فقالت : نحنُ أَعْلَمُ ، إنما تلكَ الحُلَّةُ كانت لَعَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، أرادوا أن يَكْفُنُوهُ فيها فلم يَفْعَلُوا ، كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ^(١) .

قال أبو عمر : هذه الآثارُ الصَّحاحُ تَرُدُّ حديثَ يزيدَ بنِ أَبِي زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كُفِّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ ، في قميصِهِ الذي مات فيه ، وحُلَّةٍ لَهُ نَجْرَانِيَّةٍ^(٢) . وكيف يَكْفَنُ في قميصِهِ وعائِشَةُ تقولُ : ليس فيها قميصٌ ؟ وحديثُها مِنْ جِهَةِ الإسنادِ أثبتُ ، وقد بانت فيه عِلَّةٌ^(٣) البُرْدِ ، وأنه لم يتمَّ تكفينُهُ فيه ، فهذه زيادةٌ يجبُ قبولُها ، والمصيرُ إليها أولى . واللَّهُ أَعْلَمُ .

وأما الفقهاءُ فأكثرُهم يستحبُّون في الكفنِ ما في هذا الحديثِ ، وكلُّهم لا يَرَوْنَ في الكفنِ شيئاً واجباً لا يجوزُ غيرُهُ ، وما كُفِّنَ فيه الميتُ مما يُوارى عورَتُهُ^(٤) ويستُرُّه أَجْزَأُ . قال مالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : ليس في كفنِ الميتِ حَدٌّ ، ويُستحبُّ الوترُ . وفي روايةٍ أُخرى عنه : أَحَبُّ إِلَيَّ أن يُكْفَنَ الرجلُ في ثلاثةِ أثوابٍ ويُعَمَّمَ ، ولا أَحَبُّ أن يُكْفَنَ في أقلِّ مِنْ ثلاثةِ أثوابٍ . وقال أبو حنيفةٍ وأصحابُهُ : أدنى ما تُكْفَنُ فيه المرأةُ ثلاثةُ أثوابٍ ، والسنةُ فيها خمسةٌ ، والرجلُ في ثوبَيْنِ ، والسنةُ فيه ثلاثةٌ . وقال الأوزاعيُّ والثوريُّ : يُكْفَنُ الرجلُ في ثلاثةِ

القبس

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٤) من طريق ابن المبارك به مقتصرًا على آخره .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤١٠ ، ٤١١ .

(٣) في م : «حلة» .

(٤) بعده في الأصل : «ويواريه» .

أثواب، والمرأة في خمسة. وهو أحد قولَي الشافعي، وهو قولُ أحمد، وإسحاق، وأبي ثور. وروى عن الشافعي أيضاً أنه قال: أَحَبُّ إِلَيَّ أَلَّا يُجَاوَزَ خمسةُ أثوابٍ في كفنِ المرأة، والثوبُ يَجْزِي. واستحبَّ ابنُ عليَّةَ القميصَ في الكفنِ.

قال أبو عمر: قولهم في هذا الباب كله استِحسانٌ، والأصلُ ما ذَكَرْتُ لك، وقد كُفِّنَ أبو بكرٍ في ثوبين وثوبٍ كان يَلْبَسُهُ باليًا. رواه عبدُ الرحمن بنُ القاسم، عن أبيه^(١)، وهشام بنُ عروة، عن أبيه^(٢).

وكان ابنُ عمرَ يُعَمِّمُ الميتَ وَيُسَدِّلُ طَرَفَ العِمَامَةِ على وجهه. رواه معمرٌ، عن أيوب، عن نافع^(٣).

ورواه ابنُ جريج وعبدُ^(٤) الله، عن نافع، عن ابنِ عمر^(٥).

وروى مالك^(٦)، عن ابنِ شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاصي قال: الميتُ يُقَمَّصُ وَيُؤَزَّرُ وَيُلَفُّ في الثيابِ، فإن لم يكنْ إلا ثوبٌ واحدٌ لُفَّ فيه.

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦١٧٩)، وابن سعد ٢٠٤/٣، ٢٠٥، وابن أبي شيبة ٢٥٩/٣ من طريق عبد الرحمن به.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٤٤٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦١٨٣) عن معمر به.

(٤) في الأصل: «عبيد».

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦١٨١، ٦١٨٢) عن ابن جريج وعبد الله به.

(٦) سيأتي في الموطأ (٥٢٧).

وروى أيوب ، عن نافع ، أن ابن عمر كفن ابنه واقداً^(١) في خمسة أثواب ؛
قميص وثلاث لفائف وعمامة ، وعممه من تحت لحيته.

التمهيد

وأجمعوا أن حمزة كفن في ثوب واحد ، وأن مصعب بن عمير كفنه
رسول الله ﷺ في ثوب واحد^(٢) . وهذا كله يوضح لك أن ما أخذ من العدد
في الكفن استحسان واستحباب ، فمن وجد فليستعمل ما استحَبوا ، ومن لم
يجد أجزاء ما ستره . وقيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : ألا نشتري^(٣) لك
ثوباً جديداً ؟ فقال : الحى أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ،
كفونى في ثوبى هذا واغسلوه - وكان به مشق^(٤) - مع ثوبين آخرين^(٥) .

قال ابن حبيب^(٦) : المهلة بكسر الميم : صديق الجسد ، والمهلة بضم
الميم : عكر الزيت ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ يَمَاءٌ كَالْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩] .
والمهلة بنصب^(٧) الميم : التمهّل .

وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا

(١) فى م : « واحدًا » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٣٤ .

(٣) فى م : « تشتري » .

(٤) المشق بالكسر : المفرة - وهو هذا المدر الأحمر الذى تصبغ به الثياب - وثوب ممشق : مصبوغ
به . النهاية ٤/٣٣٤ ، ٣٤٥ .

(٥) سيأتى فى الموطأ (٥٢٦) .

(٦) تفسير غريب الموطأ ٦٥/٢ ، ٦٦ .

(٧) فى النسخ : « بضم » . والمثبت من تفسير غريب الموطأ ، وينظر الاقتضاب فى غريب الموطأ
٢٥١/١ .

أبو داود ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبيدٍ المحاربي ، قال : حَدَّثَنَا عمرو بن هاشم^(١)
 أبو مالك الجني ، عن إسماعيل بن أبي^(٢) خالد ، عن عامر ، عن علي بن أبي
 طالب قال : لا تُغالوا^(٣) في كفن ، فإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا
 تُغالوا في الكفن ؛ فإنه يُسَلَبُ سلبًا سريعًا »^(٤) .

قال أبو عمر : استحبَّ مالك أن يُعَمَّم الميِّت ، وزعم أصحابه أن العِمامةَ
 عندهم معروفةٌ بالمدينة في كفن الرجل ، قالوا : وكذلك الخمارُ للمرأة .
 وكذلك استحبَّ مالك أيضًا أن يُقَمَّص الميِّت . وأما الشافعي فقال : أحبُّ
 الكفن إلى ثلاثة أثوابٍ لفائف بيض ، ليس فيها قميص ولا عِمامة ، فإنَّ ذلك
 الذي اختاره الله لنبيه ﷺ ، واختاره له أصحابه رَحِمَهُمُ الله . وقال عيسى بن
 دينار : لا ينبغي لمن^(٥) يجدُ أن ينقص الميِّت من ثلاثة أثوابٍ يُدرج فيها إدراجًا ،
 لا يجعلُ له إزارًا ولا عِمامةً ، ولكن يُدرج كما أدرج النبي ﷺ ، ولا ينبغي أن يُزادَ
 الرجلُ على ثلاثة أثوابٍ ، وينبغي لمن يجدُ ألا ينقص المرأة من خمسة أثوابٍ ؛
 درع وخمارٍ وثلاث لفائف ، أما الخمارُ فيخمرُ به رأسها ، وأما الدرْعُ فيفتحُ في
 وسطه ثم تلبسه ولا يُخاطُ في جوانبه ، وأحدُ اللِّفَافِ يُلَفُّ على حُجْرَتِها
 وفخذَيْها حتى يستوي ذلك منها بسائرِ جسدِها ، ثم تُدرجُ في اللِّفَافَتَيْنِ الباقيتين

(١) في م : « هشام » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٧٢ .

(٢) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣ / ٦٩ .

(٣) في مصدر التخريج : « تغال لي » .

(٤) أخرجه البيهقي ٣ / ٤٠٣ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٣١٥٤) .

(٥) بعده في م : « لم » .

كما يُدْرَج الرجلُ .

قال أبو عمر: أما اللِّفَافَةُ التي تُلَفُّ على حُجْزَتِهَا فهو الحَقُّو^(١) الذي تُشَعَّرُ به يَلِي جِلْدَهَا ، وهو النُّطَاقُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٢) ، وقد ذَكَرْنَاهُ عِنْدَ قَوْلِهِ ﷺ : « أَشَعِرْنَاهَا إِيَّاهُ » . فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ^(٣) .

وجمهورُ الفقهاءِ على أن الكَفْنَ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ ، قال عيسى بْنُ دِينَارٍ : يُجَبَرُ الْغَرَمَاءُ وَالْوَرَثَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ تَكُونُ مِنْ أَوْسَطِ ثِيَابِهِ الَّتِي كَانَتْ تُشْرَكُ عَلَيْهِ لَوْ أَفْلَسَ .

قال أبو عمر: خَيْرُ مَا كَفَّنَ فِيهِ الْمَوْتَى الْبَيَاضُ مِنَ الثِّيَابِ ، ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ^(٤) خَيْرِ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ ، فَكَفَّنُوا فِيهَا أَمْوَاتَكُمْ ، وَلْيَلْبَسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ^(٥) » .

وَالْحَبْرَةُ مَحْمُودَةٌ أَيْضًا فِي الْكَفَنِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ . وَيَكْرَهُ الْخَزُّ ، وَالْحَرِيرُ ، وَالثَّوْبُ الرَّقِيقُ الَّذِي يَصِفُّ ، وَالْمَصْبُوغُ كُلُّهُ غَيْرُهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَمَا كَفَّنَ فِيهِ الْمَيِّتُ مِمَّا سَتَرَ الْعَوْرَةَ وَوَارَى أَجْزَأَ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

(١) فِي م : « الْمُتَزَر » .

(٢) فِي الْأَصْل : « الْعِرَاق » .

(٣) تَقْدِم ص ٤٢٣ - ٤٢٥ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٣٣/٥ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٥٢٥ - وحدثني عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَخُولِيَّةٍ .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضٍ سَخُولِيَّةٍ ^(١) .

وهذا حديثٌ مسندٌ ^(٢) من رواية هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة من حديث مالك وغيره ، وقد ذكرناه في باب هشام بن عروة من هذا الكتاب ^(٣) .
والحمد لله .

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن الصبّاحي ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِ لِفَافٍ بَيْضٍ سَخُولِيَّةٍ ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ . قالت : فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : كَفَّنُونِي فِي هَذَا الثَّوْبِ . لثُوبٍ كَانَ فِيهِ رَدْعٌ ^(٤) زعفرانٍ كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْسِلُوهُ ، وَثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ ، فَقَالُوا : نُكَفِّنُكَ فِي ثِيَابٍ جُدْدٍ ؟ قَالَ : لَا ، الْحَيُّ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠١٠) .

(٢) في ف : «صحيح» .

(٣) تقدم في الموطأ (٥٢٤) .

(٤) بعده في النسخ : «و» . قال أبو عبيد : ردع الزعفران : أثره . وقال ابن الأثير : ثوب به ردع من

زعفران . أي : لطح لم يعمه كله . غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣٦٣ ، والنهاية ٢/٢١٥ .

٥٢٦ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَالَ لِعَائِشَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ : فِي كُمْ كُفْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : خُذُوا هَذَا الثَّوْبَ - لثَوْبٍ عَلَيْهِ قَدْ أَصَابَهُ مِشْقٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ - فَاغْسِلُوهُ ، ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِ مَعَ ثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَمَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَإِنَّمَا هَذَا لِلْمِهْلَةِ .

أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمِهْلَةِ . يَعْنِي بِالْمِهْلَةِ الصَّدِيدُ .
وقد رَوَى هذا الحديث جماعة عن هشام بن عروة ، ورواه عن عائشة القاسم^(١) وعروة ، إلا أن في حديث عروة زيادة قولها : ليس فيها قميص ولا عِمَامَةٌ . وقد مضى القول في أكفان الموتى للرجال والنساء في باب هشام بن عروة^(٢) . والحمد لله .

مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَالَ لِعَائِشَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ : فِي كُمْ كُفْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : خُذُوا هَذَا الثَّوْبَ - لثَوْبٍ عَلَيْهِ قَدْ أَصَابَهُ مِشْقٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ - فَاغْسِلُوهُ ، ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِ مَعَ ثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَمَا

القبس

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٢٨٢ ، والطبراني في الأوسط (١٩٩٠) من طريق القاسم به ، وفيه الزيادة .

(٢) تقدم ص ٤٣٩ - ٤٤٣ .

الاستذكار هذا؟ فقال أبو بكر: الحى أحوج إلى الجديد من الميت، وإنما هو للمهله^(١).

وروى سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن أبا بكر سألها: فى كم كفن رسول الله ﷺ؟ فقالت: فى ثلاثة أثواب سحولية. قال: فكفونى فى ثلاثة أثواب^(٢).

قال سفيان: وأخبرنا عمرو بن دينار، عن عبد الله بن أبي مليكة، أن أبا بكر الصديق قال لعائشة: اغسلوا ثوبى هذين - وكانا ممشقين - فكفونى فيهما، وابتاعوا لى ثوباً، ولا يغلو عليكم. فقالت عائشة: إنا موسرون. فقال: يا بنية، الحى أحق بالجدید من الميت، وإنما هو للمهل والصديد، وأوصى أسماء وكانت صائمة أن تفتطر^(٣).

فى هذا الحديث من الفقه مما لم يتقدم فى الحديث الذى قبله؛ سؤال العالم كل من كان عنده علم غاب عنه أو نسيه، كان مثله فى العلم أو دونه. وهذا الخبر يدل على ما أجمعوا عليه، من أن رسول الله ﷺ لم يل غسله

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/٧ ظ - مخطوط)، ورواية أبى مصعب (١٠١٢). وأخرجه ابن سعد ٢/٢٨٢، ٣/٢٠٤ من طريق مالك به.

(٢) أخرجه أحمد ٤٠/١٤٧ (٢٤١٢٢) عن ابن عيينة به.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٥٩، وابن جرير فى تاريخه ٣/٤٢١ من طريق سفيان به. وتقدم تخريج وصية أبى بكر لأسماء ص ٤٢٧.

وتكفينه إلا أهله ؛ العباسُ وعليُّ والفضلُ بنُ عباسٍ ، ولكن ذلك كان في بيت عائشة ، فلم تجهل ذلك ؛ ولذلك سألتها أبوها أبو بكرٍ عن ذلك . وفيه الكفنُ في ثلاثة أثوابٍ ، وذلك استحبابٌ لا استيجابٌ . وفيه غُسلُ ثيابِ الأكفانِ وتنظيفُها . وفيه أنه لا بأسَ بالكفنِ البالي ، وأنه والجديدُ ^(١) سواءٌ . وفيه التأديبُ للبينين وتعليمُهم ما يُحيطون به دينهم وأموالهم ؛ ولذلك قال لهم : الحَيُّ أحوَجُ إلى الجديدِ مِنَ المَيِّتِ . وهو من حديثِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « لا تُغالُوا في الكفنِ ؛ فإنه يُسَلَبُ سريعا » ^(٢) . وإلى هذا ذهب أبو بكرٍ ، والله أعلم . وليس في هذا كله دفعٌ لحديثِ جابرٍ ، عن النبي ﷺ قال : « إذا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ » ^(٣) . ولا ما يُعارضُه ؛ لأنه يحتملُ حديثُ جابرٍ هذا هيئةَ التكفينِ ، بدليلِ قوله ﷺ : « إن الله عز وجل يحبُّ من عبده إذا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يُتَقَنَّهُ وَيُحَسِّنَهُ » ^(٤) . على أن مَنْ كَفَّنَ أَخَاهُ فِي ثَوْبٍ نَقِيَ أَيْضَ أَوْ ثِيَابٍ بَيْضٍ فَقَدْ أَحْسَنَ ، والبالي والجديدُ في ذلك سواءٌ . والله أعلم .

وأما قوله : كَفَّنُونِي فِي ثَوْبَيْنِ مَعَ ثَوْبِي هَذَا . فإنه أراد أن يكونَ كَفَنُهُ وَتَرًا ، وهي السنة . قال إبراهيمُ النخعي : غُسلُ المَيِّتِ وَتَرٌ ، وكَفَنُهُ وَتَرٌ ، وتَجْمِيرُهُ وَتَرٌ ^(٥) .

(١) بعده في الأصل ، م : « في الفضل » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٤٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٩/٢٢ ، ٤٠٠ (١٤١٤٥ ، ١٤٥٢٤) ، ومسلم (٩٤٣) .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٣٨٦) من حديث عائشة ، وليس فيه : « ويحسنه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦١٥٧) .

وأما قوله : فإنما هو للمِهْلَة . فإنه أراد الصديد ، ولا وجه لكسر الميم في المِهْلَة غير ذلك ، ومن ضمَّ الميم شبه الصديد بعكز الزيت ، وهو المُهْلُ والمُهْلَةُ ، والرواية بكسر الميم .

وقال عيسى بن دينار : لا ينبغي لمن يجد أن ينقص الميت من ثلاثة أثواب يُدرج فيها إدراجاً ، لا يجعل له إزار ولا سراويل ولا عمامة ، ولكن يُدرج كما أدرج النبي ﷺ ، ولا ينبغي أن يزداد الرجل على ثلاثة أثواب ، وكذلك ينبغي لمن يجد ألا ينقص المرأة من خمسة أثواب ؛ درع ، وخمار ، وثلاث لفائف ، يُخمر رأسها بالخمار ، وأما الدرع فيفتح في وسطه ثم تلبسه ، ولا يُخاط من جوانبه ، وأحد اللِّفَافِ يُلَفُّ على حُجْزَتِها وفِخْذِها ، حتى يستوى ذلك منها بسائر جسدِها ، ثم تُدرج في اللِّفَافَتَيْنِ الباقيَتَيْنِ كما يُدرج الرجل . قال عيسى : والكفن من رأس المال ، يُجبرُ الغرماءُ والورثةُ على ثلاثة أثواب من رأس مال الميت تكون وسطاً .

قال أبو عمر : قول عيسى في هذا الباب كله حسن ، وجمهور الفقهاء على أن الكفن من رأس المال ، ومن قال : إنه من الثلث . فليس بشيء ؛ لأن مصعب ابن عمير لم يترك إلا نَمِرَةً قصيرة كَفَّنَه فيها رسولُ الله ﷺ ، ولم يلتفت إلى غريم ولا وارث^(١) .

وقد أجمع العلماء على كراهية الخُزِّ والحرير للرجال في الكفن ، ومنهم من كرهه للرجال والنساء في الكفن خاصة . وأجمعوا على أنه لا يُكفَّنُ في ثوب

٥٢٧ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، أَنَّهُ قَالَ :
الْمَيِّتُ يُقَمَّصُ وَيُؤَزَّرُ وَيُلَفُّ فِي الثَّوْبِ الثَّالِثِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا ثَوْبٌ
وَاحِدٌ ، كُفِّنَ فِيهِ ^(١) .

المشي أمام الجنازة

٥٢٨ - حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، وَالْخُلَفَاءُ هَلُمَّ جَرًّا ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ .

يَصِفُ ، ^(٢) « لَا يَسْتُرُ لِرَقَّتِهِ وَخَفَّتِهِ » ، وَبَعْدَ هَذَا فَمَا كُفِّنَ فِيهِ الْمَيِّتُ مِمَّا يَسْتُرُ الْإِسْتِذْكَارَ
عَوْرَتِهِ وَيُوَارِيهِ أَجْزَاءَهُ ، وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يَمْشُونَ
أَمَامَ الْجَنَازَةِ ^(٣) .

وَأَمَّا حَمْلُهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ فُرُوضِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَمَالُهُ يَحْمِلُهُ ،
وَقَدْ رَأَيْتُ فِي جَمِيعِ دِيَارِ الْمَشْرِقِ - صَانَهَا اللَّهُ - أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَوْتَى حَامِلٌ مَخْصُوصٌ ،

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣٠٥) ، ورواية يحيى بن بكير (١٢/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب
(١٠١٣) . وأخرجه عبد الرزاق (٦١٨٨) ، وابن أبي شيبة ٢٥٩/٣ ، والبيهقي ٤٠٢/٣ من طريق مالك به .
(٢ - ٢) في م : « والمصبوغ كله غيره أفضل منه » .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣٠٧) ، ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (١٠٢٤) . وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٨٠ / ١ ، والبيهقي في المعرفة (٢١١٨) ، =

هكذا هذا الحديث في «الموطأ»، مُرسلٌ عند الرواة عن مالك
«للموطأ»، وقد وصله عن مالك قومٌ؛ منهم يحيى بن صالح الوحاظي،
وعبد الله بن عون الخزاز، وحاتم بن سالم القزاز.

ولا فيه^(١) إجارة مشروعة، ولكن إذا جُعِلَ الميث على السرير نادى مُنادٍ:
اَحْمِلُوا تُحْمَلُوا. فَيَتَبَادَرُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَيَحْمِلُونَهُ دُولاً حَتَّى يُوضَعَ عَلَى قَبْرِهِ.
فَإِذَا حُمِلَتِ الْجِنَازَةُ فَالسُّنَّةُ أَنْ يُمَشَى أَمَامَهَا، كَمَا رَوَى مَالِكٌ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والخلفاء مِنْ بَعْدِهِ إِلَى زَمَانِهِ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ: إِنْ كَانَ
مَاشِياً فَأَمَامَهَا، وَإِنْ كَانَ رَاكِباً فَخَلْفَهَا. وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ: الْمَشَى خَلْفَهَا
أَفْضَلُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ تَبَعَ جِنَازَةً»^(٢). فِي كُلِّ حَدِيثٍ وَرَدَ فِيهِ ذِكْرُ
ذَلِكَ، وَالتَّابِعُ يَكُونُ خَلْفَ الْمَتْبُوعِ. وَهَذَا لَا يَصَحُّ؛ لِأَنَّ التَّابِعَ لِلْمَلِكِ قَدْ
يَمَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ يَلْزَمُ مِنَ الْإِتِّبَاعِ تَأَخُّرُ التَّابِعِ^(٣) عَنِ
الْمَتْبُوعِ^(٤)، وَتِلْكَ جَهَالَةٌ بِاللُّغَةِ. وَيُسْتَحَبُّ تَرْكُ الرُّكُوبِ فِيهَا. وَقَدْ رَوَى
الْمَغِيرَةُ وَثُوبَانُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَرَاهِيَةً ذَلِكَ، وَفِي لَفْظِ حَدِيثِ ثُوبَانَ أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَمَّا تَسْتَحْيُونَ، مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ يَمْشُونَ وَأَنْتُمْ تَرْكَبُونَ».
خَرَّجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٥).

= والخطيب في المدرج ٣٣٧/١ من طريق مالك به.

(١) في م: «فته».

(٢) مسلم (٥٥/٩٤٥).

(٣ - ٣) ليس في: د.

(٤) أبو داود (٣١٧٧) بنحوه، ولم نجده عند النسائي، وينظر تحفة الأشراف ١٤٣/٢، وسيأتي

الحديث موقوفاً ص ٤٧٤.

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي ، حدثنا
عبد الله بن أبي داود ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا يحيى بن صالح
الوَحَاطِي ، حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال :
كان رسول الله ﷺ يمشي أمام الجِنازة ^(١) .

حدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن أبي التَّمام ،
حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي ، حدثنا يعقوب بن سفيان
الفراسي ، حدثنا يحيى بن صالح الوَحَاطِي ، حدثنا مالك ، عن الزُّهري ، عن
سالم ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ كان يمشي أمام الجِنازة .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، قال : حدثني أبي ، قال :
حدثنا محمد بن قاسم ، وحدثنا خلف بن القاسم ، قال : أخبرنا الحسن بن
رَشِيْق ، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال :
حدثنا يحيى بن صالح ، قال : أخبرنا مالك بن أنس ، عن الزُّهري ، عن سالم ،
عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ يمشي أمام الجِنازة .

وأخبرنا بعض أصحابنا ، قال : حدثنا عُبيد الله بن محمد السَّقَطِي ، وقد
أجازَه لنا ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن المؤمِّل ، قال :
حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن خالد ، قال : أخبرنا عبد الله بن عون
الخرَّاز ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن الزُّهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن

(١) أخرجه الخليلي في الإرشاد ٢٦٧/١ (٣٥) من طريق يعقوب بن سفيان به .

أبيه ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنَازَةِ^(١) . التمهيد

وحدثنا خلفُ بنُ قاسمٍ بنِ سهلٍ ، حدثنا أبو الحسينِ عثمانُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ البغداديُّ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ خالدٍ المروزيُّ ، حدثنا عبدُ الله بنُ عونٍ الخزازُ ، عن مالكٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ الله ، عن أبيه ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنَازَةِ .

قال أبو عمر : الصحيحُ فيه عن مالكٍ الإرسالُ ، ولكنه قد وصله جماعةٌ ثقاتٌ من أصحابِ ابنِ شهابٍ ؛ منهم ابنُ عيينةٌ ، ومعمُرٌ ، ويحيى بنُ سعيدٍ ، وموسى بنُ عُقبةٍ ، وابنُ أخِي ابنِ شهابٍ ، وزيادُ بنُ سعيدٍ ، وعَبَّاسُ بنُ الحسنِ الجزريُّ ، على اختلافٍ عن بعضهم .

حدثني أبو عثمانَ سعيدُ بنُ نصيرٍ وأبو القاسمِ عبدُ الوارثِ ، قالا : حدثنا قاسمُ بنُ أصبغٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : حدثنا الحميديُّ ، قال : حدثنا سفيانُ ، عن الزُّهريِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا يمشونَ أمامَ الجِنَازَةِ^(٢) .

وحدثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدثنا أحمدُ بنُ مُطَرِّفٍ ، قال : حدثنا سعيدُ بنُ عثمانَ ، قال : حدثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ العثمانيُّ الأثليُّ ، قال :

(١) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ٣١٤/١ (٣) عن أحمد بن محمد به .

(٢) الحميدي (٦٠٧) - ومن طريقه ابن حبان (٣٠٤٧) - وأخرجه أحمد ١٣٧/٨ (٤٥٣٩) ،

والنسائي (١٩٤٣) من طريق سفيان بن عيينة به .

حدثنا سفيان بن عُيينة ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنازة .

وأخبرنا عبدُ الله بنُ محمد بن عبدِ المؤمن ، قال : حدثنا عبدُ الحميد بنُ أحمدَ الورَّاق ، قال : حدثنا الخضرُ بنُ داودَ ، قال : حدثنا أبو بكرٍ الأثرم ، قال : حدثنا عفَّان ، والقعنبي ، وسعيدُ بنُ منصورٍ ، قالوا : حدثنا سفيان ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنازة .

حدثنا عبدُ الله بنُ محمد ، قال : حدثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا سفيان ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنازة ^(١) .

وحدثنا عبدُ الوارث بنُ سفيان ، قال : حدثنا قاسمُ بنُ أصبغ ، قال : حدثنا بكرُ بنُ حمَّادٍ ، قال : حدثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدثنا سفيان ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ أمامَ الجِنازة .

وأخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الملك ، قال : حدثنا ابنُ الأعرابي ، قال : حدثنا سعيد ^(٢) بنُ نصرٍ والحسنُ بنُ محمدٍ الزُّعفراني ، قالوا : حدثنا سفيان بنُ عُيينة ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ يمشونَ

(١) أبو داود (٣١٧٩) .

(٢) في مصدرى التخريج « سعدان » . وهو لقب سعيد بن نصر . سير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٢ .

التمهيد أمام الجِنازة^(١).

وحدثنا قاسم، حدثنا القاسم بن شعبان، حدثنا محمد بن الحسن الجهمي الخياط، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: الزهري حدثني، وسمعتُه من فيه يُعيدُه ويُديهِ، سمعته ما لا أحصيه يقول: حدثني سالم، عن أبيه، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجِنازة.

فهذه رواية ابن عيينة، وأما غير ابن عيينة أيضًا؛ فحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا محمد بن عمار الموصلي، قال: حدثنا يحيى بن اليمان، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ مشى أمام الجِنازة، وأبو بكر وعمر^(٢).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخى، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن

(١) أخرجه البيهقي ٢٣/٤ من طريق ابن الأعرابي عن الحسن بن محمد به، وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٤٨٨) من طريق ابن الأعرابي به، وأخرجه البيهقي ٢٣/٤ من طريق سعدان بن نصر به.

(٢) أخرجه ابن عدى ٢٢٧٦/٦ من طريق معمر به.

عبد الله بن عمر ، أنَّ عبد الله بن عمر كان يمشي أمام الجنازة ، وقال : قد كان رسول الله ﷺ يمشي بين يديها ، وأبو بكر وعمر وعثمان .

وحدثنا سعيد ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا إسماعيل ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثني أخي ، عن سليمان بن ^(١) بلال ، عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عتبة ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، أنَّ عبد الله بن عمر كان يمشي بين يدي الجنازة ، قال : وقد كان رسول الله ﷺ يمشي بين يديها ، وأبو بكر وعمر وعثمان .

وحدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد ، حدثنا عبيد الله بن محمد العمرى ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أخي ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبي عتيق وموسى بن عتبة ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، أنَّ عبد الله بن عمر كان يمشي أمام الجنازة ، وقال : قد كان رسول الله ﷺ يمشي بين يديها ، وأبو بكر وعمر وعثمان ^(٢) .

قال أبو عمر : حديث يحيى بن سعيد ، وموسى بن عتبة ، ومحمد بن أبي عتيق ، عن ابن شهاب في هذا الحديث ، ظاهره مُرسَلٌ عن سالم ، أو عن ابن شهاب ، إلاَّ أنه يقول : عن سالم ، أنَّ عبد الله بن عمر كان يمشي أمام الجنازة . قال : وقد كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يمشون أمامها . فالأغلب

(١) بعده في ي : «أبي» . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١١ .

(٢) أخرجه الطبراني (١٣١٣٦) ، وفي الأوسط (٤٦٠٨) عن عبيد الله بن محمد العمرى به .

التمهيد الظاهر عندي أن سالمًا يقول ذلك ، وابن شهاب ، كما قال مالك في حديثه عن ابن شهاب ، وقد يحتمل أن يكون قوله : قال . يعنى ابن عمر ، فيكون مُسنَدًا . والله أعلم .

ورواية يونس بن يزيد وعُقيل لهذا الحديث ، عن ابن شهاب ، هكذا عن سالم^(١) . وكذلك رواية ابن جريج عن زياد بن سعيد .

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ، قال : حدثنا إبراهيم بن غالب التَّمَارُ ، قال : حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن زياد بن سعيد ، أنه أخبره ، أن ابن شهاب قال : حدثني سالم ، أن ابن عمر كان يمشي بين يدي الجنائز ، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يمشون أمام الجنائز^(٢) .

وهذا أيضًا يحتمل أن يكون ابن شهاب هو الذي يُرسله ، ويحتمل أن يكون سالم يُرسله ، ويحتمل أن يكون مُسنَدًا . ورواه جعفر بن محمد بن خالد الأنطاكي ، عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن زياد بن سعيد ، عن الزُّهري ، عن

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٧٩/١ ، والخطيب في المدرج ٣٣٥/١ من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٣٦٩/١٠ (٦٢٥٣) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٧٩/١ ، ٤٨٠ ، والخطيب في المدرج ٣٣٦/١ من طريق عقيل به .

(٢) أخرجه الخطيب في المدرج ٣٣٢/١ من طريق يوسف بن سعيد به ، وفيه : « عن ابن عمر » .

سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : رأيتُ النبي ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ يمشونَ أمامَ الجَنَازَةِ^(١) . فأسنده ووصله كرواية ابن عُيينةَ ومَن تابعه .

ورواه جعفرُ بنُ عونٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزُّهريِّ . ولم يذكرْ زيادُ بنُ سعدٍ ، والقولُ قولُ حجاجٍ ، وهو من أثبتِ الناسِ في ابنِ جُريجٍ ، ولم يسمعه ابنُ جُريجٍ من ابنِ شهابٍ ، إنما رواه عن زيادِ بنِ سعدٍ عنه ، كما قال حجاجُ .

أخبرنا خلفُ بنُ القاسمِ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ رَشيقي ، وأخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ الله ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ قاسمٍ ، قال : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ يونسَ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البزارُ^(٢) ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن الزُّهريِّ ، عن سالمٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يمشيُ أمامَ الجَنَازَةِ . وذكرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ كانوا يمشونَ أمامَ الجَنَازَةِ^(٣) .

وهذا أيضًا يحتملُ ما ذكرنا ، وروايةُ ابنِ أخي ابنِ شهابٍ لهذا الحديثِ كروايةِ ابنِ عُيينةَ سواءً .

حدَّثنا سعيدُ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغٍ ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميِّ ، قال : أخبرنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثني ابنُ أخي ابنِ شهابٍ ، عن ابنِ

(١) أخرجه أحمد ٩/٩ ، ٣٦٩/١٠ ، (٤٩٤٠ ، ٦٢٥٤) ، والطبراني (١٣١٣٣) ، والخطيب في المدرج ٣٣٣/١ من طريق حجاج به .

(٢) في م : « البزاز » . وينظر تهذيب الكمال ١٩١/٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في المعرفة (٢١١٦) ، والخطيب في المدرج ٣٣٠/١ من طريق جعفر بن عون به .

التمهيد شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ يمشون أمامَ الجَنَازَةِ^(١) .

وأخبرنا عبدُ الله بنُ محمد بنِ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الحميد بنُ أحمدَ الوراقُ ، قال : حدَّثنا الخضرُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ الأثرمُ ، قال : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ وإسحاقُ بنُ محمدٍ الفَرَوِيُّ^(٢) ، قالا : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أخِي ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا يمشون أمامَ الجَنَازَةِ .

وقد رواه هشامُ الدَّسْتَوَائِيُّ ، عن الزهرى ، فبانَ بروايته أَنَّ روايةَ يحيى بنِ سعيدٍ ، وموسى بنِ عُقْبَةَ ، ومحمد بنِ أبي عَتِيقٍ ، وزِيَاد بنِ سعيدٍ ، لهذا الحديثِ عن ابنِ شهابٍ ، كُلُّها مُسْنَدَةٌ مُتَّصِلَةٌ ، عن سالمٍ ،^(٣) عن أبيه^(٣) ، عن النَّبِيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ ، إن شاء الله . والله أعلم .

أخبرنا أبو القاسمِ خلفُ بنُ القاسمِ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ رَشِيقٍ ، وأخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ الله ، عن أبيه ، عن محمد بنِ قاسمٍ ، قالا : حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ يُونُسَ ، قال : حدَّثنا داودُ بنُ رُشِيدٍ ، قال : حدَّثنا وهبُ الله بنُ راشِدٍ ، قال : حدَّثنا هشامُ الدَّسْتَوَائِيُّ ، عن الزهرى ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أَنَّهُ كان يمشى أمامَ الجَنَازَةِ ، ويقولُ : مشى أمامها رسولُ الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد ٢٢٩/١٠ (٦٠٤٢) عن سليمان بن داود به ، وأخرجه أبو يعلى (٥٤٦٤) ، وتمام في فوائده (٤٩٧) من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٢) فى النسخ : « المهدى » . وينظر الأنساب ٣٧٤/٤ ، وتهذيب الكمال ٤٧١/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وأبو بكر وعمر وعثمان .

وقد روى وهب الله بن راشد ، عن يونس ، عن الزهري في هذا حديثاً خطأً في إسناده ومتنه .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا يحيى بن مالك ، قال : حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشَّريف ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الغافقي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : حدثنا وهب الله بن راشد أبو زرعة ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن أنس ، أن ^(١) رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة وخلفها ^(٢) .

وكذلك رواه محمد بن بكر البرساني ^(٣) ، عن يونس ، عن الزهري ، عن أنس ^(٤) .

وهذا خطأ لا شك فيه ، لا أدري ممن جاء ، وإنما رواية يونس لهذا الحديث عن الزهري ، عن سالم ، مُرسلاً . وبعضهم يرويه عنه ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، مُسنداً . والذين يروونه عنه مُرسلاً أكثر وأحفظ .

وأما قوله : وخلفها . فلا يصح في هذا الحديث ، وهي لفظة منكراً فيه ، لا يقولها أحد من رواته .

(١) في م : « عن » .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٨١/١ من طريق وهب الله بن راشد به .

(٣) في ي : « الفرساني » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠ / ٢٤ .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٨٢/١ من طريق محمد بن بكر به .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا ابن أبي السري، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أنه كان يمشي أمام الجنابة، وأن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمامها^(١). قال ابن أبي السري: وهذا قول الزهري: وأن النبي ﷺ إلى آخره. قال: وكذلك يقول ابن جريج، وعقيل، ومالك، وهو قولهم، إلا يونس وابن عيينة، فإنهما يقولان فيه: رأيت رسول الله ﷺ.

قال أبو عمر: قد ذكرنا من الروايات عن أصحاب ابن شهاب في هذا الباب ما فيه كفاية، وقد روى الدراوردي، عن ابن أخي ابن شهاب هذا الحديث على خلاف ما رواه سليمان بن داود الذي قدّمنا ذكر حديثه، والدراوردي أثبت من سليمان هذا، ورواية الدراوردي توافق رواية مالك ومن تابعه، وتصحح ما قال ابن أبي السري، والله أعلم، أنه مرسل، عن ابن شهاب، من قوله كما قال مالك ومن تابعه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن محمد، عن^(٢) عمه، عن سالم وابن عمر، أنهما كانا يمشيان

(١) عبد الرزاق (٦٢٥٩) - ومن طريقه الترمذي (١٠٠٩)، والخطيب في المدرج ٣٣٦/١ - وأخرجه الخطيب في المدرج ٣٣٧/١ من طريق معمر به.

(٢) سقط من النسخ. والمثبت موافق لكلام المصنف المتقدم. وينظر تهذيب الكمال ٥٥٤/٢٥، ٥٥٥.

أمام الجِنَازَةِ . قال : قد كان رسولُ اللهِ ﷺ يمشي بين يديها ، وأبو بكرٍ وعمرُ
وعثمانُ ، وكذلك السُّنَّةُ في اتِّباعِ الجِنَازَةِ .

حدثنا سعيدُ بنُ عثمانَ ، حدثنا أحمدُ بنُ دُحيمٍ ، حدثنا أبو عروبةُ
الحسينُ^(١) بنُ محمدٍ الحرَّانيُّ ، حدثنا محمدُ بنُ الحارثِ البزازُ ، حدثنا
محمدُ بنُ سلمةَ ، عن عباسِ بنِ الحسينِ ، عن الزُّهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ
عمرَ ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ يمشونَ أمامَ
الجِنَازَةِ^(٢) .

واختلفَ الفقهاءُ في المشيِ أمامَ الجِنَازَةِ وخلفها ، وفي أيِّ ذلك أفضلُ ؛
فقال مالكٌ ، والليثُ ، والشافعيُّ : السُّنَّةُ المشيُ أمامَ الجِنَازَةِ ، وهو الأفضلُ .
وقال الثوريُّ : لا بأسَ بالمشيِ خلفها وأمامها ، والفضلُ في ذلك سواءٌ . وقال أبو
حنيفةَ وأصحابُه : المشيُ خلفها أفضلُ . ولا بأسَ عندهم بالمشيِ أمامها ،
وكذلك قال الأوزاعيُّ : الفضلُ عندنا المشيُ خلفها .

قال أبو عمرَ : روى عن ابنِ عمرَ ، وأبي هريرةَ ، والحسينِ بنِ عليٍّ ، وابنِ
الزُّبيرِ ، وأبي أسيدٍ السَّاعديِّ ، وأبي قتادةَ ، وعبيدِ بنِ عُمرٍ ، وشريحٍ ، أنَّهم كانوا
يمشونَ أمامَ الجِنَازَةِ ويأمرونَ بذلك^(٣) . وهو قولُ الفقهاءِ السَّبعةِ المدنيِّينَ وأكثرِ

(١) في ي : «الحسن» . وينظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥١٠ .

(٢) أخرجه ابن عدى ١٦٦٦/٥ عن أبي عروبة الحراني به ، وأخرجه الطبراني (١٣١٣٤) من طريق
عباس بن الحسن به .

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، وشرح معاني الآثار ١ / ٤٨١ ، وسنن البيهقي ٤ / ٢٤ .

التمهيد الحجازيين . وقال الزُّهرِيُّ : المشي خلفَ الجنازة من خطأ السُّنة^(١) . وقال أحمدُ بنُ حنبلٍ : المشي أمامها أفضلُ . واحتجَّ بتقديم عمرَ بنِ الخطَّابِ النَّاسَ في جنازةِ زينبَ بنتِ جحشٍ^(٢) . وضعَّفَ أحمدُ حديثَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، أنَّه قال : فضلُ المشي خلفها على المشي أمامها كفضلِ صلاةِ الجماعةِ على صلاةِ الفدِّ .

قال أبو عمر : الحديثُ ذكره عبدُ الرزَّاقِ^(٣) ، عن الثَّوريِّ ، عن عُروة بنِ الحارثِ ، عن زائدة بنِ أوسٍ الكنديِّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع عليٍّ بنِ أبي طالبٍ في جنازةٍ ، وعليٌّ آخذُ بيدي ، ونحن خلفها ، وأبو بكرٍ وعمرُ يمشيان أمامها ، فقال : إنَّ فضلَ الماشي خلفها على الذي يمشي أمامها كفضلِ صلاةِ الجماعةِ على صلاةِ الفدِّ ، وإنَّهما ليعلمان من ذلك ما أعلم ، ولكنَّهما سهَّلان يُسهِّلان على النَّاسِ . وبه يأخذُ الثَّوريُّ .

وذكر عبدُ الرزَّاقِ^(٤) أيضًا بإسنادٍ فيه لينٌ من حديثِ الشَّاميِّين ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ معنَى حديثِ ابنِ أبزى ، عن عليٍّ ، في حديثٍ فيه طولٌ ، وفيه : وقال لي عليٌّ : يا أبا سعيدٍ ، إذا أنتَ شهدتَ جنازةً فقدَّمها بينَ يديكَ ، واجعلها نُصبَ عينيكَ ، فإنَّما هي موعظةٌ وتذكُّرةٌ وعبرةٌ .

(١) سيأتي في الموطأ (٥٣١) .

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٢٩) .

(٣) عبد الرزاق (٦٢٦٣) .

(٤) عبد الرزاق (٦٢٦٧) .

وذكر^(١) تمام الحديث .

أخبرنا محمد بن عبد الملك ، قال حدثنا ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وسعدان بن نصر ، قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن المنكدر ، عن ربيعة بن عبد الله بن هدير^(٢) ، أنه رأى عمر بن الخطاب يقدم الناس أمام جنازة زينب بنت جحش^(٣) .

وقال الطبري : إن كان المشيخ لها راكباً مشى خلفها ، وإن كان ماشياً فحيث شاء . وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال : « الراكب يسير خلف الجنازة ، والماشي خلفها وأمامها ، وعن يمينها ، وعن يسارها ، وحيث شاء ، إذا كان قريباً منها ، والطفل يصلي عليه » .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا وهب بن بقية ، حدثنا خالد ، عن يونس ، عن زياد بن جبير ، عن أبيه ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : وأحسب أن أهل زياد أخبروني أنه رفعه إلى النبي ﷺ ، قال : « الراكب يسير خلف الجنازة ، والماشي يمشي خلفها وأمامها ، وعن يمينها ، وعن يسارها ، قريباً منها ، والسقط يصلي عليه ، ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة »^(٤) .

(١) في النسخ : « ذلك » . والمثبت هو الصواب .

(٢) في النسخ : « هرير » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٢٠ / ٩ .

(٣) أخرجه البيهقي ٢٤ / ٤ من طريق سعدان بن نصر به ، وأخرجه ابن سعد ١١٢ / ٨ ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٨١ / ١ من طريق ابن عيينة به .

(٤) أخرجه البيهقي ٨ / ٤ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٣١٨٠) . وأخرجه الطبراني ٤٣٠ / ٢٠ (١٠٤٢) من طريق خالد بن عبد الله به .

وحدثنا سعيد وعبد الوارث ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن سعيد بن ^(١) عبيد الله ، عن زياد بن جبير ، عن أبيه ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، وَالْمَاشِي يَمْشِي مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ » ^(٢) .

قال أبو عمر : لم يُخْرِجْ أبو داود في هذا الباب إلا حديث ابن عُيَيْنَةَ وحده ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ^(٣) . على ما ذكرناه في هذا الكتاب ، وخَرَجَ حديث المغيرة للمخالف لا غير .

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : قُرِئَ عَلَى سَفِيَّانَ ، قال : سَمِعْتُ يَحْيَى الْجَابِرَ ، عن أبي ماجد الحنفى ، قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - يَقُولُ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّيْرِ بِالْجَنَازَةِ ، فَقَالَ : « الْجَنَازَةُ مَتْبُوعَةٌ وَلَيْسَتْ بِتَابِعَةٍ » . وَكَانَ سَفِيَّانُ يَقُولُ فِيهِ أحيانًا : « وَلَيْسَ مِنْهَا ^(٤) مَنْ تَقَدَّمَهَا » ^(٥) .

(١ - ١) فى م ، ومطبوع ابن أبي شيبة : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٥٤٥ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣ / ٢٨٠ . وأخرجه أحمد ٣٠ / ١٤٨ (١٨٢٠٧) ، وابن حبان (٣٠٤٩) ، والطبرانى ٢٠ / ٤٣١ (١٠٤٥) من طريق وكيع به .

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٥١ .

(٤) فى النسخ : « منا » . وأشار فى حاشية ي إلى أنه فى نسخة : « منها » ، وهى كذلك فى مسند أحمد ، وتحفة الأحوذى ٢ / ١٣٧ ، وعند الترمذى : « منا » ، وعند ابن ماجه : « معها » .

(٥) أحمد ٦ / ٦٤ (٣٥٨٥) . وأخرجه الترمذى (١٠١١) ، وابن ماجه (١٤٨٤) من طريق يحيى الجابر به .

قال أبو عمر: إسناده هذا الحديث ليس بالقوي؛ لأنَّ أبا ماجدٍ ويحيى الجابرَ ضعيفان.

وحدَّثناه عبدُ الله، حدَّثنا ابنُ حمدان، حدَّثنا عبدُ الله بنُ أحمد، حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبو كامل، حدَّثنا زهير، حدَّثنا يحيى بنُ الحارثِ أبو الحارثِ التَّميمي، أنَّ أبا ماجدٍ - رجلاً من بني حنيفة - قال: قال ابنُ مسعودٍ: سألنا نبيَّنا عليه الصَّلاة والسَّلام عن السَّيرِ بالجنَّازة، فقال: «السَّيرُ ما دُونَ الخَبَبِ، فإنَّ يكنْ خيراً تُعَجَّلْ إليه، وإنَّ يكنْ غيرَ ذلك فبعداً لأهلِ النارِ، الجنَّازةُ متبوعةٌ ولا تُتَّبَعُ، ليس منها من تقدَّمها»^(١).

وحدَّثنا سعيدُ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ سفيان، قالا: حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدَّثنا الحميدِيُّ، قال: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثني يحيى الجابرُ، أنه سَمِعَ أبا ماجدٍ الحنفِيَّ يُحدِّثُ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، قال: سألنا نبيَّنا ﷺ عن السَّيرِ بالجنَّازة، فقال: «ما دُونَ الخَبَبِ، الجنَّازةُ متبوعةٌ وليست بتابعةٍ، وليس منها»^(٢) مَنْ تقدَّمها.

(١) أحمد ٢٧٩/٦ (٣٧٣٤). وأخرجه أحمد ٥٤/٧ (٣٩٣٩)، وابن عدي ٢٦٥٩/٧، والبيهقي ٢٢/٤ من طريق زهير به.
(٢) في النسخ: «منا».

قال سفيان: وهذه الكلمة: «ليس منها»^(١) من تقدّمها. لا أدري أمر فوعة،
أو قول عبد الله؟

رواه أبو عوانة، عن يحيى الجابر بإسناده مثله. وقال فيه: «ليس معها من
تقدّمها». مرفوعاً^(٢).

وقد روي في هذا الباب حديث هو عندهم منكّر؛ من حديث حذّيج^(٣) بن
معاوية أخى زهير بن معاوية، عن كنانة مولى صفية، عن أبي هريرة، أن
النبي ﷺ قال: «امشوا خلف الجنابة».

فهذا ما جاء من الآثار المرفوعة في هذا الباب، وأمّا الصحابة والتابعون؛ فروى
عن أنس بن مالك، ومعاوية بن قرة، وسعيد بن جبيرة، أنهم كانوا يمشون خلفها^(٤).

وقد روى عن نافع، عن ابن عمر، قلت: كيف المشي في الجنابة؟ فقال:
أما تراني أمشي خلفها^(٥)؟ وهذا عندي لا يثبت عنه، والله أعلم، والصحيح ما
رواه ابن شهاب، عن سالم، عنه. على ما ذكرناه في هذا الباب. وبالله التوفيق.

وروى أشهب، عن مالك، أنه سأل عن قول ابن شهاب: المشي خلف
الجنابة من خطأ السنة. أذلك على الرجال والنساء؟ فقال: إنما ذلك للرجال.

(١) في النسخ: «منا».

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٨٤) من طريق أبي عوانة به.

(٣) في النسخ: «جريح». وينظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٥.

(٤) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٢٧٨/٣، وشرح معاني الآثار ٤٨٢/١.

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٨٣/١ من طريق نافع به.

وكرة أن يتقدم النساء أمام النعش وأمام الرجال . وقال الأثرم : ذكرت لأبي عبد الله الحديث الذي روى عن علي ، أنه مشى خلف الجنائز ، وأبو بكر وعمر أمامها ، وقال : إنهما ليعلمان أن المشى خلفها أفضل . فتكلم في إسناده ، وقال : ذلك عن زائدة بن خراش . قلت له : لأنه مجهول ؟ فقال : نعم ، لأنه ليس بمعروف .

قال أبو عمر : زائدة بن خراش هذا هو كوفي ، من المشايخ الذين لم يرو عنهم غير أبي إسحاق ، وليس الحديث الذي ذكر لزائدة بن خراش ، وإنما هو لزائدة بن أوس ، فالله أعلم ممن جاء الوهم في ذلك .

وذكر أبو بكر الأثرم بالأسانيد الحسان ، عن عثمان بن عفان ، وطلحة ، والزبير ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي أسيد ، وأبي قتادة ، وعبيد بن عمير ، وشريح ، والأسود بن يزيد ، والقاسم ، وعروة ، وسعيد بن جبيرة ، والسائب بن يزيد ، وسليمان بن يسار ، وسعيد بن المسيب ، وبسر بن سعيد^(١) ، وعطاء بن يسار ، وابن شهاب ، وربيعة ، وأبي الزناد ، كلهم يمشون أمام الجنائز^(٢) .

(١) في النسخ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ٧٢ / ٤ .

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٢٨٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٧٧ / ٣ ، ٢٧٨ ، وشرح معاني الآثار ٤٨١ / ١ ، وسنن البيهقي ٢٤ / ٤ .

قال أبو بكر : وحدثنا علي بن أحمد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن محمد بن المنكدر ، قال : ما رأيت أحدا ممن أدركت من أصحاب النبي ﷺ إلا وهم يمشون أمام الجنازة ، حتى إن بعضهم لينادي بعضا ليرجعوا إليهم .

قال : وحدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال : حدثنا موسى الجهني ، قال : سألت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المشي بين يدي الجنازة ، فقال : كنا نمشي بين يدي الجنازة مع أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون بذلك بأسا .

قال : وحدثنا سعيد ، حدثنا هُشَيْمٌ ، عن مُغِيرَةَ : قال إبراهيم لأبي وائل وأنا أسمع : أكان أصحابك يمشون أمام الجنازة ؟ قال : نعم .

قال : وحدثنا سعيد ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن عمران بن مسلم ، عن شُؤَيْبِ بْنِ غَفَلَةَ ، قال : إن الملائكة لتمشي أمام الجنازة .

وذكر عبد الرزاق^(١) ، عن أبي جعفر الرّازي ، عن حميد الطويل ، قال : سمعت العيزار يسأل أنس بن مالك عن المشي أمام الجنازة ، فقال أنس : إنما أنت مُشَيِّعٌ ، فامش إن شئت أمامها ، وإن شئت خلفها ، وإن شئت عن يمينها ، وإن شئت عن يسارها .

٥٢٩ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِدِرِ ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [٨١] الْهُدَيْرِ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ
النَّاسَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ ، فِي جِنَازَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ .

٥٣٠ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ
أَبِي قَطٍّ فِي جِنَازَةٍ إِلَّا أَمَامَهَا . قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي الْبَقِيعَ فَيَجْلِسُ حَتَّى يَمُرُّوا
عَلَيْهِ .

٥٣١ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ قَالَ :
الْمَشْيُ خَلْفَ الْجِنَازَةِ مِنْ خَطَأِ السُّنَّةِ .

وَأَرَدَفَ مَالِكٌ هَذَا الْحَدِيثَ ^(١) بِحَدِيثِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِدِرِ ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهُدَيْرِ ، أَنَّهُ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ النَّاسَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ ،
فِي جِنَازَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ^(٢) .

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَبِي قَطٍّ فِي جِنَازَةٍ إِلَّا أَمَامَهَا ، ثُمَّ
يَأْتِي الْبَقِيعَ فَيَجْلِسُ حَتَّى يَمُرُّوا عَلَيْهِ ^(٣) .

القبس

.....

(١) يشير إلى الحديث المرفوع (٥٢٨) من الموطأ .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣٠٨) ، ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (١٠٢٥) . وأخرجه الشافعي ١/٢٧٢ ، والطحاوي في شرح المعاني ١/٤٨١ ، والبيهقي
في المعرفة (٢١١٩) من طريق مالك به .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٢٣) .

وعن ابن شهاب، أنه قال : المشي خلف الجنابة من خطأ السنة^(١) .
 فأورد مالك في هذا الباب السنة ، وعمل الخلفاء بذلك ومن بعدهم ،
 واشتهر^(٢) ذلك بالمدينة عندهم ، حتى جعله ابن شهاب ، مع علمه بآثار من
 مضى ، سنة مسنونة ، وجعل ما خالفها خطأ . وهذا كله خلاف ما ذهب إليه
 أهل العراق من الكوفيين وغيرهم ، فأجازوا المشي خلفها وعن يمينها وعن
 يسارها وأمامها . واختلف العلماء في الأفضل من ذلك ؛ فقال مالك ، والليث ،
 والشافعي ، وأصحابهم : السنة المشي أمام الجنابة ، وهو الأفضل . وبه قال
 أحمد بن حنبل . وقال الثوري : لا بأس بالمشي^(٣) خلفها وأمامها ، والفضل في
 ذلك سواء . وقال أبو حنيفة وأصحابه : المشي خلفها أفضل . ولا بأس عندهم
 بالمشي^(٣) بين يديها وخلفها ، وعن يمينها وشمالها ، إلا أن المشي عندهم خلفها
 أفضل ،^(٣) وكذلك قال الأوزاعي : المشي عندنا خلفها أفضل^(٣) . وحجة هؤلاء
 ومن قال بقولهم حديث علي بن أبي طالب من رواية عبد الرحمن بن أبيزى ،
 قال : كنت أمشي مع علي في جنازة ، وهو آخذ بيدي ، وهو يمشي خلفها ،
 وأبو بكر وعمر يمشيان أمامها ، فقلت له في ذلك ، فقال : إن فضل الماشي
 خلفها على الماشي أمامها كفضل صلاة المكتوبة على صلاة النافلة ، وإنهما
 ليغلمان ذلك ، ولكنهما سهلان^(٤) يسهلان على الناس . وقد ذكرنا إسنادَه في

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٢٦) . وأخرجه
 الطحاوي في شرح المعاني ٤٨١/١ من طريق مالك به .

(٢) في الأصل ، م : « اشتهار » .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، م .

(٤) ليس في : الأصل ، م .

« التمهيد »^(١) ، من حديث عبد الرزاق وغيره ، عن الثوري . قال عبد الرزاق : الاستذكار
وبه يأخذ الثوري^(١) .

وروى أبو سعيد الخدري عن عليّ مثله بمعناه ، وزاد : قال لي عليّ :
يا أبا سعيد ، إذا شهدت جنازةً فقدّمها بين يديك ، واجعلها نُصَبَ عَيْنِكَ ،
فإنما هي موعظةٌ وتذكيرةٌ وعبرةٌ^(١) . ومن حديث ابن مسعود ، أنه كان يقول :
سألنا رسولَ الله ﷺ عن السَّيْرِ بالجِنازة ، فقال : « الجِنازةُ متبوعةٌ وليست
بتابعةٍ ، وليس معها مَنْ تقدّمها »^(٢) .

ومن حديث المغيرة بن شعبة ، عن النبي ﷺ قال : « الراكب يسيرُ خلفَ
الجِنازة ، والماشي يمشي خلفَها وأمامَها ، وعن يمينها ويسارِها ، قريبًا
منها »^(٣) . ومن حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « امشوا خلفَ
الجِنازة » . فهذا ما جاء من الآثار المرفوعة في هذا الباب ، وهي كلّها أحاديثُ
كوفيةٌ لا تقومُ بأسانيدها حُجَّةٌ ، وقد ذكرناها بأسانيدها وعللها في
« التمهيد »^(٤) .

وروى عن أنس بن مالك ، ومعاوية بن قُرّة ، وسعيد بن جبير ، أنهم كانوا

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٢ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٦٣ .

(٤) تقدم تخريجها ص ٤٦٢ - ٤٦٨ .

الاستدكار يمشون خلف الجنازة^(١). وروى عن نافع مولى ابن عمر، أنه قال : قلت لابن عمر : كيف المشي في الجنازة ؟ فقال : أما تراني أمشي خلفها^(١) ؟ فهذا يعارضه حديث ابن شهاب المذكور في هذا الباب ، وحديث أهل المدينة أثبت . والله أعلم .

وأما الصحابة رضي الله عنهم ؛ فروى عن عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، والحسن بن علي ، وابن الزبير ، وأبي أسيد الساعدي ، وأبي قتادة الأنصاري ، أنهم كانوا يمشون أمام الجنازة^(٢) .

وروى ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن محمد بن المنكدر ، قال : ما رأيت أحدا ممن أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وهم يمشون أمام الجنازة ، حتى إن بعضهم لينادي بعضا ليرجع إليهم .

وذكر ابن المبارك ، عن موسى الجهني ، قال : سألت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المشي بين يدي الجنازة ، فقال : كنا نمشي بين يدي الجنازة مع أصحاب رسول الله ﷺ ، فلا يرون بذلك بأسا .

وأما التابعون ؛ فروى عن السائب بن يزيد ، وعبيد بن عمير ، وشريح القاضي ، والأسود بن يزيد ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ،

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٦ .

(٢) تقدم تخريج الآثار عنهم ص ٤٦٧ .

وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وسائر الفقهاء الاستذكار
السبعة المدنيين ، وبشر^(١) بن سعيد ، وعطاء بن يسار ، وابن شهاب ، وربيعة ،
وأبي الزناد ، أنهم كانوا يمشون أمام الجنازة^(٢) .

وذكر هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قال لأبي وائل : أكان أصحابك
يمشون أمام الجنازة ؟ قال : نعم .

قال أبو عمر : المشي أمام الجنازة أكثر عن العلماء من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الخلفين ، وهو مذهب الحجازيين ، وهو الأفضل إن شاء الله .
ولا بأس عندي بالمشي خلفها حيث شاء الماشي منها ؛ لأن الله عز وجل لم
يَحْظُرْ ذلك ولا رسوله ، ولا أعلم أحداً من العلماء كره ذلك ، ولا ذكر أن مشي
الماشي خلف الجنازة يُحْبِطُ أجره فيها ويكون كمن لم يشهد لها ، وقد قال
رسول الله ﷺ : « مَنْ شِيعَ جِنَازَةٌ وَصَلَّى عَلَيْهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ
قَعَدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ ، وَالْقِيرَاطُ كَأُحْدِ »^(٣) . ولم يُخَصَّ الماشي
خلفها من الماشي أمامها . وفي عمل العلماء بالعراق والحجاز قرناً بعد قرن مما
ذكرنا عنهم ما يدلُّ على قولنا ، وبالله توفيقنا . ومن استحَبَّ المشي أمامها ،
فإنما ذلك عنده على الرجال لا على النساء .

(١) في النسخ : « بشر » . والمثبت مما تقدم في ص ٤٦٧ .

(٢) تقدم تخريج الآثار عنهم ص ٤٦٧ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٢٦٤) من حديث البراء بن عازب .

رَوَى أَشْهَبُ ، عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ ابْنِ شَهَابٍ : الْمَشْيُ خَلْفَ الْجِنَازَةِ مِنْ خَطَأِ السَّنَةِ . أَذَلِكَ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ لِلرِّجَالِ . وَكَرِهَ أَنْ يَتَقَدَّمَ النِّسَاءُ أَمَامَ النِّعْشِ وَأَمَامَ الرِّجَالِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ شُهُودَ النِّسَاءِ الْجَنَائِزَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ ، وَوَجُوهَ أَقْوَالِهِمْ فِي « التَّمْهِيدِ » ^(١) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : كَانُوا يَمْشُونَ أَمَامَ الْجِنَازَةِ . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَغْلَبَ مِنَ الْعَمَلِ فِي ذَلِكَ الْمَشْيُ لَا الرُّكُوبُ ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْتَطِيعٍ عَلَى الْمَشْيِ مَعَ الْجِنَازَةِ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهَا ، وَلَا يَرْكَبَ إِلَّا مِنْ عَذْرِ . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : مَا رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ قَطُّ ^(٢) .

وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يَرْكَبُونَ فِي جِنَازَةٍ ، فَقَالَ : أَمَا تَسْتَحْيُونَ ؛ إِنْ الْمَلَائِكَةَ لَتَمْشِي وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ ^(٣) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : الرَّاكَبُ مَعَ الْجِنَازَةِ كَالْجَالِسِ فِي بَيْتِهِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِهِ عِلَّةٌ ^(٤) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، قَالَ : لِلْمَاشِي قِيرَاطَانِ ، وَلِلرَّاكَبِ قِيرَاطٌ ^(٥) .

(١) سيأتي في شرح الحديث (١٠٥٨) من الموطأ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٦٢٨٤) ، وابن سعد ١/٣٨٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٠/٣ ، والبيهقي ٢٣/٤ ، وتقدم مرفوعاً ص ٤٥٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨١/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٩/٣ .

النهي عن أن تُتبع الجِنَازَةُ بنارٍ

٥٣٢ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِأَهْلِهَا : أَجْمِرُوا ثِيَابِي إِذَا مِتُّ ، ثُمَّ حَنُطُونِي ،

قال أبو عمر : ليس الركوبُ بمحظورٍ ، ولكنَّ المشيَ لَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الاستدكار إن شاء الله ، والدليلُ على جوازِ الركوبِ - وإن كانت السنَّةُ المشيَ كالجمُعة والعَيدَين - حَدِيثُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجِنَازَةِ »^(١) الْحَدِيثُ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ^(٢) وَسَفْيَانُ ، قَالَا^(٣) : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ^(٤) عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الرَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجِنَازَةِ »^(٥) ، وَالْمَاشِي يَمْشِي مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ^(٥) .

بابُ النهي عن أن تُتبع الجِنَازَةُ بنارٍ

مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِأَهْلِهَا :

(١ - ١) سقط من : ح .

(٢) بعده في : الأصل ، م : « سليمان و » . وينظر بغية الملتبس ص ٣٩٩ .

(٣) في م : « قالوا » .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « عبيد » . وقد تقدم على الصواب ص ٤٦٤ .

(٥) تقدم تخريجه ص ٤٦٤ .

ولا تَذُرُوا عَلَى كَفْنِي حِنَاطًا ، وَلَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ .

٥٣٣ - وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُتَّبَعَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِنَارٍ .
 قَالَ يَحْيَى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَكْرَهُ ذَلِكَ .

الاستذكار أَجْمَرُوا ثِيَابِي إِذَا مِتُّ ، ثُمَّ حَنُطُونِي ، وَلَا تَذُرُوا عَلَى كَفْنِي حِنَاطًا^(١) ، وَلَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَوْصَتْ : لَا تَتَّبِعُوا جِنَازَتِي بِمَجْمَرٍ فِيهِ نَارٌ^(٢) . وَقَوْلُ عَائِشَةَ هَذَا مَعَ قَوْلِ أَخِيهَا أَسْمَاءَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِتَجْمِيرِ ثِيَابِ الْمَيِّتِ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تُتَّبَعَ الْجِنَازَةُ بِمَجْمَرٍ فِيهِ نَارٌ .

مَالِكٌ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُتَّبَعَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِنَارٍ^(٤) . وَكَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَدْ رَوَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « حِنَاطًا » . وَالْحِنَاطُ وَالْحَنُوطُ وَاحِدٌ ؛ وَهُوَ مَا يَخْلُطُ مِنَ الطَّيِّبِ لِأَكْفَانِ الْمَوْتَى وَأَجْسَامِهِمْ خَاصَّةً . النَّهَايَةُ ١ / ٤٥٠ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣ / ٢٧١ .

(٣) قَالَ أَبُو عَمَرَ فِي التَّمْهِيدِ : « مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُتَّبَعَ بِنَارٍ . وَهَذَا مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ رُوِيَ الْكَرَاهِيَةُ فِي ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ » .

(٤) الْمَوْطَأُ بِرَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (٣٠٩) ، وَبِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ بَكِيرٍ (١٣/٧ - مَخْطُوطٌ) ، وَبِرَوَايَةِ أَبِي مُصْعَبٍ (١٠١٥) . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦١٥٥) عَنْ مَالِكٍ بِهِ .

« لا تُتَّبَعُ ^(١) الجِنَازَةُ بصوتٍ ولا نارٍ ^(٢) ». ولا أعلم بين العلماء خلافاً في كراهة الاستذكار ذلك .

ورؤينا عن أبي سعيد الخدري ، وعمران بن حصين ، وأبي هريرة ، أنهم وصّوا بالألا يُتَّبَعُوا بنارٍ ولا نائحة ، ولا يُجْعَلَ على قطيفة حمراء ^(٣) . وأظن اتباع الجنائز بالنار كان من أفعالهم في الجاهلية نُسِخَ بالإسلام ، والله أعلم ، وهو من فعل النصارى ، ولا ينبغي أن يُتَشَبَّهَ بأفعالهم ، وقد قال النبي ﷺ : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون - أو قال : لا يخضبون - فخالفهم » ^(٤) . وقال بعض العلماء : لا تجعلوا آخر زادي إلى قبرى ناراً . وفيما ذكرنا من إجماع العلماء فيه شفاءً إن شاء الله .

وأما قولُ أسماء : أجمروا ثيابي . فهي السنة أن تُجَمَّرَ ثيابُ الميت ، وكان ابنُ عمر يُجَمِّرُها ^(٥) وترّاً ^(٦) . وقد أجمَعوا على الكافور في حنوط الميت ، وقد أمر به رسولُ الله ﷺ في غَسَلِ ^(٧) ابنته ، وأكثرهم يُجِيزُ فيه المسك ، وكرهه قوم ،

(١) في ح : « تتبعوا » .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٦/١٥ ، ٤٨٥/١٦ (٩٥١٥ ، ١٠٨٣١) ، وأبو داود (٣١٧١) .

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٢٧١/٣ ، والأوسط لابن المنذر ٣٧٠/٥ - ٣٨٢ .

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٦٢) ، ومسلم (٢١٠٣) من حديث أبي هريرة .

(٥) يجمرها : أى يجمر ثيابه هو . وينظر ما تقدم فى ٣٨٩/٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ٣٨٩/٢ .

(٧) فى ح : « كفن » .

الاستدكار والحجة في قول رسول الله ﷺ: «أَطِيبُ الطَّيِّبِ الْمِسْكُ»^(١). وكان ابن عمر يَتَّبِعُ مَغَابِنَ^(٢) الْمَيْتِ بِالْمِسْكِ^(٣)، وقال: هو أَطِيبُ طَيِّبِكُمْ^(٤). وقال مالك: لا بَأْسَ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ فِي الْخَنَوطِ. وقال ابن القاسم: يُجْعَلُ الْخَنَوطُ عَلَى جَسَدِ الْمَيْتِ وَفِيمَا بَيْنَ الْأَكْفَانِ، وَلَا يُجْعَلُ مِنْ فَوْقِهَا^(٥). وقال إبراهيم النخعي: يَوْضَعُ الْخَنَوطُ عَلَى أَعْضَاءِ السَّجُودِ، وَجَبْهَتِهِ، وَأَنْفِهِ، وَرِكَبَتَيْهِ، وَصَدُورِ قَدَمَيْهِ. وقال أبو يوسف: أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنْ يَوْضَعَ الْخَنَوطُ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ، وَيَوْضَعَ الْكَافُورُ عَلَى مَوَاضِعِ السَّجُودِ. وقال الشافعي: يُحْنِطُ رَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ، وَيُذَرُّ الْكَافُورُ عَلَى جَمِيعِ جَسَدِهِ وَثَوْبِهِ الَّذِي يُدْرَجُ فِيهِ؛ أَحَبُّ ذَلِكَ لَهُ. وقال الْمُزْنِي: لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يَوْضَعُ الْخَنَوطُ عَلَى مَوَاضِعِ السَّجُودِ، فَإِنْ فَضَّلَ فَرَأْسَهُ وَلَحْيَتَهُ مَعَ مَسَاجِدِهِ، فَإِنْ فَضَّلَ فَمَغَابِنَهُ، فَإِنْ اتَّسَعَ الْخَنَوطُ فَحَكَّمْ جَمِيعَ جَسَدِهِ فِي الْقِيَاسِ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَوْرَتِهِ الَّتِي كَانَ يَسْتُرُهَا فِي حَيَاتِهِ، وَإِنْ عَجَزَ الْكَافُورُ اسْتُعِينَ بِالذَّرِيرَةِ^(٦)، وَيُسْحَقُ مَعَهَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى جَمِيعِهِ.

- (١) أخرجه أحمد ٣٧١/١٧ (١١٢٦٩)، ومسلم (١٩/٢٢٥٢)، وأبو داود (٣١٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري.
- (٢) المغابن: الأرفاغ، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب، جمع مَغَبَنَ، وهي معاطف الجلد أيضا. ينظر النهاية ٣/٣٤١.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق (٦١٤١).
- (٤) أخرجه عبد الرزاق (٦١٣٩).
- (٥) في الأصل، م: «فوقه».
- (٦) الذريرة: هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط. النهاية ٢/١٥٧.

التكبير على الجنائز

التمهيد

وأما الصلاة عليه ، فاختلف العلماء فيها ؛ فمنهم من قال : إنها فريضة .
ومنهم من قال : إنها سنة . وإذا قلنا : إنها فريضة . فإنها من فرائض الميت ، من
قام بها أجزأه ، لا من فرائض الناس ، وهذا الذي يُعبرُّ العلماء عنه بفرض كفاية .
فإن قيل : مَيَّزُوا لنا فرض الكفاية من فرض^(١) الأعيان . قلنا : ذلك يبيِّن ؛ أمَّا فرض
العين فيتعيَّن على كلِّ عين فعله ، وأمَّا فرض الكفاية فهو الذي يُخاطب به الكلُّ ،
وإن فعله واحدٌ أثيب الجميع ، وإن لم يُفعلْ أثم الجميع . فإن قيل : ومتى يُخوِّط
الجميع فلزِمهم^(٢) فعله ؟ إذا قلنا : إنما يُخوِّط به واحدٌ وجماعةٌ غيرُ مُعيَّنين ،
تعيَّنتهم المبادرةُ إلى الفعلِ لِمَنْ يسرُّ الله تعالى ذلك له ، وليس يستحيلُ خطابُ
واحدٍ غيرِ مُعيَّن ، وقد قال كثيرٌ من علمائنا : إن الكلُّ يُخوِّط به . وقد بيَّنا
فسادَ^(٣) ذلك في كُتبِ الأصول .

تنبيهٌ على وهم : قال بعضُ علمائنا : الصلاة على الميت فرضٌ ؛ لقولِ الله
تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٤] . فحرَّم الله تعالى الصلاة
على المنافقين ، فوجب بذلك الصلاة على المؤمنين . وهذه عشرةٌ لا لَعَّا لها^(٤) ،

(١) في م : « فروض » .

(٢) في ج ، م : « فيلزمهم » .

(٣) سقط من : ج ، م .

(٤) إذا دعي للعائر بأن ينتعش قيل : لَعَّا لك ... قال أبو عبيدة : من دعائهم : لا لَعَّا لفلان . أى : لا أقامه الله . ينظر اللسان (ل ع و) .

وَلَوِدِدْتُ أَنْ تُمَحَى مِنْ كُتُبِنَا وَلَوْ بِمَاءِ الْمُقْلَةِ ، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ عَلَى غَفْلَةٍ إِلَى مَسْأَلَةٍ
 بَدِيعَةٍ مِنْ أَصُولِ الْفَقْهِ ؛ وَهِيَ أَنَّ النِّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ أَمْرٌ بِضِدِّهِ ، وَ^(١) الْأَمْرُ بِالشَّيْءِ
 نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ ، عَلَى الْإِخْتِلَافِ وَالتَّفْصِيلِ الَّذِي فِي كِتَابِ الْأَصُولِ ، وَتِلْكَ
 الْمَسْأَلَةُ صَحِيحَةٌ مَلِيحَةٌ ، وَلَيْسَتْ مَسْأَلَةٌ هَذَا مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ
 لَيْسَتْ بِضِدٍّ لِلصَّلَاةِ^(٢) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، لَا فِعْلًا وَلَا تَرْكًا ، وَلَوْ تَفَطَّنَ لِهَذَا التَّحْقِيقِ
 مَا سَقَطَ فِي هَذِهِ الْمَغْوَاةِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ فِي أَنَّهَا صَلَاةٌ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي
 الْوُضُوءِ لَهَا وَالْقِرَاءَةِ فِيهَا ؛ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَّا مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ : لَا بُدَّ مِنَ
 الْوُضُوءِ فِيهَا . وَيَلْزَمُ مَنْ شَرَطَ^(٣) الْوُضُوءَ أَنْ يَشْتَرِطَ^(٤) الْقِرَاءَةَ ضَرُورَةً ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَالَ :
 « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطُهُورٍ »^(٥) . هُوَ الَّذِي قَالَ : « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِ : « فَاتِحَةِ الْكِتَابِ » »^(٦) . وَلَا
 يُعْلَمُ هَذَا إِلَّا بِهَذَا ، وَلَا يُنْجَى مِنْ هَذَا الْمُلتَطَمِّ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ
 أُخْبِرُكَ ؛ أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا^(٧) . وَذَكَرَ الدَّعَاءَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِرَاءَةَ ؛ فَإِنَّ قَوْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَحْدَهُ لَوْ سُلِّمَ ، مَا كَانَ حُجَّةً ، فَكَيْفَ وَقَدْ عَارَضَهُ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ

(١) فِي ج ، م : « أَوْ » .

(٢) فِي ج ، م : « الصَّلَاةُ » .

(٣) فِي د : « شُرُوطٌ » .

(٤) فِي د : « يَشْرُطُ » .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٣٣/٣ ، ٤٣٤ بِمَعْنَاهُ ، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ (٩٤٤) مِنَ الْمُوطَأِ .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٩٥/٤ ، ٢٩٦ .

(٧) تَقْدِمُ فِي الْمُوطَأِ (٥٣٧) .

عباس، أنه قال: السُّنَّةُ أَنْ يُقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ ب: «الْفَاتِحَةُ»^(١). وابنُ عباسٍ أفقهُ من أبي هريرة. ومن أغرب مسائل الصلاة على الميت، ما قال الشافعي: يُصَلَّى على الغائب. وقد كنتُ ببغدادَ في مجلسٍ فخر الإسلام، فدخلُ عليه الرجلُ من خراسانَ فيقولُ له: كيف حالُ فلانٍ؟ فيقولُ له: مات. فيقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم يقولُ لنا: قوموا فلاصَلُّوا بكم^(٢). فيقومُ فيصَلِّي عليه بنا، وذلك بعدَ ستة أشهرٍ من المدة، وبينه وبينَ بلده ستة أشهرٍ في^(٣) المسافة. والأصلُ في ذلك عندهم صلاةُ النبي ﷺ على النجاشي^(٤). قال علماؤنا: النبي ﷺ بذلك مخصوصٌ لثلاثة أوجهٍ؛ أحدها، أن الأرضَ دُحِيت له جنوبًا وشمالًا حتى رأى المسجدَ الأقصى، ورأى نعشَ النجاشي. قال المخالفُ: وأى فائدةٍ في رؤيته، وإنما الفائدةُ في لحوقِ بركته. الثاني، أن النجاشي لم يكن له هناك وليٌّ من المؤمنين يقومُ بالصلاة عليه. قال المخالفُ: هذا محالٌ عادةً، ملكٌ على دينٍ لا يكونُ له أتباعٌ، والتأويلُ بالمُحالِ مُحالٌ. الثالثُ، أن النبي ﷺ إنما أراد بالصلاة على النجاشي إدخالَ الرحمةِ عليه، واستيفلافَ بقيةِ الملوكِ بعده إذا رَأَوْا الاهتمامَ به حيًّا وميتًا. قال المخالفُ: بركةُ الدعاءِ مِنَ النبي ﷺ ومن سواه تُلحَقُ الغائبُ الميتُ باتِّفاقٍ مِنَ الأُمَّةِ. والذي عندي في صلاةِ النبي ﷺ أنه عِلِمُ أن النجاشي ومن آمنَ معه ليس عندهم من سُنَّةِ الصلاةِ على الميتِ أثرٌ، فعِلِمُ أنهم سيَدِفُثُونَهُ بغيرِ صلاةٍ،

(١) سيأتي تخريجه ص ٥٣٢.

(٢) في ج، م: «لكم».

(٣) في ج، م: «من».

(٤) تقدم في الموطأ (٥٣٤).

فبادر إلى الصلاة عليه، والمسألة عريضة المدرك، وحققتها في «مسائل الخلاف». وفي خروج النبي ﷺ بأصحابه إلى المصلى حين صلى على النجاشي، دليل على أنه لا يصلى على الميت في المسجد. قال علماؤنا: إلا عند ضيق خارج المسجد. وحديث عائشة: ما صلى رسول الله ﷺ على شهيل ابن يثضاء إلا في المسجد^(١). فحرف الجر متعلق بـ «صلى» لا بحالة شهيل ابن يثضاء، وكانت عائشة رأت رسول الله ﷺ في المسجد فأخبرت عما رأت. ولقد صليت في توزر^(٢) على القاضي ابن هلال في المسجد، جعلته عند الباب القبلي وقيمت أنا في المسجد إماماً، وصلى الناس كلهم ورائي في المسجد؛ لأن العرب كانت تمنع من الخروج إلى المصلى، وعلى هذا النحو صلى على عمر بن الخطاب في المسجد^(٣). وأما الصلاة على القبر فليست بمشروعة عند مالك^(٤)، وهو الصحيح من قول سائر العلماء، وصلاة النبي ﷺ على القبر إنما كانت لأنه دُفن بغير صلاة، إذ قال لهم: «أذنوني به»^(٥). فلم يفعلوا، فوقعت الصلاة غير مجزئة، فوجب إعادة الصلاة. ولكن قال مالك: إنما يصلى على القبر إذا كان

(١) سيأتي في الموطأ (٥٤٢).

(٢) توزر: مدينة في أقصى إفريقية أرضها سبخة، بها نخل كثير. ينظر معجم البلدان ٨٩٢/١.

(٣) ليس في: د، م.

(٤) سيأتي في الموطأ (٥٤٣).

(٥) سيأتي ص ٥٠٦.

(٦) سيأتي تخريجه ص ٥١٦.

٥٣٤ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمَصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ .

التمهيد مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمَصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ^(١) .

هكذا هو في جميع « الموطآت » بهذا الإسناد . وقد أخبرنا محمدٌ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّادٍ الْمِسْمَعِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْقَطَوَانِيُّ وَابْنُ قَعْنَبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ إِلَى النَّاسِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَصَفَّ النَّاسَ فِي الْمَصَلَّى ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ^(٢) .

تفرَّد به محمدُ بْنُ شَدَّادٍ بهذا الإسناد ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا عَنْ

حديثًا . والصحيحُ أنه إذا دُفِنَ بِغَيْرِ صَلَاةٍ صَلَّى عَلَيْهِ أَبَدًا .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٧) ، ورواية يحيى بن بكير (١٤/٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (٩٧٨) . وأخرجه أحمد ٤٠٦/١٥ ، ٤١٣ ، (٩٦٤٦ ، ٩٦٦٣) ، والبخاري (١٢٤٥) ، (١٣٣٣) ، ومسلم (٩٥١) ، وأبو داود (٣٢٠٤) ، والنسائي (١٩٧٩ ، ١٩٧٠) من طريق مالك به .
(٢) ذكره الدارقطني في العلل ٣٥٤/٩ عن محمد بن شداد عن خالد - وحده به - .

عبد الله بن نافع ، عن مالك ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .
وليس في « الموطأ » إلا عن سعيد وحده ، وهو محفوظ من حديث الزُّهري ،
عن سعيد وأبي سلمة جميعاً ، عن أبي هريرة ، رواه عُقيل^(١) وصالح بن
كيسان^(٢) . وقد روى مكِّي بن إبراهيم وحباب بن جبرة في هذا الحديث إسناداً
آخر ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كَبُرَ على النَّجاشي
أربعاً^(٣) . وليس هذا الإسناد في « الموطأ » لهذا الحديث ، ولا أعلم أحداً حدث
به هكذا عن مالك غيرهما . والله أعلم .

حدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان ،
قال : حدثنا أبو^(٤) يعلى أحمد بن علي بن المثنى ، قال : سمعت سهل
ابن زنجلة الرازي يسأل ابن أبي سميئة^(٥) عن حديث ابن عمر ، أن
النبي ﷺ صلى على النَّجاشي ، قال : هذا مُنكَرٌ . وقال له ابن أبي
سميئة : مَنْ رواه عن نافع ؟ فقال ابن زنجلة : مالك ، عن نافع ، عن
ابن عمر ، أن النبي ﷺ صلى على النَّجاشي . فقال ابن أبي سميئة :

- (١) أخرجه البخاري (١٣٢٧) ، ومسلم (٦٣/٩٥١) من طريق عقيل به .
(٢) أخرجه البخاري (٣٨٨٠) ، ومسلم (٦٣/٩٥١) من طريق صالح بن كيسان به .
(٣) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٢٨) ، وتما في فوائده (٥٠٣) من طريق حباب بن جبرة به .
(٤) في م : « ابن » .
(٥) في ص ٤ : « سينه » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩ / ٢٤ .

عَمْرُو حَمَلَتْهُ عَنْ مَالِكٍ ؟ قَالَ : حَدَّثَنَاهُ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا التَّمْهِيدُ مَالِكٌ . فَسَكَتَ ابْنُ أَبِي سَمِينَةَ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ غَيْرَ^(٢) مَكِّيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَحُبَابِ بْنِ جَبَلَةَ ، وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ فِيهِ عَنْ مَالِكٍ مَا فِي « الْمَوْطَأِ » .

النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : النَّجَاشِيُّ : اسْمُ الْمَلِكِ ، كَمَا يُقَالُ : كَسَرَى ، وَقِصْرُ . قَالَ : وَاسْمُهُ أَصْحَمَةُ ، وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةُ .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ كَبِيرٌ ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِمَ بِمَوْتِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، عَلَى بُعْدِ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَنَعَاهَ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَكَانَ نَعَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيُّ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، كَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ ؛ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَفِيهِ إِبَاحَةٌ لِإِشْعَارِ بِالْجَنَازَةِ ، وَالْإِعْلَامِ بِهَا ، وَالْاجْتِمَاعِ لَهَا ، وَهَذَا أَقْوَى مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ ، قَالَ : لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعِيًّا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ^(٣) . وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ ، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٢٤٠/٦٠ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (١٥٣٨) ، وَالْخَطِيبُ ١١٧/١٣ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٢٤٠/٦٠ مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بْنِ زَنْجَلَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّرِ فِي مَعْجَمِهِ (٢٩) مِنْ طَرِيقِ مَكِّيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ .

(٢) فِي ص ٤ : « عَنْ نَافِعٍ عَنْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤٢/٣٨ (٢٣٤٥٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٤٧٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٩٨٦) .

شهاب ، عن أبي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ ^(١) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ تَحَيَّنَ غَفْلَةَ النَّاسِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِجَنَازَتِهِ ^(٢) . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ خِلَافُ هَذَا فِي جَنَازَةِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ لَمَّا نَعِيَ لَهُ ، قَالَ : وَكَيْفَ تُرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا بِهِ ؟ قَالُوا : نَحْبِسُهُ حَتَّى تُرْسَلَ إِلَى قُبَاءٍ وَإِلَى قَرِيَّاتٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِيَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ . قَالَ : نَعَمْ مَا رَأَيْتُمْ ^(٣) . وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِالْمَجَالِسِ فَيَقُولُ : إِنَّ أَخَاكُمْ قَدْ قُبِضَ فَاشْهَدُوا جَنَازَتَهُ ^(٤) . وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ : « هَلَّا آذَنْتُمُونِي بِهَا ؟ » ^(٥) . وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : نَعَى النَّجَاشِيُّ لِلنَّاسِ . وَالنَّظَرُ يَشْهَدُ لِهَذَا ؛ لِأَنَّ شَهَادَةَ الْجَنَائِزِ أَجْرٌ وَخَيْرٌ ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَا إِلَى خَيْرٍ وَأَعَانَ عَلَيْهِ .

وفيه أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ الْجَنَازَةُ إِلَى الْمَصَلَّى لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا هُنَاكَ ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَلَاتَهُ عَلَى سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ إِبَاحَةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَسَيَأْتِي الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ فِي بَابِ أَبِي النَّضْرِ ^(٦) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وفيه الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ الْغَائِبِ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا

(١) سيأتي ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٥٠٣ .

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٨٢ .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٨ - زيادات نعيم) .

(٥) سيأتي في الموطأ (٥٣٥) .

(٦) سيأتي ص ٥٤٢ وما بعدها .

التمهيد
 خصوصاً للنبي ﷺ . وقد أجاز بعضهم الصلاة على الغائب إذا بلغه الخبر بقرب موته ، ودلائل الخصوص في هذه المسألة واضحة لا يجوز أن يشرك النبي ﷺ فيها غيره ؛ لأنه ، والله أعلم ، أحضر روح النجاشي بين يديه ، حيث شاهدتها وصلى عليها ، أو رفعت له جنازته ، كما كشف له عن بيت المقدس حين سأله قريش عن صفته . وقد روى أن جبريل عليه السلام أتاه بروح جعفر أو جنازته ، وقال : قم فصل عليه . ومثل هذا كله يدل على أنه مخصوص به لا يشاركه فيه غيره ، وعلى هذا أكثر العلماء في الصلاة على الغائب .

وفيه الصَّفُّ في الصلاة على الجنائز ، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من مسلم يموت ، فيصلّى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » . رواه حماد بن زيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله الزنبي ، عن مالك بن هُبيرة ، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره . قال : وكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف . الحديث ^(١) .

وفي هذا الحديث أيضاً دليل على الاستكثار من الناس في شهود الجنائز ، وذلك لا يكون إلا بالإشعار والإعلام ، والله أعلم .

وفيه أن النجاشي ملك الحبشة أسلم ومات مسلماً ؛ لأن رسول الله ﷺ لا يصلّى إلا على مسلم .

وذكر سُنيّد ، عن حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما صلى رسول الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد ٢٨١/٢٧ (١٦٧٢٤) ، والبخارى في تاريخه ٣٠٣/٧ ، وأبو داود (٣١٦٦) من طريق حماد بن زيد به .

على النجاشي طعن في ذلك المنافقون ، فنزلت هذه الآية : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ إلى آخرها [آل عمران : ١٩٩] . قال ابن جريج : وقال
آخرون : نزلت في عبد الله بن سلام ومن معه ^(١) .

وقال معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية إلى قوله : ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ . قال :
هذه الآية نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبى ﷺ ^(٢) .

حدثني خلف بن قاسم ، قال : حدثنا ابن الوردي عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا
عبدوس بن ديزويه ^(٣) الدمشقي ، قال : حدثنا المسيب بن واضح ، قال : حدثنا
مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : لَمَّا جَاءَتْ وَفَاةُ النَّجَاشِيِّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « صَلُّوا عَلَيْهِ » . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقُمْنَا
مَعَهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : صَلِّ عَلَى عِلْجٍ ^(٤) مَاتَ . فنزلت : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية ^(٥) .

وحدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا الحسين بن جعفر الزيات ، قال :

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٢٩/٦ من طريق سنيد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/١ ، وابن جرير في تفسيره ٣٢٨/٦ ، ٣٢٩ من طريق معمر به .

(٣) في ص ٤ : «دوزويه» ، وفي م : «دورويه» . وينظر ضعفاء العقيلي ٦٥/٢ ، ٤١/٣ ، وتهذيب
الكمال ٢٠٩/٢ ، ٢٦٦/١٧ .

(٤) العليج : الرجل من كفار العجم . اللسان (ع ل ج) .

(٥) أخرجه البزار (٨٣٢ - كشف) والواحدى في أسباب النزول ص ١٠٤ من طريق معمر به .

حدثنا يوسف بن يزيد، قال : حدثنا سعيد بن منصور، قال : حدثنا ابن عيينة، التمهيد
عن ابن جريج^(١)، عن عطاء، عن جابر، قال : لما مات النجاشي قال النبي
ﷺ : « قَدْ مَاتَ الْيَوْمَ عَبْدٌ صَالِحٌ ، فقوموا فصلُّوا على أضحمة » . فكنث في
الصَّفِّ الأوَّلِ أو الثاني^(٢) .

وفي صلاة رسول الله ﷺ على النجاشي وأمره أصحابه بالصلاة عليه وهو
غائب، أوضح الدلائل على تأكيد الصلاة على الجنائز، وعلى أنه لا يجوز أن
تترك جنازة مسلم دون صلاة، ولا يحل لمن حضره أن يدفنه دون أن يُصلَّى
عليه، وعلى هذا جمهور علماء المسلمين من السلف والخلفين، إلا أنهم
اختلفوا في تسمية وجوب ذلك؛ فقال الأكثر: هي فرض على الكفاية. وقال
بعضهم: سنة واجبة على الكفاية، يسقط وجوبها بمن حضرها عمَّن لم
يحضرها. وأجمع المسلمون على أنه لا يجوز ترك الصلاة على جنائز
المسلمين؛ من أهل الكباير كانوا، أو صالحين، وراثته عن نبيهم ﷺ قولاً
وعملاً. واتَّفَقَ الفقهاء على ذلك، إلا في الشهداء، وأهل البدع، والبغاة؛ فإنهم
اختلفوا في الصلاة على هؤلاء، على^(٣) حسب ما يأتي في مواضعه من هذا
الكتاب إن شاء الله.

(١) في م : « أبي نجيح » .

(٢) أخرجه الحميدى (١٢٩١)، والبخارى (٣٨٧٧) من طريق ابن عيينة به، وأخرجه أحمد ٥٦/٢٢،
٣٢١ (١٤١٥٠، ١٤٤٣٣)، والبخارى (١٣٢٠)، ومسلم (٦٥/٩٥٢)، والنسائي في الكبرى
(٨٣٠٥) من طريق ابن جريج به .

(٣) سقط من : م .

حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا
 إسحاق بن أبي حسان ، قال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا
 عبد الحميد بن أبي العشرين ، قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن
 أبي كثير ، قال : حدثني أبو قلابة ، قال : حدثني أبو المهاجر ، قال : حدثني
 عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحاكم النجاشي قد مات ،
 فصلوا عليه » . فقام رسول الله ﷺ وصفنا^(١) خلفه ، فكبر عليه أربعاً ، وما
 نحسب الجنابة إلا بين يديه^(٢) .

وفيه التكبير على الجنائز أربع لا غير ، وهذا أصح ما يروى عن النبي ﷺ في
 التكبير على الجنابة . وقد ثبت عنه ﷺ أنه كبر على قبر أربعاً ، وأنه كبر على
 جنازة أربعاً^(٣) .

حدثنا خلف بن قاسم الحافظ ، قال : حدثنا أحمد بن صالح المقرئ ، قال :
 حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، قال : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح
 الخلأل ، قال : حدثنا يحيى بن صالح ، قال : حدثنا سلمة بن كُثُوم ، قال :
 حدثنا الأوزاعي ، قال : أخبرني يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي

(١) في ص ٤ : « صفنا » .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣١٠٢) ، والطبراني ١٩٩/١٨ (٤٨٢) من طريق الأوزاعي به . وأبو المهاجر ،

عن عمران بن حصين ، صوابه أبو المهلب ، وهم فيه الأوزاعي . ينظر تهذيب التهذيب ٢٤٩/١٢ .

(٣) سيأتي تخريجه الصفحة التالية ، وفي ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

هريرة، أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة، فكبر عليها أربعاً، ثم أتى القبر من قبل رأسه، فحشاه ثلاثاً^(١). قال أبو بكر بن أبي داود: ليس يروى عن النبي ﷺ حديث صحيح أنه كبر على جنازة أربعاً إلا هذا، ولم يروه إلا سلمة بن كوثوم، وهو ثقة، من كبار أصحاب الأوزاعي. قال: وإنما يروى عن النبي ﷺ من وجه ثابت أنه كبر على قبر أربعاً، وأنه كبر على النجاشي أربعاً؛ وأما على جنازة أربعاً هكذا، فلا، إلا حديث سلمة بن كوثوم هذا.

قال أبو عمر: أمّا صحيح، فلا، كما قال ابن أبي داود، وقد جاءت أحاديث ضعاف أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة أربعاً؛ منها حديث رواه المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، الفقيه المدني المفتي بها، وكان ثقة، عن خالد بن إلياس، وهو ضعيف عند جميعهم، عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد^(٢) بن العاصي، وكان ثقة، عن عثمان بن عبد الله بن الحكم، عن عثمان بن عفان، أن النبي ﷺ صلى على عثمان بن مظعون، فكبر عليه أربعاً^(٣).

- (١) ابن أبي داود في الأفراد - كما في فتح الباري ٢٠٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر ١١٥/٢٢، والمزى في تهذيب الكمال ٣١٢/١١ - وأخرجه ابن ماجه (١٥٦٥) عن العباس بن الوليد به، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٧٣) من طريق يحيى بن صالح به.
- (٢) في م: «سعد». وينظر تهذيب الكمال ١٥٨/٣.
- (٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٠٢) من طريق المغيرة به.

قال أبو عمر: اختلف السلف في عدد التكبير على الجنازة، ثم اتفقوا على أربع تكبيرات، وما خالف ذلك شذوذ يشبه البدعة والحدث.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، عن وكيع، عن سفيان، عن الأعمش^(١)، عن أبي وائل، قال: جمع عمر الناس، فاستشارهم في التكبير على الجنازة، وجمعهم على أربع تكبيرات^(٢). قال: وحدثنا وكيع، عن مسعر، عن عبد الملك الشيباني، عن إبراهيم، قال: اجتمع أصحاب محمد ﷺ في بيت أبي مسعود، فأجمعوا على أن التكبير أربع^(٣).

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا عبد الملك بن حبيب المصيصي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: أجمعوا على أربع^(٤). قال المغيرة: بلغني أن عمر جمعهم وسألهم عن أحدث جنازة كبر عليها رسول الله ﷺ، فشهدوا أنه صلى على أحدث جنازة، وكبر عليها أربعاً.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا

(١) كذا في النسخ، وفي مصادر التخريج الآتية «عن عامر بن شقيق». وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢، ٤١/١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٢/٣ عن وكيع به، وأخرجه عبد الرزاق (٦٣٩٥)، والطحاوي في شرح المعاني ٤٩٩/١، والبيهقي ٣٧/٤ من طريق الثوري به.

(٣) في ص ٤: «ابن» وسيأتي على الصواب ص ٥٩٥.

(٤) ذكره البيهقي ٣٧/٤ عن وكيع به.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠١/٣ من طريق مغيرة به.

يوسف بن عدي ، حدثنا أبو^(١) معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : سئل التمهيد عبد الله عن التكبير على الجنازة ، فقال : كل ذلك قد صنع ، فرأيت الناس قد اجتمعوا على أربع^(٢) .

قال أبو عمر :^(٣) من قال^(٤) : يكبر خمساً . احتج بحديث زيد بن أرقم ، أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة خمساً . وهو حديث يرويه عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن زيد بن أرقم . رواه عن عمرو بن مرة جماعة ؛ منهم شعبة^(٥) . وقد قال يحيى القطان ، عن شعبة : كان عمرو بن مرة يعرف ويذكر . وقد جاء عن زيد بن أرقم ما يعارض حديث عمرو بن مرة هذا .

أخبرنا قاسم بن محمد ، قال : حدثنا خالد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو ، قال : حدثنا محمد بن سنجر ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا شريك ، عن عثمان بن أبي زرة ،^(٦) عن أبي سلمان^(٧) المؤذن ، قال : توفي أبو سريحة الغفاري ، فصلّى عليه زيد بن أرقم ، فكبر أربعاً^(٨) .

(١) في ص ٤ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٤ / ٣٠٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ٣٠٠ عن أبي معاوية به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢ / ٢٤ ، ٧١ (١٩٢٧٢ ، ١٩٣٢٠) ، ومسلم (٩٥٧) ، وابن ماجه (١٥٠٥) ،

والترمذي (١٠٢٣) ، والنسائي (١٩٨١) من طريق شعبة به . وسيأتي ص ٥٩٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ٤ ، م . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ٤٩٧ ،

٣٦٨ / ٣٣ .

(٦) أخرجه الطبراني (٤٩٩٥) من طريق سعيد بن سليمان به ، وأخرجه أحمد ٣٢ / ٥٥ =

فهذا يدلُّ على أنَّ ذلك ليس ممَّا يُحتجُّ به عن زيد بن أرقم ؛ لأنَّه لو لم يكن عنده عن النبي ﷺ غيره ، ما خالفه ، وعلى أنَّ حديث عمرو بن مَرْة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، إنَّما فيه أنَّ زيد بن أرقم كان يُكبِّرُ على جنائزهم أربعًا ، وأنَّه مرَّةٌ كبَّرَ خمسًا ، فقلَّ له : ما هذا ؟ فقال : فعَّله رسولُ الله ﷺ . ففى هذا ما يدلُّ على أنَّ تكبيره على الجنائز كان أربعًا ، وأنَّه إنَّما كبَّرَ خمسًا مرَّةً واحدةً ، ولا يوجدُ هذا عن النبي ﷺ إلَّا من هذا الوجه والله أعلم ، وليس ممَّا يُحتجُّ به على ما ذكرنا من إجماع الصحابة واتِّفاقهم على الأربع دون ما سواها .

والتَّكبيرُ على الجنائز أربع هو قولُ عامَّةِ الفقهاء ، إلَّا ابنُ أبي ليلى وحده ، فإنَّه قال : خمسًا . ولا أعلمُ له فى ذلك سلفًا ، إلَّا زيد بن أرقم ، وقد اختلف عنه فى ذلك ، وحذيفة^(١) ، وأبا ذرٍّ^(٢) ، وفى الإسنادِ عنهما من لا يُحتجُّ به ، وقد ذكر أبو بكر الأثرم عن النبي ﷺ أنَّه كبَّرَ أربعًا ، من حديث سهل بن حنيف ، على قبرٍ^(٤) . ومن حديث جابرٍ^(٥) ، ومن حديث ابنِ عباسٍ ، قال ابنُ عباسٍ : آخرُ

- = (١٩٣٠١) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٤٩٤ / ١ ، والطبرانى (٤٩٩٥) من طريق شريك به .
 (١) أخرجه أحمد ٤٣٨ / ٣٨ (٢٣٤٤٨) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٤٩٤ / ١ .
 (٢) فى ص ٤ ، م : « أبو » .
 (٣) أخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٨٦٥) - وابن عدى ١٨٣٢ / ٥ .
 (٤) سيأتى فى الموطأ (٥٣٥) .
 (٥) أخرجه أحمد ١٦٧ / ٢٣ ، ١٦٨ ، ١٨٢ (١٤٨٨٩ ، ١٤٩١٠) ، والبخارى (١٣٣٤) ، (٣٨٧٩) ، ومسلم (٦٤ / ٩٥٢) .

التمهيد جِنَازَةً صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا^(١). وعن أبي بكر الصديق أَنَّهُ كَبَّرَ أَرْبَعًا، وعن عمر أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعًا، وعن علي أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى ابْنِ الْمَكْفِفِ أَرْبَعًا، وعن أبي هريرة، والبراء بن عازب، وحذيفة، وابن مسعود، وأبي مسعود، أَنَّهُمْ كَبَّرُوا أَرْبَعًا، وعن علي أَيضًا أَنَّهُ كَبَّرَ أَرْبَعًا، وعن زيد بن ثابت أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى أُمِّهِ أَرْبَعًا^(٢). وذكر حديث إبراهيم النخعي، قال: اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ في بيت أبي مسعود، واجتمع رأيهم على أَنَّ التَّكْبِيرَ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعٌ^(٣).

قال الأثرم: وحدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: كان زيد بن أرقم يُكَبِّرُ عَلَى جَنَائِزِنَا أَرْبَعًا، ثم كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةِ خَمْسًا، فسأله، فقال: كان رسول الله ﷺ يُكَبِّرُهَا. أو قال: كَبَّرَهَا^(٤).

قال: وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الشَّيْبَانِيُّ، قال: حدثنا عامر، عن علقمة، قال: قيل لعبد الله: إِنَّ أَصْحَابَ مُعَاذٍ يُكَبِّرُونَ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا، فلو وَقَّتْ لَنَا. فقال عبد الله: إِذَا تَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ

(١) أخرجه الدارقطني ٧٢/٢، وابن شاهين في ناسخه (٢٩٦)، والحاكم ٣٨٦/١.
 (٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٣٩٦ - ٦٣٩٨)، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٠٠/٣ - ٣٠٢، والأوسط لابن المنذر ٤٣٠/٥ - ٤٣٢، وشرح معاني الآثار ٤٩٤/١ - ٥٠٠، وسنن البيهقي ٣٧/٤، ٣٨.
 (٣) تقدم تخريجه ص ٤٩٢.
 (٤) أخرجه أبو داود (٣١٩٧)، وابن قانع في معجم الصحابة ٢٢٨/١ من طريق أبي الوليد به. وتقدم ص ٤٩٣.

التمهيد فكبر، فكبروا كما كبر؛ فإنه لا وقت ولا عدة^(١).

ومن حديث محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: لم يرو شعبة عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد^(٢)، عن ابن عباس، إلا حديثين؛ أحدهما، أن ابن عباس قال: يكبر على الجنائز ثلاثاً. والآخر، أن ابن عباس قال: ليس على أهل الكتاب حد. قال وكيع: حدثناه شعبة.

وذكر الفزارى، عن حميد، عن أنس، أنه صلى على جنازة، فكبر ثلاثاً، ثم سلم، فقل له: إنما كبرت ثلاثاً. فاستقبل القبلة، فكبر الرابعة، ثم سلم^(٣).

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن علي أبو العباس الكندي، حدثنا أبو محمد الهيثم بن خلف الدورى، حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا وكيع، حدثنا شعبة، عن عمرو، عن أبي معبد، عن ابن عباس، أنه كبر على الجنازة ثلاثاً^(٤).

وقال مالك وأصحابه، وأبو حنيفة وأصحابه، والشافعى ومن أتبعه،

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤٩٧/١ من طريق موسى بن إسماعيل به.

(٢) فى ص ٤: «سعيد». وينظر تهذيب الكمال ٢٦٨/٢٩.

(٣) علقه البخارى قبل الحديث (١٣٣٣) عن حميد به.

(٤) ذكره ابن حزم ١٨٨/٥ عن شعبة به، وأخرجه عبد الرزاق (٦٤٠٢)، وابن أبى شيبة ٢٩٨/٣، ٣٠٣ من طريق عمرو به.

والثوري، والأوزاعي، والحسن بن حي، والليث بن سعد، وأحمد بن التمهيد حنبل، وداود، والطبري، وهو قول سعيد بن المسيب، وأبي سلمة، وابن سيرين، والحسن، وسائر أهل الحديث: التكبير أربع^(١). قال إبراهيم النخعي: قبض رسول الله ﷺ والناس مختلفون؛ فمنهم من يقول: كبر النبي ﷺ أربعاً. ومنهم من يقول: خمساً. وآخر يقول: سبعاً. فلما كان عمر جمع الصحابة، فقال لهم: انظروا أمراً تجتمعون عليه. فأجمع أمرهم على أربع تكبيرات^(٢). وقال سعيد بن المسيب: كل ذلك قد كان؛ خمس، وأربع، فأمر عمر الناس بأربع^(٣). فإن احتج محتج بابن مسعود، قيل له: قد روى عنه أنه ليس في التكبير شيء معلوم، وروى عنه أنه كبر أربعاً. وهو أولى. وإن احتج محتج بعلي رضي الله عنه، قيل له: إنما كبر أكثر من أربع على قوم دون آخرين، وذلك أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً أو سبعاً، وعلى سائر أصحاب رسول الله ﷺ خمساً، وعلى سائر الناس أربعاً^(٤). وقد روى أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن معقل، قال: كبر علي في سلطانه أربعاً أربعاً على الجنازة، إلا

(١) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٠١.

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٩٢.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/٤٩٥، والبيهقي ٤/٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٠٣، وابن المنذر في الأوسط ٥/٤٣٣، والطحاوي في شرح المعاني

١/٤٩٧، والبيهقي ٤/٣٧.

التمهيد على سهل بن حنيف ، فإنه كَبَّرَ عليه خمسًا ، ثم التفت فقال : إنه بدرى^(١) .
والأحاديث عن علي في هذا مضطربة ، وما جمع عمر عليه الناس أصح
وأثبت ، مع صحة السنن فيه عن النبي ﷺ أنه كَبَّرَ أربعًا ، وهو العمل
المستفيض بالمدينة ، ومثل هذا يُحتج فيه بالعمل ؛ لأنه قلَّ يومٌ أو جمعةٌ إلا
وفيه جنازةٌ ، وعليه الجمهور ، وهم الحجة . وبالله التوفيق .

واختلفوا إذا كَبَّرَ الإمام خمسًا ؛ فروى عن مالك والثوري أنهما قالا : قف
حيث وقفت السنة . قال ابن القاسم وابن وهب ، عن مالك : لا يُكَبَّرُ معه
الخامسة ، ولكنه لا يُسَلَّمُ إلا بسلامه . وعن الحسن بن حي وعبيد الله بن
الحسن نحو ذلك . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : إذا كَبَّرَ الإمام خمسًا قطع
المأموم بعد الأربع بسلام ، ولم ينتظروا تسليمه . وقال زفر : التكبير على الجنائز
أربع ، فإن كَبَّرَ الإمام خمسًا كَبَّرَ معه . وهو قول الثوري في رواية ، وقد روى عن
الثوري أنه لا يُكَبَّرُ ، ولكنه يُسَلَّمُ ، كما قال أبو حنيفة سواء . وروى عن
أبي يوسف أنه رجع إلى قول زفر . وقال الشافعي : لا يُكَبَّرُ إلا أربعًا ، فإن كَبَّرَ
الإمام خمسًا ، فالمأموم بالخيار ؛ إن شاء سلَّم و قطع ، وإن شاء انتظر تسليم
الإمام ، فسلَّم بسلامه ، ولا يُكَبَّرُ خامسة البتة . وقال الأثرم : قلت لأحمد بن
حنبل : فإن كَبَّرَ الإمام خمسًا ، أكَبَّرَ معه ؟ قال : نعم ، قال ابن مسعود : كَبَّرَ ما
كَبَّرَ إمامك . قيل لأبي عبد الله : أفلا ننصرف إذا كَبَّرَ الخامسة ؟ فقال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٠١ عن أبي معاوية به وعنده : « ستا » .

سُبْحَانَ اللَّهِ ! النَّبِيُّ ﷺ كَبَّرَ خَمْسًا ؛ رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ . ثُمَّ قَالَ : مَا أَعْجَبَ الْكُوفِيِّينَ ! سَفِيَانُ رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ يَقُولُ : يَنْصَرِفُ إِذَا كَبَّرَ الْخَامِسَةَ . وَابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : مَا كَبَّرَ إِمَامُكُمْ فَكَبِّرُوا . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الَّذِي نَخْتَارُهُ يُكَبِّرُ أَرْبَعًا ، فَإِنْ كَبَّرَ الْإِمَامُ خَمْسًا كَبَّرْنَا مَعَهُ ؛ لِمَا رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَلَقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ . قِيلَ لَهُ : فَإِنْ كَبَّرَ سِتًّا ، أَوْ سَبْعًا ، أَوْ ثَمَانِيًا ؟ قَالَ : أَمَّا هَذَا فَلَا ، وَأَمَّا خَمْسٌ فَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَأَجْمَعَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ فَاتَهُ بَعْضُ التَّكْبِيرِ ، فَإِنَّهُ يُكَبِّرُ مَعَ الْإِمَامِ مَا أَدْرَكَ مِنْهُ ، وَيَقْضِي مَا فَاتَهُ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ شَهَابٍ ^(١) . وَاخْتَلَفُوا إِذَا وَجَدَ الْإِمَامَ قَدْ سَبَقَهُ بَعْضُ التَّكْبِيرِ ؛ فَرَوَى أَشْهَبُ ، عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ يُكَبِّرُ أَوَّلًا وَلَا يَنْتَظِرُ الْإِمَامَ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَاللَّيْثِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي يُوسُفَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ : يَنْتَظِرُ الْإِمَامَ حَتَّى يُكَبِّرَ ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ مَعَهُ ، وَإِذَا سَلَّمَ قَضَى مَا عَلَيْهِ . وَرَوَاهُ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ . وَحُجَّةُ مَنْ قَالَ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ : « مَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَاقْضُوا » ^(٢) . فَلَوْ كَبَّرَ قَبْلَ أَنْ يُكَبِّرَ إِمَامُهُ فِي الْجَنَازَةِ ، ثُمَّ قَضَى مَا فَاتَهُ ، عَلَى غُضُومِ هَذَا الْحَدِيثِ ، صَارَتْ خَمْسًا . وَحُجَّةُ رَوَايَةِ أَشْهَبَ وَمَنْ قَالَ بِهَا أَنَّ التَّكْبِيرَ الْأَوَّلَ بِمَنْزِلَةِ الْإِحْرَامِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، ثُمَّ يَقْضِي مَا فَاتَهُ بَعْدَ سَلَامِ إِمَامِهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ : كُلُّ ذَلِكَ سَهْلٌ ، لَا بَأْسَ بِهِ . رَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنِ الْحَارِثِ الْعُكْلِيِّ ، قَالَ : إِذَا جِئْتَ وَقَدْ كَبَّرَ الْإِمَامُ عَلَى

(١) سيأتي في الموطأ (٥٣٦) .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٨/٤ .

التمهيد الجنازة ، فقم ، ولا تكبر حتى يكبر^(١) .

واختلفوا إذا رُفَعَتِ الجنازة ؛ فقال مالك والثوري : يقضى ما فاتته من التكبير نسقاً متتابعاً ، ولا يدع فيما بين ذلك بشيء ، رفع النعش أو لم يُرفع . وقال أبو حنيفة والشافعي : يقضى ما بقى عليه من التكبير ما لم يُرفع ، ويدعو ما بين التكبير . وقال الليث : كان الزهري يقول : يقضى ما فاتته . وكان ربيعة يقول : لا يقضى . وقال الليث : يقضى . وقال الأوزاعي : لا يقضى . وقال أحمد بن حنبل : إن قضى قبل أن يُرفع فحسن ، وإلا فلا شيء عليه . وقد استدل بعض شيوخنا على أن الجنازة لا يُصلى عليها في المسجد بهذا الحديث ؛ لخروج رسول الله ﷺ بأصحابه إلى المصلى للصلاة على النجاشي .

قال أبو عمر : استدل بهذا ، وهو ممن يقول بأن عمل أهل المدينة أقوى من الخبر المنفرد ، وهو يزوي من حديث مالك وغيره ، أن رسول الله ﷺ صلى على شهيل ابن يضاء في المسجد وعلى أخيه سهل^(٢) ، وأن أبا بكر صلى عليه في المسجد ، وأن عمر صلى عليه في المسجد^(٣) . وهذه نصوص سنة وعمل ، وليس للدليل المحتمل للتأويل مدخل مع النصوص . وقد قال قائل هذه المقالة : إن أبا بكر وعمر إنما صلى عليهما في المسجد من أجل أنهما دفنا في المسجد .

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٤١٦) عن الثوري به .

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٤٢) .

(٣) سيأتي في الموطأ (٥٤٣) .

٥٣٥ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ مَسْكِينَةً مَرَضَتْ ، فَأُخْبِرَ [٨١ظ] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَرَضِهَا . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَتْ فَأَذِنُونِي بِهَا » . فَخُرِجَ بِجِنَازَتِهَا لَيْلًا ، فَكَرِهُوا أَنْ يَوْقُظُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرَ بِالَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ، فَقَالَ : « أَلَمْ آمُرْكُمْ أَنْ تُؤْذِنُونِي بِهَا ؟ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَرِهْنَا أَنْ نُخْرِجَكَ لَيْلًا وَنَوْقُظَكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَفَّ بِالنَّاسِ عَلَى قَبْرِهَا ، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ .

التمهيد فيلزمه أَنْ يُجِيزَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى مَنْ يُدْفَنُ فِيهِ ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى الْجَنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ يُدْفَنُ فِيهِ ، لَمْ يَكُنِ الْمَنْعُ مِنَ الدَّفْنِ فِي الْمَسْجِدِ بِمَانِعٍ مِنَ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ الدَّفْنَ فِيهِ لَيْسَ بَعْلَةً لِلصَّلَاةِ فِيهِ ، فَافْهَمُ . وَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْإِبَاحَةُ حَتَّى يَصْخَّ الْمَنْعُ بِوَجْهِ لَا مُعَارَضَ لَهُ ، وَدَلِيلٌ غَيْرُ مُحْتَمِلٍ لِلتَّأْوِيلِ . وَتَأْتِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ مَسْكِينَةً مَرَضَتْ ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَرَضِهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَتْ فَأَذِنُونِي بِهَا » . فَخُرِجَ بِجِنَازَتِهَا لَيْلًا ، فَكَرِهُوا أَنْ يُؤْقِظُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرَ بِالَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ، فَقَالَ : « أَلَمْ آمُرْكُمْ أَنْ تُؤْذِنُونِي بِهَا ؟ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَرِهْنَا أَنْ نُخْرِجَكَ لَيْلًا وَنُوقِظَكَ . فَخَرَجَ

التمهيد. رسول الله ﷺ حتى صف بالناس على قبرها ، وكبّر أربع تكبيرات^(١) .

لم يُختلف على مالك في « الموطأ » في إرسال هذا الحديث ، وقد روى موسى بن محمد بن إبراهيم القرشي ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي أمية بن سهل بن حنيف ، عن رجل من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ صلى على قبر امرأة بعدما دُفنت ، فكبّر عليها أربعاً . وهذا لم يُتابع عليه ، وموسى بن محمد هذا متروك الحديث ، وقد روى سفيان بن حسين هذا الحديث ، عن ابن شهاب ، عن أبي أمية بن سهل ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ^(٢) . وهو حديث مُسنَد مُتَّصِلٌ صحيحٌ من غير حديث مالك ، من حديث الزهري وغيره ، وروى من وجوه كثيرة عن النبي ﷺ ، كلها ثابتة .

وفيه من الفقه أنه جائز أن يُحدث بأحوال الناس عند العالم إذا لم يكن في ذلك مكروه فيكون غيبة . وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من التواضع ، وأنه كان يعود الفقراء ، فجائز للخليفة أن يعود المرضى ، وإن تواضع وعاد المساكين وشهد جنازتهم ، كان أفضل وأسنى ، وكان جديراً أن يُعَدَّ من الخلفاء . وفيه إباحة عيادة النساء وإن لم يكن ذوات محرم . ومحل هذا عندي أن تكون المرأة مُتَجَالَّةً^(٣) ، وإن كانت غير مُتَجَالَّةٍ فلا ، إلا أن يسأل عنها ولا ينظر إليها .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٨) ، ورواية يحيى بن بكير (١٤/٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (٩٧٩) . وأخرجه الشافعي ٢٧٠/١ ، ٢١٠/٧ ، والنسائي (١٩٠٦) والرويانى (١٢٣٨) والبيهقي في المعرفة (٢١٦٠) من طريق مالك به .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٣) المتجالة : الكبيرة المسنة . ينظر اللسان (ج ل ل) .

وفيه ما كان عليه رسولُ الله ﷺ من الخلقِ الجميلِ في العفوِ ، وأَنَّهُ أَمَرَ أصحابه فلم يفعلوا ما أَمَرهم به ، ولم يُعَاتِبْهُمْ .

وفيه إجازةُ الإذنِ بالجنائزِ ، وذلك ردُّ على من قال : لا تُشْعِرُوا بِي أَحَدًا . وقد كان جماعةٌ يكرهون ذلك ، ورخصَ فيه آخرونَ ، ودلائلُ السُّنَّةِ تدلُّ على جوازِ ذلك ، والحمدُ لله . فأما الذين كرهوا ذلك ؛ فابنُ مسعودٍ وأصحابه ، واختلفَ في ذلك عن ابنِ عمرَ ، وإبراهيمَ .

ذكر عبدُ الرزَّاقِ ^(١) ، عن الثوريِّ ، عن أبي حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ قال : الإيدانُ بالجنائزِ من النعيِّ ، والنَّعيُّ من أمرِ الجاهليَّةِ . قال إبراهيمُ : إذا كان عندك مَنْ يَحْمِلُ الجِنَازَةَ فلا تُؤْذِنُ أَحَدًا ؛ مخافةً أن يُقالَ : ما أَكْثَرَ من اتَّبَعَهُ . قال ^(٢) : وأخبرنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، أَنَّ علقمةَ بنَ قيسٍ حينَ حضَرْتُهُ الوفاةَ قال : لا تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا كفعلِ الجاهليَّةِ .

قال ^(٣) : وأخبرنا الثوريُّ ، عن عاصمِ بنِ حميدٍ ، عن أبيه ، أَنَّ ابنَ عمرَ كان يتحيَّنُ بجنائزِهِ غفلةً الناسِ .

(١) عبد الرزاق (٦٠٥٤) . وسقط من أوله قول علقمة ، ونسب آخره إلى علقمة . وينظر مصنف ابن أبي شيبة ٢٧٥ / ٣ .

(٢) عبد الرزاق (٦٠٥٣) .

(٣) عبد الرزاق (٦٠٥٥) . وسقط منه من قوله : « بن محمد » . في الإسناد الأول إلى قوله : « يحيى ابن » . في الإسناد التالي ، وسقط منه أيضا : « عن أبيه » . في الإسناد التالي . وينظر مصنف ابن أبي شيبة ٢٧٥ / ٣ .

قال^(١) : وأخبرني عمر بن راشد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : لا تؤذِنوا بموتى أحدا ، حشبي من يحملني إلى حُفرتي .

قال^(٢) : وأخبرنا^(٣) هشام الدستوائي ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : لا بأس إذا مات الرجل أن يؤذَنَ صديقه وأصحابه ، إنما كانوا يكرهون أن يُطافَ في المجالس : أنعى فلانا . كفعل الجاهلية .

وروى حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن أبي وائل قال : قال عمرو بن شُرحبيل حين حضرته الوفاة : ما أدع مالا ، ولا أدع علي من دين ، وما أدع من عيال يُهْمُونِي بعدي ؛ فإذا أنا ميتٌ فلا تنعوني إلى أحد ، وأسرعوا بي^(٤) المشي . وذكر الحديث^(٥) .

وحماد بن زيد ، عن ابن عوف قال : سألت إبراهيم : أكان النعي يُكره ؟ قال : نعم . فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين ، فقال : يؤذَنُ الرجل حميمه ، ويؤذَنُ صديقه .

ورخص في ذلك جماعة ؛ منهم أبو هريرة^(٦) وغيره . والأصل في هذا الباب

(١) عبد الرزاق (٦٠٥٥) .

(٢) عبد الرزاق (٦٠٥٦) .

(٣) بعده في ص ٤ : «ابن اليتيم عن» .

(٤) في م : «في» .

(٥) أخرجه ابن سعد ١٠٧/٦ ، ١٠٨ من طريق حماد بن زيد به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/٣ .

قوله ﷺ: «إِذَا مَاتَتْ فَأَذِنُونِي بِهَا». نَعَى النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ.

وذكر عبد الرزاق^(١)، عن معمر، عن أيوب، عن أنس بن مالك قال: نعى رسول الله ﷺ أصحاب مؤتة على المنبر رجلاً رجلاً، بدأ بزيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة، قال: «فأخذ اللواء خالد بن الوليد، وهو سيف من سيوف الله».

قال أبو عمر: شهود الجنائز أجرٌ وتقوى وبرٌ، والإذن بها تعاونٌ على البرِّ والتقوى، وإدخال الأجر على الشاهد وعلى المتوفى، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «ما من مسلم يموتُ فيصلي عليه أمةٌ من المسلمين يُلغون أن يكونوا مائة، يستغفرون له، إلا شُفِّعوا فيه». رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد - وكان أخاً عائشة من^(٢) الرضاعة - عن عائشة، عن النبي ﷺ^(٣). ومعلوم أن هذا العدد ومثله لا يجتمعون لشهود جنازة إلا أن يؤذنوا لها. وبالله التوفيق.

وفيه أن عصيان المرء من أمره إذا أراد بعصيانه برّه وتعظيمه، لا يُعدُّ عليه ذنباً. وفيه أن رسول الله ﷺ لم يكن يعزُّ عليه أن يعصى إذا لم تُنتهك لله حرمة ولم يُعصَ جلٌّ وعزٌّ، ألا ترى إلى قول عائشة رضي الله عنها: ما انتقم

(١) عبد الرزاق (٦٠٥٧).

(٢) في م: «في».

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/٢١، ٤١/٤٠، (١٣٨٠٤، ٢٤٠٣٨)، ومسلم (٩٤٧)، من طريق أيوب

رسولُ الله ﷺ لنفسه قطُّ، إِلَّا أَنْ تُتْهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ اللهُ بِهَا^(١). وفيه إباحةُ الدفنِ بالليل. وفيه أَنَّ رسولَ الله ﷺ لا يُطْلَعُ على ما غاب عنه، إِلَّا أَنْ يُطْلِعَهُ اللهُ عليه. وفيه الصلاةُ على القبرِ لمن لم يُصَلِّ على الجنازة، وهذا عندَ كُلِّ مَنْ أَجَازَهُ وَرآه إِنَّمَا هُوَ بِحِذْثَانِ ذَلِكَ، على ما جَاءَتْ به الآثارُ المَسْنَدَةُ، وعن الصحابةِ أيضًا رَحِمَهُمُ اللهُ مثلُ ذلك. وفيه الصَّفُّ على الجنازة. وفيه أَنَّ التَّكْبِيرَ على الجنازةِ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ. وفيه أَنَّ سُنَّةَ الصلاةِ على القبرِ كسُنَّةِ الصلاةِ على الجنازةِ سواءً؛ في الصَّفِّ عليها، والدُّعَاءِ، والتَّكْبِيرِ.

واختلفَ الفقهاءُ فيمن فاتته الصلاةُ على الجنازةِ فجاء وقد سَلِمَ من الصلاةِ عليها وقد دُفِنَتْ؛ فقال مالكٌ، وأبو حنيفةٌ،^(٢) وأصحابُهما^(٣): لا تُعَادُ الصلاةُ على الجنازةِ، وَمَنْ لم يُدْرِكِ الصلاةَ مع الناسِ عليها لم يُصَلِّ عليها، ولا يُصَلِّ على القبرِ. وهو قولُ الثَّوْرِيِّ، والأوزاعيِّ، والحسينِ بنِ حنبلٍ، والليثِ بنِ سعدٍ. قال ابنُ القاسمِ: قلتُ لمالكٍ: فالحديثُ الذي جاءَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ صَلَّى على قبرِ امرأةٍ؟ قال: قد جاءَ هذا الحديثُ، وليسَ عليه العملُ.

وذكرَ عبدُ الرزَّاقِ^(٣)، عن معمرٍ، عن أيُّوبَ، عن نافعٍ، أَنَّ ابنَ عمرَ قَدِمَ بعدما تُوفِّيَ عاصمُ أخوه، فسألَ عنه، فقال: أينَ قبرُ أخِي؟ فدُلُّوه عليه، فأتاه

(١) سيأتي في الموطأ (١٧٣٦).

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) عبد الرزاق (٦٥٤٦).

فدعا له . قال عبد الرزاق : وبه نأخذ .

قال^(١) : وأخبرنا عبيد^(٢) الله بن عمر ، عن نافع قال : كان ابن عمر إذا انتهى إلى جنازة قد صلى عليها ، دعا وانصرف ، ولم يعد الصلاة .

وذكر^(٣) عن الثوري ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : لا تُعاد على ميت صلاة .

قال^(٤) : وقال معمر : كان الحسن إذا فاتته الصلاة على جنازة لم يصل عليها ، وكان قتادة يصل عليها بعد إذا فاتته .

وقال الشافعي وأصحابه : من فاتته الصلاة على الجنازة صلى على القبر إن شاء^(٥) . وهو رأي عبد الله بن وهب ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم . وهو قول أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وداود بن علي ، وسائر أصحاب الحديث . قال أحمد بن حنبل : رويت الصلاة على القبر عن النبي ﷺ من ستة وجوه حسان كلها .

وفي « كتاب عبد الرزاق » ، عن^(٦) ابن مسعود و^(٧) قرظة ، أن أحدهما صلى

(١) عبد الرزاق (٦٥٤٥) .

(٢) في ص ٤ : « عبد » .

(٣) عبد الرزاق (٦٥٤٤) .

(٤) عبد الرزاق (٦٥٤٧) ، وفيه : عن معمر ، عن رجل ، عن الحسن .

(٥) في النسخ : « شاء الله » .

(٦) بعده في ص ٤ : « محمد » .

(٧) بعده في النسخ : « محمد بن » . وسيأتي ص ٥٠٩ . وينظر الإصابة ٤٣١ / ٥ .

.....
 على جنازة بعدما دُفنت ، وصلى الآخر عليها بعدما صلى عليها .

قال^(١) : وأخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة قال : توفى عبد الرحمن بن أبي بكر على ستة أميال من مكة ، فحملناه حتى جئنا به إلى مكة ، فدفناه ، فقدمت عائشة علينا بعد ذلك ، فعابت علينا ذلك ، ثم قالت : أين قبر أخي ؟ فدللناها عليه ، فوضعت في هودجها عند قبره وصليت عليه .

وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ، قال : حدثنا الخضر بن داود ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم الوراق ، قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، أن عبد الرحمن ابن أبي بكر توفى في منزل له كان فيه ، فحملناه على رقابنا ستة أميال إلى مكة ، وعائشة غائبة ، فقدمت بعد ذلك فقالت : أروني قبر أخي . فأروها ، فصلت عليه .

وقال حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة قال : قدمت عائشة بعد موت أخيها بشهر ، فصلت على قبره^(٢) .

وقال عبد الرزاق^(٣) : حدثنا الحسن بن عمار ، عن الحكم بن عتيبة ، عن

(١) عبد الرزاق (٦٥٣٩) .

(٢) أخرجه البيهقي ٤٩/٤ من طريق حماد به .

(٣) عبد الرزاق (٦٥٤٣) .

حنش بن المعتمر قال : جاء ناس من بعد أن صلى على سهل بن حنيف ،
فأمر على قرظة الأنصاري أن يؤمهم ويصلي عليه بعد ما دفن .

وعن أبي موسى أنه فعل ذلك^(١) .

وأما السنة وجوه التي ذكر أحمد بن حنبل أنه روى منها أن رسول الله ﷺ
صلى على قبر ، فهي والله أعلم ؛ حديث سهل بن حنيف ، وحديث سعد بن
عبد الله ، وحديث أبي هريرة ؛ روى من طرق ، وحديث عامر بن ربيعة ، وحديث
أنس ، وحديث ابن عباس .

فأما حديث سهل بن حنيف ، فحدثناه أبو عثمان سعيد بن نصر ، قال :
حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ،
قال : حدثنا سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري ، عن سفيان بن حسين ، عن
الزهرى ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ
يعود فقراء أهل المدينة ، ويشهد جنازتهم إذا ماتوا . قال : فتوفيت امرأة من أهل
العوالي ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا قضت فاذنوني بها » . قال : فأتوه ليؤذنوه
فوجدوه نائمًا وقد ذهب الليل ، فكرهوا أن يوقظوه ، وتخوفوا عليه ظلمة الليل
وهوام الأرض . قال : فدفناها ، فلما أصبح سأل عنها ، فقالوا : يا رسول الله ،
أتيناك لتؤذنك بها^(٢) فوجدناك نائمًا ، فكرهنا أن نوقظك ، وتخوفنا عليك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٦١ .

(٢) سقط من : م .

التمهيد ظُلمة الليل وهوام الأرض . قال : فمَشَى رسولُ الله ﷺ إلى قبرها فصَلَّى عليها ، وكَبَّرَ أَرْبَعًا^(١) .

وأما حديثُ سعدِ بنِ عُبادة ، فحدثناه عبدُ الوارثِ بنُ سفيان ، قال : حدثنا قاسمُ بنُ أصبغ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الترمذِيُّ ، قال : حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : حدثنا ابنُ المبارك ، قال : أخبرنا المثنى بنُ سعيد ، عن قتادة ، عن ابنِ المسيَّب ، أنَّ سعدَ بنَ عُبادة أتى النبي ﷺ فقال : إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ تُوفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ ، فصلَّ عليها يا رسولَ الله . فقامَ النبي ﷺ فصَلَّى عليها ، وقد دُفِنَتْ قبلَ ذلك بشهرٍ .

وروى القطَّانُ ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيدِ بنِ المسيَّب ، أنَّ أُمَّ سَعْدٍ بنِ عُبادة ماتت والنبي ﷺ غائبٌ ، فاتى قبرها وصَلَّى عليها ، وقد مضى لذلك شهرٌ .

حدثنا عبدُ الوارثِ ، قال : حدثنا قاسمُ^(٢) ، قال : حدثنا الحُشَينِيُّ محمدُ بنُ عبدِ السلام ، قال : حدثنا بُندارُ محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ . فذكره بإسناده^(٣) .

(١) ابن أبي شيبة ٢٧٦/٣ ، ٣٦١ - ومن طريقه البيهقي ٣٥/٤ - وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٩٤/١ من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٦/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٢٤٦) من طريق سفيان بن حسين به مختصراً .

(٢) في ص ٤ : «سفيان» .

(٣) أخرجه الترمذى (١٠٣٨) من طريق ابن بشار به .

وذكره أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن التمهيد سعيد. فذكره بإسناده سواء.

وأما حديث أبي هريرة، فروينا من وجوه، أحسنها ما حدثناه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ صلى على قبر^(١).

وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الأعناق، وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عثمان بن جرير، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة قال: كانت امرأة تقم^(٢) المسجد، فماتت، فدفنت ليلاً، ففقدوها رسول الله ﷺ، فقال: «فهلأ أعلمتموني؟». فقالوا: ماتت ليلاً. فقام رسول الله ﷺ حتى أتى المقبرة، فصلى على قبرها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن صلاتي عليها نور»^(٣).

(١) أخرجه أحمد ١٥٦/١٥ (٩٢٧٢) من طريق عفان به.

(٢) تقم: تكس. النهاية ١١٠/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/١٤ (٨٦٣٤)، والبخاري (٤٥٨، ٤٦٠، ١٣٣٧)، ومسلم (٩٥٦)، وأبو داود (٣٢٠٣)، وابن ماجه (١٥٢٧) من طريق حماد بن زيد به.

قال حمّاد : لا أدري الكلام الآخر ؛ عن أبي هريرة هو أم لا ؟ التمهيد

وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن عبد الله بن محمد ، قالا :
 أخبرنا مسلمة بن قاسم بن إبراهيم ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن^(١)
 الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر ، قال : حدثنا أبو داود
 الطيالسي ، قال : حدثنا حمّاد بن زيد وأبو عامر الخزاز^(٢) ، عن ثابت البناني ،
 عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً أسود ، أو امرأة سوداء كانت تُنقى
 المسجد من الأذى ، ثم ماتت ، فدُفنت ولم يؤذن النبي عليه السلام ، فأخبر
 بذلك النبي ﷺ ، فقال : « دُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا » . فانطلق إلى القبر ، فأتى على
 القبور فقال : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مُمْتَلِئَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ظُلْمَةً ، وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَا بِصَلَاتِي
 عَلَيْهَا^(٣) » . ثم أتى القبر فصلى عليه^(٤) ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ،
 إِنَّ أَبِي أَوْ أَخِي مَاتَ ، وَقَدْ دُفِنَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فانطلق رسول الله ﷺ
 مع الأنصاري^(٥) .

وأما حديث عامر بن ربيعة ، فحدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن
 أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا ابن أبي شيبة ، قال :

(١) في النسخ : « محمد » . وتقدم على الصواب ص ٢٠٩ ، وفي ٣٢/٣ .

(٢) في النسخ : « الجزارة » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/١٣ .

(٣) في ص ٤ : « عليكم » .

(٤) في م : « عليها » .

(٥) أخرجه الخطيب في المدرج ٦٣٤/٢ ، ٦٣٥ من طريق يونس بن حبيب به . وهو عند الطيالسي
 (٢٥٦٨) .

حدثنا ^(١) داود بن عبد الله الجعفرى ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن التمهيد محمد بن زيد بن قنفذ ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : مرَّ رسول الله ﷺ بقبر حديث ، فقال : « ما هذا القبر ؟ » . قالوا : قبر فلانة . قال : « فهل آذنتموني ؟ » . قالوا : كنت نائمًا فكرهنا أن نوقظك . فقال رسول الله ﷺ : « فلا تفعلوا ، ادعوني لجنازكم » . ثم صفَّ عليها فصلً ^(٢) .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن زيد بن المهاجر ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال : مرَّ رسول الله ﷺ بقبر حديث ، فسأل عنه ، فقيل : قبر فلانة المسكينة . قال : « فهل آذنتموني أصلً عليها ؟ » . فقالوا : يا رسول الله ، كنت نائمًا ، فكرهنا أن نوقظك . قال : فقال رسول الله ﷺ : « ادعوني لجنازكم » . أو قال : « أعلموني بجنازكم » . فصفَّ وصف النَّاسُ خلفه ، وصلى عليها .

وحدثناه عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أحمد ، قال : حدثنا الخضر بن داود ، قال : حدثنا أبو بكر الأثرم ، قال : حدثنا أبو ثابت

(١ - ١) فى ص ٤ : «أبو داود بن» ، وفى مصدر التخرىج : «أبو داود عن» . وهو داود بن عبد الله بن أبى الكرم الجعفرى أبو سليمان . ينظر تهذيب الكمال ٤٠٩/٨ .
(٢) ابن أبى شيبة ٣/٣٦١ ، ٣٦٢ . وأخرجه أحمد ٤٤٣/٢٤ (١٥٦٧٣) ، وابن ماجه (١٥٢٩) من طريق الدراوردى به .

محمد بن عبد الله والقعنبي جميعاً ، قالوا : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن زيد ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال : مر رسول الله ﷺ بقبر حديث^(١) . فذكر مثله سواء .

وأما حديث ابن عباس ، فحدثنا خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا شعبة ، وحدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا عبد الله بن روح المدائني ، قال : حدثنا عثمان بن عمر ، قال : حدثنا شعبة ، عن سليمان الشيباني ، قال : سمعت الشعبي يقول : أخبرني من مر مع النبي ﷺ على قبر منبوذ ، فكبر عليه . قال : فقلت للشعبي : يا أبا عمرو ، من أخبرك بهذا ؟ قال : أخبرني بذلك ابن عباس^(٢) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، قال : حدثنا الشيباني ، عن عامر ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ مر بقبر حديث عهد بدفن ، فسأل عنه ، فقالوا : مات ليلاً ، فكرهنا أن نوقظك فنشق عليك . فقام

(١) أخرجه الضياء في المختارة (٢١٩) من طريق القعنبي به .

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٥٨١) عن علي بن عبد العزيز به ، وأخرجه البخاري (١٣١٩) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وأخرجه أحمد ٢٣٥/٥ (٣١٣٤) ، والبخاري (٨٥٧ ، ١٣٢٢ ، ١٣٣٦) ، ومسلم (٩٥٤) عقب الحديث (٦٨) ، والنسائي (٢٠٢٢) من طريق شعبة به .

رسول الله ﷺ وصفنا خلفه ، فصلينا عليه ^(١) .

وأخبرنا عبد الرحمن بن أبان ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : حدثنا الثوري ، عن سليمان الشيباني ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة بعدما دُفنت ^(٢) .

وأما حديث أنس ، فحدثناه خلف بن قاسم ، قال : حدثنا محمد بن زكريا المقدسي ، قال : حدثنا مضر بن محمد الأسدي ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن حبيب بن الشهيد ^(٣) ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ صلى على قبر امرأة بعدما دُفنت ^(٤) .

وحدثناه أبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابه البغدادي ، قال : حدثنا البغوي ، قال : حدثنا إبراهيم بن هانئ ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن حبيب بن الشهيد ^(٣) ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ صلى على

(١) أخرجه أحمد ٤٢٩/٣ (١٩٦٢) ، والبخاري (١٢٤٧ ، ١٣٢١) ، ومسلم (٩٥٤) ، وأبو داود (٣١٩٦) ، وابن ماجه (١٥٣٠) ، والترمذي (١٠٣٧) ، والنسائي (٢٠٢٣) من طريق سليمان به .
(٢) أخرجه الطبراني (١٢٥٨٠) عن إسحاق بن إبراهيم به . وهو عند عبد الرزاق (٦٥٤٠) - ومن طريقه أحمد ٣٣٧/٤ (٢٥٥٤) - وأخرجه أحمد ٣٣٧/٤ (٢٥٥٤) ، ومسلم (٩٥٤) الحديث (٦٨) من طريق الثوري به .

(٣) بعده في النسخ « و » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في مستخرجه (٢١٤١) ، والبيهقي ٤٦/٤ من طريق يحيى بن معين به .

التمهيد قبر بعدما دُفِن^(١) .

وقد روينا عن النبي ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ سِوَى هَذِهِ السِّتَةِ الْأَوْجِهِ الْمَذْكُورَةِ ، وَكُلُّهَا حَسَانٌ ؛ مِنْهَا حَدِيثُ لَزِيدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْحَصِينِ بْنِ وَخُوحٍ ، وَأَبِي أَمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّهَا أَرَادَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكِ الْبَغْدَادِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الْبَقِيعَ إِذَا هُوَ بِقَبْرِ جَدِيدٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ : فُلَانَةٌ . فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ : « أَفَلَا آذَنْتُمُونِي ؟ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتَ قَائِلًا نَائِمًا فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْذِنَكَ . فَقَالَ : « لَا تَفْعَلُوا ، لَا يَمُوتَنَّ فِيكُمْ مَيِّتٌ مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ إِلَّا آذَنْتُمُونِي »^(٢) . بِهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتِي عَلَيْهِ لَهُ رَحْمَةٌ . قَالَ : ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَصَفَّنَا خَلْفَهُ ، فَكَبَّرَ أَرْبَعًا^(٣) .

(١) البغوى فى الجعديات (١٥٠٦) ، وأحمد ٣٢٧/١٩ (١٢٣١٨) - ومن طريقه ابن ماجه (١٥٣١) - وأخرجه مسلم (٩٥٥) من طريق شعبة به .
(٢) فى ص ٤ : « أنبأتمونى » .
(٣) أحمد ٢٠١/٣٢ (١٩٤٥٢) . وأخرجه ابن ماجه (١٥٢٨) من طريق هشيم به .

وأخبرنا عُبيدُ بنُ محمدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مسرورٍ ، قال : حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ عِيسَى بنُ مسكينٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سَنَجَرَ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ جَنَابٍ^(١) ، قال : حَدَّثَنَا عِيسَى بنُ يُونُسَ ، قال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عَثْمَانَ الْبَلَوِيُّ ، عَنْ عَزْرَةَ^(٢) بنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَصِينِ بنِ وَخُوحٍ ، أَنَّ طَلْحَةَ ابْنَ الْبَرَاءِ مَرِضٌ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فِي الشَّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَغَيْمٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِأَهْلِهِ : « إِنِّي مَا أَرَى طَلْحَةَ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ الْمَوْتُ ، فَأَذِنُونِي بِهِ حَتَّى أَشْهَدَهُ وَأُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، وَعَجَّلُوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَجِيْفَةٍ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ » . فَلَمْ يَبْلُغِ النَّبِيُّ ﷺ بَنِي سَالِمٍ حَتَّى تُوفِّيَ ، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ طَلْحَةُ : ادفِنُونِي وَأَلْحِقُونِي بِرَبِّي ، وَلَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ أَنْ يُصَابَ بِشَيْءٍ . فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فِي قِطَارَةٍ^(٣) بِالْعُصْبَةِ^(٤) ، فَصَفَّ وَصَفَّ النَّاسُ مَعَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ الْقَ طَلْحَةَ تَضَحَّكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ »^(٥) . ثُمَّ انْصَرَفَ .

وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَقِيلِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَارُونُ بنُ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ :

- (١) فِي النسخ : « حَبَاب » . وَالمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨٣/١ .
- (٢) فِي النسخ : « عُرْوَة » . وَقَدْ نصَّ أَبُو دَاوُدَ أَنَّ أَحْمَدَ بنَ جَنَابٍ سَمَاهُ : « عَزْرَة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٠ .
- (٣) الْقِطَارَة ؛ من تقاطر القوم : جَاءُوا أَرْسَالًا ، وَهُوَ مُجَازٌ مَأْخُوذٌ مِنْ قِطَارِ الْإِبِلِ . أساس البلاغة ص ٧٧٦ ، وَالتاج (ق ط ر) .
- (٤) الْعُصْبَة : موضع بالمدينة عند قباء ، وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالصَّادِ . ينظر معجم البلدان ٦٨٣/٣ ، وَاللِّسَانُ وَالتَّاج (ع ص ب) .
- (٥) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١٥٩) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بنِ جَنَابٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٥٥٨) ، وَالتَّطَبُّعِيُّ (٣٥٥٤) مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بنِ يُونُسَ بِهِ .

التمهيد
 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْمُنِيبِ^(١)، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ، أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرِ بَعْدَمَا دُفِنَ.

قال: وأخبرنا عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، قال: أخبرنا يحيى بنُ معينٍ،
 قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنِيبِ الْمَدَنِيُّ،
 عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ
 مِنْ بَدْرٍ، وَقَدْ تُوْفِّيَتْ - يَعْنِي أُمُّ أَبِي أُمَامَةَ - فَصَلَّى عَلَيْهَا^(٢).

وأما العملُ من الصحابةِ بهذا، فقد تقدَّم عن عائشةَ، وعليٍّ، وابنِ مسعودٍ،
 وقرظَةَ بنِ كعبٍ، وأبي موسى^(٣)، وغيرهم.

وذكر أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ هانئٍ الأثرُم الطَّائِيُّ الْوَرَّاقُ، قال: حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ
 يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ سِيرِينَ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى جَنَازَةً وَقَدْ
 صَلَّى عَلَيْهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا^(٤).

قال: وحدثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قال:
 سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ الْحَكَمِ قَالَ: جَاءَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَدْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ

(١) في ص ٤: «المسيب عن عبد الله بن ثعلبة». وينظر تهذيب الكمال ١٧٧/١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٠٠١)، والطبراني (٧٩٢)، وابن الأثير في أسد
 الغابة ١٧/٦ من طريق ابن مهدي به.

(٣) تقدم تخريج هذه الآثار في ص ٥٠٦ - ٥٠٩.

(٤) أخرجه البيهقي ٤٥/٤ من طريق ابن مهدي به.

قال : وحدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، قال : حدَّثنا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن شبيبِ بنِ غرقدةٍ ، عن المستظلِّ بنِ حُصَيْنٍ ، أنَّ عليًّا صلَّى على جنازةٍ بعد ما صلَّى عليها^(٢) .

وأخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ يوسفَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ إسماعيلَ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ الحسنِ^(٣) الأنصاريُّ ، قال : أخبرنا الزُّبيرُ بنُ أبي بكرٍ القاضي ، قال : حدَّثني يحيى بنُ محمدٍ ، قال : توفَّى الزُّبيرُ بنُ هشامٍ بنِ عروةَ بالعقيقِ في حياةٍ أبيه ، فصلَّى عليه بالعقيقِ ودعا له ، وأرسلَ إلى المدينةِ يُصلِّي عليه في موضعِ الجنازِ ، ويُدفنُ بالبقيعِ .

وأخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ عبدِ المؤمنِ ، قال : أخبرنا عبدُ الحميدِ بنُ أحمدَ الورَّاقُ ، قال : أخبرنا الخضرُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : أخبرنا الوليدُ ، قال : حدَّثنا المثنى بنُ سعيدِ الضُّبَعِيُّ ، عن أبي جمرَةَ الضُّبَعِيِّ ، قال : انطلقتُ أنا ومعمُرُ بنُ سُمَيْرِ اليشْكُرِيِّ^(٤) ، وكان من أصحابِ الدَّرهَمينِ في خلافةِ عمرَ ، فانطلقنا نطلبُ جنازةَ نُصَلِّيَ عليها ، فاستقبلنا أصحابُنا وقد فرغوا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٦٠ ، ٣٦١ عن عبد الله بن إدريس به .

(٢) أخرجه البيهقي ٤/٤٥ من طريق الضحَّاك أبي عاصم به .

(٣) في م : «الحسين» . وتقدم على الصواب في ٣/٢٨٠ ترجمة هشام بن عروة بن الزبير ، وسيأتي في شرح الحديثين (٦٧٥ ، ١٠٢٣) من الموطأ .

(٤) في ص ٤ : «السكري» . وينظر تبصير المنتبه ٢/٧٩٠ .

التمهيد ورجعوا . قال أبو جمره : فذهبت أرجع فقال : امض بنا . فمضينا إلى القبر فصلينا عليه .

قال : وأخبرنا أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا أيوب ، عن محمد قال : إذا فاتته الصلاة على الجنابة انطلق إلى القبر فصلّى عليه . قال وهيب : ورأيت أيوب يفعلُه ، ومسلم أيضا .

قال : وحدثنا أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : أخبرنا أيوب ، عن نافع قال : توفي عاصم بن عمر وابن عمر غائب ، فقدم بعد ذلك - قال أيوب : أحسبه قال : بثلاث - فقال : أروني قبر أخي . فأروه ، فصلّى عليه^(١) .

هكذا قال : عن أحمد ، عن ابن علية ، عن أيوب . وهو عندي وهم لا شك فيه ؛ لأن معمرا ذكر عن أيوب ، عن نافع ، أن ابن عمر أتى قبر أخيه ودعاه^(٢) . وهذا هو الصحيح المعروف من مذهب ابن عمر من غير ما وجه عن نافع . وقد يحتمل أن تكون رواية ابن علية عن أيوب : فصلّى عليه . بمعنى : فدعاه ؛ لأن الصلاة دعاء ، وهو أصلها في اللغة ، فإذا كان هذا ، فليس بمخالف لما روى معمرا .

وكذلك روى عبيد الله بن عمر ، عن نافع قال : كان ابن عمر إذا انتهى إلى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٣ عن ابن علية به .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٠٦ .

جنازة قد صَلَّى عليها ، دعا وانصَرَفَ ، ولم يُعِدِ الصَّلَاةَ^(١) . وقد يَحْتَمِلُ ما التمهيد
 ذَكَرْنَا عَنْ عَائِشَةَ مِنْ صَلَاتِهَا عَلَى قَبْرِ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهَا دَعَتْ لَهُ . فَكُنِيَ
 الْقَوْمُ عَنِ الدُّعَاءِ بِالصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَرَبًا ، وَهَذَا سَائِغٌ فِي اللُّغَةِ ، وَالشُّوَاهِدُ
 عَلَيْهِ مُحْفُوظَةٌ مَشْهُورَةٌ ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِهَا هَلْهُنَا . وَإِذَا احْتَمَلَ هَذَا ، فَغَيْرُ
 نَكِيرٍ أَنْ يُقَالَ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْآثَارِ الْمَرْفُوعَةِ وَغَيْرِهَا : إِنَّهُ أُريدَ بِذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَى
 الْقَبْرِ فِيهَا الدُّعَاءُ . إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثًا مُفَسَّرًا يُدْكَرُ فِيهِ أَنَّهُ صَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ
 وَرَفَعَ ﷺ يَدَيْهِ ، وَنَحْوُ هَذَا مِنْ وَجُوهِ الْمَعَارِضَةِ . وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ فِي النَّظَرِ أَنَّ
 ذِكْرَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ إِذَا أَتَى مُطْلَقًا ، فَالْمَرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ الْمَعْهُودَةُ عَلَى
 الْجَنَائِزِ ، وَمَنْ ادَّعَى غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ الْبَيِّنَةُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِيمَا^(٢) ذَكَرْنَا مِنَ الْآثَارِ
 عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَا يُرَدُّ قَوْلَ مَالِكٍ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْقَبْرِ جَاءَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ
 الْعَمَلُ ؛ لِأَنَّهَا كُلُّهَا آثَارٌ بَصْرِيَّةٌ وَكُوفِيَّةٌ ، وَلَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ مَدَنِيٌّ ؛ أَعْنَى عَنِ
 الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا حَكَى أَنَّهُ لَيْسَ
 عَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فِي عَصْرِهِ وَعَصْرِ شُيُوخِهِ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ ، مَا
 وَجَدْنَا عَنْ مَدَنِيِّ مَا يُرَدُّ حِكَايَتَهُ هَذِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ نَزَّهَهُ عَنِ التُّهْمَةِ وَالْكَذِبِ ،
 وَحِبَاهُ بِالْأَمَانَةِ وَالصُّدُقِ .

قال أبو عمر : مَنْ صَلَّى عَلَى قَبْرِ ، أَوْ عَلَى جَنَازَةٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَمُبَاحٌ لَهُ
 ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ خَيْرًا لَمْ يَحْظُرْهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ ، وَلَا اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى الْمَنْعِ

(١) تقدم تخريجه ص ٥٠٧ .

(٢) في النسخ : «ما» . والمثبت يقتضيه السياق .

التمهيد منه ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج : ٧٧] . وقد صلى رسول الله ﷺ على قبر ، ولم يأت عنه نسخه ، ولا اتفق الجميع على المنع منه ، فمن فعل فغير حرج ولا معنف ، بل هو في حل وسعة وأجر جزيل إن شاء الله ، إلا أنه ما قدم عهده فمكروه الصلاة عليه ؛ لأنه لم يأت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه أنهم صلوا على القبر إلا بحدثنان ذلك ، وأكثر ما روى فيه شهر ، وقد أجمع العلماء أنه لا يُصلى على ما قدم من القبور ، وما أجمعوا عليه فحجة ، ونحن نتبع ولا نبتدع . والحمد لله .

وقد قال ابن حبيب فيمن نسي أن يُصلى عليه حتى دُفن ، أو فيمن دُفنه يهودي أو نصراني دون أن يُغسل ويصلى عليه ، ثم خشي عليه التغير : إنه يُصلى على قبره ، فإن لم يخف عليه التغير ، نبش وغسل وصلى عليه إذا كان بحدثنان ذلك . وقال عيسى بن دينار : من دُفن ولم يُصل عليه من قتل ، أو ميّت ، فإنني أرى أن يُصلى على قبره . قال : وقد بلغني ذلك عن عبد العزيز بن أبي سلمة . وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا يُصلى على جنازة مرتين ، إلا أن يكون الذي صلى عليها غير وليها ، فيعيد وليها الصلاة عليها إن كانت لم تُدفن ، وإن كانت قد دُفنت أعادها على القبر . وقال يحيى بن معين : قلت ليحيى بن سعيد : ترى الصلاة على القبر ؟ قال : لا ، ولا أرى على من صلى عليه شيئاً ، وليس الناس على هذا اليوم ، وأنا أكره أن أفعل شيئاً أخالف الناس فيه .

٥٣٦ - وحَدَّثني عن مالك ، أَنه سأل ابنَ شهابٍ عن الرجلِ يُدركُ الموطأ بعضَ التكبيرِ على الجِنازةِ ويفوُّهُ بعضُهُ ، فقال : يقضى ما فاتهُ من ذلك .

وذكر مالك في آخر هذا الباب أَنه سأل ابنَ شهابٍ عن الرجلِ يُدركُ بعضَ التكبيرِ على الجِنازةِ ويفوُّهُ بعضُهُ ، فقال : يقضى ما فاتهُ من ذلك ^(١) .

قال أبو عمر : اختلف الفقهاء في الذي يفوُّهُ بعضُ التكبيرِ على الجِنازةِ ، هل يُحرِّمُ في حينِ دخوله ، أو ينتظرُ تكبيرةَ إمامِهِ ؛ فروى أشهبُ عن مالك ، أَنه يكبِّرُ ولا ينتظرُ الإمامَ ليكبِّرَ بتكبيرِهِ . وهو أحدُ قولَي الشافعيِّ ، رواه المُزنيُّ ، وبه قال الليثُ ، والأوزاعيُّ ، وأبو يوسف . وقال أبو حنيفةٌ ومحمدٌ : ينتظرُ الإمامَ حتى يُكبِّرَ فيكبِّرَ بتكبيرِهِ ، فإذا سلَّم الإمامُ قضى ما عليه . ورواه ابنُ القاسمِ عن مالك ، والبويطيُّ عن الشافعيِّ . واحتجَّ بعضُ مَنْ قال هذا القولَ بقوله عليه الصلاة والسلام : « ما أدركتُمْ فصلًا ، وما فاتكم فأتُّموا » . وروى : « فاقضوا » ^(٢) . إلا أَنهم يقولون : إذا كبَّرَ الإمامُ خمسًا فلا يقضى إلا أربعًا . والحُجَّةُ لروايةِ أشهبَ والمُزنيِّ عن الشافعيِّ ، أَن التكبيرةَ الأولى بمنزلةِ الإحرامِ ، فينبغي أن يفعلها على كلِّ حالٍ ، ثم يقضى ما فاتهُ بعدَ سلامِ إمامِهِ ؛ لأنَّ مَنْ فاتته ركعةٌ من صلاتِهِ لم يَقْضِها إلا بعدَ سلامِ إمامِهِ .

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/٧ ظ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٩٨٠) .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٨/٤ .

واختلفوا إذا رُفِعَت الجِنَازَةُ ؛ فقال مالك والثوري : يقضى ما فاتَه نَسَقًا مُتَتَابِعًا ، ولا يَدْعُو فيما بين التكبِير . وهو قول سعيد بن المسيَّب ، وابن سيرين ، والشعبي في رواية إبراهيم ، وحماد ، وعطاء في رواية ابن جريج^(١) . ورواه البُويطِيُّ عن الشافعي . وقال أبو حنيفة : يقضى ما بقى عليه من التكبِير . إلا أنه قال : يَدْعُو للميت بين التكبِير . ورواه المُزَنِّي عن الشافعي . وعلى هذا جمهور العلماء بالعراق والحجاز ، في قضاء التكبِير دون الدعاء ؛ لأن من قال : يَقْضَى نَسَقًا مُتَتَابِعًا . لا يَدْعُو عنده بين التكبِير . وقد ذكر ابنُ شعبان عن مالك الوجهين ؛ قال : قال مالك : من فاتَه بعضُ التكبِير على الجنَازَةِ ، إن قضاها نَسَقًا فحسنٌ ، وإن دعا بين تكبيراته فحسنٌ ، ومن استطاع الدعاء صنعه . قال ابنُ شعبان : يريدُ دعاءً مُخَفَّفًا^(٢) .

وذكر ابنُ أبي شيبَةَ^(٣) ، قال : حدَّثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، قال : يكبِّر ما أدرك ، ويقضى ما سبقه . وقال الحسن : يكبِّر ما أدرك ، ولا يقضى ما سبقه .

قال أبو عمر : قد رُوي فيمن فاتَه بعضُ التكبِير على الجنَازَةِ أنه لا يقضى ، عن ابن عمر ، والحسن ، وربيعَة ، والأوزاعي^(٤) . ورواه جابر الجعفي عن عطاء

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٤١٢، ٦٤١٣) ، ومصنف ابن أبي شيبَةَ ٣/٣٠٦ ، والأوسط لابن المنذر ٤٤٨/٥ ، ٤٤٩ .

(٢) في ح ، م : «مخفيا» .

(٣) ابن أبي شيبَةَ ٣/٣٠٦ .

(٤) ينظر مصنف ابن أبي شيبَةَ ٣/٣٠٦ ، والأوسط لابن المنذر ٤٤٨/٥ .

ما يقول المصلّي على الجِنَازَةِ

٥٣٧ - حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ : كَيْفَ تُصَلِّي عَلَى الْجِنَازَةِ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ أَخْبِرُكَ ؛ أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَإِذَا وُضِعَتْ [٢٧] كَبَّرْتُ وَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ، ثُمَّ أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أُمَّتِكَ ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ .

والشعبي^(١) . وبه قال ابنُ عُليَّةَ ، قال : ولو كان التكبيرُ يُقْضَى ما رُفِعَ النعشُ حتى يَقْضَى مَنْ^(٢) فَاتَهُ . قال : وَمَنْ قال : يَقْضَى نَسَقًا مُتَابِعًا وَلَا يَقْضَى الدُّعَاءَ . فَقَدْ تَرَكَ مَا يُعْلَمُ مِنْ سُنَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ . قال : وَإِذَا رُفِعَ المِيتُ فَلِمَنْ يُدْعَى ؟ قال أبو عمر : ليس فيما ذكره ابنُ عُليَّةَ مَقْنَعٌ مِنَ الْحُجَّةِ .

بَابُ مَا يَقُولُ الْمَصَلِّي عَلَى الْجِنَازَةِ

ليس فيه حديثٌ مسندٌ عنده .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٠٦ .

(٢) في ح : (ما) .

مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، أنه سأل أبا هريرة: كيف تصلّي على الجنّازة؟ فقال أبو هريرة: أنا لَعَمْرُ اللَّهِ أَخْبِرُكَ؛ أَتَبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَإِذَا وُضِعَتْ كَبِّرْتُ وَحَمِدْتُ اللَّهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمِّتِكَ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، وَلَا تَقْتِنَّا بَعْدَهُ^(١).

في هذا الحديث جوابُ السائل عن أكثر مما سأل عنه، وذلك إذا أراد المسئولُ تعليمه ما يعلم أن به الحاجةَ إليه. وفيه قصدُ الجنّازة إلى موضعها في حين حَمْلِهَا. وفيه أن الصلاةَ على الجنّازة ليس فيها قراءة، وهذا موضعٌ اختلف فيه العلماء، سنبيّن ذلك بعدُ في هذا الباب، إن شاء الله. وأما الدعاءُ فليس فيه شيءٌ مؤقَّتٌ عندَ أحدٍ من العلماء.

ومعنى قوله: فزِدْ في إِحْسَانِهِ. واللَّهُ أَعْلَمُ، أي: ضاعِفٌ له الأجرَ فيما أحسن فيه، وتجاوزَ عن سيئِ عمله.

وفيه أن المصلّي على الجنّازة له أن يَشْرَكَ نَفْسَهُ في الدعاءِ بما شاء، واللَّهُ أَعْلَمُ؛ لقوله: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ، وَلَا تَقْتِنَّا بَعْدَهُ.

وَمِنَ الدَّعَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ عَلَى

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١١)، ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٠١٦). وأخرجه عبد الرزاق (٦٤٢٥)، وابن المنذر (٣١٦٩)، وإسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي (٩٣)، والبخاري في شرح السنة (١٤٩٦) من طريق مالك به.

٥٣٨ - وحَدَّثَنِي [٨٢] عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : ^{الموطأ}
سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ
يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

الْجَنَازَةِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ الِاسْتِذْكَارِ
قَبَضْتَهَا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ سِرَّهَا وَعِلَانِيَتَهَا ، جِئْنَا شَفْعَاءَ فَاغْفِرْ لَهَا ^(١) . وَعَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَنَزَلَ
بِكَ أَفْقَرُ مَا كَانَ إِلَيْكَ ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، فَاغْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا ^(٢) . وَعَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَإِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ دَعَائِهِمَا عَلَى الْمَيِّتِ الدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، ثُمَّ يَدْعُوَانِ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْنَا عَنْ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) .

وَالدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ اسْتَغْفَارٌ لَهُ ، وَدُعَاءٌ بِمَا يَحْضُرُ الدَّاعِيَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي يَرْجُو
بِهِ الرَّحْمَةَ لَهُ وَالْعَفْوَ عَنْهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَ الْجَمِيعِ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ .

مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ :
صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ^(٤) .

القبس

- (١) أخرجه الفسوى في المعرفة ١٢٥/٣ ، والبيهقي ٤٢/٤ موقوفًا ، وأخرجه أحمد ٤٤٥/١٢ ،
(٧٤٧٧) ، وأبو داود (٣٢٠٠) مرفوعًا .
(٢) أخرجه عبد الرزاق (٦٤٢١) ، وابن أبي شيبة ٢٩٢/٣ ، وابن المنذر (٣١٧٤) .
(٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٤٣٢ ، ٦٤٣٥) .
(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (١٠١٧) .

في هذا الحديث من الفقه الصلاة على الأطفال ، والسنة فيها كالصلاة على الرجال بعد أن يستهلّ الطفل . وعلى هذا جماعة الفقهاء وجمهور أهل العلم ، والاختلاف فيه شذوذ ، والشذوذ قول من قال : لا يُصلى على الأطفال . وهو قول تعلق به بعض أهل البدع ، وللفقهاء قولان في الصلاة على الأطفال ؛ أحدهما ، يُصلى على السقط منهم وغير السقط . والثاني ، لا يُصلى على الطفل حتى يستهلّ صارخاً . والقول الذي تركه أهل الفتوى بالحجاز والعراق ألا يُصلى على الطفل ، روى عن سُمرة بن جندب ، وسعيد بن جبيرة ، وسويد بن غفلة . وممن قال : لا يُصلى عليه حتى يستهلّ صارخاً . الزهري ، وإبراهيم النخعي ، والحكم بن عُتيبة ، وحماد ، والشعبي ، ومالك ، والشافعي ، وسائر الفقهاء بالكوفة والحجاز^(١) . وممن قال : يُصلى على السقط وغيره . أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر^(٢) .

وروى قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال في السقط يقع ميتاً : إذا تمّ خلقه ونُفخ فيه الروح صلى عليه^(٣) . وهو قول ابن أبي ليلى وابن سيرين^(٤) . وروى عن

(١) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣١٨ ، ٣١٩ ، وشرح معاني الآثار ١/٥٠٧ ، والأوسط لابن المنذر ٥/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣١٧ ، ٣١٨ ، والأوسط لابن المنذر ٥/٤٠٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦٦٠١) ، وابن أبي شيبة ٣/٣١٨ .

(٤) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٦٠١) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٣١٧ .

النبي ﷺ من حديث المغيرة بن شعبة ، أنه قال : « الطفل يُصلى عليه » ^(١) . الاستذكار وهذا يحتمل أن يكون : يُصلى عليه إذا استهل .

وذكر ابن أبي شيبة ^(٢) ، قال : حدثنا ابن عُلَيَّة ، عن أيوب ، عن نافع ، أن ابن عمر صلى على سقط .

وأما قوله : لم يعمل خطيئة قط . فمأخوذ من قول النبي ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة » . فذكر منهم الصبي حتى يحتلم ^(٣) . وقال عمر بن الخطاب : الصغير تُكتب له الحسنات ولا تُكتب عليه السيئات ^(٣) . وسنبين هذا المعنى عند قوله ﷺ في الصبي ، أل هذا حجج ؟ قال : « نعم ولك أجر » ^(٤) .

وأما قوله في الصبي : اللهم أعذه من عذاب القبر . فيشهد له قول الله تعالى : ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [الفتح : ١٤] . ولو عذب الله عباده أجمعين كان غير ظالم لهم ، كما أنه إذا هدى ووفق من شاء منهم ، وأضل وخذل من شاء منهم ، كان غير ظالم لهم ، وإنما الظالم من فعل غير ما أمر به ، والله تعالى غير مأمور لا شريك له . وعذاب القبر غير فتنة القبر بدلائل واضحة من السنة الثابتة ، قد ذكرناها في غير هذا الموضع . وإذا دعا للصبي أن يعيذه الله

(١) تقدم ص ٤٦٣ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣/٣١٧ .

(٣) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (٩٦٤) من الموطأ .

(٤) سيأتي في الموطأ (٩٦٤) .

٥٣٩ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ لَا يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ .

الاستدكار مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَالْكَبِيرُ أَوْلَى بِذَلِكَ . وَمِنْ الدُّعَاءِ الْمَحْفُوظِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ : « اللَّهُمَّ قِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ » ^(١) .

مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ لَا يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ ^(٢) .
 واختلف العلماء في هذا المعنى ؛ فَرُوي عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) ، وَفَضَالَةَ بْنِ عَبِيدٍ ^(٤) ، أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقْرَأُونَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ . وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَأَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَأُونَ بِ : « فَاتِحَةِ الْكِتَابِ » عَلَى الْجِنَازَةِ ^(٥) . وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، كُلُّهُمْ كَانَ يَرَى قِرَاءَةَ : « فَاتِحَةِ الْكِتَابِ » مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ فِي الصَّلَاةِ ، إِلَّا مَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ فِي الثَّلَاثِ تَكْبِيرَاتٍ بِ : « فَاتِحَةِ الْكِتَابِ » ^(٦) .

(١) أخرجه أحمد ٣٩٧/٣٩ (٢٣٩٧٥) ، ومسلم (٨٦/٩٦٣) ، وابن ماجه (١٥٠٠) ، من حديث عوف بن مالك .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٩٧٠) .

(٣) تقدم في الموطأ (٥٣٧) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/٣ .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٥٣٢ .

(٦) ذكره ابن المنذر في الأوسط ٤٣٩/٥ معلقا .

وذكر ابن أبي شيبة^(١)، ^(٢) عن وكيع^(٢) عن أزهر السَّمَّانِ، ^(٣) عن ابنِ عَوْنٍ^(٣)، الاستذكار
قال : كان الحسنُ يقرأ ب : « فاتحة الكتاب » في كل تكبيرة على الجنابة .

وأما اختلاف أئمة الفتوى بالأمصار في ذلك ؛ فقال مالك في الصلاة على
الجنابة : إنما هو الدعاء ، وإنما « فاتحة الكتاب » ليس بمعمولٍ بها بيلدنا . وقال
الثوري : يُستحبُّ أن يقول في أول تكبيرة : سبحانك اللهم وبحمدك . وهو قول
الحسن بن حي ؛ قال الحسن بن حي : ثم يصلي على النبي عليه السلام ، ثم يكبر
الثانية ، ثم يدعو للميت ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت ، ثم يكبر الرابعة ويصلي
على النبي ﷺ ، ثم يسلم عن يمينه ويساره . وقال أبو حنيفة وأصحابه : يحمّد
الله ويثنى عليه بعد التكبيرة الأولى ، ثم يكبر الثانية فيصلّي على النبي ﷺ ، ثم
يكبر الثالثة فيشفع للميت ، ثم يكبر الرابعة ، ثم يسلم ، وليس في الدعاء شيء
مؤقت ولا يقرأ فيها . وقال الشافعي : يكبر ، ثم يقرأ ب : « فاتحة الكتاب » ، ثم
يكبر الثانية ، ثم يحمّد الله ويصلي على النبي ﷺ ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ،
ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت ، ثم يكبر الرابعة ويسلم . وقول أحمد بن حنبل
كقول الشافعي ، وهو قول داود في قراءة : « فاتحة الكتاب » .

وذكر الطحاوي^(٤) ، قال : حدّثنا إبراهيم بن أبي داود البرُّلُسي ، قال : حدّثنا

(١) ابن أبي شيبة ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، وفي ح : « عن ابن عوف و » ، وفي م : « قال » . والمثبت من مصدر
التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢/٣٢٣ .

(٤) شرح المعاني ١/٥٠٠ .

الاستدكار أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، وكان من كبراء الأنصار وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرًا مع النبي ﷺ ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أخبره أن السنة في الصلاة على الجنابة أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ ب : « فاتحة الكتاب » سرًا في نفسه ، ثم يخلص^(١) الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب : فذكرت الذي أخبرني أبو أمامة من ذلك لمحمد بن سويد الفهري ، فقال : وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في الصلاة على الجنائز مثل الذي حدثك به أبو أمامة .

وذكر عبد الرزاق^(٢) ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث ابن المسيب ، قال : السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر ، ثم يقرأ ب : « أم القرآن » ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يخلص الدعاء للميت ، ولا يقرأ إلا في التكبيرة الأولى ، ثم يسلم في نفسه عن يمينه . وروى الثوري^(٣) ، وشعبة^(٤) ، وإبراهيم بن سعيد^(٥) ، وجماعة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، أنه أخبره قال : صليت خلف ابن عباس ، فقرأ ب : « فاتحة الكتاب » حتى أسمعنا ، فسألته عن ذلك فقال^(٦) : سنة

(١) في م : « يختتم » .

(٢) عبد الرزاق (٦٤٢٨) .

(٣) أخرجه البخاري (١٣٣٥) ، وأبو داود (٣١٩٨) ، والترمذي (١٠٢٧) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه البخاري (١٣٣٥) ، والنسائي (١٩٨٧) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه النسائي (١٩٨٦) ، والبيهقي ٣٨/٤ من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٦) سقط من : م .

وَحَقٌّ . وَفِي رِوَايَةٍ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا جَهَرْتُ لِتَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ .

وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَرَأَ بَ : « فَاتِحَةَ الْكِتَابِ » بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى ^(١) . وَلَيْسَ بِثَابِتٍ عَنْ جَابِرٍ .

وَاحْتَجَّ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ فِي هَذَا الْبَابِ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » ^(٢) . وَهِيَ صَلَاةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ لَا تَجُوزُ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ وَلَا بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، إِلَّا الشَّعْبِيُّ ، فَإِنَّهُ شَدَّ فَأَجَاذَهَا بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ دَعَاءٌ . وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَى ذَلِكَ . وَمِمَّنْ رَأَى الْقِرَاءَةَ بَ : « فَاتِحَةَ الْكِتَابِ » فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ ؛ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَمَكْحُولٌ ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ . ذَكَرَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) .

قَالَ ^(٤) : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ ، فَقَرَأَ بَ : « فَاتِحَةَ الْكِتَابِ » فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ .

(١) أخرجه الشافعي ٢٧٠ / ١ ، والبيهقي ٣٩ / ٤ .

(٢) تقدم في ٢٩٥ / ٤ ، ٢٩٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ٢٩٧ / ٣ ، ٢٩٨ .

(٤) ابن أبي شيبة ٢٩٨ / ٣ .

وفيما أجاز لنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العباس الإخميمي وكتب به إلينا، قال: حدثنا أبو جعفر الطحاوي، قال: حدثنا علي بن شيبه، قال: حدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا داود بن نافذ^(١)، قال: قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير: كيف كان شيخاك عبد الله بن الزبير وعبيد ابن عمير يصليان على الجنائز؟ قال: كانا يقرآن ب: «أم القرآن»، ويصليان على النبي ﷺ، ويستغفران للمؤمنين والمؤمنات، ثم يقولان: اللهم أفسح له في قبره، واعرُج إليك بروحه، وألحقه بنبيه، واخلفه في عقبه بخير.

وممن كان لا يقرأ في الصلاة على الجنائز، ويقول: ليس فيها قراءة. وينكر القراءة فيها؛ أبو العالية، ومحمد بن سيرين، وأبو بردة بن أبي موسى، وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وبكر بن عبد الله المزني، وميمون بن مهران، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس اليماني.

ذكر ذلك كله أبو بكر بن أبي شيبه^(٢) عنهم بأسانيد جياد.

(١) بياض في: م، وفي الأصل، ومصدر التخريج: «ناقد»، وفي ح: «ناجد». والمثبت من التاريخ الكبير ٢٣٧/٣، والجرح والتعديل ٤٢٦/٣.
(٢) مصنف ابن أبي شيبه ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

الصلاة على الجنائز بعد الصبح إلى الإسفار وبعد العصر إلى الاصفرار

٥٤٠ - حدثني يحيى عن مالك ، عن محمد بن أبي حزملة مولى عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويط ، أن زينب بنت أبي سلمة توفيت ، وطارق أمير المدينة ، فأتى بجنائزها بعد صلاة الصبح فوضعت بالبقيع ، قال : وكان طارق يغسل بالصبح . قال ابن أبي حزملة : فسمعت عبد الله بن عمر يقول لأهلها : إما أن تصلوا على جنازتكم الآن ، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس .

الاستذكار

باب الصلاة على الجنائز بعد الصبح والعصر

مالك ، عن محمد بن أبي حزملة ، أنه سمع عبد الله بن عمر في جنازة زينب بنت أبي سلمة وقد أتى بها بعد الصبح ، وكان يومئذ طارق^(١) أمير المدينة ، فغسل بالصبح ، قال : فسمعت عبد الله بن عمر يقول : إما أن تصلوا على جنازتكم الآن ، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس^(٢) .

قال أبو عمر : أتيت بمعنى الحديث دون لفظه . وقد أوضحنا في « التمهيد » علة حديث مالك ، عن هشام بن عروة : « إذا بدا حاجب الشمس

القبس

.....

(١) هو طارق بن عمرو الأموي مولى عثمان بن عفان ، وجهه عبد الملك بن مروان من الشام فغلب له على المدينة وأخرج عنها عامل ابن الزبير ، وثقه أبو زرعة . قال ابن حجر : والمشهور أنه كان من أمراء الجور ، توفي في حدود الثمانين . تاريخ دمشق ٢٤ / ٤٣٠ ، وتهذيب الكمال ١٣ / ٣٤٨ ، وتقريب التهذيب ٢ / ١٥٦ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٧ / ١٣٠ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (١٠٢١) . وأخرجه ابن سعد ٨ / ٤٦١ ، ٤٦٢ ، والبيهقي ٢ / ٤٦٠ ، ٤ / ٣٢ ، وابن عساكر ٢٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ من طريق مالك به .

٥٤١ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ :
يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ ، إِذَا صَلَّيْنَا لَوَقْتَيْهِمَا .

الاستدكار فَأَخْرَجُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ^(١) . وَأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةُ : « حَتَّى تَبْرُزَ » . لَا تَصِحُّ ؛
لَا ضَرَابُ الرِّوَاةِ فِيهَا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : « حَتَّى تُشْرِقَ » . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ :
« حَتَّى تَرْتَفَعَ » . وَ : « حَتَّى تَبْيَضَّ » . وَهُوَ الصَّحِيحُ ؛ بِدَلِيلِ حَدِيثِ مَالِكٍ هَذَا
مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو وَفَعْلِهِ . وَهُوَ حَدِيثٌ لَمْ يَضْطَرْبْ رَوَاتُهُ ، وَاضْطَرْبُوا فِي حَدِيثِ
مَالِكٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ ، وَاخْتَلَفُوا فِي
إِسْنَادِهِ ، وَأَصَحُّ مَا فِيهِ رَوَايَةُ مَالِكٍ مَرْسَلَةً . وَيَقْضَى عَلَى هَذَا كُلِّهِ حَدِيثُ
عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ^(٢) ، وَأَبِي أَمَامَةَ ، وَالصُّنَابَحِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ ، أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مَعَ
قَرْنِ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا^(٣) . وَلَمْ يَقُلْ : فَإِذَا بَرَزَتْ فَارَقَهَا . بَلْ قَدْ جَاءَ
فِي الْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ : « حَتَّى تَرْتَفَعَ » . وَ : « حَتَّى تَبْيَضَّ » . وَهَذَا يُوَضِّحُ لَكَ أَنَّ
مَعْنَى قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ : « حَتَّى تَبْرُزَ » . أَيْ : حَتَّى تَبْرُزَ
مَرْتَفَعَةً بَيَضَاءً . وَعَلَى هَذَا يَصِحُّ اسْتِعْمَالُ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا .

مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ بَعْدَ
الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ ، إِذَا صَلَّيْنَا لَوَقْتَيْهِمَا^(٤) .

(١) تقدم في الموطأ (٥١٥) .

(٢) في ح ، م : « عنبسة » .

(٣) تقدم في ٨٢/٣ - ٨٨ .

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٣) ، ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (١٠٢٠) . وأخرجه عبد الرزاق (٦٥٦١) ، وابن المنذر (٣٠٧٢) ، والبيهقي ٤٥٩/٢
من طريق مالك به .

وهذا بابٌ اختلف العلماء فيه قديمًا وحديثًا ، وقد ذكرناه في كتاب الصلاة الاستذكار من كتابنا هذا مبسوطًا ، والحمد لله . وأما اختلاف الفقهاء أئمة الفتوى في ذلك ؛ فقال مالكٌ في رواية ابن القاسم عنه : لا بأس بالصلاة على الجنائز بعد العصر ما لم تصفر الشمس ، فإذا اصفرت لم يُصلَّ عليها ، إلا أن يُخاف تغيرها ، فإن خيف ذلك صَلَّى عليها . قال : ولا بأس بالصلاة على الجنائز بعد الصبح ما لم يُسفر ، فإذا أسفر فلا يصلُّوا ، إلا أن يخافوا عليها . وهذا معنى الحديثين المتقدمين عن ابن عمر ، ومذهب ابن عمر معلومٌ قد تقدّم ذكره ؛ أنه لا يُمنع من الصلاة إلا عند الطلوع والغروب .

وذكر ابن عبد الحكم ، عن مالك ، أن الصلاة على الجنائز جائزة في ساعات الليل والنهار ؛ عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وفي كل وقت . وهو قول الشافعي ، قال الشافعي : يُصلَّى على الجنائز في كل وقت . لأن النهي عنده إنما ورد في التطوع لا في الواجب ولا في المسنون من الصلوات . وقد بينّا وجوه أقوال العلماء في هذا الباب في كتاب الصلاة من هذا الكتاب .

وقال الثوري : لا يُصلَّى على الجنائز إلا في مواقيت الصلاة ، ويكره الصلاة عليها نصف النهار ، وحين تغرب الشمس ، وبعد الفجر حتى تطلع الشمس . وقال الليث أيضًا : لا يُصلَّى عليها في الساعات التي تُكره الصلاة فيها . وقال الأوزاعي : يُصلَّى عليها ما دام في ميقات العصر ، فإذا ذهب وقت العصر لم يُصلَّ عليها حتى تغرب الشمس . وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا يُصلَّى عليها عند الطلوع ، ولا عند الغروب ، ولا نصف النهار ، ويُصلَّى عليها في غيرها من

الصلاة على الجنائز في المسجد

٥٤٢ - وحديثي يحيى عن مالك ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، [٨٢ظ] عن عائشة زوج النبي ﷺ إنها أمرت أن يمر عليها بسعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعوه ، فأنكر ذلك الناس عليها ، فقالت عائشة : ما أسرع الناس ! ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن بيضاء إلا في المسجد .

الاستدكار الأوقات . وحجتهم حديث عقبة بن عامر ، رواه الليث بن سعد^(١) ، وعبد الله بن وهب^(٢) ، ووكيع^(٣) ، وغيرهم ، عن موسى بن علقم ، عن أبيه ، عن عقبة بن عامر ، قال : ثلاث ساعات نهى رسول الله ﷺ أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا ؛ عند طلوع الشمس حتى تبيض ، وعند انتصاف النهار حتى تزول ، وعند اصفرار الشمس حتى تغيب .

التمهيد مالك ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أنها أمرت أن يمر عليها سعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعوه ، فأنكر ذلك الناس عليها . فقالت عائشة : ما أسرع الناس ! ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن بيضاء إلا في المسجد^(٤) .

القبس

(١) تقدم تخريجه ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) أخرجه مسلم (٨٣١) من طريق ابن وهب به .

(٣) أخرجه أحمد ٦٠٤/٢٨ (١٧٣٧٧) ، وأبو داود (٣١٩٢) من طريق وكيع به .

(٤) الموطأ برواية أبي مصعب (١٠/٨) . وأخرجه الشافعي ٢١١/٧ ، وعبد الرزاق (٦٥٧٨) ، والفسوي في

المعرفة ٢١٥/١ ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٩٢/١ ، والبيهقي في المعرفة (٢١٦٨) من طريق مالك به .

هكذا هو في « الموطأ » عند جمهور الرواة منقطعاً . ورواه حمادُ بنُ خالدٍ التميمي الخياطُ ، عن مالكٍ ، عن أبي النضرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن عائشةَ . فانفرد بذلك عن مالكٍ .

حدثنا خلفُ بنُ القاسمِ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ القاضي ، حدثنا يحيى بنُ محمدٍ بنِ صاعدٍ ، حدثنا محمدُ بنُ خزيمة^(١) الواسطيُّ ، حدثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن مالكٍ وعبدِ العزيزِ بنِ أبي سلمةَ ، عن أبي النضرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن عائشةَ قالت : ما أسرعَ الناسَ إلى الشرِّ ! ما صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على سهيلِ ابنِ يضاءَ إلا في المسجدِ^(٢) .

حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمدٍ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا محمدُ بنُ قاسمٍ ، قال : حدثنا البغويُّ ، قال : حدثني جدِّي أحمدُ بنُ منيعٍ ، قال : حدثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، قال : حدثنا مالكٌ ، عن أبي النضرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن عائشةَ قالت : ما صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على سهيلِ ابنِ يضاءَ إلا في المسجدِ .

وكذلك رواه الضحاكُ بنُ عثمانَ ، عن أبي النضرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن عائشةَ .

حدثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا هارونُ بنُ عبدِ الله ، قال : حدثنا ابنُ أبي فديكٍ ، عن

(١) في ص ١٧ : « حزامة » ، وفي م : « خديمة » .

(٢) ذكره الدارقطني في العلل (٥/٧٢ - مخطوط) عن حماد بن خالد به .

التمهيد الضحاك، يعنى ابن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: والله لقد صلى رسول الله ﷺ على ابنتي بيضاء في المسجد؛ سهيل وأخيه^(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا فليح بن سليمان، عن صالح^(٢) بن عجلان^(٣) ومحمد بن عبد الله بن عباد^(٣)، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن البيضاء إلا في المسجد^(٤).

قال أبو عمر: أما قول عائشة في هذا الحديث: ما أسرع الناس! ففيه عندهم قولان؛ أحدهما، ما أسرع النسيان إلى الناس! أو: ما أسرع ما نسي الناس! والقول الآخر، ما أسرع الناس إلى إنكار ما لا يعرفون! أو: إنكار ما لا يجب^(٥)! أو: إنكار ما قد نشوه أو جهلوه! أو: ما أسرع الناس إلى العيب والطعن! ونحو هذا. ثم احتججت عليهم بالحجة اللازمة لهم، إذ أنكروا عليها أمرها بأن يمر بسعد عليها فيصل على في المسجد، وكان سعد بن أبي وقاص

- (١) أبو داود (٣١٩٠). وأخرجه مسلم (١٠١/٩٧٣) عن هارون بن عبد الله به.
 (٢) بعده في النسخ: «عن». والمثبت من مصادر التخريج.
 (٣ - ٣) كذا في النسخ، ومصادر التخريج، وفي تهذيب الكمال ٧١/١٣، وأطراف المسند ٦٢/٩: «محمد بن عباد بن عبد الله» وهو الصواب.
 (٤) أبو داود (٣١٨٩). وأخرجه أحمد ٤٧١/٤١ (٢٥٠١٤)، والبخارى في تاريخه ١٣٤/١ عن سعيد بن منصور به.
 (٥) في م: «يحب».

هذا قد مات في قصره بالعقيق على رأس^(١) عشرة أميال من المدينة ، فحُمِلَ إلى
 المدينة على رقاب الرجال ودُفِنَ بالبقيع . وقد ذكرنا خبره في بابِه من كتاب
 « الصحابة »^(٢) . وكان سعدُ بنُ أبي وقاصٍ وسعيدُ بنُ زيدٍ قد عهِدا أن يُحْمَلَا مِنَ
 العقيقِ إلى البقيعِ مَقْبَرَةَ الْمَدِينَةِ فَيُدْفَنَا بِهَا^(٣) . وذلك ، واللَّهُ أَعْلَمُ ، لِفَضْلِ عِلْمِهِ
 هناك ، فَإِنَّ فَضْلَ الْمَدِينَةِ غَيْرُ مَنْكُورٍ وَلَا مَجْهُولٍ ، ولو لم يكنْ إِلَّا^(٤) مجاورةً
 الصَّالِحِينَ وَالْفُضَلَاءِ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَغَيْرِهِمْ . وليس هذا مما اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ ،
 أَلَا تَرَى أَنَّ مَالِكًا ذَكَرَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أُدْفَنَ
 بِالْبَقِيعِ ، لِأَنَّهُ أُدْفِنَ فِي غَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ^(٥) . ثُمَّ يَبَيِّنُ الْعِلَّةَ مَخَافَةً أَنْ تُنَبَّشَ لَهُ عِظَامُ
 رَجُلٍ صَالِحٍ ، أَوْ يَجَاوِرَ فَاجِرًا . وَهَذَا يَسْتَوِي فِيهِ الْبَقِيعُ وَغَيْرُهُ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ
 فَضْلٌ عِنْدَهُ لِأَحَبِّهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ يَسْتَحْسِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُدْفَنَ بِمَوْضِعِ
 قَرَابَتِهِ وَإِخْوَانِهِ وَجِيرَانِهِ ، لَا لِفَضْلٍ وَلَا لِدَرَجَةٍ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُ بْنُ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ
 يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ ، وَوَفَاةً بِلَدِ رَسُولِكَ^(٦) . وَهَذَا
 يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ ؛ مَذْهَبَ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ ، وَمَذْهَبَ عُرْوَةَ ، وَالْأَظْهَرُ فِيهِ تَفْضِيلُ
 الْبَلَدِ^(٧) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) ليس في : الأصل ، ص ٢٧ ، م .

(٢) الاستيعاب ٦٠٦/٢ .

(٣) سيأتي في الموطأ (٥٥١) .

(٤) بعده في ص ١٧ : « غير » .

(٥) سيأتي في الموطأ (٥٥٢) .

(٦) سيأتي في الموطأ (١٠١٣) .

(٧) في ص ١٧ : « البلدة » .

وقد احتجَّ قومٌ بهذا الحديث في إثباتِ عملِ المدينة ، وأن العملَ أَوْلَى من الحديثِ عندهم ؛ لأنَّهم أنكَروا على عائشةَ ما رَوته لِمَا اسْتَفَاضَ عندهم . واحتجَّ آخرون بهذا الخبر في دَفْعِ الاحتِجاجِ بالعملِ بالمدينة ، وقالوا : كيف يُحتجُّ بعملِ قومٍ تُجْهَلُ السُّنَّةُ بينَ أَظْهَرِهِم ، وتَعَجَّبُ أُمَّ المؤمنين مِن نِسْيَانِهِم لها ، أو جَهْلِهِم وإنكَارِهِم لِمَا قد صنَّعه رسولُ اللَّهِ ﷺ وسُنَّه فيها ، وصنَّعه الخلفاءُ الراشدون وجِلَّةُ الصحابةِ بعده ، وقد صَلَّى على أبي بكرٍ وعمرَ في المسجدِ^(١) . قالوا : فكيف يصحُّ مع هذا ادعاءُ عملٍ ؟ أو كيف يسوغُ الاحتِجاجُ به ؟ وكثيرٌ ما كان يُصنَّعُ عندهم مثلُ هذا حتى يُخبرَهُم^(٢) الواحدُ بما عنده في ذلك فينصرونَ إليه . وقالوا : ألا ترى أن عائشةَ أُمَّ المؤمنين لم تَرَ إنكَارَهُم حجةً ، وإنما رأتِ الحجةَ فيما عَلِمَتْهُ مِنَ السُّنَّةِ ؟

قال أبو عمر : القولُ في هذا البابِ يَتَسَعُّ ، وقد أَكْثَرَ فِيهِ الْمُخَالَفُونَ ، وليس هذا موضعُ تلخيصِ حُجَّتِهِمْ^(٣) ، وللقولِ في ذلك موضعٌ غيرُ هذا .

وأما اختلافُ الفقهاءِ في الصلاةِ على الجنائزِ في المسجدِ ، فرَوَى ابنُ القاسمِ ، عن مالكٍ ، أنه قال : لا يُصَلَّى على الجنائزِ في المسجدِ ، ولا يُدْخَلُ بها المسجدُ . قال : وإن صَلَّى عليها عندَ بابِ المسجدِ وتضايقَ الناسِ وتزاحموا ،

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٥٧٦ ، ٦٥٧٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٣٦٤ ، وشرح معاني الآثار ١ / ٤٩٢ . وينظر ما سيأتي في الموطأ (٥٤٣) .

(٢) في الأصل ، م : « يخبره » .

(٣) في ص ١٧ ، م : « حججهم » .

فلا بأس أن يكونَ بعضُ الصفوفِ في المسجدِ . وقد قال في كتابِ الاعتكافِ من « المدونة »^(١) في صلاةِ المُعتكِفِ على الجِنازةِ في المسجدِ ما يدلُّ على أنَّه معروفٌ عنده^(٢) الصلاةُ على الجِنازةِ في المسجدِ . قال ابنُ نافعٍ : قال مالكٌ في المعتكِفِ : وإنِ انتهى إليه زحامُ الناسِ الذين يُصلُّون على الجِنازةِ وهو في المسجدِ ، فإنه لا يُصلِّي عليها . وهو قولُ أبي حنيفةً ، ومحمدِ بنِ الحسنِ ، أنه لا يُصلِّي على الجنازِ في المسجدِ . وأجاز ذلك أبو يوسفَ . وقال الشافعيُّ وأصحابُه ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسحاقُ ، وأبو ثورٍ ، وداودُ : لا بأس أن يُصلِّي على الجنازِ في المسجدِ من ضيقٍ وغيرِ ضيقٍ على كلِّ حالٍ . وهو قولُ عامَّةِ أهلِ الحديثِ . واحتجُّوا بأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ صلى على ابْنِي بيضاءَ في المسجدِ ، وأنَّ أبا بكرٍ صلى عليه في المسجدِ ، وأنَّ عمرَ صلى عليه في المسجدِ . ومن حُجَّةِ داودَ في ذلك أن اللهَ لم يثبِّه عن ذلك ولا رسولُه ، ولا اتَّفَقَ الجميعُ عليه ، والأصلُ إباحةُ فِعْلِ الخيرِ في كلِّ موضعٍ ، إلا مَوْضِعٌ تقوُّمُ بالمنعِ من ذلك فيه حجةٌ لا مُعارضَ لها . وحُجَّةُ مَنْ قال بقولِ مالكٍ أن النبيَّ ﷺ لم يُحفظْ عنه أنه صلى على غيرِ ابْنِي^(٣) البيضاءِ في المسجدِ ، وأنَّ إنكارَ مَنْ أنكره على عائشةَ لا يكونُ إلا لأصلٍ عندهم ؛ لأنَّهم يستَحِيلُ عليهم^(٤) أن يَرَوْا رأيَهم حجةً عليها .

(١) ينظر المدونة ٢٢٩/١ .

(٢) سقط من : ص ١٧ ، وفي م : « عندهم » .

(٣) في الأصل ، ص ٢٧ ، م : « ابن » .

(٤) في ص ١٧ : « عندهم » .

واحتجوا من الأثر بما حدثناه عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني صالح مولى التوءمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ لَهُ»^(١).

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوءمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ لَهُ»^(٢).

قال البغوي^(٣): وقد روى هذا الحديث سفيان الثوري، عن ابن أبي ذئب، حدثني به أحمد بن محمد القاضي، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان، عن ابن أبي ذئب، عن صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَيْسَ لَهُ أَجْرٌ».

(١) أبو داود (٣١٩١). وأخرجه ابن شاهين في ناسخه (٣٤٧)، وابن الجوزي في العلل ٤١٤/١ (٦٩٦) من طريق يحيى القطان به، وأخرجه أحمد ٤٥٤/١٥ (٩٧٣٠)، وابن ماجه (١٥١٧) من طريق ابن أبي ذئب به.

(٢) البغوي في الجعديات (٢٧٦٣) - ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٤٩٣) - وأخرجه ابن حبان في المجروحين ٣٦٦/١، وابن عدى ١٣٧٤/٤، وابن الجوزي في العلل ٤١٤/١ (٦٩٦) من طريق ابن الجعد به.

(٣) البغوي في الجعديات (٢٧٦٤).

واحتجَّ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ مَالِكٍ بِحَدِيثِ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوَّعْمَةِ هَذَا ، مع ما
 ذَكَرْنَا مِنْ إِنْكَارٍ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى عَائِشَةَ .

وقال الآخرون : أما روايةُ أَبِي حذيفةَ عن الثوريِّ لهذا الحديثِ ، وقوله فيه :
 « فليس له أَجْرٌ » . فخطأٌ لا إشكالَ فيه ، ولم يَقُلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا قَالَه
 أَبُو حذيفةَ . قالوا : والصحيحُ في هَذَا الْحَدِيثِ مَا قَالَه يَحْيَى الْقَطَّانُ ^(١) ، وسائرُ
 رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذئْبٍ بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : « مَنْ
 صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا شَيْءَ لَهُ » . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ . قالوا : ومعنى قَوْلِهِ : « لَا شَيْءَ لَهُ » . يَرِيدُ : لَا شَيْءَ عَلَيْهِ . قالوا : وهذا
 فَصِيحٌ ^(٢) معروفٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
 لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء : ٧] . بِمَعْنَى : فَعَلَيْهَا ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ . قالوا :
 وَصَالِحٌ مَوْلَى التَّوَّعْمَةِ ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ مَنْ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ
 لضعفه ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْبَلُ مِنْ حَدِيثِهِ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي ذئْبٍ عَنْهُ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ
 مِنْهُ قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ اخْتَلَطَ فَكَانَ لَا يَضْبِطُ وَلَا يَعْرِفُ مَا يَأْتِي بِهِ ،
 وَمِثْلُ ^(٣) هَذَا لَيْسَ بِحُجَّةٍ فِيمَا انْفَرَدَ بِهِ ، وَلَيْسَ يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ رَوَايَتِهِ
 الْبَيِّنَةِ ، فَإِنْ صَحَّ فَمَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَا . وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُنَا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) بعده في ص ١٧ ، ص ٢٧ : «مع ثقته وحفظه وأمانته» .

(٢) سقط من : ص ١٧ ، وفي م : «صحيح» .

(٣) بعده في الأصل : «ما يأتي به ومثل» .

التمهيد أحمد بن زهير ، قال : حدثنا إبراهيم بن عَزْرَةَ ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة قال : لقينا صالحاً مولى التَّوْءَمَةِ وهو مختلطٌ^(١) .

قال أبو عمر : حديث عائشة صحيح ، نقله الثقات من وجهين صحيحين ، وحديث أبي هريرة انفرد به صالح بن أبي صالح مولى التَّوْءَمَةِ ، وليس بحجة لضعفه ، ولو صحَّ حديثه لم يكن فيه حجة ؛ للتأويل الذي ذكرنا ، وعلى هذا التأويل لا يكون مُعارضاً لحديث عائشة ، وهو أولى ما حُمِلَتْ عليه الأحاديث ؛^(٢) لئلا تتعارض وتتضاد^(٣) . ويدلُّ على صحة ذلك أن أبا بكرٍ صَلَّى عليه عمرٌ في المسجد ، وصلى صُهَيْبٌ على عمرٍ في المسجد^(٤) بمَحْضَرٍ جَلَّةِ الصَّحَابَةِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْهُمْ ، وليس مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْدَهُمْ بِحُجَّةٍ عَلَيْهِمْ ، فصار بما ذكرنا^(٥) سُنَّةٌ يُعْمَلُ بِهَا قَدِيمًا ، فلا يجوزُ مخالفتُها . وبالله التوفيق .

قال أبو عمر : اِخْتَجَّ بعضُ مَنْ لَا يَرَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الْجَنَائِزِ مِنْ أَصْحَابِنَا بِحَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْمُصَلَّى حِينَ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ^(٦) . قال : فَالْخُرُوجُ بِالْجِنَازَةِ إِلَى الْجَبَّانَةِ^(٧) أُخْرَى بِذَلِكَ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ . قال : وَإِنَّمَا صَلَّيَ عَلَى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح ٤١٧/٤ عن أحمد بن زهير به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ١٧ ، ص ٢٧ ، وأثبتها محقق المطبوعة : «التي جاءت معارضة له» .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٣٦٨ .

(٤) في م : «ذكر هنا» .

(٥) تقدم في الموطأ (٥٣٤) .

(٦) في ص ١٧ ، م : «الجنائزة» .

٥٤٣ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ
قَالَ : صَلَّى عَلَى عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْمَسْجِدِ .

أَبَى بَكْرٍ وَعَمَرَ فِي الْمَسْجِدِ لِأَنَّهُمَا دُفِنَا فِيهِ . وَهَذَا لَا يَلْزَمُ إِلَّا لِمَنْ قَالَ : لَا يُصَلَّى
عَلَى الْجَنَائِزِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ . وَلَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : يُصَلَّى عَلَيْهَا فِي
الْمَسْجِدِ وَفِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ . فَغَيْرُ لَازِمٍ لَهُ مَا ذَكَرَ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ . وَقَدْ مَضَى
الْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي بَابِ ابْنِ شَهَابٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ^(١) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَأَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِجَازَةِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الْجِنَازَةِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الثَّوْبَ
الَّذِي يُجَفَّفُ فِيهِ الْمَيْتُ وَيُغْسَلُ طَاهِرٌ يَسْتَغْنَى عَنِ الْغَسْلِ .

مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : صَلَّى عَلَى عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي
الْمَسْجِدِ ^(٢) .

سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْمَقْدَمُ فِي مَعْرِفَةِ عِلَلِ النُّقْلِ
فِيهِ - عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . وَقَالَ
بِجَوَازِهِ . قِيلَ لَهُ : فَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : لَا يَثْبُتُ . أَوْ قَالَ : حَتَّى يَثْبُتَ . ثُمَّ
قَالَ : رَوَاهُ صَالِحٌ مَوْلَى التَّوَّعَمَةِ ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ فِيمَا انفردَ بِهِ .

القبس

.....

(١) تقدم ص ٤٨٦ ، و ٥٤٢ وما بعدها .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٤) ، و برواية يحيى بن بكير (١٣/٧) - مخطوط ، و برواية
أبي مصعب (١٠١٩) . وأخرجه عبد الرزاق (٦٥٧٧) ، وابن سعد ٣/٣٦٨ ، وابن أبي شيبة ٣/٣٦٤ ،
وابن المنذر (٣١١٣) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٩٢/١ من طريق مالك به .

فقد صحح أحمد بن حنبل السنة في الصلاة على الجنائز في المسجد وقال بذلك . وهو قول الشافعي وجمهور أهل العلم ، وهي السنة المعمول بها في الخليفتين بعد رسول الله ﷺ ؛ صلى عمر على أبي بكر الصديق في المسجد ، وصلى صهيب على عمر في المسجد بمحضر كبار الصحابة وصدر السلف من غير تكبير ، وما أعلم من يكره ذلك إلا ابن أبي ذئب . وزويت كراهية ذلك عن ابن عباس من وجوه لا تصح ولا تثبت ، وبعض أصحاب مالك رواه عن مالك . وقد روى عنه جواز ذلك من رواية أهل المدينة وغيرهم . وقد قال في المعتكف : لا يخرج إلى جنازة ، فإن اتصلت الصفوف به في المسجد ، فلا يصلي عليها مع الناس . وقال عبد الملك بن حبيب : إذا كان مُصلي الجنائز قريباً من المسجد ، أو لاصقاً به - مثل مُصلي الجنائز بالمدينة ، فإنه لاصق بالمسجد من ناحية الشرق - فلا بأس أن توضع الجنازة في المُصلي خارجاً من المسجد ، وتُمدد الصفوف بالناس في المسجد ، كذا قال مالك . قال : وقال مالك : لا يُعجبني أن يُصلي على أحد في المسجد . قال مالك : ولو فعل ذلك فاعل ما كان ضيقاً ولا مكروهاً ؛ فقد صلى رسول الله ﷺ على سهيل ابن بيضاء في المسجد ، وصلى عمر على أبي بكر في المسجد ، وصلى صهيب على عمر في المسجد . وكذلك قال عبد الملك ومطرف .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(١) ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : ما صلى على أبي بكر إلا في المسجد .

جامع الصلاة على الجنائز

٥٤٤ - وحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ، كَانُوا يَصَلُّونَ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمَدِينَةِ ، الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَيَجْعَلُونَ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ ، وَالنِّسَاءَ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ .

قال^(١) : وحَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسْتَذْكَارِ حَنْطَبٍ ، قَالَ : صَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ تُجَاهَ الْمَنْبَرِ .

قال^(٢) : وحَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَهِيلِ ابْنِ بَيْضَاءَ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ .

وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٢) ، عَنْ مَعْمَرٍ وَالثَّوْرِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ : رَأَى أَبِي النَّاسِ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِيَصَلُّوا عَلَى جِنَازَةٍ ، فَقَالَ : مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟ مَا صَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ .

باب جامع الصلاة على الجنائز

مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ، كَانُوا يَصَلُّونَ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمَدِينَةِ ، الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَيَجْعَلُونَ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِي

(١) ابن أبي شيبة ٣/ ٣٦٤ .

(٢) عبد الرزاق (٦٥٧٦) .

الاستدكار الإمام ، والنساء مما يلي القبلة^(١) .

هكذا روى هذا الحديث يحيى بن يحيى وأكثر الرواة « للموطأ » ، وروته طائفة من رواة « الموطأ » عن مالك ، عن ابن شهاب ، أنه بلغه أن عثمان بن عفان مثله إلى آخره سواء . وذكر الدارقطني أن محمد بن مخلد رواه عن أحمد بن إسماعيل المديني ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس ، أن عثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمر ، وأبا هريرة ، كانوا يصلون . فذكره إلى آخره سواء ، وهو عندي وهم ، والله أعلم ، والصحيح عن مالك ما في « الموطأ » .

قال أبو عمر : على ما ذكره مالك ، عن عثمان ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، أكثر العلماء في وضع الرجال يُلُون الإمام^(٢) ، والنساء أمامهم . روى ذلك عن عثمان ،^(٣) وعلي^(٣) ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، من وجوه ، وروى ذلك أيضا عن أبي قتادة الأنصاري ، وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري ، وواثلة بن الأسقع ، والحسن ، والحسين ، وعن الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وسعيد بن المسيب ، والزهرى ، واختلف في ذلك عن عطاء ، كل ذلك من كتاب « عبد الرزاق » و« أبي بكر بن أبي شيبة » ، من طرق شتى حسان كلها^(٤) .

وذكر عبد الرزاق^(٥) ، عن ابن جريج ، عن نافع ، أن ابن عمر صلى كذلك

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٦٨) .

(٢) في النسخ : « النساء » . والمثبت يقتضيه السياق وتدل عليه الآثار التالية .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٤) عبد الرزاق (٦٣٢٨ - ٦٣٤٣) ، وابن أبي شيبة ٣/٣١٤ ، ٣١٥ .

(٥) عبد الرزاق (٦٣٣٧) .

على جنازة فيها ابنُ عباسٍ ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو قتادة ، الاستذكار والإمام يومئذٍ سعيد بن العاصي ، فسألهم عن ذلك ، أو أمر من سألهم ، فقالوا : هي السنة .

وفي المسألة قولٌ ثانٍ ؛ ذكر عبدُ الرزاق^(١) ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن الحسن ، قال : الرجالُ يُلَوْنَ القبلةُ ، والنساءُ يُلَوْنَ الإمام .

وذكر أبو بكر^(٢) ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ رجاءٍ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عمرٍ ، عن سالمٍ والقاسمِ ، قالا : النساءُ مما يلي الإمام ، والرجالُ مما يلي القبلة .

قال^(٣) : وحدَّثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الرجالُ بينَ يدي النساءِ .

وعن مسلمة بنِ مخلدٍ أنه كان يصلي بمصرَ على الجنائزِ كذلك^(٣) .

وفيها قولٌ ثالثٌ ؛ عن عبدِ اللهِ بنِ مُغفَلٍ^(٤) ومحمد بنِ سيرينٍ ، قالا : يُصَلَّى على الرجالِ - أو الرجلِ - على حدةٍ ، وعلى النساءِ - أو المرأةِ - على حدةٍ^(٣) . قال أبو بكر^(٣) : وحدَّثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينٍ ، أنه قال

(١) عبد الرزاق (٦٣٤١) .

(٢) ابن أبي شيبة ٣/٣١٥ .

(٣) ابن أبي شيبة ٣/٣١٦ .

(٤) في الأصل ، م : « معقل » .

الاستدكار في جنائز الرجال والنساء : إنَّ أبا الأسود^(١) لما اختلفوا عليه صلَّى على هؤلاء ضربةً ، وصلَّى على هؤلاء ضربةً .

قال أبو عمر : القول الأول أولى ؛ لما فيه من الصحابة ، وقد قالوا : إنها السنة . وعليها جماعة الفقهاء .

وأما أين يقوم الإمام من الرجل إذا صلَّى عليه ومن المرأة ، فالاختيار عندى أن يقوم منهما وسطاً .

وقد اختلفت الآثار المرفوعة في ذلك ، واختلف فيه السلف ؛ فروى ابن المبارك ، عن حسين المعلم ، عن عبد الله بن بريدة ، عن سُمرة بن جندب ، أن النبي ﷺ قام على امرأة ، فقام وسطها^(٢) .

وروى وكيع ، عن همام ، عن غالب - أو أبي غالب - عن أنس ، أنه أتى بجنازة رجل ، فقام عند رأس السرير ، وأتى بجنازة امرأة ، فقام أسفل من ذلك عند الصدر ، فقال العلاء بن زياد : يا أبا حمزة ، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع ؟ قال : نعم . فأقبل علينا العلاء فقال : احفظوا^(٣) .

وقال حميد الطويل ، عن يزيد بن أبي منصور ، قال : قلت لأبي رافع : أين

(١) في النسخ : « السوار » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٢/٣ عن ابن المبارك به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٢/٣ ، وأحمد ٢١٩/١٩ (١٢١٨٠) من طريق وكيع به .

أَقُومُ مِنَ الْجِنَازَةِ؟ قَالَ: وَسَطُهَا^(١). قَالَ حَمِيدٌ: وَصَلَيْتُ وَرَاءَ الْحَسَنِ مَا لَا الاسْتِذْكَارَ أُحْصِي عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَبَالِي أَيْنَ قَامَ مِنْهَا^(١).

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: يَقُومُ الَّذِي يَصَلِّي عَلَى الْجِنَازَةِ عِنْدَ صَدْرِهَا^(٢). وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يُقَامُ مِنَ الْمَرْأَةِ بِحِيَالِ ثَدْيَيْهَا، وَمِنَ الرَّجُلِ فَوْقَ ذَلِكَ^(٣). وَأَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يَقُومُ لِلْمَرْأَةِ عِنْدَ فِخْذَيْهَا، وَالرَّجُلِ عِنْدَ صَدْرِهِ^(٣). وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَطَاءٍ، وَإِبْرَاهِيمَ: يَقُومُ الَّذِي يَصَلِّي عَلَى الْجِنَازَةِ عِنْدَ صَدْرِهَا. وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ^(٣). وَقَدْ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: يَقُومُ عِنْدَ صَدْرِ الرَّجُلِ وَمَنْكِبِ الْمَرْأَةِ^(٤).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: لَيْسَ فِي ذَلِكَ حَدٌّ لَازِمٌ مِنْ جِهَةِ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا إِجْمَاعٍ، وَمَا كَانَ هَذَا سَبِيلُهُ لَمْ يَحْرَجْ أَحَدٌ فِي فِعْلِهِ كُلُّ مَا جَاءَ عَنِ السَّلَفِ، وَلَيْسَ فِي قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا فِي مَوْضِعٍ مَا يَمْنَعُ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوقَفْ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ عَنِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ. وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يَقُومُ مِنَ الرَّجُلِ عِنْدَ صَدْرِهِ وَمِنَ الْمَرْأَةِ عِنْدَ مَنْكِبَيْهَا. وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: يَقُومُ مِنْهُمَا عِنْدَ الصَّدْرِ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٢/٣ مِنْ طَرِيقِ حَمِيدٍ بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٢/٣، ٣١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣١٣/٣.

(٤ - ٤) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ، م.

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٣٥١، ٦٣٥٢).

٥٤٥ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَائِزِ يُسَلِّمُ حَتَّى يُسْمِعَ مَنْ يَلِيهِ .

الاستذكار

مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ يُسَلِّمُ حَتَّى يُسْمِعَ مَنْ يَلِيهِ ^(١) .

قال أبو عمر : قد تقدّم في باب التكبير على الجنائز في حديث مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ كَبَّرَ عَلَى النَجَاشِيِّ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ^(٢) . وقد ذكرنا مَنْ زاد فيه : وسلّم . وذكرنا اختلاف العلماء في التسليم على الجنّازة ، وأوردنا هناك ذكر القائلين بتسليمة واحدة والقائلين بتسليمتين ، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا ، فنذكر هنا مَنْ كان يُخْفِي هذا التسليم وَمَنْ كان يجهز به . ولم يذكر مالك في حديثه ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان يسلم تسليمة واحدة ولا تسليمتين ، والمحفوظ عن ابن عمر أنه كان يسلم واحدة .

ذكر عبد الرزاق ^(٣) ، عن ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان إذا قضى الصلاة على الجنّاز يسلم عن يمينه .

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٢) ، ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (١٠٠٢) . وأخرجه الشافعي ١ / ٢٧١ ، وعبد الرزاق (٦٤٤٩) ، والبيهقي ٤ / ٤٤ من طريق مالك به .

(٢) تقدم في الموطأ (٥٣٤) .

(٣) عبد الرزاق (٦٤٥٠) .

٥٤٦ - وحَدَّثني يحيى ، عن مالك ، عن نافع ، أن عبد الله بن عمر الموطأ
كان يقول : لا يصلّي الرجل على الجِنازة إلا وهو طاهرٌ .

وذكر ابن أبي شيبة^(١) ، عن عليّ بن مسهر ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن الاستذكار
ابن عمر ، أنه كان إذا صلّى على جنازة سلّم عن يمينه واحدة .

ومن هذين الكتّابين ، أن ابن عمر ، وأبا هريرة ، وابن سيرين كانوا يجهرّون
بالتسليم ويُسَمِّعون مَنْ يليهم ، وأن عليّ بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبا أمامة
ابن سهل بن حنيف ، وسعيد بن جبير ، كانوا يُخفون التسليم ، وإبراهيم النخعي
أيضاً كان يسلم تسليمًا خفيّةً^(٢) .

قال ابن القاسم عن مالك : يُسَلِّمُ الإمامُ في الجِنازة واحدةً ، يُسَمِّعُ مَنْ يليه ،
ويسلّم مَنْ وراءه واحدةً في أنفسهم ، وإن أسمعوا مَنْ يليهم فلا بأس . وقال
الثوري : يسلم عن يمينه تسليمًا واحدةً^(٣) . وقال الأوزاعي : يُسَمِّعُ مَنْ يليه .
وقال الحسن بن حيّ : يسلم عن يمينه وعن شماله ، ويُخفيه ولا يجهرُ به . وقال
الشافعي مثله : ولا يجهرُ . وقال أبو حنيفة : تسليمتان يُسَمِّعُ مَنْ يليه .

مالك ، عن نافع ، أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصلّي الرجل على
الجِنازة إلا وهو طاهرٌ^(٤) .

القبس

(١) ابن أبي شيبة ٣/٣٠٧ .

(٢) عبد الرزاق (٦٤٤٣ - ٦٤٤٦) ، وابن أبي شيبة ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) في الأصل ، م : « خفيفة » .

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٦) ورواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط) ، ورواية =

قال يحيى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكْرَهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى وَلَدِ الزَّانِي وَأُمِّهِ .

الاستدكار

وهذا إجماع من العلماء والسلف والخلف ، إلا الشعبي فإنه أجاز الصلاة عليها على غير وضوء ، فشذ عن الجميع ، ولم يقل بقوله أحد من أئمة الفتوى بالأمصار ولا من حملة الآثار . وقد قال ابنُ عُليَّة - وهو ممن يُرغب عن كثير من قوله - : الصلاة على الميت استغفار له ، والاستغفار يجوزُ بغير وضوء . وهذا نحو قول الشعبي ، إلا أنه قال : السنة في الصلاة على الموتى أن يُتطهر لها ، ومن خشى فوتها تيمم لها ، وهو القياس .

قال أبو عمر : قولُ الشعبي هذا لم يلتفت أحدٌ إليه ولا عرج عليه ، وقد أجمعوا أنه لا يُصلَّى عليها إلا إلى القبلة ، ولو كانت دعاء كما زعم الشعبي لجازت إلى غير القبلة ، ولمَّا أجمعوا على التكبير فيها واستقبال القبلة بها ، علم أنها صلاة ، ولا صلاة إلا بوضوء ؛ قال رسولُ الله ﷺ : « لا يقبلُ الله صلاةً بغير طهور »^(١) .

ذكر ابنُ أبي شيبة^(٢) ، قال : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، قال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن عاصم ، قال : سَأَلْتُ أَشْيَاخَنَا : أَسَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ ؟ قالوا : نعم ، أَلَسْتَ فِي صَلَاةٍ ؟

وقال مالكٌ في آخر هذا الباب : لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكْرَهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى

القبس

= أبي مصعب (٩٦٩) . وأخرجه البيهقي في المعرفة (٣٤٩) من طريق مالك به .
(١) تقدم تخريجه في ٤٣٣/٣ ، ٤٣٤ ، وسيأتي تخريجه في شرح الحديث (٩٤٤) من الموطأ .
(٢) ابن أبي شيبة ٣٠٨/٣ .

ولِدِ الزَّنى وأُمُّه . وهذا ما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء .

وقد روى عن النبي ﷺ ، أنه صَلَّى على وَلِدِ زَنْى وأُمُّه ماتت مِنْ نفاسِها^(١) .
وقال أبو وائل : يُصَلَّى على كُلِّ مَنْ صَلَّى إلى القبلة^(٢) . وسُئِلَ أبو أَمَامَةَ عن
الصلاة على جِنَازَةِ شاربِ الخمرِ ، قال : نعم ، إذا شَهِدَ بِشهادةِ الحقِّ^(٣) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) ، قال : حَدَّثَنَا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عن أشعث ،
عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : سأَلْتُه عن المرأةِ تَمُوتُ في نفاسِها مِنَ الفجورِ ،
أُصَلَّى^(٣) عليها ؟ فقال : صَلِّ على مَنْ قال : لا إلهَ إلا اللهُ .

قال^(٢) : وَحَدَّثَنَا جريزٌ ، عن مغيرة ، عن حمادٍ ، عن إبراهيم ، قال : يُصَلَّى
على الذى قَتَلَ نفسَه ، وعلى النُّفَساءِ مِنَ الزنى ، وعلى الذى يَمُوتُ غريقاً مِنَ
الخمرِ^(٤) .

قال^(٢) : وَحَدَّثَنَا أبو خالدٍ الأحمَرُ ، عن عثمان بنِ الأسود^(٦) ، عن عطاءٍ ،
قال : صَلِّ على مَنْ صَلَّى إلى قبَلَتِكَ^(٥) .

قال^(٢) : وَحَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : ما

(١) أخرجه الطبرانى (١٣٤٢٨) من حديث ابن عمر .

(٢) ابن أبي شيبة ٣/ ٣٥٠ .

(٣) سقط من : ح ، وفي الأصل : « أن يصلى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) أى متناهما في شربها والإكثار منه . النهاية ٣/ ٣٦١ ، واللسان (غ ر ق) .

(٥ - ٥) سقط من : ح .

(٦) فى الأصل : « الأحمر » ، وفى م : « الأحمر عن عثمان بن الأحمر » . والمثبت من مصدر

التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٤١ .

ما جاء فى دفن الميت

٥٤٧ - وحديثى يحيى ، عن مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ

الاستدكار أعلم أحدا من الصحابة والتابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما .

وقال ابن عبد الحكم ، عن مالك : لا تُترك الصلاة على أحد مات ممن يصلّى إلى القبلة . وهو قول الشافعى وجماعة الفقهاء : يصلّى على كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ . وكره مالك أن يصلّى أهل العلم والفضل على أهل البدع .

التمهيد مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين ، ودُفن يوم الثلاثاء ،

القبس وأما دفنه ، فإن السنة فيه الإسراع به ^(١) ، وزوى أن النبى ﷺ قال لأهل بيت أخرّوا دفن ميّتهم : «عجلّوا بدفن جيفتكم ولا تؤخّروها» ^(٢) . فإن قيل : فلم أخرّ دفن النبى ﷺ ؟ قلنا : لثلاثة أوجه ؛ أحدها ، أن الناس لم يتفقوا على موته . فكيف يُدفن رجل ؛ قال واحد : مات . وقال آخر : لم يمُت . الثانى ، أنه إنما أخرّ دفنه لأنه لم يعلم أين يُدفن . فقال قوم : يُدفن فى البقيع . وقال قوم : فى المسجد . وقال قوم : يُحبس حتى يُحمل إلى أبيه إبراهيم إذا فُتحت . حتى قال العالم الأكبر ^(٣) : سمعته يقول : « ما دُفن قط نبى إلا حيث يموت » . الثالث ، أنهم اشتغلوا فى الخلاف الذى وقع بين

(١) سقط من : م .

(٢) فى د : « تؤخّروا » .

والحديث تقدم تخريجه ص ٥١٧ بمعناه .

(٣) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

[٨٣] تُوفَّى يومَ الاثنينِ ، ودُفِنَ يومَ الثلاثاءِ ، وصَلَّى الناسُ عليه أفذاذاً لا يؤمُّهم أحدٌ ؛ فقال ناسٌ : يُدْفَنُ عندَ المنبرِ . وقال آخرونَ : يُدْفَنُ بالبقيعِ . فجاء أبو بكرٍ الصديقُ فقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوفَّى فِيهِ » . فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غَسِيلِهِ ،

وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذَا لَا يُؤْمُّهُمْ أَحَدٌ ، فَقَالَ نَاسٌ : يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ . وَقَالَ آخَرُونَ : يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوفَّى فِيهِ » . فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غَسِيلِهِ

المهاجرين والأنصار في البيعة ، فنظروا فيها حتى استتب الأمر ، وانتظم الشمل ، واستوثقت الحال ، واستقرت الإمامة في نصابها ، فرجعوا بعد ذلك إلى النبي ﷺ فنظروا في دفنه ، فغسلوه وكفّنوه ودفّنوه .

واختلف : هل صَلَّى عليه أم لا ؟ فمنهم من قال : لم يُصَلِّ عليه أحدٌ ^(١) ، وإنما وقف كلُّ أحدٍ يدعُو ؛ لأنه كان أشرفَ من أن يُصَلَّى عليه . وهذا ضعيفٌ ، فإن السُّنَّةَ تُقامُ بالصلاةِ عليه في الجنَازةِ ، كما تُقامُ بالصلاةِ عليه في الدعاءِ ، فتقولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ إلى يومِ القيامةِ . وذلك منفعَةٌ لنا . وقيل : لم يُصَلِّ عليه ؛ لأنه لم يكن هنالك إمامٌ . وهذا ضعيفٌ ؛ فإن الذي كان يُقيمُ بهم صلاةَ الفريضةِ هو الذي كان يؤمُّ بهم في الصلاةِ عليه ، وقيل : صَلَّى عليه الناسُ أفذاذاً ^(٢) ؛ لأنه كان آخرَ العهدِ به ، فأرادوا أن يأخذَ كلُّ أحدٍ بركتهِ مقصودةً دونَ أن يكونَ فيها تابِعًا لغيره . والله تعالى أعلمُ بصحة ذلك .

(١) بعده في د : « ومنهم من قال صلى » .

(٢) ينظر ابن ماجه (١٦٢٨) .

الموطأ أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتاً يقول : لا تنزعوا القميص . فلم يُنزع القميص ، وغُسل وهو عليه عليه السلام .

التمهيد أرادوا نزع قميصه ، فسمعوا صوتاً يقول : لا تنزعوا القميص . فلم يُنزع القميص ، وغُسل وهو عليه عليه السلام ^(١) .

قال أبو عمر : هذا الحديث لا أعلمه يُروى على هذا النسق ^(٢) بوجه من الوجوه غير بلاغ مالك هذا ، ولكنه صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعتها مالك . والله أعلم .

فأما وفاته يوم الاثنين ، فقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل ، أن أبا بكر محمد بن أحمد بن المشور حدثهم ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن معاوية الغنبي ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثني الليث ابن سعد ، عن عُقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني أنس بن مالك أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم ، لم يفجأهم إلا رسول الله عليه السلام قد كشف حجرة عائشة فنظر إليهم وهم صفوف في الصلاة ، فتبسم يضحك ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، يظن أن رسول الله عليه السلام يريد أن يخرج إلى الصلاة . قال أنس : فهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله عليه السلام ، فأشار إليهم رسول الله عليه السلام بيده أن أتموا صلاتكم . ثم دخل الحجرة وأرخى الستر . قال أنس بن مالك :

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٧١) . وأخرجه ابن سعد ٢/٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ من طريق مالك به .

(٢) في ر : «السنن» .

فتوفى رسول الله ﷺ في ذلك اليوم^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : أخبرنا ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : لما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه رسول الله ﷺ . وذكر الحديث.

وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن أبا بكر قال لعائشة : أي يوم توفى فيه رسول الله ﷺ ؟ قالت : في^(٢) يوم الاثنين^(٣).

وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء ، وقالت عائشة : توفى بين سحري ونحري ، وفي يومي ودولتي ، لم أظلم فيه أحدا . ذكره ابن إسحاق ، عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة بالإسناد المتقدم عن ابن إسحاق^(٤).

- (١) أخرجه البخاري (٧٥٤) عن يحيى بن بكير به ، وأخرجه البخاري (٤٤٤٨) من طريق الليث به ، وأخرجه ابن خزيمة (٨٦٧ ، ١٦٥٠) من طريق عقيل به .
 (٢) ليس في : الأصل ، ر .
 (٣) أخرجه أحمد ٤٦٤/٤١ (٢٥٠٠٥) من طريق حماد بن سلمة به .
 (٤) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤٣ (٢٦٣٤٨) من طريق إبراهيم بن سعيد به .

وأما دفنه يوم الثلاثاء فمُخْتَلَفٌ فيه ؛ فَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسِّيَرِ مَنْ يُصَحِّحُ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَ مَالِكٌ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : دُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَقَدْ جَاءَ الْوَجْهَانِ فِي أَحَادِيثَ بِأَسَانِيدَ صَالِحَةٍ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَزْدِيُّ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَعْمٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدْرِ عَائِشَةَ ،^(٣) وَفِي يَوْمِهَا يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ^(٤) حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ ، فَشُغِلَ النَّاسُ عَنْ دَفْنِهِ بِشَأْنِ الْأَنْصَارِ ، فَلَمْ يُدْفَنْ حَتَّى كَانَتِ الْعَتَمَةُ ، وَلَمْ يَلِهِ إِلَّا أَقَارِبُهُ ، وَلَمْ يُصَلِّ النَّاسُ عَلَيْهِ إِلَّا غَضَبًا بَعْضُهُمْ قَبْلَ بَعْضٍ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ،

(١) فِي م : «صَحِيحَةٌ» .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (٣٧٨) مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَزْدِيِّ بِهِ .

(٣ - ٣) بِيَاضٍ فِي : ر ، وَسَقَطَ مِنْ : م .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣٤/٧ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ بِهِ .

قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ التَّمْهِيدِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي ^(١) مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ . فَذَكَرَهُ ^(٣) .

وَأَمَّا صَلَاةُ النَّاسِ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا ، فَمُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ السَّيْرِ وَجَمَاعَةِ أَهْلِ النَّقْلِ ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَيْضًا فِي هَذَا الْبَابِ ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ فِي حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَشْجَعِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ الْحَدِيثُ الطَّوِيلُ فِي مَرَضِهِ وَوَفَاتِهِ ﷺ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) المساحي : جمع مسحاة ، وهى المجرفة من الحديد ، والميم زائدة ؛ لأنه من الشحو : الكشف والإزالة . النهاية ٣٢٨ / ٤ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٩ / ٤٣ (٢٦٣٤٩) من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٠ / ٤٠ ، ١٧٢ / ٤٣ (٢٤٣٣٣) ، ٢٦٠٤٩ عن عبدة به .

محمد بن العباس الكاظمي، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط - وكان قد أدرك النبي ﷺ - عن سالم بن عبيد - وكان من أهل الصفة. فذكر الحديث، قال فيه: فلما توفي رسول الله ﷺ كانوا قوماً أميين، ولم يكن فيهم نبي قبله، قال عمر: لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته بسيفي هذا. فقالوا لي: اذهب إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه - يعني أبا بكر. قال: فذهبت أمشي فوجدته في المسجد، فأجهشت^(١)، فقال لي: لعل رسول الله ﷺ توفي. فقلت: إن عمر قال: لا يتكلمن بموته أحد إلا ضربته بسيفي هذا. قال: فأخذ بساعدي، ثم أقبل يمشي حتى دخل بيته، فأكب على رسول الله ﷺ حتى كاد وجهه أن يمس وجه رسول الله ﷺ حتى استبان له أنه قد توفي، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. قالوا: يا صاحب رسول الله، توفي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: قالوا: يا صاحب رسول الله، هل يصلي على الأنبياء؟ قال: يجيء قوم فيكبرون ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس. قال: فعرفوا أنه كما قال^(٢). ثم قال^(٢): قالوا: يا صاحب رسول الله، هل يدفن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالوا: أين؟ قال: حيث قبض الله روحه، فإنه لم يقبضه إلا في مكان

(١) سقط من: ف، وفي ر: «فأجهرت»، وفي تاريخ واسط: «فأجهرت أبكى». والجهش: أن يفرع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه، وهو مع ذلك يريد البكاء، كما يفرع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال: جهشت وأجهشت. النهاية ٣٢٢/١.

(٢ - ٢) في ف: «قال ثم»، وفي ر: «ثم».

طَيِّب . قال : فعرفوا أنه كما قال . ثم قال : عندكم صاحبكم . ثم خرج فاجتمع إليه المهاجرون . وذكر تمام الحديث ^(١) .

ورواه مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قال : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطٍ ، عن نَعِيمِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عن نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ ، عن سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ قال : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال عمر : لا أسمع رجلاً يقول : مات رسول الله ﷺ . إِلَّا ضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ ^(٢) . وكانوا أُمِّيِّينَ ، ولم يكن فيهم نبي قبله ، فقال : اسْكُتُوا ، أو اسْكُنُوا . قالوا : يا سَالِمُ بْنُ عُبَيْدٍ ، اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَادْعُهُ . وساق الحديث بمعنى ما تقدم إلى آخره ^(٣) .

وَأَمَّا دَفْنُهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ ، وَحَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ ، فَمَعْرُوفٌ أَيْضًا ، رَوَاهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَائِشَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَمَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة قالت : اختلفوا في دفن رسول الله ﷺ حين قُبِضَ ، فقال أبو بكر : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يُقْبَضُ النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمَكَةِ إِلَيْهِ » .

(١) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص ٥٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٧١/١ من طريق إسحاق بن يوسف به .

(٢) في ر ١ ، : « بسيفي » .

(٣) أخرجه الطبراني (٦٣٦٧) من طريق مسدد به .

التمهيد فقال : ادفنوه حيث قبض^(١) .

وحدثنا إبراهيم بن شاكر ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، قال :
حدثنا محمد بن أيوب بن حبيب الرققي ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن
عبد الخالق ، قال : وجدت في كتابي ، عن أبي كريب ، قال : حدثنا
أبو معاوية ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مليكة ، عن
عائشة ، عن أبي بكر ، عن النبي ﷺ . فذكره^(٢) .

وحدثنا إبراهيم بن شاكر ، قال : حدثنا محمد بن أحمد ، قال : حدثنا
محمد بن أيوب ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عبيد بن عجيل ، قال : حدثني جدي عبيد بن عجيل ، قال : حدثنا
عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، عن أبي بكر ، قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض »^(٣) .

وحدثنا ابن شاكر ، قال : حدثنا محمد بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن
أيوب ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو ، حدثنا محمد بن عثمان العجلي ، حدثنا
عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثني حسين بن
عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في
دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٥) من طريق أبي معاوية به .

(٢) البزار (٦١) . وأخرجه الترمذي (١٠١٨) من طريق أبي كريب به .

(٣) البزار (٦٠) .

وقد استدل قوم على فضل المدينة بدفن رسول الله ﷺ فيها ، وأن المولود يُخلق من التربة التي يُدفن فيها ، ورووا بذلك أثراً ، وقد أخبرنا خلف بن أحمد ، حدثنا ^(٢) أحمد بن ^(٢) مطرّف ، حدثنا سعيد بن عثمان ، حدثنا مالك بن عبد الله ابن سيف ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، عن داود بن أبي هند ، قال : حدثني عطاء الخراساني ، أن الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يُدفن فيه فيذرّه على النطفة ، فيخلق من التراب ومن النطفة ، وذلك قوله : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ ^(٣) [طه : ٥٥] .

وأما قصة نزع القميص وأنه غُسل في قميصه ﷺ ، فقد روى مالك ^(٤) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ غُسل في قميص . وقد ذكرنا هذا الخبر في باب جعفر بما يُغني عن ذكره ههنا . وقد روى هذا الحديث مسنداً من وجه صحيح من حديث أهل المدينة ، ذكروا ^(٥) التخيير والحديث كله .

وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا

(١) البزار (١٨) . وأخرجه أبو يعلى (٢٢) من طريق عبد الأعلى به .

(٢ - ٢) سقط من : ر . وينظر جذوة المقتبس ص ١٤٧ .

(٣) أخرجه ابن عدى ١٩٣٤/٥ من طريق عبد الوهاب به .

(٤) تقدم في الموطأ (٥٢١) .

(٥) في ف ، ر ، ر : ١ : (ذكر) .

أبو داود، قال: حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ، عَنْ أَبِيهِ عُبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، أَنْجَرْدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْتُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ. فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ، وَيَدُلُّكَوْنَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ^(١).

وذكر مالك^(٢) في بابِ دَفْنِ الْمَيِّتِ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ الْكَرَازِينَ. وَلَا أَحْفَظُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مُتَصِلًا، وَالْمَعْرُوفُ حَدِيثُ عَائِشَةَ: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣). وَإِنْ صَحَّ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَدْرَكَهَا مِنَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ مَا أَدْرَكَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَظَنَّتْ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ وَأُسْرِى بِهِ إِلَى رَبِّهِ، عَلَى نَحْوِ مَا ظَنَّ عَمْرٌ حِينَ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَمُتْ، وَإِنِّي ذُهِبَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَسِيرَجُ فَيَقْطَعُ أَيْدَى رَجَالٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ فَأَتَاهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ

(١) تقدم تخريجه ص ٤٠٦.

(٢) سيأتي في الموطأ (٥٤٩).

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٣.

قال : أَمَّا بَعْدُ ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنْ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوتَ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ الآية [آل عمران : ١٤٤] . قال عمر : فكأنى لم أسمع هذه الآية إلا يومئذ^(١) .

قال أبو عمر : الكرازين يعنى المساجي والمحافير . وقد ذكرنا هذا الخبر من حديث عائشة مُسْنَدًا في هذا الباب ، والحمد لله ، وقد مضى في باب جعفر ابن محمد خبر غسله في قميصه عليه السلام^(٢) ، وجرى ذكره ههنا لما في خبر مالك من ذلك ، ولم يختلف في أن الذين غسلوه ؛ علي والفضل بن عباس ، واختلف في العباس ، وأسامة بن زيد ، وقثم بن العباس ، وشقران مولى رسول الله عليه السلام ، فقل : هؤلاء كلهم شهدوا غسله . وقيل : لم يغسله غير علي ، والفضل كان يضرب الماء وعلي يغسله . وقيل : كان الناس قد تنازعوا ذلك ، فصاح أبو بكر : يا معشر الناس ، كل قوم أولى بجنازتهم من غيرهم . فانطلق الأنصار إلى العباس فكلّموه ، فأدخل معهم أوس بن خولي ، وكان الفضل والعباس يقلبانه ، وأسامة ابن زيد وقثم يضبان الماء على علي رضي الله عنه^(٣) .

وروى من وجه آخر أن العباس كان بالباب لم يحضر الغسل ، يقول : لم

(١) تقدم ص ٥٦٣ - ٥٦٥ بمعناه .

(٢) تقدم في الموطأ (٥٢١) .

(٣) أخرجه أحمد ١٨٦/٤ (٢٣٥٧) .

٥٤٨ - وحديثي عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ؛ أنه قال : كان بالمدينة رجلان ، أحدهما يلحد والآخر لا يلحد ، فقالوا : أيهما جاء أول عمل عمله . فجاء الذي يلحد ، فلحد لرسول الله ﷺ .

يمنعني أن أحضره إلا أني كنت أراه ﷺ يستحي أن يراني أراه حاسراً^(١) . صلوات الله وسلامه عليه ، ورضي الله عن جميع صحابته وأزواجه وسلم تسليمًا .

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : كان بالمدينة رجلان ، أحدهما يلحد ، والآخر لا يلحد ، فقالوا^(٢) : أيهما جاء أول عمل عمله . فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ^(٣) .

لم يختلف عن مالك في إرسال هذا الحديث ، وقد رواه حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

أخبرني أحمد بن عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن خالد ، حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لما مات رسول الله ﷺ قالوا : أين ندفنه ؟ قال أبو بكر : في المكان الذي مات فيه . قالت : وكان في المدينة قباران ؛

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٢٧٩ .

(٢) في النسخ : «فقال» .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٧/١٤٠ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٧٢) . وأخرجه ابن سعد ٢/٢٩٦ ، والبعوى في شرح السنة (١٥١٠) من طريق مالك به .

أحدهما يُلحَدُ ، والآخَرُ يَشُقُّ ويَضْرَحُ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا وَقَالُوا : اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ . التمهيد
فجاء الذى يُلحَدُ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

يُقَالُ ^(٢) : إِنَّ الذى كَانَ يُلحَدُ أَبُو طَلْحَةَ ، والذى كَانَ يَشُقُّ أَبُو عبيدة . فالله أعلم .

وفى هذا الحديث من المعانى أن اللّحد ^(٣) ، إن شاء الله ، أفضل من الشّق ؛ لأنه الذى اختاره الله لنبيه ﷺ . وفيه دلالة على أن الشّق واللحد مباح ذلك كله ، ومما يدل على فضل اللحد قوله ﷺ : « اللّحد لنا والشّق لغيرنا » .

حدّثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدّثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدّثنا ابن وضّاح ، قال : حدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، قال : حدّثنا حكّام بن سلّم الرازى ، قال : سمعتُ عليّ بن عبد الأعلى يذكر عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللّحد لنا والشّق لغيرنا » ^(٤) .

وذكره أبو داود ^(٥) ، عن إسحاق بن إسماعيل ، عن حكّام بن سلّم بإسناده مثله .

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٢٩٥ من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) فى الأصل : « فقال » .

(٣) اللّحد : الشّق الذى يُعمل فى جانب القبر لموضع الميت ؛ لأنه قد أُميل عن وسط القبر إلى جانبه . ينظر النهاية ٤/٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٥٤) عن محمد بن عبد الله بن نمير به .

(٥) أبو داود (٣٢٠٨) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ ، عَنْ زَاذَانَ ، عَنْ جَرِيرٍ ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لغيرِنَا » ^(١) .

وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ^(٢) ، وَابْنَ عَمَرَ ^(٣) ، وَسَعْدِ ^(٤) ، وَجَابِرٍ ^(٥) ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ أَلْحَدَ لَهُ لَحْدًا ، وَأَنَّهُ قَالَ : « اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لغيرِنَا » .

وَرَوَى عَثْمَانُ بْنُ فَرْقَدٍ ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ ، عَنْ
أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : الَّذِي أَلْحَدَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَالَّذِي
أَلْقَى الْقَطِيفَةَ ^(٧) تَحْتَهُ شُقْرَانُ مَوْلَاهُ . قَالَ جَعْفَرٌ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي رَافِعٍ ،
قَالَ : سَمِعْتُ شُقْرَانَ يَقُولُ : أَنَا وَاللَّهِ طَرَحْتُ الْقَطِيفَةَ تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فِي الْقَبْرِ ^(٨) .

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢/٢٩٤ ، وَالتَّبْرَانِيُّ (٢٣٢٠) ، وَالْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ ٢/٢٩٣ مِنْ طَرِيقِ أَبِي
نَعِيمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١/٥٤٥ (١٩٢١٣) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢/٢٩٥ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣/٣٢٣ .
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢/٢٩٥ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣/٣٢٣ ، وَالتَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٢٨٤١) ،
(٢٨٤٢) .
(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/٥٨ ، ١٥٦ (١٤٥٠ ، ١٦٠٢) ، وَمُسْلِمٌ (٩٦٦) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٥٥٦) ،
وَالنَّسَائِيُّ (٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧) .
(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي الْجَنَائِزِ - كَمَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ ٢/٢٩٧ .
(٦) فِي النِّسْخِ : « زَفَرٌ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩/٤٧٥ .
(٧) فِي م : « الْمَنْطَقَةُ » .
(٨) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠٤٧) مِنْ طَرِيقِ عَثْمَانَ بِهِ .

٥٤٩ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ
كَانَتْ تَقُولُ : مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ
الْكَرَازِينَ .

مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَقُولُ : مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ الْكَرَازِينَ ^(١) .

هَذَا الْحَدِيثُ لَا أَحْفَظُهُ لِأُمِّ سَلَمَةَ ، وَهُوَ مُحْفُوظٌ لِعَائِشَةَ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٢) ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا شَعَرْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا
صَوْتَ الْمَسَاجِي مِنْ آخِرِ الشَّحْرِ .

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُمَرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ،
قَالَتْ : مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاجِي مِنْ
آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : الْمَسَاجِي . تَفْسِيرُ الْكَرَازِينَ . وَفِي

القبس

.....

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٧٣) . وأخرجه ابن
سعد ٣٠٤/٢ من طريق مالك به .

(٢) عبد الرزاق (٦٥٥١) .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٤٧/٣ .

الاستدكار هذا الحديث إباحة الدفن بالليل ، وعلى إجازته أكثر العلماء وجماعة الفقهاء ؛ لأن الليل ليس فيه وقت تكره فيه الصلاة .

ذكر معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة ، أن النبي ﷺ دُفن ليلاً^(١) .

وقد كره قوم من السلف ؛ منهم الحسن وقتادة الدفن بالليل إلا لضرورة^(٢) . وزوي في النهي عن الدفن بالليل حديث لا تقوم بإسناده حجة . وزوي ما يعارض ذلك من حديث أبي ذر ، أن رسول الله ﷺ دُفن الأعرابي الذي قال فيه : « إنه أواة » . ليلاً ، وكان يرفع صوته بالقراءة والدعاء^(٣) . وفي قول رسول الله ﷺ في المسكينة التي دُفنت ليلاً : « هلاً آذنتموني بها » . دليل واضح على جواز الدفن بالليل ، وقد تقدم ذلك في حديث ابن شهاب ، عن أبي أمامة من هذا الكتاب^(٤) .

ولم يختلفوا أن أبا بكر دُفن ليلاً ،^(٥) وقد زوي أن عمر دُفن ليلاً ، ولم يختلفوا أن عثمان دُفن ليلاً^(٦) ، ودُفن علي فاطمة ليلاً ، ودُفن الزبير ابن مسعود ليلاً^(٧) . وأما الاختلاف في وقت دفن رسول الله ﷺ ، فأكثر الآثار على أنه دُفن يوم

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٥٥٠) عن معمر به .

(٢) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٤٦ ، ٣٤٧ ، والأوسط لابن المنذر ٥/٤٦١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦٥٥٩) .

(٤) تقدم في الموطأ (٥٣٥) .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٥٥٢ - ٦٥٥٦) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٤٦ ، والأوسط لابن

المنذر ٥/٤٦٠ ، ٤٦١ .

٥٥٠ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ الْمَوَاطَّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حَجْرِي ، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . قَالَتْ : فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٨٣ ظ] وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : هَذَا أَحَدُ أَقْمَارِكَ ، وَهُوَ خَيْرُهَا .

الاستذكار والثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . والله أعلم .

التمهيد مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حَجْرِي ، فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . قَالَتْ : فَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا ، قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : هَذَا أَحَدُ أَقْمَارِكَ ، وَهُوَ خَيْرُهَا ^(١) .

هكذا هذا الحديث في « الموطأ » عند يحيى ، والقعنبي ، وابن وهب ، وأكثر روايته .

ورواه قتيبة بن سعيد ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، أنها قالت : رأيت ثلاثة أقمار سقطت في حجري . وساقه سواء . ذكره أبو داود ، عن قتيبة .

قال أبو داود : وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حَجْرِي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : خَيْرًا رَأَيْتَ .

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/٧ و - مخطوط) ، و برواية أبي مصعب (٩٧٤) .

قال : وسمعتُ الناسَ يتحدثون أن رسولَ الله ﷺ لما قبض ودُفن في بيتها قال لها أبو بكرٍ : هذا أحدُ أقمارك ، وهو خيرُها^(١) .

ورواه محمدُ بنُ سيرين ، عن عائشة . وما أظنُّه سَمِعَهُ منها ، ومراسيلُ ابنِ سيرينَ عندهم صحاحُ كمراسيلِ سعيدِ بنِ المسيَّب .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا مُضَرُّ بنُ محمدٍ الكوفيُّ ، حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عثمانَ ، حدَّثنا مَخْلَدُ بنُ حسينَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن ابنِ سيرينَ قال : رأيتُ عائشةَ كأن في حَجَرِها ثلاثةَ أقمارٍ . قال : فقَصَّتْ ذلكَ على أبي بكرٍ ، فقال : إن صدقتَ رؤياكَ يُدفنُ في بيتِكَ خيرُ أهلِ الأرضِ ثلاثةً . قال : فلمَّا قبضَ رسولُ الله ﷺ ودُفن في بيتها ، قال : يا عائشةُ ، هذا أحدُ أقمارك .

وكان أبو بكرٍ الصديقُ رضيَ الله عنه أبصرَ الناسَ بتأويلِ الرؤيا .

وفى هذا الحديثُ دليلٌ على اشتغالِ أنفُسِ السَّلفِ بالرُّؤيا وتأويلِها .

والأقمارُ ، واللهُ أعلمُ ، النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، دُفِنُوا في بيتها . وذلك تأويلُ سقوطِ الأقمارِ في حَجَرِها . وفيه دليلٌ على أن القمرَ قد يكونُ في التأويلِ المَلِكُ الأعظمُ كالشمسِ سواءً . واللهُ أعلمُ .

(١) أخرجه ابن سعد ٢/٢٩٣ ، والطبراني ٤٧/٢٣ (١٢٦) ، الحاكم ٦٠/٣ من طريق يحيى بن سعيد

وفيه ردُّ لقول مَنْ قال : إن القمرَ مَلِكٌ أعجميٌّ ، والشمسَ عربيٌّ التمهيد
في التأويل .

وأما رواية مَنْ روى : سَقَطَنَ في حَجْرِي . ففيها أن التأويلَ قد يخرج على اشتقاق اللفظ وقُرب المعنى ؛ لأن قولها : سَقَطَنَ في حَجْرِي . تأوله أبو بكرٍ رضي الله عنه على الدفن في حَجْرَتِها وبيتها ، فكان الحُجْرَةُ أَخْذَها مِنَ الحَجَرِ ، والبيتُ والحُجْرَةُ سواءٌ ؛ لأن أصلَ الكلمة الضمُّ ، فكانه عَبَرها^(١) على اللفظ . والله أعلم .
والسقوطُ ههنا الدفنُ .

وعلمُ تأويلِ الرؤيا من علومِ الأنبياءِ وأهلِ الإيمانِ ، وحسبُك بما أخبر الله من ذلك عن يوسفَ عليه السلام ، وما جاء في الآثارِ الصَّحاحِ فيها عن النبي ﷺ ، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها ، وعلى أنها حكمة بالغة ، ونعمة يُمُنُّ الله بها على مَنْ يشاء ، وهي المُبَشِّرَاتُ الباقية بعد النبي ﷺ .

(١) سقط من : ف ، وفي م : «عدما» .

٥٥١ - وحدثني عن مالك ، عن غير واحد ممن يثق به ، أن سعد ابن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، توفيا بالعقيق ، وحُمِلَا إلى المدينة ، ودُفِنَا بها .

مالك ، عن غير واحد ممن يثق به ، أن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، توفيا بالعقيق ، وحُمِلَا إلى المدينة ، ودُفِنَا بها^(١) .

قال أبو عمر : الخبر بذلك عن سعد وسعيد كما حكاه مالك صحيح ، ولكنها مسألة اختلف السلف ومن بعدهم فيها باختلاف الآثار في ذلك . فمن كره ذلك احتج بحديث جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ أمر بالقَتْلَى أن يُرَدُّوا إلى مضاجعهم^(٢) . وبحديث جابر أيضا عن النبي ﷺ أنه قال : « تُدْفَنُ الأجسادُ حيث تُقبَضُ الأرواحُ »^(٣) . وبالحديث عن عائشة ، أنها قالت في أخيها عبد الرحمن : لو^(٤) شهدته ما دُفِنَ إلا حيث مات^(٥) . وكان دُفِنَ بالحُبَشِيِّ^(٦) ؛ مكان بينه وبين مكة اثنا عشر

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٧٧) . وأخرجه ابن سعد ٣/١٤٧ ، ٣٨٤ من طريق مالك به ، وعنده بذكر « سعد » وحده في الموضع الأول ، وبذكر « سعيد » وحده في الموضع الثاني .

وعنده في الموضع الأول ذكر « سعدا » وحده ، وفي الموضع الثاني ذكر « سعيدا » وحده .

(٢) أخرجه أحمد ٧٧/٢٢ (١٤١٦٩) ، وأبو داود (٣١٦٥) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٦ .

(٤) في م : « قد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٥٣٥) .

(٦) كذا بالنسخ ، وفي مصدر التخريج أنه مات بالحبشي ودفن بأعلى مكة .

قال أبو عمر : قد أجمع المسلمون كافةً بعدَ كافةٍ على جوازِ نقلِ موتاهم من دُورهم إلى قبورهم ؛ فمن ذلك البقيعُ مقبرةُ المدينة ، ولكلِّ مدينةٍ جبانةٌ يتدفنُ فيها أهلُها . فدلَّ ما ذكرناه من الإجماعِ على فسادِ نقلِ مَنْ نَقَلَ : « تُدفنُ الأجسادُ حيثُ تُقبضُ الأرواحُ » . إلا أن يكونَ أرادَ البلدَ والحضرةَ وما لا يكونُ سفرًا . واللهُ أعلمُ . وليس في أمرِ رسولِ الله ﷺ برَدُ القَتلى يومَ أحدٍ إلى مضاجعهم ما يَرُدُّ ما وصَّفنا . والحديثُ المأثورُ : « ما دُفِنَ نبيٌّ إلا حيثُ قُبِضَ »^(١) . دليلٌ ووجهٌ على تخصيصِ الأنبياءِ بذلك ، واللهُ أعلمُ . وأما حديثُ عائشةَ في أخيها فذلك ، واللهُ أعلمُ ، لأنها أرادتَ دفنه بمكةَ لزيارةِ الناسِ القبورَ بالسلامِ عليهم والدعاءِ لهم . وقد نُقِلَ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، وسعيدُ بنُ زيدٍ من العقيقِ ونحوه إلى المدينة ، وذلك بمَحْضَرِ جماعةٍ من الصحابةِ وكبارِ التابعين من غيرِ تكبيرٍ ، ولعلهما قد أوصيا بذلك ، وما أَظُنُّني إلا وقد رَوَيْتُ ذلك ، واللهُ أعلمُ . وليس في هذا البابِ - أعني نقلَ الموتى - بدعةٌ ولا سنةٌ ، فليُفعلِ المرءُ من ذلك ما شاء . وباللهِ التوفيقُ .

مالكٌ ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، أنه قال : ما أَحِبُّ أن أُدفنَ بالبقيعِ ،

الموطأ قال : ما أحبُّ أن أُدفنَ بالبقيع ، لأن أُدفنَ في غيره أحبُّ إليَّ من أن أُدفنَ فيه ، إنما هو أحدُ رجلين ، إما ظالمٌ فلا أحبُّ أن أُدفنَ معه ، وإما صالحٌ فلا أحبُّ أن تُنبشَ لي عظامه .

الاستذكار لأن أُدفنَ في غيره أحبُّ إليَّ من أن أُدفنَ فيه ، إنما هو أحدُ رجلين ؛ إما ظالمٌ فلا أحبُّ أن أُدفنَ معه ، وإما صالحٌ فلا أحبُّ أن تُنبشَ لي عظامه ^(١) .

وقد بين عروة وجه كراهته الدفن بالبقيع ، وظاهر خبره هذا أنه لم يكره نبش عظام الظالم ، وليس المعنى كذلك ؛ لأن عظم المؤمن يُكره من كسره ميتاً ما يُكره منه وهو حي . وفي خبر عروة هذا دليل على أن الناس بظلمهم يُعذبون في قبورهم ، والله أعلم ، ولذلك استحَبُّوا الجارَ الصالح في المَحْيَا والمَمَاتِ . وعروة ابتنى قصره بالعقيق وخرج من المدينة ؛ لما رأى من تغيُّر أحوال أهلها ، ومات هناك ، وخبره هذا عجيبٌ قد ذكرناه من طرق في آخر كتاب « جامع بيان العلم وفضله » ^(٢) . والحمد لله .

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/٧ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٠١) . وأخرجه الشافعي ٢٧٧/١ ، والبيهقي ٥٨/٤ عن مالك به .
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١٢٢٢/٢ - ١٢٢٤ .

الوقوف للجنائز والجلوس على المقابر

٥٥٣ - وحديثي عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن واقد بن سعد بن معاذ ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن مسعود بن الحكم ، عن علي بن أبي طالب ، أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز ، ثم جلس بعد .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن واقد بن سعد بن معاذ ، عن نافع بن جبير ابن مطعم ، عن مسعود بن الحكم ، عن علي بن أبي طالب ، أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز ، ثم جلس بعد^(١) .

هكذا قال يحيى عن مالك : واقد بن سعد بن معاذ .^(٢) وتابعه على ذلك أبو المصعب وغيره^(٣) . وسائر الرواة عن مالك يقولون : عن واقد بن عمرو بن سعد ابن معاذ^(٤) ، وهو الصواب إن شاء الله ، وكذلك قال ابن عينة وزهير بن معاوية^(٤) .

وهو واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأشهلي

القبس

.....

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣١٠) ، وأخرجه البخاري في تاريخه ١٧٤/٨ من طريق مالك به .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، ف ، ر .

والحديث في الموطأ برواية أبي مصعب (١٠٢٢) .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/٧ - مخطوط) . وأخرجه الشافعي ٢٧٩/١ ، وأبو داود

(٣١٧٥) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٨٨/١ ، وابن حبان (٣٠٥٤) من طريق مالك به .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٥٨٩ .

التمهيد الأنصاري، يُكنى أبا عبد الله، مدني ثقة، كناه خليفة بن خياط^(١)، وذكره الحسن بن عثمان في بني عبد الأشهل وقال: كانت وفاته سنة عشرين ومائة. وكان محمد بن عمرو بن علقمة يقول فيه: واقد بن عمر بن سعد بن معاذ. يهيم فيه.

روى يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن واقد بن عمر بن سعد بن معاذ قال: دخلت على أنس بن مالك - وكان واقد من أعظم الناس وأطولهم - فقال لي: من أنت؟ فقلت: واقد بن عمر بن سعد بن معاذ. قال: إنك بسعد لشبيهة. ثم بكى فأكثر البكاء وقال: يرحم الله سعدا، كان من أعظم الناس وأطولهم^(٢).

وقد مضى ذكر نافع بن جبير بن مطعم في باب ابن شهاب^(٣)، وأما مسعود بن الحكم، فرجل من بني زريق من الأنصار، كبير جليل، وُلد على عهد رسول الله ﷺ، وهو مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد ابن عامر ابن زريق، وكان له بالمدينة قدر وجلالة وهيئة^(٤)، وقد ذكرناه في كتاب «الصحابة»^(٥).

(١) طبقات خليفة ٢/٦٤٣.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/٤٣٥، ٤٣٦، وأحمد في فضائل الصحابة (١٤٩٥)، وابن حبان

(٧٠٣٧) من طريق يزيد بن هارون به، وعندهم: «واقد بن عمرو».

(٣) ينظر ما تقدم في ٤/٢١١، ٢١٢.

(٤) في ر: «هيئة».

(٥) الاستيعاب ٣/١٣٩١.

قال أبو عمر: حديث مالك في هذا الباب يدل على أن القيام للجنازة إذا
مرّت بالإنسان وقيامه إذا شيعها وشهدها حتى تدفن، منسوخ؛ وذلك أن الأمر
أولاً كان ألا يجلس مُشيّع الجنازة حتى توضع في اللحد أو في الأرض، وإن^(١)
مرّت به جنازة قام، ثم نسخ ذلك بالتخفيف. والحمد لله.

وروى ابن عينة ومعمّر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن
ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلّفكم أو
توضع». ^(٢)

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن
أصبع، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي،
قال: حدثنا سفيان بن عينة، حدثنا الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن
ربيعة، عن النبي ﷺ. فذكره^(٣). قال الحميدي: وهذا منسوخ.
وذكر عبد الرزاق^(٤)، عن معمّر بإسناده مثله.

وروى أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن عامر بن ربيعة، عن النبي ﷺ
مثله^(٥).

(١) بعده في ف، ر: «من».

(٢) الحميدي (١٤٢). وأخرجه أحمد ٤٥٦/٢٤ (١٥٦٨٧)، والبخاري (١٣٠٧)، ومسلم
(٧٣/٩٥٧)، وأبو داود (٣١٧٢)، وابن ماجه (١٥٤٢) من طريق سفيان به. وليس في هذه
المصادر قول الحميدي.

(٣) عبد الرزاق (٦٣٠٥).

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٥/٢٤ (١٥٦٨٣، ١٥٦٨٥)، ومسلم (٧٥/٩٥٨) من طريق أيوب به.

وروى يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا ، فمن تبعها فلا يقعد حتى
توضع »^(١).

وروى ربيعة بن سيف، عن أبي عبد الرحمن الحبلي^(٢)، عن عبد الله بن
عمرو بن العاصي قال : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، تمر بنا
جنازة الكافر ، أفنقوم^(٣) لها ؟ قال : « نعم ، قوموا لها ، فإنكم إنما تقومون إعظاماً
للذي يقبض النفوس »^(٤).

وروى في القيام للجنازة أبو موسى^(٥)، وجابر، ويزيد^(٦) وزيد ابنا ثابت،
وقيس بن سعيد، وسهل بن حنيف^(٧)، كلهم عن النبي ﷺ.

روى الأوزاعي^(٨)، عن يحيى بن أبي كثير^(٩)، عن عبيد الله بن مقسم، قال :
حدثني جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ إذ مرّت جنازة فقام لها ، فلمّا

(١) أخرجه أحمد ٢٨٩/١٧، ٤٦٠ (١١١٩٥، ١١٣٦٦)، والبخاري (١٣١٠)، ومسلم (٧٧/٩٥٩)،
والترمذي (١٠٤٣)، والنسائي (١٩١٣، ١٩١٦، ١٩٩٧) من طريق يحيى بن أبي كثير به.

(٢) في ر، م : « الحبلي ». وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/١٦.

(٣) في الأصل، ر، وعبد بن حميد : « فنقوم ».

(٤) أخرجه أحمد ١٣٥/١١ (٦٥٧٣)، وعبد بن حميد (٣٤٠ - منتخب) من طريق ربيعة بن سيف به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٩/٣٢، ٤٧٧ (١٩٤٩١، ١٩٧٠٥).

(٦) أخرجه أحمد ٢٠٣/٣٢ (١٩٤٥٣)، والنسائي (١٩١٩).

(٧) أخرجه أحمد ٢٦١/٣٩ (٢٣٨٤٢)، والبخاري (١٣١٢)، ومسلم (٩٦١)، والنسائي

(١٩٢٠) من حديث قيس بن سعد وسهل بن حنيف.

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من مصدري التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٤/٣١.

ذَهَبَتْ فَإِذَا بِهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ ، ^(١) فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ ^(٢) .
فَقَالَ : « إِنْ الْمَوْتُ فَرَّخَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجِنَازَةَ فَقُومُوا » ^(٣) .

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا شِيعْتُمْ ^(٤) جِنَازَةً فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوضَعَ فِي
الْأَرْضِ » ^(٥) .

وَرَوَاهُ أَبُو معاوية ، عَنْ سُهَيْلٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « حَتَّى تُوضَعَ فِي
اللُّحْدِ » ^(٦) .

وَرَوَاهُ زُهَيْرُ بْنُ معاوية ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ^(٧) .
وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ أَشْبَهُ وَأَوْلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَهَذِهِ الْآثَارُ ، وَهِيَ صِحَاحٌ ثَابِتَةٌ ، تُوجِبُ الْقِيَامَ لِلْجِنَازَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَقَدْ
جَاءَتْ آثَارُ ^(٨) نَاسِخَةٌ لَذَلِكَ .

رَوَى جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ف ، ر .

(٢) أخرجه أحمد ١١٧/٢٣ (١٤٨١٢) ، وأبو داود (٣١٧٤) من طريق الأوزاعي به .

(٣) بياض في : ر ، وفي الأصل : « رأيتهم » .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٩٩) ، والبيهقي ٢٦/٤ من طريق الثوري به .

(٥) أخرجه ابن حبان (٣١٠٥ ، ٣١٠٦) ، والحاكم ٣٥٦/١ من طريق أبي معاوية به .

(٦) أخرجه أحمد ٤٢٨/١٧ (١١٣٢٨) من طريق زهير بن معاوية به .

(٧) بعده في ف ، ر : « صحاح » .

يقوم في الجنازة حتى تُوضع في اللحد ، فمرَّ خبرٌ من أحبار اليهود ، فقال : هكذا نفعل . فجلس النبي ﷺ وقال : « اجلسوا وخالفوهم » . ذكره أبو داود^(١) بإسناده .

وروى الثوري ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن علي بن أبي طالب ، أن النبي ﷺ كان يتشبه بأهل الكتاب فيما لم ينزل فيه وحى ، وكان يقوم للجنازة ، فلما نُهي انتهى^(٢) .

ورواه ابن عينة ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن أبي معمر^(٣) عبد الله بن سخبرة الأزدي قال : كانوا عند علي بن أبي طالب ، فمرت بهم جنازة فقاموا لها ، فقال علي : ما هذا ؟ فقالوا : أمر أبي موسى الأشعري . فقال : إنما قام رسول الله ﷺ مرة واحدة ثم لم يعد^(٤) .

واختلف العلماء في هذا الباب ، فممن روى عنه أنه قال بالأحاديث التي زعمنا أنها منسوخة واستعملها ولم يرَها منسوخة ، وقالوا : لا يجلس من أتبع الجنازة حتى تُوضع من أعناق الرجال . الحسن بن علي ، وأبو هريرة ، والمشور ابن مخرمة ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو موسى

(١) أبو داود (٣١٧٦) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨١/٢ (١٢٠٠) من طريق الثوري به .

(٣) بعده في ف : «عن» . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٥ .

(٤) أخرجه الحميدي (٥٠) عن ابن عينة به .

الأشعري، والنخعي، والشَّعْبِي، وابنُ سيرين^(١). وذهب إلى ذلك الأوزاعي، التمهيد
وأحمد، وإسحاق. وبه قال محمد بنُ الحسن. وحجَّتهم قوله ﷺ: «إذا
شيَّعتم جنازة فلا تجلسوا حتى تُوضَعَ». وروى عن أبي مسعود البدرى، وأبي
سعيد الخدرى، وقيس بن سعيد، وسهل بن حنيف، وسالم، أنهم كانوا
يقومون للجنازة إذا مرَّت بهم^(٢). وقال أحمد، وإسحاق: مَنْ قام لها لم أعِبه،
وَمَنْ قَعَدَ فغيرُ آثم. وحجة هؤلاء قوله: «إذا رأيتُم الجنازة فقوموا؛ فإن الموتَ
فزعٌ».

وروى علي بنُ أبي طالب، وعبدُ الله بنُ عباس، أن القيامَ في الجنازة كان
قبلَ الأمرِ بالجلوس. فبان بذلك أنهما علما الناسخ في ذلك من المنسوخ،
وليس على مَنْ لم يَقِفْ على ذلك نقيصةٌ في تماذيه على ما عِلِمَ، بل^(٣) هو
الواجبُ عليه حتى يَعْلَمَ أنَّ ذلك قد رُفِعَ حُكْمُهُ ونُسِخَ. وقد زَعَمَ بعضُ العلماءِ
أنَّ عِلْمَ الناسخِ من المنسوخِ في الحديثِ أشدُّ تعذُّراً من عِلْمِ ناسخِ القرآنِ
ومنسوخه، ولذلك قال ابنُ شهاب، والله أعلم: أعياء الفقهاء أن يعرفوا ناسخَ
حديثِ رسولِ الله ﷺ من منسوخه^(٤).

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٣١٣، ٦٣١٦، ٦٣١٧، ٦٣٢٢، ٦٣٢٣، ٦٣٢٧)، ومصنف
ابن أبي شيبة ٣/٣٥٧، ٣٥٨، وشرح معاني الآثار ٤٨٦/١، ٤٨٧، وسنن البيهقي ٢٨/٤.
(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٣١٠)، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٥٧، ٣٥٨، وشرح معاني
الآثار ٤٨٦/١، ٤٨٧، وسنن البيهقي ٢٦/٤، ٢٧.

(٣) في م: «و».

(٤) تقدم تخريجه في ٥٤٤/٢، ٥٤٥.

قال أبو عمر: لأن ذلك لا يصح إلا بعلم الآخر من الأول في غير باب الإباحة، وذلك إنما يُوقَفُ عليه بنص أو تاريخ.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، أن جنازة مرّت بعبد الله بن عباس^(١) والحسين بن علي، فقعد ابن عباس وقام الحسن، فقال الحسن: أليس قد قام رسول الله ﷺ لجنازة يهودي؟ فقال ابن عباس: بلى، وجلس بعد^(٢).

قال أبو عمر: الصواب في هذا الباب المصير إلى ما قال علي وابن عباس، فقد حفظا الوجهين جميعًا، وعرفا الناس أن الجلوس كان من رسول الله ﷺ بعد القيام، فوجب امتثال ذلك من سنته، فالآخر منهما^(٣) ناسخ. وهو أمر واضح. وإلى هذا ذهب سعيد بن المسيب^(٤)، وعروة بن الزبير، ومالك، والشافعي. وقال الشافعي: القيام لها منسوخ.

وذكر عبد الرزاق^(٥)، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان

(١) في م: «عمر».

(٢) أخرجه النسائي (١٩٢٣)، والطبراني (٢٧٤٤) من طريق حماد بن زيد به.

(٣) سقط من: ر، وفي الأصل، م: «منها».

(٤) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٣١٥).

(٥) عبد الرزاق (٦٣٢٠).

يَعِيبُ مَنْ قَامَ لِلجِنَازَةِ وَيُنَكِّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَأَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ وَاقِدِ ابْنِ عَمْرٍو ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ لَمْ يَعُدَّ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ أَنْتَظِرُ جِنَازَةً تُوضَعُ ، فَلَمَّا وَضِعَتْ جَلَسْتُ إِلَى نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَقَالَ لِي نَافِعٌ : كَأَنَّكَ نَظَرْتَ هَذِهِ الْجِنَازَةَ أَنْ تُوضَعَ ؟ قُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ نَافِعٌ : حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ الْحَكَمِ الْأَنْصَارِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ ثُمَّ قَعَدَ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : اتَّفَقَ مَالِكٌ وَابْنُ عِيْنَةَ وَزُهَيْرٌ عَلَى وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو : وَاقِدُ بْنُ عَمَرَ . خَطَأً ، هَذَا إِنْ صَحَّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو . وَأَمَّا رَوَايَةُ يَحْيَى وَقَوْلُهُ : وَاقِدُ بْنُ سَعْدٍ . فَجَائِزٌ أَنْ يُنْسَبَ الْمَرْءُ إِلَى جَدِّهِ ، وَالَّذِي عِنْدَ جَمْهُورِ الرُّوَاةِ لـ « الموطأ » : وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعْدٍ .

وقد رَوَى هذا الحديث عن مسعود بن الحكم ابنه قيس بن مسعود .

ذكر عبد الرزاق^(١) ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني موسى بن عقبة ، عن قيس بن مسعود ، عن أبيه ، أنه شهد جنازة مع علي بن أبي طالب بالكوفة ، فرأى الناس قيامًا ينتظرون الجنازة أن تُوضَعَ ، فأشار إليهم أن اجلسوا ، فإن رسول الله ﷺ قد جلس بعد ما كان يقوم .

ورواه أيضًا عن مسعود بن الحكم محمد بن المنكدر .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ ، حدثنا عبيد^(٢) الله بن محمد بن حبابة ببغداد ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال : حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا وكيع . قال البغوي : وحدثنا خلاد ، أخبرنا النضر بن شميل . قال البغوي : وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن أبي بكير^(٣) . قال البغوي : وحدثنا علي بن مسلم ، حدثنا أبو داود . قال البغوي : وحدثنا عباس ، حدثنا قراذ - قالوا كلهم : حدثنا شعبة^(٤) ، عن محمد بن المنكدر ، عن مسعود بن الحكم ، عن علي بن أبي طالب قال : قام رسول الله ﷺ للجنازة فقمنا ، ثم جلس فجلسنا . وهذا لفظ حديث وكيع^(٥) .

(١) عبد الرزاق (٦٣١٢) .

(٢) في الأصل : (عبد) .

(٣) في ر : (بكر) . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥ / ٣١ .

(٤) في ر : (سعيد) .

(٥) البغوي في المجموعات (١٦٩٣) ، والطيايلى (١٤٥) . وأخرجه أحمد ٣٣٣ / ٢ (١٠٩٤) ، =

واختلِف أيضًا في القيام^(١) على القبر بعد أن تُوضَعَ الجِنَازَةُ في اللَّحْدِ ، فَكَّرَهُ التمهيد ذلك قومٌ وعَمِلَ به آخرون . ذَكَرَ مالِكٌ^(٢) ، عن أبي بكرٍ بنِ عثمانَ بنِ سهلٍ بنِ حُنيفٍ ، أَنه سَمِعَ أبا أَمَامَةَ بنَ سَهْلٍ بنِ حُنيفٍ يَقولُ : كُنَّا نَشْهَدُ الجَنائِزَ ، فَمَا يَجْلِسُ آخِرُ النَّاسِ حَتَّى يُؤْذَنُوا . وَهَذَا عِنْدِي لَمْ يَدْخُلْ فِي الْمَنسُوخِ ؛ لِأَنَّ النسخَ إِنَّمَا جَاءَ فِي الْقِيَامِ لِلجِنَازَةِ عِنْدَ رُؤُوتِهَا إِذَا^(٣) شُيِّعَتْ حَتَّى تُوضَعَ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ جَمَاعَةٌ يَذْهَبُونَ إِلَى نَسْخِ^(٤) الْقِيَامِ عَلَى الْقَبْرِ وَغَيْرِهِ فِي الْجَنَائِزِ . وَأَظَنُّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْقِيَامَ كُلَّهُ فِي الْجَنَائِزِ مَنْسُوخٌ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ فِي الْجَنَائِزِ ، ثُمَّ قَعَدَ بَعْدُ . وَمَنْ هَلُنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : قِيَامُ الرَّجُلِ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى يُوضَعَ المِيتُ فِي اللَّحْدِ بَدْعَةٌ^(٥) . وَقَدْ جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَهُوَ رَاوِي حَدِيثِ النَّسْخِ ، مَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقِيَامَ عَلَى اللَّحْدِ لَمْ يَدْخُلْ فِي النَّسْخِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دُلَيْمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الْمِصْبِصِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

= وابن ماجه (١٥٤٤) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦٤/٢ ، ٣٦٥ (٦٣١ ، ١١٦٧) ، ومسلم (٨٤/٩٦٢) ، والنسائي (١٩٩٩) من طريق شعبة به .

(١) في الأصل ، م : «القائم» .

(٢) بياتي في الموطأ (٥٥٥) .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ر : «كراهة» .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٣١٨) .

سُلَيْمٌ^(١) ، عن عمير^(٢) بن سعيد^(٣) ، أن عليًا قام على قبر ابن المكفّف ، فقبل له :
ألا تجلسُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قليلٌ لأنّحنّا قيامنا على قبره^(٤) .

قال ابن وضّاح : وحدّثنا يزيدُ بن موهّب ، عن يحيى بن زكريا بن أبي
زائدة ، عن مالك بن مغول ، عن عمير بن سعيد^(٥) ، عن عليّ^(٦) مثله .

قال ابن وضّاح : وحدّثنا موسى ، حدّثنا وكيع ، عن سفيان ، عن قيس ، عن
عمير بن سعيد^(٥) ، عن عليّ^(٦) قال : ليّلٍ أحدكم القيامَ على قبر أخيه حتى
يُدْفَنه^(٧) .

قال : وحدّثنا إبراهيم بن طيفور ، حدّثنا عليّ بن الحسين بن شقيق ، حدّثنا
الحسين بن واقد ، عن فرقد السبخيّ ، عن سعيد بن جبيرة قال : رأيْتُ ابنَ عمر
قام على قبر قائمًا حين وُضِعَ في القبر وقال : يُستحبُّ إذا أنس من الرجلِ الخيرُ أن
يُفعلَ به ذلك .

قال : وحدّثنا يوسف^(٨) بن عديّ ، عن أبي المَليح ، عن ميمون بن مهران ،

(١) في النسخ : «مسلم» . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣/٢٤ .

(٢) في م : «عمر» .

(٣) في النسخ : «سعد» . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٢ .

(٤) ذكر البخاري في تاريخه ١٥٦/٧ عن قيس بن سليم به .

(٥) في النسخ : «سعد» .

(٦ - ٦) ليس في : الأصل .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٦/٣ عن وكيع به ، وسقط منه ذكر سفيان .

(٨) في الأصل : «أبو سفيان» . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٠/٦ ، ٤٣٨/٣٢ .

أنه وقف على قبر، فقليل له : أواجب هذا؟ قال : لا ، ولكن هؤلاء أهل بيت ، التمهيد
هذا لهم منى قليل .

وقد روى في هذا المعنى حديث حسن مرفوع .

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا ابن أبي ذليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا
أبو خيثمة مضعب بن سعيد^(١)، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن
إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، أن رسول الله
ﷺ قام على قبر حتى دفن^(٢).

وذكر يعقوب بن شيبه، قال : حدثنا إسحاق بن إدريس الأسوارى
وإسحاق بن أبي إسرائيل، قالا : حدثنا هشام^(٣) بن يوسف الصنعاني، عن
عبد الله بن بجير^(٤)، وأثنى عليه خيراً، أنه سمع هانئاً مولى عثمان بن عفان
يذكر عن عثمان، قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
فقال : « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت^(٥) »، فإنه الآن يسأل^(٦).

- (١) سقط من : ف، وفي ر، م : «سعد» .
(٢) أخرجه أحمد ٢٥٤/١ (٩٥)، وعبد بن حميد (١٩ - منتخب)، والترمذي (٣٠٩٧) من طريق ابن إسحاق به .
(٣) في ر : «هاشم» . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٥/٣٠ .
(٤) سقط من : ف، وفي م : «بجير» . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/١٤ .
(٥) في الأصل، ف، م : «التثبيت» .
(٦) أخرجه البزار (٤٤٥) من طريق إسحاق بن إدريس به ، وأخرجه أبو داود (٣٢٢١) من طريق هشام بن يوسف به .

الموطأ ٥٥٤ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْقُبُورَ ، وَيَضْطَجِعُ عَلَيْهَا .

التمهيد وبهذا الإسناد عن هانئ مولى عثمان قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يثُلَّ لحيتَه ، فقليل له : تذكُرُ الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا؟ قال : فإن رسول الله ﷺ قال : « إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسرُ منه ، وإن لم ينجُ منه ، فما بعده أشدُّ منه » . وقال : قال رسول الله ﷺ : « ما رأيتُ منظراً إلا والقبر أفظعُ منه » ^(١) . وبالله التوفيق .

الاستدكار مالكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْقُبُورَ وَيَضْطَجِعُ عَلَيْهَا ^(٢) .

قال أبو عمر : الآثارُ مرويةٌ من طريقِ عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْقُعُودِ عَلَى الْقُبُورِ ، مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَجَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَمِنْ الرِّوَاةِ مَنْ يُوَقِّفُ حَدِيثَ عَقْبَةَ وَحَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَجْعَلُهُ مِنْ حَدِيثِهِمَا .

القبس

(١) أخرجه البزار (٤٤٤) من طريق إسحاق بن إدريس به ، وأخرجه الخطيب ٨٩/٦ من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧) ، والترمذى (٢٣٠٨) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٥٠٣/١ (٤٥٤) من طريق هشام بن يوسف به .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٣٢٢) ، ورواية يحيى بن بكير (١٤/٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٩٧٦) .

وأما حديث جابر؛ فذكر عبد الرزاق^(١)، قال: حدثنا ابن جريج، قال: الاستذكار
أخبرني أبو^(٢) الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ
نهى أن يقعد الرجل على القبر، وأن يقصص^(٣) أو يننى عليه.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة^(٤)، قال: حدثنا حفص، عن ابن جريج، عن
جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يقعد عليها. يعنى القبور.

وعن ابن مسعود: لأن أظأ على جمرة حتى تطفأ أحب إلى من أن أظأ على
قبر^(٥). وعن أبي بكرة مثله سواء^(٥).

وعن أبي هريرة قال: لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق رداءه ثم
قميصه ثم إزاره، حتى تخلص إلى جلده، أحب إلى من أن يجلس على قبر^(٤).
وهذا الجلوس يحتمل أن يكون لحاجة الإنسان كما قال مالك ومن تابعه
على ذلك.

وروى الليث بن سعيد، عن يزيد بن أبي حبيب، أن أبا الخير حدثه، أن عقبة
ابن عامر قال: لأن أظأ على جمرة أو على حد سيف حتى يخطف رجلى أحب

(١) عبد الرزاق (٦٤٨٨).

(٢) في الأصل، م: «ابن». وينظر تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦.

(٣) تقصيص القبور: بناؤها بالقصة، وهي الجص. النهاية ٧١/٤.

(٤) ابن أبي شيبة ٣٣٩/٣.

(٥) ابن أبي شيبة ٣٣٨/٣.

قال يحيى : قال مالك : وإنما نُهي عن القعودِ على القبورِ ، فيما نُرى ، للمذاهبِ .

الاستدكار إلى من أن أمشى على قبرٍ مسلمٍ ، وما أبالي في القبورِ قضيتُ حاجتي أو في السوقِ والناسُ ينظرون^(١) .

وعن الحسنِ ، وابنِ سيرينَ ، ومكحولٍ ، كراهيةُ المشي على القبورِ والقعودِ عليها^(٢) .

وقال مالكٌ : إنما نُهي عن القعودِ على القبورِ للمذاهبِ فيما نُرى ، والله أعلمُ . يريدُ حاجةَ الإنسانِ . وحجته أن علي بن أبي طالبٍ كان يتوسدُ القبورَ ويضطجعُ عليها . وإذا جاز ذلك جاز المشي والقعودُ ، فلم يبقَ إلا أن ذلك لحاجةِ الإنسانِ ، والله أعلمُ . وهو قولُ زيد بن ثابتٍ . ويدلُّك على ذلك حديثُ عقبة بن عامرٍ : ما أبالي قضيتُ حاجتي على القبورِ أو في السوقِ والناسُ ينظرون . يريدُ أن الموتى يجبُ الاستحياءُ منهم كما يجبُ من الأحياءِ^(٣) ، وذلك والله أعلمُ ؛ لأن الأرواحَ بأفنية القبورِ^(٤) . ولذلك جاءت السُّنة المتواترةُ النقلِ بالسلامِ على القبورِ ، عن النبي ﷺ وعن جماعةِ الصحابةِ والتابعينَ ، ولا أعلمُ أحداً إلا وهو يُجيزُ ذلك من

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٨/٣ من طريق الليث به .

(٢) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٨/٣ ، ٣٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

٥٥٥ - وحَدَّثني عن مالك ، عن أبي بكر بن عثمان بن سهل الموطأ
ابن [٥٨٤] حُنيف ، أنه سَمِعَ أبا أُمَامَةَ بنَ سهل بن حُنيف يقول : كُنَّا
نشهدُ الجنائزَ ، فما يجلسُ آخرُ الناسِ حتى يُؤذَنوا .

فقهاء المسلمين ، إلا شيئاً رَوَى عن حماد بن أبي سليمان لا وجهَ له ^(١) . الاستدكار
^(٢) ورَوَى أبو أُمَامَةَ بنُ سهل بن حُنيف ، أن زَيْدَ بنَ ثابتٍ ، قال له : هَلُمَّ يا ابنَ
أخي ، إنما نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن الجلوسِ على القبرِ لحَدَثٍ ؛ بولٍ أو
غائطٍ ^(٣) .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة ^(٤) ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فضيلٍ ، عن العلاء بن
المسيب ، عن فضيلٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لا تَخُلْ وشطَّ مقبرة ولا تَبُلْ فيها ^(٥) .
وعلى هذا معنى الآثارِ المروية في الكراهية في هذا الباب . والله أعلم .
مالك ، عن أبي بكر بن عثمان بن سهل بن حُنيف ، أنه سَمِعَ أبا أُمَامَةَ بنَ
سهل بن حُنيف يقول : كُنَّا نشهدُ الجنائزَ ، فما يجلسُ آخرُ الناسِ حتى
يُؤذَنوا ^(٥) .

القبس

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٤١ .

(٢ - ٢) سقط من : ح .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١/ ٥١٧ من طريق أبي أُمَامَةَ .

(٤) ابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٩ .

(٥) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٧/ ١٤ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٠٢٩) .

قد مضى القول في معنى هذا الحديث فيما تقدم من هذا الباب^(١). وأبو بكر هذا لا يوقف له على اسم، وقد رواه عنه - كما رواه مالك - ابن المبارك، إلا أنه قال فيه: فما ينصرف الناس حتى يؤذّنوا.

وهذه مسألة اختلف العلماء فيها قديماً؛ فيروى عن عمر، وعلي، وأبي هريرة، والمشور بن مخرمة، وإبراهيم النخعي، أنهم كانوا لا ينصرفون حتى يؤذّن لهم أو يستأذّنوا^(٢).

وروى عن ابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، والحسن، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، أنهم كانوا ينصرفون إذا وُوريت الجنازة ولا يستأذّنون^(٣). هذا معنى ما روى عنهم رحمهم الله، وهو الصواب إن شاء الله؛ للحديث المرفوع: «مَنْ شِيعَ جِنَازَةٌ كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَنْ قَعَدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَان»^(٤). وهو قول مالك، والشافعي، وأكثر العلماء. وأما رواية مالك: فما يجلس آخر الناس حتى يؤذّنوا. فقد ذكرنا القيام على القبور، وما جاء عن العلماء في ذلك. ورؤينا ذلك أيضاً عن علي، وعلقمة، وعبد الله بن الزبير، وفضالة بن عبيد، أنهم كانوا يقومون على القبور،

(١) تقدم ص ٥٩١ وما بعدها.

(٢) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣١١، ٣١٢.

(٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٦٥٢٤ - ٦٥٢٩).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٧٣.

وَيُجِيزُونَ الْقِيَامَ عَلَيْهَا حَتَّى تُدْفَنَ^(١) . وَرَوَّيْنَا كَرَاهِيَةَ الْقِيَامِ عَلَى الْقُبُورِ عَنْ أَبِي
قِلَابَةَ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ^(١) .

تم بحمد الله ومنه الجزء السابع
ويتلوه الجزء الثامن ،
وأوله : النهي عن البكاء على الميت

(١) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٣٦ ، ٣٣٧ .

فهرس الجزء السابع

كتاب القرآن

- الأمر بالوضوء لمن مس القرآن ٥
- ٤٧١- كتاب رسول الله ﷺ لعمر بن حزم : «ألا يمس القرآن إلا طاهر» ٥
- قول مالك : ولا يحمل أحد المصحف بعلاقته ٨ ، ٧
- قول مالك : أحسن ما سمعت فى هذه الآية : «لا يمسه إلا المطهرون» ١٠
- الرخصة فى قراءة القرآن على غير وضوء ١١
- ٤٧٢- أثر عمر بن الخطاب ، أنه كان فى قوم يقرءون القرآن ، فذهب لحاجته ، ثم رجع وهو يقرأ القرآن ١١
- ما جاء فى تحزيب القرآن ١٤
- ٤٧٣- أثر عمر بن الخطاب ، أنه قال : من فاته حزبه بالليل ١٤
- ٤٧٤- أثر زيد بن ثابت ، أنه قال لرجل : كيف ترى فى قراءة القرآن فى سبع ؟ ١٧
- ما جاء فى القرآن ٢١
- ٤٧٥- حديث عمر بن الخطاب ، أنه قال : سمعت هشام بن حكيم ابن حزام يقرأ سورة «الفرقان» على غير ما أقرؤها ٢٢ ، ٢١
- اختلاف الناس فى معنى قوله ﷺ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» ٢٢ - ٥٦
- ذكر ما فى سورة «الفرقان» من اختلاف القراءات على استيعاب الحروف وحذف الأسانيد ٧٤ - ٥٦

- ٤٧٦ - حديث ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل ... » ٧٥
- ٤٧٧ - حديث عائشة ، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ :
كيف يأتيك الوحي ؟ ٨١
- ٤٧٨ - حديث عروة بن الزبير ، أنه قال : أنزلت ﴿عبس وتولى﴾
في عبد الله بن أم مكتوم ٨٥
- ٤٧٩ - حديث عمر في نزول سورة الفتح ٩٠
- ٤٨٠ - حديث أبي سعيد : «يخرج فيكم قوم ؛ تحقرون صلاتكم
مع صلاتهم...» ٩٦ ، ٩٧
- ٤٨١ - بلاغ مالك أن ابن عمر مكث على سورة «البقرة» ثمانين
سنتين يتعلمها ١١٩
- ما جاء في سجود القرآن ١٢٠
- ٤٨٢ - حديث أبي هريرة في سجود النبي ﷺ في :
﴿إذا السماء انشقت﴾ ١٢٠
- ٤٨٣ - أثر عمر بن الخطاب ، أنه قرأ سورة «الحج» فسجد فيها سجدتين ... ١٤٣
- ٤٨٤ - أثر ابن عمر ، أنه سجد في سورة «الحج» سجدتين ١٤٣ ، ١٤٤
- ٤٨٥ - أثر عمر بن الخطاب ، أنه قرأ ب : ﴿والنجم إذا هوى﴾
فسجد فيها ، ثم قام ، فقرأ بسورة أخرى ١٤٧
- ٤٨٦ - قول عمر وهو على المنبر وقرأ سجدة : إن الله لم يكتبها علينا
إلا أن نشاء ١٥١
- قول مالك : ليس العمل على أن ينزل الإمام إذا قرأ السجدة ١٥٢
- قول مالك : لا ينبغي لأحد أن يقرأ من سجود القرآن شيئاً بعد
صلاة الصبح ولا بعد صلاة العصر ١٥٢ ، ١٥٣

- قول مالك فيمن قرأ سجدة ، وامرأة حائض تسمع ، هل
لها أن تسجد ؟ ١٥٣ ، ١٥٤
- قول مالك في امرأة قرأت سجدة ، ورجل معها يسمع ، أعليه
أن يسجد معها ؟ ١٥٤
- ما جاء في قراءة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ،
و : ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ١٥٥
- ٤٨٧ - حديث أبي سعيد الخدري في ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وأنها
تعدل ثلث القرآن ١٥٥ ، ١٥٦
- ٤٨٨ - حديث أبي هريرة في وجوب الجنة لمن يقرأ :
﴿ قل هو الله أحد ﴾ ١٦٥
- ٤٨٩ - أثر حميد بن عبد الرحمن بن عوف في أن :
﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن ١٦٩
- ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى ١٨٠
- ٤٩٠ - حديث أبي هريرة في من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
له الملك وله الحمد ١٨٠ ، ١٨١
- ٤٩١ - حديث أبي هريرة في من قال : سبحان الله وبحمده .
في يوم مائة مرة ١٨٥
- غفران السيئات يكون بثلاثة أوجه ؛ ١٨٥
- ٤٩٢ - حديث أبي هريرة : « من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ... » ١٨٧
- ٤٩٣ - أثر سعيد بن المسيب في معنى الباقيات الصالحات ١٨٨
- ٤٩٤ - أثر أبي الدرداء ، أنه قال : ألا أخبركم بخير أعمالكم ،
وأرفعها في درجاتكم ١٩٠
- ٤٩٥ - حديث رفاعة بن رافع في فضل قول : ربنا ولك الحمد حمداً
كثيراً طيباً مباركاً فيه ١٩٤

- ما جاء في الدعاء ١٩٨
- ٤٩٦- حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لكل نبي دعوة يدعو بها...» ١٩٨
- ٤٩٧- بلاغ يحيى بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول :
- «اللهم فائق الإصباح...» ٢١٢
- ٤٩٨- حديث أبي هريرة : «لا يقل أحدكم إذا دعا : اللهم اغفر لي
- إن شئت...» ٢١٩
- ٤٩٩- حديث أبي هريرة : «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل...» ٢٢٠
- ٥٠٠- حديث أبي هريرة : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا...» ٢٢٤
- ٥٠١- حديث عائشة في دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل : «أعوذ برضاك من سخطك» ٢٦٠
- ٥٠٢- حديث طلحة بن عبد الله بن كرز ، أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة...» ٢٦٥ ، ٢٦٦
- ٥٠٣- حديث ابن عباس في استعاذة النبي ﷺ من عذاب القبر
- ومن فتنة المسيح الدجال ، ويعلمهم إياه ٢٨١
- ٥٠٤- حديث ابن عباس في دعاء النبي ﷺ في جوف الليل ... ٢٨٥ ، ٢٨٦
- ٥٠٥- حديث ابن عمر في الثلاث التي دعا بهن النبي ﷺ
- وهو يصلي عند بني معاوية ٢٩١ ، ٢٩٢
- ٥٠٦- قول زيد بن أسلم : ما من داع يدعو إلا كان بين
- إحدى ثلاث ؛ ٣٠٢
- العمل في الدعاء ٣٠٧
- ٥٠٧- أثر عبد الله بن دينار ، أنه قال : رآني عبد الله بن عمر وأنا
- أدعو وأشير بإصبعين ؛ إصبع من كل يد ، فنهاني ٣٠٧

- ٥٠٨- قول سعيد بن المسيب: إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده ٣٠٨
- ٥٠٩- قول عروة: إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ ٣١٠
- ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴿ في الدعاء ٣١٠
- قول مالك: لا بأس بالدعاء في الصلاة المكتوبة ٣١٢
- ٥١٠- بلاغ مالك، أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات...» ٣١٤
- ٥١١- بلاغ مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من داع يدعو إلى هدى...» ٣١٩، ٣٢٠
- ٥١٢- قول عبد الله بن عمر: اللهم اجعلني من أئمة المتقين ٣٢٦
- ٥١٣- قول أبي الدرداء في جوف الليل نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحى القيوم ٣٢٧
- حديث أنس في دعاء رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً ٣٢٩
- ٥١٤- حديث عبد الله الصنابحي: «إن الشمس تطلع والنهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر ٣٢٩
- ومعها قرن الشيطان...» ٣٣٣، ٣٣٤
- ٥١٥- حديث عروة: «إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز...» ٣٦٠
- ٥١٦- حديث أنس في صلاة المنافقين: «يجلس أحدهم، حتى إذا اصفرت الشمس، قام فنقر أربعاً...» ٣٦٣-٣٦٥
- ٥١٧- حديث ابن عمر: «لا يتحرر أحدكم فيصلّى عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها...» ٣٦٧
- ٥١٨- حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ٣٧٠

نكتة أصولية : لا خلاف بين العلماء أن العام والخاص إذا تنافيا

فإنهما يتعارضان ٣٨٥ ، ٣٨٦

٥١٩- قول عمر بن الخطاب : لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس

ولا غروبها ، ٣٩٢

٥٢٠- أثر السائب بن يزيد ، أنه رأى عمر بن الخطاب يضرب

المنكدر في الصلاة بعد العصر ٣٩٣

كتاب الجنائز ٣٩٥

حقيقة اعتقادية : الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ٣٩٥ ، ٣٩٦

تأديب : جبل الله الخلق على حب الحياة وكرهية الممات ٣٩٦ - ٣٩٩

تتميم : معنى الحديث : إن الملائكة إذا نزلت لقبض روح العبد

على الرضا ٣٩٩ ، ٤٠٠

فقه : الكلام في أحوال الميت من ناحية الإيمان ٤٠٠

تقسيم : حقوق الميت المسلم ستة ٤٠١ - ٤٠٤

٥٢١- حديث محمد بن علي ، أن رسول الله ﷺ غسل

في قميص ٤٠٤

٥٢٢- حديث أم عطية : «اغسلنها ثلاثا...» حين توفيت ابنته ﷺ ٤١٢

٥٢٣- أثر أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق ، أنها غسلت

أبا بكر الصديق حين توفي ٤٢٨

قول مالك ، أنه سمع أهل العلم يقولون : إذا ماتت المرأة وليس معها

نساء يغسلنها ٤٣٢

ما جاء في كفن الميت ٤٣٤

٥٢٤- حديث عائشة ، أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب

بيض سحولية ٤٣٦

- ٥٢٥- حديث يحيى بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ في ثلاثة
أثواب بيض سحولية ٤٤٤
- ٥٢٦- بلاغ يحيى بن سعيد ، أن أبا بكر الصديق قال لعائشة وهو
مريض : في كم كُفِّنَ رسول الله ﷺ ؟ ٤٤٥
- ٥٢٧- أثر عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : الميت يُقَمَّص
ويؤزَّر ويُلفُّ في الثوب الثالث ٤٤٩
- المشي أمام الجنازة ٤٤٩
- ٥٢٨- مرسل ابن شهاب ، أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر
كانوا يمشون أمام الجنازة ٤٤٩
- ٥٢٩- أثر ربيعة بن عبد الله بن الهدير ، أنه رأى عمر بن الخطاب
يُقَدِّم الناس أمام الجنازة ٤٦٩
- ٥٣٠- أثر هشام بن عروة ، أنه قال : ما رأيت أبي قط في جنازة
إلا أمامها ٤٦٩
- ٥٣١- قول ابن شهاب : المشي خلف الجنازة من خطأ السنة ٤٦٩
- النهي عن أن تُتَّبَعَ الجنازة بنار ٤٧٥
- ٥٣٢- نهى أسماء بنت أبي بكر أن تتبع بعد موتها بنار ٤٧٦ ، ٤٧٥
- ٥٣٣- نهى أبي هريرة أن يُتَّبَعَ بعد موته بنار ٤٧٦
- التكبير على الجنائز ٤٧٩
- تنبيه على وهم أن الصلاة على الميت فرض ٤٧٩ - ٤٨١
- ٥٣٤- حديث أبي هريرة في صلاة النبي ﷺ على النجاشي
وأنه كبر أربعاً ٤٨٣
- ٥٣٥- حديث أبي أمامة بن سهل في صلاة النبي ﷺ على
مسكينة على القبر وكبر أربع تكبيرات ٥٠١

- ٥٣٦- سؤال مالك لابن شهاب عن الرجل يدرك بعض التكبير
على الجنازة ويفوته بعضه ٥٢٣
- ٥٢٥ ما يقول المصلي على الجنازة
- ٥٣٧- أثر أبي سعيد المقبري ، أنه سأل أبا هريرة : كيف تصلي
على الجنازة ؟ ٥٢٥
- ٥٣٨- أثر سعيد بن المسيب ، أنه قال : صليت وراء أبي هريرة على
صبي لم يعمل خطيئة قط ٥٢٧
- ٥٣٩- أثر ابن عمر ، أنه كان لا يقرأ في الصلاة على الجنازة ٥٣٠
- الصلاة على الجنائز بعد الصبح إلى الإسفار
وبعد العصر إلى الاصفار ٥٣٥
- ٥٤٠- قول ابن عمر حين حضرت جنازة بعد صلاة الصبح : إما أن
تصلوا على جنازتكُم الآن ، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس ... ٥٣٥
- ٥٤١- قول ابن عمر : يُصلى على الجنازة بعد العصر وبعد
الصبح ، إذا ضلّيا لوقتِهما ٥٣٦
- ٥٣٨ الصلاة على الجنائز في المسجد
- ٥٤٢- حديث عائشة : ما صلى رسول ﷺ على سهل بن يضاء
إلا في المسجد ٥٣٨
- ٥٤٣- أثر ابن عمر ، أنه قال : ضلّي على عمر بن الخطاب في المسجد .. ٥٤٧
- ٥٤٩ جامع الصلاة على الجنائز
- ٥٤٤- بلاغ مالك عن عثمان وابن عمر وأبي هريرة أنهم كانوا في
صلاة الجنازة يضعون الرجال يلون الإمام والنساء أمامهم ٥٤٩
- ٥٤٥- أثر ابن عمر ، أنه كان إذا ضلّي على الجنائز يُسلم حتى
يُسمع من يليه ٥٥٤

- ٥٤٦- أثر ابن عمر ، أنه قال : لا يُصَلَّى الرجل على الجنازة إلا وهو طاهر ٥٥٥
- قول مالك : لم أر أحداً من أهل العلم يكره أن يُصَلَّى على ولد الزنى وأمه ٥٥٦
- ما جاء في دفن الميت ٥٥٨
- ٥٤٧- بلاغ مالك عن أبي بكر : ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه ٥٥٨ - ٥٦٠
- ٥٤٨- حديث عروة ، أنه قال : كان بالمدينة رجلان ؛ أحدهما يَلْحَدُ والآخر لا يَلْحَد ٥٧٠
- ٥٤٩- بلاغ مالك ، أن أم سلمة كانت تقول : ما صدقت بموت النبي ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين ٥٧٣
- ٥٥٠- أثر عائشة ، أنها قالت : رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرى ، فقصصت رؤياى على أبى بكر الصديق ٥٧٥
- ٥٥١- أثر مالك ، عن غير واحد ، أن سعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد ، توفيا بالعقيق ودفنا بالمدينة ٥٧٨
- ٥٥٢- أثر عروة ، أنه قال : ما أحب أن أدفن بالبقيع ٥٧٩ ، ٥٨٠
- الوقوف للجناز والجلوس على المقابر ٥٨١
- ٥٥٣- حديث على بن أبى طالب ، أن رسول الله ﷺ كان يقوم فى الجناز ، ثم جلس بعد ٥٨١
- ٥٥٤- بلاغ مالك ، أن على بن أبى طالب كان يتوسد القبور ، ويضطجع عليها ٥٩٤
- قول مالك : وإنما نُهي عن القعود على القبور - فيما نرى - للمذاهب ... ٥٩٦
- ٥٥٥- أثر أبى أمامة بن سهل : كنا نشهد الجناز ، فما يجلس آخر الناس حتى يُؤذَنوا ٥٩٧